



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)



كلية العلوم الانسانية

قسم التاريخ

السياسة الإستعمارية البريطانية في كينيا (1895-1963م)

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث نظام (ل.م.د.)

تخصص تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد الرحمان أولاد سيدي الشيخ

إعداد الطالب

صدام بن فرج

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
خالد صابر الشريف	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)
عبد الرحمان أولاد سيدي الشيخ	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)
بشير سعدوني	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)
سعاد مصطفىاوي	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)
أحمد بن جابو	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة
عبد القادر حليس	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة زيان عاشور - الجلفة

السنة الجامعية

1441-1442هـ/2020-2021م



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)



كلية العلوم الانسانية

قسم التاريخ

السياسة الإستعمارية البريطانية في كينيا (1895-1963م) - أشكال وآليات المقاومة الكينية -

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث نظام (ل.م.د.)

تخصص تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد الرحمان أولاد سيدي الشيخ

إعداد الطالب

صدام بن فرج

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
خالد صابر الشريف	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)
عبد الرحمان أولاد سيدي الشيخ	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)
بشير سعدوني	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)
سعاد مصطفىاوي	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)
أحمد بن جابو	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة
عبد القادر حليس	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة زيان عاشور - الجلفة

السنة الجامعية

1441-1442هـ/2020-2021م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُرِيهِمْ آيَاتِهِ
وَالَّذِي يُخْرِجُ النَّوْمَ
وَالَّذِي يُخْرِجُ النَّوْمَ
وَالَّذِي يُخْرِجُ النَّوْمَ

شكر وعرّفان

أشكر الله عز وجل وعلا وأحمده بكرة وأصيلا على ما أنعمه عليّ بتوفيقه لي في إنجاز هذا العمل

كما أتوجه بخاص الشكر والعرّفان للأستاذ الدكتور أولاد سيدي الشيخ عبد الرحمان، الذي تفضل

بالإشراف على هذا العمل وعلى مساندته لي بتوجيهاته القيمة وصبره الطويل.

إلى كل الأساتذة الذين كان لهم بصمة في مسارنا العلمي وخاصة أولئك الذين ساعدونا على تجاوز

صعوبات البحث.

إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا مشقة الاطلاع على هذا العمل وتقييمه.

الإهداء

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، إلى التي انطفأت شمس روحها من الوجود

وبقيت في قلبي مع مرور الزمن، إلى أحلى ذكرى في حياتي أمي الغالية "رحمها الله".

إلى الذي أنار لي حياتي ومهد لي طريقي إلى طلب العلم أبي العزيز "أطال الله في عمره".

إلى من علمني العطاء دون انتظار، إلى الذي اعتبره سندي وقوتي ورفيق دربي بكل افتخار

إلى أخي الحبيب "فيصل" جازاك الله عني خير الجزاء.

إلى الذين قاسموني متاع الحياة، إلى الذين وقفوا إلى جانبي في فرحي وكربي، إلى إخوتي سعاد

عادل، مربوحة، حلیم.

إلى زوجتي أخي "سميرة وأمال" وأبناء إخوتي شعيب، روضة، مريم، كمال، أيوب.

إلى جميع الأهل والأقارب دون استثناء.

إلى كل الأصدقاء الأوفياء الذين أعانوني على تجاوز الصعاب، وأخص بالذكر "الطاهر خالد"

و"فؤاد بوشلاغم".

قائمة المختصرات

أولاً - باللغة العربية

تح: تحقيق

تر: ترجمة

ج: جزء

د.ت: دون تاريخ

د.ن: دون ناشر

ص: صفحة

ط: طبعة

ع: عدد

م: ميلادي

ثانياً - باللغة الإنجليزية

C.E.M.O: Constituency Elected Members Organization

E.A.A: East African Association

I.B.A.C: Imperial British East Africa Company

K.A.D.U: Kenya African Democratic Union

K.A.N.U: Kenya African National Union

K.A.U: Kenya African Union

K.C.A: Kikuyu Central Association

K.F.L: Kenya Federation of Labour

K.I.M: Kenya Independence Movement

K.P.A: Kikuyu Provincial Association

P.C.P: Peoples Convention Party

R.A.F: Royal Air Force

مقدمة

أولاً- التعريف بالموضوع

إن المتتبع لشؤون القارة الإفريقية وتاريخها يلاحظ أن القوى الإستعمارية الأوروبية تطلعت منذ أمد طويل للسيطرة عليها واخضاعها، حيث سعت إلى استعباد شعوبها ونهب خيراتها واستنزاف مواردها الطبيعية، وقد أدى الانقلاب الصناعي الذي شهدته أوروبا خلال القرن التاسع عشر إلى تفوقها اقتصاديا وعسكريا، تزامنا مع زيادة إنتاجها الصناعي زيادة هائلة تجاوزت احتياجاتها مما نتج عنه تكديس رؤوس الأموال في البنوك الأوروبية، بالإضافة إلى الحركة النشيطة لأساطيلها التجارية والتي نمت بوتيرة متسارعة.

وكنتيجة حتمية لهذه العوامل شعرت القوى الكبرى في أوروبا بحاجتها الماسة إلى البحث عن أسواق خارجية لتصريف فائض إنتاجها، بالإضافة إلى ضرورة استثمار رؤوس أموالها وتأمين طرق المواصلات البرية والبحرية من وإلى أوروبا، والرغبة الملحة في الحصول على اليد العاملة الرخيصة والمواد الأولية الخام الضرورية لدفع عجلة التصنيع بها، لذلك شهدت إفريقيا التي كان يطلق عليها القارة المظلمة موجة استعمارية شرسة وتكالبا غير مسبوق من قبل مختلف القوى الاستعمارية الأوروبية، التي كانت غايتها تقطيع أوصالها وتجزئتها والاستحواذ على أكبر قدر ممكن من أراضيها، وقد ادعت أن الغرض من وراء قدوم الأوروبيين إلى إفريقيا هو نشر الحضارة والمدنية وإخراج الأفارقة من وثنيتهن، وذلك بنشر المسيحية بينهم وتخليصهم من الجهل ووضع حد لتجارة الرقيق.

وبغية تحقيق أهدافها الإستعمارية تم إغراق القارة الإفريقية بجيوش من المبشرين من مختلف أنحاء أوروبا، والذين لم يكن توافدهم عليها لدوافع دينية بحتة بل امتزج ذلك بأغراض سياسية واقتصادية، فكانوا وسيلة لتحقيق السيطرة الإستعمارية، وفي كثير من الحالات تم تحويل مراكز التبشير إلى أماكن للتغلغل داخل القارة الإفريقية، وقد تزامن توافد المبشرين مع حلول التجار والمستكشفين الجغرافيين الذين ساهموا في التمكين للاستعمار، حيث دفعوا بحكومات بلدانهم إلى ضم الأقاليم الإفريقية المختلفة تحت ذريعة أن في ذلك مصلحة قومية ومجالا حيويا يعود بالنفع على شعوبهم.

وفيما يخص منطقة شرق إفريقيا فإن العرب هم أول الأجناس التي استقرت بالساحل الشرقي الإفريقي حيث أنشئوا العديد من الإمارات الإسلامية، كما لعب التجار العمانيون دورا بارزا في ازدهار

المنطقة بفضل نشاطهم المكثف فيها لاسيما في الميدان التجاري، وبعد البرتغاليون أول العناصر الأوروبية التي اتصلت بمنطقة شرق إفريقيا بعد استكشافهم لرأس الرجاء الصالح، حيث كان لهم السبق في تدشين حملة الاستعمار الأوروبي على المنطقة، لكن لم يدم بقاءهم فترة طويلة فسرعان ما تمكن العرب من طردهم من زنجبار ومباسا سنة 1730م، وتعتبر فترة السيد سعيد سلطان عُمان من أزهى فترات شرق إفريقيا وجزيرة زنجبار حيث تمتعت برحاء وازدهار اقتصادي طوال فترة حكمه.

والجدير بالذكر أن هذا الجزء من القارة السمراء لم يكن معروفا لدى باقي الأوروبيين إلى غاية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث تعرضت المنطقة إلى أخطر تنافس إمبريالي بين الدول الإستعمارية الثلاث بريطانيا ألمانيا وفرنسا، لكن النفوذ البريطاني كان هو الغالب منذ بداية التكالب الاستعماري هذا بالرغم من اصطدامها بالمنافسة الألمانية الشرسة، وقد وضع مؤتمر برلين (1884-1885م) حدا لهذا الصراع، وبذلك تم اقتسام مناطق النفوذ حيث حصلت ألمانيا على تنجانيقا وفرنسا على جزيرة مدغشقر وكان نصيب بريطانيا مستعمرتي أوغندا وكينيا.

إن القبائل الكينية كغيرها من الشعوب المضطهدة التي لا ترضى إلا بالحرية وترفض الخضوع لأي سيطرة أجنبية، فمنذ أن وطأت أقدام المستعمر البريطاني هذه الأرض اندلعت روح المقاومة بأشكالها المختلفة ضد الإدارة الإستعمارية، بدءا بالانتفاضات الشعبية مرورا بمرحلة النضال السياسي المنظم وصولا إلى تفجير "ثورة الماوماو"، وذلك جزاء السياسات الإستعمارية التعسفية والتي تمثلت في سلب الأراضي والعمل الإجباري وفرض الضرائب، بالإضافة إلى التهميش السياسي للأهالي الأفارقة وتفشي ظاهرة التمييز العنصري في شتى مجالات الحياة، وشهدت فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية انتهاج القبائل الكينية لأسلوب الكفاح السياسي السلمي، من خلال ظهور العديد من الجمعيات والمنظمات السياسية ذات الطابع القبلي والتي تركزت مطالبها على الأمور الاجتماعية والاقتصادية، لكن تعنت الإدارة الإستعمارية واستمرار فلسفتها القائمة على مبدأ السيادة للجنس الأبيض أدى إلى ضرورة الإعتماد على العمل العسكري المسلح ومن ثمة اندلاع "ثورة الماوماو"، وتمثل هذه الأخيرة نقطة تحول هامة في تاريخ كينيا الحديث والمعاصر، كما يعد جومو كينياتا رمز الكفاح ورائد الحركة التحررية الكينية ضد الاستعمار

البريطاني، حيث كرس حياته من أجل الدفاع عن حقوق أبناء وطنه المضطهدين والمطالبة بنيل الحرية والاستقلال وهو ما تأتى له في النهاية بعد نضال طويل ومرير.

بعد دراستي لموضوع الحركة الوطنية وقضية الاستقلال في كينيا، والذي تم التطرق فيه إلى جوانب عديدة تخص ردود الفعل السياسية والمسلحة التي انتهجتها مختلف القبائل الكينية بغية نيل الحرية، خلصت إلى ضرورة التعمق في حقبة الاستعمار البريطاني لكينيا مع التركيز على السياسة التعسفية التي اتبعها الحكام الاستعماريون في اخضاع الأهالي، ومن هنا كان اختياري للموضوع والذي جاء موسوماً: "السياسة الاستعمارية البريطانية في كينيا (1895-1963م)"، ويمثل تاريخ 1895م بداية الحكم الاستعماري البريطاني في كينيا وتحويلها إلى محمية تابعة لوزارة المستعمرات، أما عام 1963م فهو تاريخ الاستقلال وقيام جمهورية كينيا برئاسة جومو كينياتا.

ثانياً- إشكالية الموضوع

إن موضوع السياسة الإستعمارية البريطانية في كينيا متشعب وذو أبعاد عديدة، لذلك حاولت من خلال هذه الدراسة تتبع أهم مسارات ومراحل الاستعمار البريطاني في المنطقة وإبراز ردود الفعل الوطنية وعليه فإن الإشكالية الرئيسية التي عالجتها في هذا البحث تتمثل فيما يلي: ماهي السياسة التي اعتمدها السلطات الإستعمارية البريطانية في حكم كينيا؟ وفيم تمثلت ردود فعل الكينيين؟

وتندرج تحت الإشكالية عدة تساؤلات فرعية منها:

- كيف كانت أوضاع كينيا قبل فترة الاستعمار البريطاني للمنطقة؟
- ما هي الأسباب التي أدت إلى اندلاع الكفاح التحرري في كينيا؟
- إلى أي مدى نجحت ثورة الماوماو في تحقيق أهدافها؟
- ما الدور الذي لعبه جومو كينياتا في مسار الحركة التحررية قصد تخليص كينيا من براثن الاستعمار؟
- ماهي أبرز المشاكل التي اعترضت طريق الإستقلال؟ وكيف تمكن القادة السياسيون في كينيا من تجاوزها؟

ثالثاً- أسباب اختيار الموضوع

إن اختياري لهذه الدراسة مبني على جملة من الاعتبارات الذاتية والموضوعية يمكن تلخيصها فيما يلي:

- الرغبة في التخصص ودراسة تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء الحديث والمعاصر عامة وتاريخ شرق إفريقيا وكينيا خاصة، وكتابة تاريخ المنطقة كتابة أكاديمية تخضع للشروط العلمية المتعارف عليها.
- أهمية موضوع الدراسة في الكشف عن السياسة الإستعمارية التعسفية والممارسات الدنيئة التي طبقتها بريطانيا في حكم كينيا، وإبراز التضحيات الجسام التي قدمتها مختلف القبائل الكينية في سبيل نيل الحرية.
- السعي إلى إضافة معلومات جديدة تخص موضوع الاستعمار البريطاني في كينيا وتغطية النقص الفادح الذي تعاني منه المكتبات الجزائرية في التطرق إلى مثل هذه المواضيع.
- محاولة الوقوف على جوانب عديدة تخص شخصية جومو كينياا وإبراز دوره النضالي وقيادته للحركة التحررية الكينية في سبيل تحقيق الاستقلال وتخليص البلاد من براثن الاستعمار البريطاني.

رابعاً- خطة الموضوع

للإجابة على إشكالية الدراسة والتساؤلات الفرعية المطروحة قسمت بحثي إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ومجموعة من الملاحق التوضيحية ذات الصلة بالموضوع، وحاولت اتباع خطة منهجية رأيتها مناسبة لذلك، فكانت البداية **بالفصل الأول** الذي خصصته لأوضاع كينيا إبان السيطرة الإستعمارية البريطانية (1895-1921م) وتضمن أربعة مباحث، **المبحث الأول** تطرقت فيه لمنطلقات تاريخية حول كينيا من خلال ذكر الخصائص والمميزات الطبيعية والبشرية للمنطقة مع الإحاطة بالجوانب الدينية والعقائدية للأهالي الأفارقة، **والمبحث الثاني** تناولت فيه أحوال كينيا قبل فترة الاستعمار البريطاني، حيث كانت منطقة الساحل الشرقي الإفريقي خاضعة لسلطة العرب العمانيين، الذين أسسوا العديد من الإمارات الإسلامية المزدهرة ويرجع لها الفضل في تخليص المنطقة من الوجود البرتغالي، وجاء **المبحث الثالث** ليتحدث عن قضية التنافس الاستعماري حول شرق إفريقيا، واتخاذ بريطانيا مسألة مكافحة تجارة الرقيق كذريعة من أجل

التغلغل الاستعماري وإحكام السيطرة على مختلف القبائل الإفريقية، أما المبحث الرابع فتعرضت من خلاله لبدایات الاستعمار البريطاني في كينيا وتحولها إلى مستوطنة للرجل الأبيض.

تم التطرق في الفصل الثاني إلى السياسة الإستعمارية البريطانية في كينيا تطوراتها وانعكاساتها وتضمن ثلاث مباحث، حيث تناولت في المبحث الأول مظاهر السياسة الإستعمارية البريطانية في كينيا والتي مست الجوانب الإدارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وجاء المبحث الثاني ليتحدث عن ردود فعل القبائل الكينية ضد السياسة الإستعمارية وذكر مختلف الانتفاضات الشعبية والتنظيمات السياسية التي عبرت عن رفضها للممارسات التعسفية تجاه الأهالي الأفارقة، أما المبحث الثالث فخصصته لقضية الحكم الذاتي ومشروع اتحاد إفريقيا الشرقية.

الفصل الثالث عنوانته بالحركة الوطنية في كينيا وثورة الماوماو (1921-1956م)، خصصت المبحث الأول للحديث عن العوامل الداخلية والخارجية التي أدت لتبلور الوعي الوطني في كينيا، وتضمن المبحث الثاني التعرض لجوانب من سيرة جومو كينياتا، وذكر نشاطه النضالي في الحركة الوطنية الكينية وقيادته لحزب اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) بعد الحرب العالمية الثانية، وتطرق في المبحث الثالث إلى ثورة الماوماو وتطوراتها (1952-1956م)، والتي تعد أعظم تحدٍ واجهه الحكم الاستعماري البريطاني في شرق إفريقيا عامة وكينيا خاصة.

أما الفصل الرابع والأخير فتم التطرق فيه إلى أوضاع كينيا خلال فترة الإستقلال (1956-1963م) وتضمن ثلاث مباحث، تناولت في المبحث الأول قضية إلغاء حالة الطوارئ واستئناف النشاط السياسي في مستعمرة كينيا، وجاء المبحث الثاني ليتحدث عن الدساتير التي طرحتها الإدارة الإستعمارية في كينيا وموقف الأهالي منها بداية من دستور "أوليفر ليتلتون" مروراً بدستور "لينوكس بويد" وصولاً إلى دستور "إيان ماكلويد"، أما المبحث الثالث فخصصته للحديث عن مسار الإستقلال في كينيا مع ذكر الصراعات السياسية بين حزبي الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني (KANU) والاتحاد الديمقراطي الإفريقي الكيني (KADU)، بالإضافة إلى بروز عدة حركات انفصالية في هذه المرحلة إلى غاية الإفراج عن جومو كينياتا الذي واصل النضال وساهم في نيل الإستقلال في 12 ديسمبر 1963م.

وفي الخاتمة حاولت أن أجيب على بعض التساؤلات المطروحة في المقدمة، إضافة إلى الخروج باستنتاجات حول موضوع البحث تضمنت أهم ما جاء في مختلف فصول ومباحث هذه الدراسة.

خامساً- المنهج المتبع

للإجابة عن التساؤلات المطروحة ومن أجل الوصول إلى الحقائق التاريخية للموضوع حاولت وصف وتقرير المعطيات التاريخية مع تحليل الوقائع ومناقشتها، ولذلك اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، من خلال وصف السياسة الإستعمارية البريطانية في كينيا والتي شملت مختلف الجوانب، مع ذكر وقائع ثورة الماوماو تطوراتها وانعكاساتها على مسار الاستقلال في كينيا، بالإضافة إلى تحليل الأحداث التي وقعت خلال فترة الإستقلال والخروج منها بنتائج، وقد حاولت معالجة هذا الموضوع بأسلوب أكاديمي علمي يجمع بين التسلسل الزمني وتحليل الحوادث التاريخية، بالإضافة إلى استغلال المادة العلمية المتوفرة لدينا استغلالاً يتماشى مع الحقيقة التاريخية.

سادساً- عرض وتحليل أهم المصادر والمراجع

للإمام بمختلف جوانب البحث ومراحله كان لابد من الاستعانة بمجموعة من المصادر والمراجع من كتب ووثائق ومجلات وأطروحات عربية وأجنبية، والتي وضحت لي العديد من المسائل المتعلقة بالبحث والمقام لا يكفي هنا لعرض كل المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها لنقدها أو تقييمها بشكل مستفيض لذلك حاولت استدراك هذا في مختلف الفصول والمباحث، وسنكتفي بالإشارة إلى البعض منها والتي شكلت العمود الفقري لهذه الدراسة.

- كتاب **(Freedom and After)** لمؤلفه (Tom Mboya) حيث يعد هذا الأخير مؤسس الحركة النقابية العمالية في كينيا، وتناول من خلاله تضحيات العمال الأفارقة ضد السياسة التعسفية التي طالتهم كما تطرق إلى المشاكل التي واجهتها كينيا أثناء مفاوضات الإستقلال.

- كتاب **(Crisis in Kenya)** لمؤلفه (S. and K. Aaronovitch) ويعتبر من أهم المصادر التي تناولت السياسة الإستعمارية البريطانية في مجال سلب الأرض وتمليكها للمستوطنين الأوروبيين، كما تحدث

عن قضية العمل الإجباري ومعاونة العمال الأفارقة جرّاء بعض القوانين الجائرة التي صبت في مصلحة أسيادهم من المستوطنين.

- كتاب **(KAU The Kenya African Union)** لمؤلفه (John Spencer) الذي تطرق فيه إلى تطور الحركة الوطنية في كينيا بعد الحرب العالمية الثانية، وتأسيس حزب اتحاد كينيا الإفريقي الذي يعد نقيضاً للمنظمات السياسية التي ظهرت في كينيا في فترة ما بين الحربين العالميتين حيث ضم كل أطراف الشعب الكيني، كما تحدث عن حل هذا الحزب على ضوء أحداث ثورة الماوماو.

- كتاب **(Rethinking The Mau Mau in Colonial Kenya)** لمؤلفه (M.Shamsul Alam) الذي تناول فيه أحداث ثورة الماوماو وانعكاساتها على الشعب الكيني، بالإضافة إلى الإجراءات والعمليات العسكرية التي أقرتها السلطات البريطانية بغية إخماد الثورة.

- كتاب **(Historical Dictionary of Kenya)** لمؤلفيه (Thomas P. Ofcansky) و (Robert M. Maxon) وهو عبارة عن قاموس تاريخي تناول معظم الأحداث والوقائع والشخصيات التاريخية التي شهدتها كينيا إبان فترة الاستعمار البريطاني.

- كتاب **(British Rule in Kenya 1895-1912)** لمؤلفه (G. H. Mungean) الذي تطرق إلى بدايات التواجد الاستعماري البريطاني في كينيا وتحولها من ملكية تابعة لشركة شرق إفريقيا البريطانية إلى مستعمرة تخضع لوزارة المستعمرات البريطانية.

- كتاب **(Kenyatta)** لمؤلفه (Jeremy Murray Brown) حيث تناول من خلاله سيرة جومو كينيااتا رائد الحركة التحررية في كينيا ضد الاستعمار البريطاني، كما تحدث عن بدايات نضاله السياسي في صفوف جمعية الكيكويو المركزية وهجرته إلى بريطانيا ثم قيادته للحركة الوطنية الكينية بعد الحرب العالمية الثانية، بالإضافة إلى سجنه من طرف السلطات الإستعمارية على إثر اندلاع ثورة الماوماو، وصولاً إلى نيل الحرية وتعيينه أول رئيس لجمهورية كينيا بعد الإستقلال.

كما اعتمدنا على بعض المصادر والمراجع العربية التي تناولت الموضوع من جوانب مختلفة أهمها:

- كتاب "جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار" لمؤلفه سعيد بن علي المغيري الذي يعد من أبرز المصادر التي تناولت التواجد العربي العماني في الساحل الشرقي لإفريقيا، كما تحدث عن الازدهار والرخاء الذي عرفته المنطقة طوال فترة حكم السيد سعيد سلطان عمان.

- كتاب "تاريخ الاستعمار البريطاني" في كينيا لصاحبه حسني أحمد السيد حماد الذي تناول فترة الاستعمار البريطاني في كينيا منذ الاحتلال وإلى غاية الإستقلال.

- كتاب "ماوماو ثورة الأحرار في كينيا" لمؤلفه راشد البراوي حيث تعرض فيه إلى أحداث ثورة الماوماو وردود الفعل الإستعمارية البريطانية، كما تناول حصيلة ونتائج الثورة اعتماداً على المصادر البريطانية والإفريقية.

بالإضافة إلى العديد من المراجع العربية التي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: كتاب "تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى الوحدة الإفريقية" لمؤلفه حلمي محروس إسماعيل، وكتاب "قضية كينيا" لعبد العزيز كامل، وكتاب "دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء" للدكتور عطية مخروم الفيتوري، وكتاب "موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر" لمؤلفه فيصل محمد موسي، وكتاب "جذور الثورة الإفريقية" لجاك ووديس.

سابعاً- الدراسات السابقة

من خلال البحث عن موضوع الرسالة اتضح لي ندرة الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع خاصة على مستوى الجامعات الجزائرية ما عدا بعض الأبحاث التي تقاطعت مع هذه الدراسة في عدة جوانب نذكر منها:

- أطروحة دكتوراه بعنوان: **الهنود ودورهم في كينيا في عهد الاحتلال البريطاني (1886-1963)** ل: عبد المنان محمد شفيق من جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، والتي تطرق من خلالها إلى تواجد الجالية الهندية بمستعمرة كينيا والذين وفدوا إلى المنطقة مع بداية أشغال مد سكة حديد كينيا-أوغندا بالإضافة إلى دور الهنود في الجانب التجاري والسياسي في كينيا إلى غاية الإستقلال.

- أطروحة دكتوراه بعنوان: الأثر الحضاري للإمارات الإسلامية في كينيا ودورها في حركة الجهاد الإسلامي ضد البرتغاليين (911-1143هـ / 1505-1730م) ل: فاطمة عبد الوهاب عبد الله عبد الصمد من جامعة أفريقيا العالمية بالسودان، والتي ركزت من خلالها على الأثر الإسلامي والثقافة الإسلامية في كينيا بصورة متعمقة ومستقلة، كما وضحت صلة ساحل إفريقيا الشرقي بالجزيرة العربية، بالإضافة إلى إبراز الدور الكبير الذي لعبته هذه الإمارات الإسلامية في تحرير المنطقة من الاستعمار البرتغالي.

- رسالة ماجستير بعنوان: الحركات الاستقلالية في إفريقيا خلال القرن العشرين - دراسة حالي غينيا وكينيا- ل: محمد الطاهر بنادي من جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)، والتي تناولت من خلالها الحركة التحررية في كينيا ضد الاستعمار البريطاني، بالإضافة إلى ذكر ردود الفعل الوطنية والتي تمثلت في ظهور العديد من الجمعيات والمنظمات السياسية وصولاً لتفجير ثورة الماوماو التي تعد أكبر مساهم في نيل الحرية وتحقيق الإستقلال.

- رسالة ماجستير بعنوان: كينيا دراسة في الجغرافيا السياسية، ل: رؤوف راشد خلة من معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة بجمهورية مصر العربية، حيث تناولت هذه الدراسة الجوانب والمميزات الطبيعية لدولة كينيا بداية من الموقع الجغرافي والتضاريس والمناخ.

ثامنا- صعوبات البحث

وكأني باحث مبتدئ واجهتني مجموعة من الصعاب أسهمت في عدم إخراج هذا البحث في حال أفضل مما هو عليه لعل من بينها:

- نقص الدراسات المتخصصة في هذا الموضوع بالجامعات والمكتبات الوطنية مما صعب من عملية الحصول على مادة علمية يمكن الإعتماد عليها والوثوق بها، وهذا في الحقيقة يكشف عن الضعف الموجود على مستوى الجامعات ومراكز البحث الجزائرية للتعاظم مع المواضيع التي تعالج تاريخ ومشاكل القارة الإفريقية.

- اعتماد موضوع البحث بصورة كبيرة على المصادر والمراجع الأجنبية، وقد بذلت قصار جهدي من أجل الوصول إليها رغم استغراق عملية الترجمة لها وقتاً طويلاً.

- اضطراب الأوضاع الأمنية في بعض البلدان الإفريقية على غرار كينيا بالإضافة إلى بعد المسافة وقلة الإمكانيات الأمر الذي صعب من مهمة الحصول على الوثائق الأرشيفية من مصادرها الأصلية.

لكن رغم ذلك وبحمد الله وفقته في إنهاء هذه الدراسة وتقديمها بهذا الشكل، وأنا أعتذر عن كل سهو أو تقصير وقعت فيه، كما أنني أعتقد أن هذا الموضوع مازال ينتظر إلتفاتات من الباحثين والدارسين الأكاديميين بغية إثرائه والبحث فيه أكثر من جوانب أخرى، ويستحضرني في هذا المقام مقولة القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني كاتب ووزير صلاح الدين الأيوبي في جواب له على رسالة للعماد الأصفهاني التي قال فيها ما يلي: "إني رأيت أنه لا يكتب إنسانا كتابا في يومه إلا وقد قال في غده لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد لكان يستحسن، ولو قدم لكان الأفضل، ولو ترك لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

وكل هذا العمل جاء بدفع وتشجيع من الأستاذ المشرف الدكتور عبد الرحمان أولاد سيدي الشيخ الذي حفزني على الخوض في غمار هذا البحث وإتمامه، فقد رأيت منه الشدة والحزم والتشجيع واستفدت منه علما وعملا فشكر الله له وبارك فيه وفي علمه وأهله وفي صبره معي ورعايته لخطوات هذا البحث من أوله إلى آخره، فما جاء في هذا البحث من فضل فأليه يعود وما فيه من تقصير فألي يُنسب ونسأل الله أن يجعل عملنا كله خالصا لوجهه الكريم وأن يكتب لنا دائما توفيقه وهداه.

والله ولي التوفيق، وما توفيقى إلا به عليه توكلت وإليه أنيب.

الفصل الأول

كينيا تحت السيطرة الإستعمارية (1895-1921م)

أولاً- منطلقات تاريخية حول كينيا

ثانياً- كينيا قبل الاستعمار البريطاني

ثالثاً- التنافس الاستعماري حول شرق إفريقيا

رابعاً- كينيا في ظل السيطرة الإستعمارية البريطانية

أولاً- منطلقات تاريخية حول كينيا

إن التاريخ عبارة عن الزمان والمكان والحدث وإذا نقص عنصر من هذه العناصر فإن الحوادث أو الوقائع التاريخية تفقد الكثير من قيمتها، وكما هو معروف أيضا أن الظواهر الجغرافية كالسطح والمناخ والنبات والتضاريس وغيرها لها أثر كبير في الأحداث التاريخية، فهي تؤثر على نشاط الإنسان كما تؤثر في طباعه وسلوكاته وأخلاقه وحتى مزاجه¹، هذا بالإضافة إلى أن سكان أي منطقة هم أبناء بيئتهم أي أن الإنسان هو ابن بيئته ونتاج لتلك البيئة، لفهمه وفهم أحواله وأوضاعه لا بد من معرفة كل ما يتعلق بتلك البيئة التي يعيش فيها².

لذا فإنه من الضروري تقديم نبذة عن جغرافية كينيا لكي يتيسر على القارئ والدارس فهم الأحداث التاريخية أثناء اطلاعه على هذه الأطروحة.

1. الدراسة الطبيعية

أ- أصل التسمية

اسم دولة كينيا الرسمي هو جمهورية كينيا³ والجدير بالذكر أن كينيا أخذت اسمها الحالي من جبل كينيا⁴ الذي يعد ثاني جبال القارة الإفريقية ارتفاعا بعد⁵ جبل كليمنجارو⁶، وكلمة كينيا كلمة مشتقة من كلمة كيري - نياجا (Kirinyaga) بلغة الكيكويو وتعني الجبل الأبيض إشارة إلى قمة جبل كينيا الذي تغطيه الثلوج طوال العام⁷.

¹ شوقي الجمل: علم التاريخ، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص ص85،86.

² تاج السر أحمد حران: الأقلية المسلمة في كينيا، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2000، ص19.

³ عبد القادر رزيق المخادمي: التحول الديمقراطي للقارة الإفريقية، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص159.

⁴ هو أعلى جبل في كينيا وثاني جبال إفريقيا ارتفاعا بعد جبل كليمنجارو، أعلى قمة به هي قمة "باتيان" (5199 متر)، يقع هذا الجبل في وسط كينيا وجنوب خط الاستواء مباشرة ويعتبر مصدر تسمية جمهورية كينيا. أنظر: كريم شكري: جبال إفريقيا، مجلة إفريقيا قارتنا، العدد 8، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، 2013، ص05.

⁵ محمد إبراهيم الأسيوطي: كينيا الثائرة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1960، ص14.

⁶ هو أعلى جبل في القارة الإفريقية ورابع أعلى قمة جبلية في العالم، يقع في شمال شرق تنزانيا قرب الحدود مع كينيا أعلى قمة به هي قمة "كيلو" (5895 متر) وهي مغطاة بالثلوج على مدار السنة. أنظر: كريم شكري: المرجع السابق، ص04.

⁷ عبد القادر رزيق المخادمي: المرجع السابق، ص160.

ب- الموقع والمساحة

تبلغ مساحة جمهورية كينيا 580367 كلم² منها 13392 كلم² عبارة عن مسطحات مائية¹ كما أنها تقع في القسم الشرقي المرتفع من قارة إفريقيا الذي يسمى بهضبة البحيرات ويمر خط الاستواء من منتصفها، يحدها من الشمال إثيوبيا ودولة جنوب السودان، ومن الغرب أوغندا وقسم من شواطئ بحيرة فيكتوريا²، أما من الجنوب فتحدها جمهورية تنزانيا، كما أنها تشرف من جهة الشرق على سواحل المحيط الهادي والصومال من الشمال الشرقي³.

تعتبر كينيا من الدول التي تغلب على حدودها الصفة البرية حيث تحيط بها خمس دول، فنجد أن طول حدودها مع إثيوبيا يقدر بـ 760 كلم، أما حدودها مع جمهورية جنوب السودان فتقدر بـ 310 كلم، ومع تنزانيا بـ 760 كلم، أما مع الجارة الصومال فيبلغ طول الحدود 660 كلم، في حين يبلغ طول سواحل كينيا على المحيط الهندي 495 كلم، ويقع عليها ميناء مومباسا الشهير تاريخياً وتجارياً⁴.

تنقسم كينيا إلى ثمانية أقاليم أو محافظات رئيسية وهي:

- **إقليم الساحل:** وهو الجزء الواقع بين مدينة مومباسا⁵ إلى حدود جمهورية الصومال، ويسكن شمالها شمالها مجموعة من العرب والافارقة المسلمين، أما الجزء الجنوبي من مومباسا إلى حدود تنزانيا فتسكنه قبائل وثنية أخرى.

- **الإقليم الشرقي:** وأهم مدنه ماشاكوس وكيويو تسكنه قبائل عديدة ومتنوعة.

¹ S.H. Ominde: **Land and Population Movements in Kenya**, Hien Mann, London, 1970, p 01.

² تعتبر بحيرة فيكتوريا أكبر بحيرة في إفريقيا وثاني أكبر بحيرة عذبة في العالم تبلغ مساحتها 69484 كلم². أنظر: محمد رياض وكوثر عبد الرسول: إفريقيا دراسة لمقومات القارة، دار النهضة العربية، بيروت، 1973، ص136.

³ أحمد نجم الدين فليحة: إفريقيا دراسة عامة وإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1998، صص426،427.

⁴ E.K. Mburugn and Ojany: **The Land and The People in Kenya an Official Hand book 1963-88**, The Government Printer, Nairobi, 1991, p 08.

⁵ مدينة كينية أسسها العرب المهاجرون من سلطنة عمان في القرن الثاني عشر ميلادي على الساحل الشرقي الإفريقي لتكون مركزاً لنشر الإسلام والتجارة في المنطقة، احتلها البرتغاليون لفترة من الزمن إلا أن السلطان سعيد بن سلطان حاكم عمان قام بطردهم وبسط نفوذه عليها، والمدينة من المدن الإسلامية التاريخية التي زارها الرحالة ابن بطوطة عام 1331م، تحتوي مومباسا على ميناء هام يسمى كيلينديني (kilindiny) بحيث يعد واحداً من أفضل الموانئ في شرق إفريقيا وقد سيطرت عليه بريطانيا إبان الفترة الاستعمارية. أنظر: عبد الحكيم العفيفي: موسوعة ألف مدينة إسلامية، ط1، أوراق شرقية للنشر والتوزيع، بيروت، 2000، صص482،483.

- الإقليم الشمالي الشرقي: معظم سكانه من الصوماليين وهو إقليم ذو طبيعة جافة، يعيش السكان فيه على تربية الأبقار والأغنام ومعظمهم من البدو الرحل المتنقلين وراء الماء والكلأ.
 - الإقليم الأوسط: أرضه رطبة صالحة للزراعة خاصة زراعة الفواكه والخضروات والبن.
 - إقليم مدينة نيروبي¹: وبه عاصمة البلاد والتي تقع على منطقة عالية وتتميز بتخطيطها الجيد مما جعلها أجمل مدن شرق إفريقيا، تحتوي على جاليات معتبرة من العرب والهنود.
 - إقليم ريفت فالي (Rift Vally): أو إقليم وادي الأخدود تسكن هذا الإقليم قبيلة الكالينجن ثاني أكبر القبائل الكينية بالإضافة إلى قبائل "فاركورو" و"كريتسو"، ونظرا لارتفاع الإقليم ومناخه المعتدل فهو مركز لتجمع الأوروبيين.
 - الإقليم الغربي: مناخه رطب مناسب للزراعة ومن ثمة فإن معظم سكانه يعيشون على الزراعة.
 - إقليم نيانزا (Nyanza): يعتمد سكانه على الزراعة وعلى صيد الأسماك من بحيرة فيكتوريا.
- بالإضافة إلى أن كينيا بعد الاستقلال انضمت إلى العديد من الهيئات الإقليمية والدولية، حيث أصبحت عضوا في هيئة الأمم المتحدة ومنظمة الكومنولث² ومجموعة شرق إفريقيا (East Africa Community)³.

ج- التضاريس

يمكن وصف الملامح الطبوغرافية لكينيا بالتنوع والاختلاف، حيث تمتد تضاريسها من مستوى سطح البحر وحتى ارتفاع أكثر من خمسة آلاف متر في قمة جبل كينيا، وتتميز كينيا بوجود جميع الأشكال والمظاهر التضاريسية مثل الأراضي البركانية والمنحدرات والهضاب والجبال والوديان ومختلف

¹ يحمل مصطلح كلمة نيروبي دلالات كثيرة، فبلغة قبائل الماساي تعني الماء البارد، أما باللغة السواحلية فتعني "النهر العذب". أنظر: حماني عبد الرحيم العزيمي: أسماء ومعاني جغرافية، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص103.

² هي تجمع اختياري أنشأ لتحقيق أهداف وفوائد مشتركة عن طريق التفاهم السياسي والاقتصادي بين الدول الأعضاء، وأطلق على الدول المكونة للكومنولث البريطاني تسمية دومينيون (Dominione)، ويتمتع عضو الكومنولث بامتيازات عديدة كإمكانية الاستفادة من القروض للتنمية والتعمير من البنوك البريطانية، كذلك تتمتع الدول الأعضاء في هذه الرابطة ببعض الامتيازات الجمركية والمالية كما تستفيد من خدمات دبلوماسية وقنصلية من المملكة المتحدة. أنظر: شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2002، ص323.

³ تاج السر أحمد حران: المرجع السابق، صص 25-27.

التغيرات الأرضية، هذا التنوع في المظاهر الطبيعية هو نتيجة للعمليات الجيولوجية سواء في باطن الأرض أو في قشرتها والذي حدث في شكل متكرر على مر العصور¹.

والمظاهر التضاريسية في كينيا عبارة عن سهل ساحلي ضيق يمتد على طول الشريط الساحلي ويتسع بعض الشيء في الشمال الشرقي من الساحل، بينما المناطق الواسعة الأخرى عبارة عن هضبة مرتفعة تتمركز فيها الجبال في الغرب الأوسط من البلاد وأعلى قمة توجد بجبل كينيا (5199 متر)، أما إقليم المرتفعات فيمتد من الحزام الساحلي مروراً بمنطقة نيكيا (Nyika) الجافة وصولاً إلى منطقة حشائش السافانا، ويمتاز هذا الإقليم بالأمطار الغزيرة بالإضافة إلى منطقة الأحود الإفريقي والذي يمتد في الأجزاء الشمالية من البلاد إلى جنوبها، حيث يبلغ عمقه ما بين 610 متر و914 متر تحت سطح البحر، كما تبرز فيه حافات عالية يصل ارتفاعها إلى 300 متر، في حين أن الأجزاء الوسطى من كينيا أراضي جبلية بالإضافة إلى السهل المنبسط الذي يتواجد في الإقليم الشمالي الشرقي فهو ذو طبيعة صحراوية في جزئه الشرقي وأراضي وعرة وأخرى منبسطة في جزئه الغربي².

د- المناخ

تقع كينيا بين دائرتي عرض 4.21° شمالاً و4.28° جنوباً وخطي طول 34° إلى 42° شرقاً ومن ثمة فإن الدائرة الاستوائية تقسمها إلى قسمين متساويين تقريباً شمالي وجنوبي³، وعلى الرغم من ذلك فإن كينيا لا تملك من الصفات الاستوائية إلا الموقع للمناخ والنبات فيها بعيدان كل البعد عن صفات مناخ ونبات المنطقة الاستوائية، عدا السهل الساحلي المنخفض الذي تظهر عليه بعض السمات الاستوائية، وتتمتع المناطق المرتفعة منها بمناخ معتدل وهطول منتظم للأمطار خاصة في الأماكن التي يبلغ ارتفاعها 1500 متر⁴، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الارتفاعات لها تأثير كبير على اختلافات درجة الحرارة في كينيا فأشد درجات الحرارة ارتفاعاً سجلت في المناطق الجافة في الشمال، بينما

¹ E.K. Mburugn and Ojany: Op.cit, pp 08,09.

² تاج السر أحمد حران: المرجع السابق، ص ص19،20.

³ رؤوف راشد خلة: كينيا دراسة في الجغرافيا السياسية، رسالة ماجستير، قسم الجغرافيا، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2000، ص07.

⁴ تاج السر أحمد حران: المرجع السابق، ص20.

المناطق المرتفعة خاصة جبل كينيا فهي تشهد انخفاضاً كبيراً في درجة الحرارة طول العام حتى أنها تتساوى مع المناخ العام في أوروبا خاصة بريطانيا¹، ولا يظهر أثر المناخ الاستوائي بها بل على العكس تكتسب المنطقة شكلاً يجذب السواح بسبب الثلوج التي على قمم الجبال والمرتفعات، وتقع نيروبي العاصمة في هذه المنطقة التي ترتفع درجات الحرارة بها في شهر جانفي فيفري ومارس وتصل إلى أقل معدل لها في شهر جويلية²، وتتميز المناطق الساحلية ومناطق غرب البلاد بالقرب من بحيرة فيكتوريا بغزارة الأمطار والرطوبة أما السهول الواسعة التي تكون على انخفاض أقل من 1200 متر فهي مناطق قاحلة أو شبه قاحلة، ويمكن اعتبار الجزء الأكبر من مساحة كينيا منطقة صحراوية، أما المرتفعات الواقعة غرب الوادي الأخدودي بالإضافة إلى إقليم بحيرة فيكتوريا فتتميز بموسم مطري طويل، أي أن أمطارها تهطل في موسم واحد طويل المدة الزمنية³، وعليه يمكن تقسيم كينيا إلى أربعة أقاليم مناخية تتفق إلى حد كبير مع الأقاليم التضاريسية وهي:

- إقليم المناخ دون المداري والذي يسود الأراضي المرتفعة.
- إقليم المناخ الاستوائي البحري.
- إقليم المناخ الصحراوي وشبه الصحراوي.
- إقليم المناخ المداري⁴.

هـ- الغطاء النباتي والشبكة المائية

يختلف الغطاء النباتي في كينيا باختلاف المناخ ففي المناطق الساحلية والأجزاء الرطبة تنمو الغابات⁵، والتي تقدر مساحتها بحوالي 12000 كلم² وهي توجد في قسمين متميزين:

¹ تجدر الإشارة إلى أن المناخ الملائم على هذه المرتفعات سمح للأوروبيين باستيطان هذه البلاد، حتى أن 5% من مجموع مساحة كينيا خلال الفترة الاستعمارية كانت بيد الأقلية البيضاء ومعظم هذه المساحة تقع في المرتفعات، وتتميز هذه المنطقة بأراضيها الخصبة فمعظم المعمرين الأوروبيين يستغلونها في إنتاج المحاصيل النقدية الملائمة للتصدير مثل البن والشاي، أما الأهالي الأفارقة فيزرعون بعض المحاصيل التقليدية كالذرة الصفراء والبيضاء والخضراوات. أنظر: أنور عبد الغني العقاد: *الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية*، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988، ص 205، 206.

² S.H. Ominde: Op.cit, pp 103,104.

³ تاج السر أحمد حران: المرجع السابق، ص 20، 21.

⁴ رؤوف راشد خلة: المرجع السابق، ص 26.

⁵ محمد محي الدين رزق: *إفريقيا وحوض النيل*، ط2، مطبعة عطايا بباب الخلق، القاهرة، 1934، ص 59.

- نطاق السهول الساحلية الشرقية وسواحل بحيرة فيكتوريا، وهي عبارة عن غابات حارة من النوع الاستوائي الكثيف، وتعتبر مصدر مهم للأخشاب خاصة في منطقة مومباسا.
- غابات منعزلة على سفوح الكتل الجبلية العالية وتتمثل في غابات جبل كينيا وأبيردار.

أما الصنف الثاني من النبات الطبيعي المتواجد بكينيا نجد الحشائش والتي تقترن أهميتها بتوزيع الموارد الحيوانية، والشيء الملاحظ عليها هو أنها لا تتحمل الجفاف فتتكاثر بنمو سريعاً في الفصل المطير وتختفي في فصل الجفاف ما عدا المناطق التي تتواجد بها مياه دائمة، وتعتبر حشائش الإستبس والسافانا من النباتات الواسعة الانتشار في كينيا¹، وتنمو في هذا البلد أيضاً مختلف النباتات الاستوائية كالمطاط والموز والتوابل وجوز الهند، كما يزرع القطن والذرة والبن والشاي خصوصاً حول بحيرة فيكتوريا، أما الأجزاء السفلى والمنخفضة فحشائشها جافة وهي غير صالحة للاستقرار بسبب تربتها الفقيرة وانتشار² ذبابة التسي-تسي³.

أما فيما يخص الشبكة المائية فإن مصادر المياه العذبة في كينيا تتمثل في الأمطار بالإضافة إلى البحيرات والأنهار، ويعتبر نهر تانا الذي ينبع من جبل كينيا ومرتفعات أبيردار ويصب في المحيط الهندي من أهم أنهار كينيا لأنه يشكل منطقة خصبة نتيجة للرواسب الفيضية التي يحملها، وهو نهر دائم الجريان ويعبر في منطقتي ميرو وإمبو بالإقليم الشرقي، كما يعتبر نهر جانانا من أطول أنهار كينيا وهو ينبع من المرتفعات التي تقع شرق نيروبي ويصب في المحيط الهندي، أيضاً يجري في كينيا جزء كبير من منابع نهر شيلبي الصومالي في المناطق الصحراوية الشمالية الشرقية وهذه الأنهار الكبيرة دائمة الجريان طول العام، بالإضافة إلى وجود أنهار أخرى تجف لعدة شهور من السنة⁴، وبالرغم من البحيرات العديدة التي تزخر بها كينيا إلا أنه لم يستفد منها باستثناء بحيرتي "بجادي" و"فيكتوريا"، فالأولى لوجود الصودا التي تستخرج منها بكميات كبيرة والثانية لاستغلالها في النشاط الزراعي، أما بحيرة توركانا فمياهها تتعرض للتبخر نظراً لوقوعها في

¹ رؤوف راشد خلة: المرجع السابق، ص 49، 50.

² محمد محي الدين رزق: المرجع السابق، ص 59.

³ هي إحدى الحشرات السامة والخطيرة التي تعيش في المناطق الاستوائية، وكانت تشكل خطراً على الأوروبيين في فترة الكشوفات الجغرافية للأمراض التي تسببها، لكن اكتشاف دواء الكينين المضاد لهذه الحشرة سمح للأوروبيين بحوض غمار القارة الإفريقية. أنظر: عبد القادر مصطفى محيشي وآخرون: جغرافية القارة الإفريقية وجزرها، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 2000، ص 201.

⁴ S.H Ominde: Op.cit, p 104.

النطاق الجاف من كينيا مما أدى إلى فقدان كميات كبيرة من مياهها وبالتالي أثر ذلك على حياة وأنشطة السكان المقيمين حولها¹.

و- النشاط الاقتصادي

تعتبر الزراعة عصب الاقتصاد الكيني حيث أن أكثر من نصف سكانها يجتفون النشاط الفلاحي وتتركز في مناطق الأمطار وحول الأنهار²، كما تقسم كينيا إلى ثلاث أقاليم زراعية هي الإقليم الساحلي إقليم المرتفعات الداخلية وإقليم نيانزا (Nyanza)، ويشتهر إقليم المرتفعات بزراعة المحاصيل النقدية مثل البن والشاي والسيسال³ وقصب السكر والقطن، ونظرا لخصوبة تربته البركانية توافد الكثير من المستوطنين الأوروبيين على هذا الإقليم إبان الفترة الاستعمارية واستقروا به⁴، كما يعتبر الرعي حرفة هامة في كينيا⁵ والتي تحتوي على ثروة حيوانية معتبرة من الأبقار والماعز والأغنام بالإضافة إلى تربية الإبل⁶، أما فيما يخص الصناعة فإن كينيا تعتبر من أكثر بلدان شرق إفريقيا تصنيعا وتعد نيروبي أكبر مدنها الصناعية وهذا على الرغم من أنها فقيرة من موارد الطاقة والمعادن⁷، ويعتبر الذهب من أهم المعادن في كينيا وقد عثر عليه عام 1892م في مناجم أولونغورن قرب الحدود مع تنجانيقا إلا أن إنتاج هذا المعدن بقي ضئيلا، هذا بالإضافة إلى الملح والصوديوم الذي ينتج بكميات هائلة، وعلى العموم فإن المعادن لا تحظى بمكانة عالية في اقتصاد كينيا إذ لا تمثل إلا 5.5% من قيمة الصادرات وهذا ما يؤكد أن كينيا بلد زراعي بامتياز⁸.

¹ رؤوف راشد خلة: المرجع السابق، ص14.

² سيد عبد المجيد بكر: الأقليات المسلمة في إفريقيا، ج2، إدارة الصحافة لرابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1984، ص92.

³ من الأصناف النباتية التي تنمو في المناطق الاستوائية وأقاليم شرق إفريقيا يحتوي على ألياف قوية ويستخدم لصناعة الحبال. أنظر: أنور عبد الغني العقاد: المرجع السابق، ص206.

⁴ فتحي محمد أبو عيانة: جغرافية إفريقيا، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995، ص ص448،449.

⁵ تعتبر الماساي من أهم القبائل الإفريقية التي تمتلك الماشية وتعتمد حياتهم بشكل رئيسي على الحيوانات، فيشربون ألبانها ودماءها ويأكلون لحومها في المناسبات، أما في قبيلة الكيكويو فتعتبر الماشية مظهرا للثروة والفخر وتلعب الأبقار دورا مهما في الحياة الاقتصادية والاجتماعية كذلك تدفع المهور من الماشية وتقدم جلودها ولحومها كقرابين للآلهة، أما بالنسبة لقبيلة اللو (Luo) فيعتبر اقتناء الماشية أهم أهداف حياتهم، وحتى وإن هاجروا إلى المناطق الصناعية للعمل فإن الهدف من ذلك هو الحصول على الأموال لشراء الماشية عند العودة إلى وطنهم. أنظر: رؤوف راشد خلة: المرجع السابق، ص ص52،53.

⁶ سيد عبد المجيد بكر: المرجع السابق، ص92.

⁷ فتحي محمد أبو عيانة: المرجع السابق، ص ص448،449.

⁸ محبات إمام الشرايبي: الأساس الاقتصادي لسيطرة البيض في كينيا، مجلة نخبة إفريقية، العدد 66، القاهرة، ماي 1963، ص ص96،97.

2. التركيبة البشرية

أثبتت الأدلة والاكتشافات الأثرية لأشكال أسلاف الإنسان الأول عن وجود ثقافات ما قبل التاريخ في شرق إفريقيا، وهذا ما تؤكد الأبحاث التي قام بها عالم الآثار لويس ليكي (1903-1972م) حيث اعتبر أن إنسان شرق إفريقيا أقدم بكثير مما كان يُعتقد سابقاً، وقد تم العثور على بقايا بشرية تعود إلى ملايين السنين في إحدى المواقع على طول بحيرة رودولف في كينيا الحالية، كما أثبتت تلك الأبحاث أنه في حوالي 10000 سنة قبل الميلاد كانت الجماعات التي تعيش على القنص وجمع الثمار هم الذين يشغلون المنطقة¹، وفي الفترة الممتدة بين 5000 و4000 قبل الميلاد جاء الرعاة من الشمال واستوطنوا في شرق إفريقيا بسبب تعرض مناطقهم للتصحّر، بعد ذلك بفترة تبعثهم جماعات² البيغمي (pygmies)³ (pygmies)³ والبوشمن (Bushmen)⁴، وثمة دلائل تؤكد بأنه من المحتمل أن يكون البوشمن أقدم الجماعات التي استوطنت شرق إفريقيا فقد تم العثور على آثارهم في شرق إفريقيا والسودان، ومن الأرجح أنهم أُجبروا على الرحيل نحو الجنوب بسبب تقدم جماعات الرعاة الشماليين من البانتو الذين كانوا أقوى منهم، وقد تعرضت أغلب جماعات البوشمن إلى الفناء⁵ أما الباقون منهم والذين يقدر عددهم بـ 50000 ألف نسمة فيعيشون حالياً في صحراء كالاهاري⁶، والتركيب السكانية لكينيا هي كالاتي⁷:

¹ D. Martin: *Le Kenya Collection Que Sais – Je?*, Presses Universitaires de France, Paris, 1983, p 30.

² W.M.Hailey: *An African Survey, A Study of Problems Arising in Africa South of The Sahara*, Oxford University Press, London, 1957, p 380.

³ البيغمي (pygmies) أو الأقزام ينتمون إلى الجماعات البدائية التي كانت تعيش في غابات الكونغو الكثيفة، وهم أقصر قامة من البوشمن ويتراوح طول الذكور البالغين بين 120-145 سم، ويعيشون على قنص الحيوانات وجمع الثمار. أنظر: أنور عبد الغني العقاد: المرجع السابق، ص81.

⁴ تسمية هولندية تعني سكان الأكواخ المصنوعة من أغصان الأشجار، يتميز البوشمن بثقل في الكلام. أنظر: عبد القادر مصطفى محيشي وآخرون: المرجع السابق، ص110.

⁵ أنور عبد الغني العقاد: المرجع السابق، ص81.

⁶ صحراء قاحلة تقع في إفريقيا الجنوبية تبلغ مساحتها حوالي 500000 كلم² وتغطي معظم بتسوانا وأجزاء من ناميبيا وجنوب إفريقيا، تعتبر قبائل السان أو البوشمن أول من استوطن في هذه الصحراء وتميزوا بمقدرتهم على التكيف والتأقلم مع الظروف القاسية لهذه البيئة، حيث تنعدم المياه على سطح مساحات شاسعة من صحراء كالاهاري ويبلغ متوسط درجات الحرارة في فصل الصيف من 20°م إلى 30°م، كما تمتاز بمناخ بارد وجاف شتاءً حيث يتكون الصقيع ليلاً وتنخفض درجات الحرارة إلى 4°م. أنظر: مجموعة من المؤلفين: الموسوعة العربية العالمية، ج19، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999، صص26، 27.

⁷ كارلتون أس. كون وإدوارد أ. هنت ألابن: السلالات البشرية الحالية، تر: محمد السيد غلاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975، ص

أ- السكان الأصليون (الأفارقة)

عاشت في شرق إفريقيا عدة شعوب وسلالات مختلفة حضاريا ولغويا وهو ما يتفق مع تاريخها وطبيعتها ومناخها، والجدير بالذكر أنه (لا توجد معلومات ودلائل واضحة عن أصل سكان شرق إفريقيا في عصور ما قبل التاريخ، ولكن يبدو أن أقدم السكان الذين استقروا في المنطقة فيما بعد قد عاشوا في المنخفضات تاركين السهول غير المأهولة، وبقية هؤلاء هم مجموعات الصيادين المنتشرين في أنحاء المنطقة)¹.

وفيما يخص سكان كينيا الأصليين فإنهم من الناحية العرقية ينتمون إلى أجناس متعددة ولكنهم ينحدرون من أربع سلالات رئيسية هي: النيليين والبانسو والحاميين وأنصاف الحاميين².

- **النيليون (Nilotic):** هم عبارة عن مجموعة كبيرة من الزنوج الذين تأثروا بالعناصر الحامية ينتشرون في كافة إفريقيا الشرقية أما في كينيا فإنهم يتمركزون في جزئها الغربي، تتمثل أوصافهم في أنهم عمالقة طوال الساقين ويمتازون بالأنف العريض والشفاه المقلوبة وبروز الفك العلوي وضيق الكتفين، حرفتهم الرئيسية هي الرعي إلى جانب صيد الأسماك والزراعة³، والقبيلة النيلية الرئيسية في كينيا هي قبيلة اللو (Lou)⁴ والتي تعتبر أصل هذه المجموعة التي يطلق عليها مجموعة الكافيرونندو⁵، وقد حدث تزاوج كبير بين اللو والبانسو والتي تمثل البقية الباقية من مجموعة الكافيرونندو⁶، يقدر تعداد قبيلة اللو حسب إحصائيات 2009م حوالي حوالي 3.5 مليون نسمة وهي بذلك ثالث أكبر مجموعة عرقية في كينيا، حيث تمثل 12% من إجمالي سكان البلاد البالغ عددهم 33 مليون نسمة، يتمركز معظم سكان هذه القبيلة بشكل رئيسي في مقاطعة

¹ محمد عبد الله النقيرة: انتشار الإسلام في شرق إفريقيا ومناهضة الغرب له، دار المريخ للنشر، الرياض، 1982، ص34.

² محمد إبراهيم الأسيوطي: المصدر السابق، ص26.

³ محمد مرسي الحريري: جغرافية القارة الإفريقية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1994، صص244،245.

⁴ اللو (Lou) أو الليو: يعتبر الشعب الوحيد في كينيا الذي يتكلم لغة من لغات النيليين وتعني كلمة "ليو" المستنقع ولهذا فإن كلمة "جوليو" أي بصيغة الجمع فيقصد بها شعب المستنقع، وينقسم اللو إلى اثني عشر قسما لكل منه زعيمه أو رئيسه وكل قسم يعتبر بحذ ذاته مجتمعا قائما بنفسه، ولا يزال اللو بالرغم من اعتناقهم للمسيحية عن طريق التبشير يتبعون النظم التقليدية في العبادات والاحتفالات والأعياد. أنظر: محمد عبد الفتاح إبراهيم: كتاب الشهر القتل والانتحار في إفريقيا، مجلة نمضة إفريقية، العدد 38، القاهرة، ديسمبر 1961، ص93.

⁵ يشمل النطاق الجغرافي الذي تنتشر فيه قبائل الكافيرونندو أقاليم شمال شرق بحيرة فكتوريا حيث يتكلمون اللغة النيلية، وهم في عاداتهم وطبائعهم أقرب إلى النيليين منهم إلى البانسو. أنظر: عطية مخروم الفيتوري: دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1998، ص44.

⁶ محمد مرسي الحريري: المرجع السابق، ص26.

نيانزا (Nyanza) على ضفاف بحيرة فكتوريا غرب كينيا، وتعتبر كيسومو (Kisumu) المدينة الرئيسية في هذه المقاطعة (330000 نسمة)¹.

- البانتو (Bantu): تنتشر شعوب البانتو في مساحة واسعة من القارة الإفريقية، كما أنهم ينتمون إلى أسرة لغوية واحدة هي لغة البانتو ولكنها متعددة اللهجات²، توسع البانتو في وقت مبكر في داخل شرق إفريقيا لأنها كانت الأقرب إليهم واتخذوها مستقرا لهم، وقد تأثروا بنسب متفاوتة مع سكان الشمال من القوقازيين ويظهر ذلك في لون البشرة الفاتح واعتدال نسبة الأنف والشفيتين وكلما ابتعدنا عن الشمال والشرق ضعف هذا التأثير³، وينقسم البانتو إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي: البانتو الشرقيون البانتو الغربيون والبانتو الجنوبيون، وفي كينيا تنتشر سلالة البانتو الشرقيون حيث يحترفون الزراعة ويملكون عددا معتبرا من الماشية⁴، وتعتبر قبائل الكيكويو⁵ أكبر مجموعة وأعظمها أهمية في قبائل البانتو الذين يتكلمون اللغة البانتوية، وتتلوهم في الأهمية قبائل الأكامبا الذين ينتمون إليهم بصلة القرابة ويضاهوهم في الأهمية بدرجة كبيرة⁶.

- أنصاف الحاميين (Half Hamites): يتميزون بصفات واضحة كطول القامة الذي يصل إلى 190سم مع أجسام نحيفة وبشرتهم شديدة السواد مع قلة تفلطح الأنف، يتوزعون جغرافيا في معظم جنوب السودان وهضبة الحبشة وشمال أوغندا أو السواحل الشرقية لبحيرة فيكتوريا⁷، يشتغلون بحرفة رعي الماشية ويكرهون الزراعة ويمارسون الصيد كهواية، وهم شديديو التعلق بالماشية فعندما تموت إحداها يحزن صاحبها حزنا عميقا، كما أنهم نادرا ما ينحرون الماشية إلا في حالات تقديم القرابين للآلهة، حتى أن مجرد

¹ Neddy Odhiambo et Michel Malherbe: *Parlons Luo Langue du Kenya*, L'Harmattan, Paris, 2009, p 05.

² س. ج. سليجمان: *السلالات البشرية في إفريقيا*، تر: يوسف خليل، ج2، مكتبة العالم العربي، القاهرة، 1966، ص18.

³ عطية مخروم الفيتوري: المرجع السابق، ص ص40-44.

⁴ محمد مرسي الحريري: المرجع السابق، ص ص237،238.

⁵ أكبر مجموعة عرقية في كينيا وتمثل 20% من سكانها، يسكنون مرتفعات جبل كينيا يشتغلون بالزراعة وتربية الماشية ويملكون أراضي ومزارع شاسعة مملوكة لرابطة من أفراد مجموعة يطلق عليها اسم "مباري" تتكون من أشخاص تضمهم صلة القرابة، تنقسم قبيلة الكيكويو إلى تسع عشائر ويمارسون تقاليد مغايرة عن بعض الشعوب مثل ختان البنات، يتكلمون لغة الكيكويو أو الجيكويو التي تنتمي إلى لغة البانتو من اللغات الإفريقية. أنظر: مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ج 20، ص373.

⁶ محمد إبراهيم الأسيوطي: المصدر السابق، ص26.

⁷ عبد القادر مصطفى المحيشي وآخرون: المرجع السابق، ص ص113،114.

فكرة قتل الحيوان في الحالات الضرورية لأكله كانت تقابل برفض ورعب شديدين¹، وتعتبر قبائل الماساي من أشهر قبائل أنصاف الحاميين في كينيا وهناك قبائل أخرى نصف حامية دخلتها دماء نيلية مثل قبائل الناندي واللابوا والسوك والتركانا².

- **الحاميين (Hamites):** تتمثل الدماء الحامية الخالصة في قبائل الجالا (Galla) والبوران (Boran) ويعيش جزء من هذه القبائل في أراضي الصومال وإثيوبيا، بالإضافة إلى ذلك هناك قبائل متعددة وهي صغيرة وبدائية تعيش على الصيد، وقد أمكنها البقاء حتى اليوم ولا يعرف عن أصلها إلا الشيء القليل مثل قبائل الواندروبو³ والميدجان والوساني ويعتقد أن يكونوا من قبائل البوشمن والحاميين القدامى⁴.

ب- الوافدون الأجانب

استقر في شرق إفريقيا عامة وكينيا خاصة في العصر الحديث مجموعات من الشعوب ومن جهات مختلفة مثل أوروبا وآسيا، ورغم القلة البسيطة لأعدادهم إلا أن أهميتهم كانت بارزة وأثرهم واضح⁵.

- **الأوروبيين:** بدأت علاقة الأوروبيين بهذا الجزء من شرق إفريقيا عندما تمكنت الشركة الإمبراطورية لشرق إفريقيا (Imperial British East Africa Company)⁶ من الحصول على عقد امتياز تجاري واستغلالي في المنطقة الساحلية لكينيا من سلطان زنجبار في سنة 1887م، وقد أثار مد السكة الحديدية في كينيا انتباه الأوروبيين إلى مميزات الهضبة الكينية من الناحية الزراعية وصلاحياتها لاستقرار الجنس الأوروبي

¹ ديس بولم: الحضارات الإفريقية، تر: علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1974، ص ص86، 87.

² محمد إبراهيم الأسيوطي: المصدر السابق، ص26.

³ تنتشر قبائل الواندروبو في غابات مرتفعات كينيا، وقد تقلصت مناطق انتشارهم بسبب مزاحمة أفراد قبائل الكيكويو الزراعية الذين تملكوا الكثير من أراضيهم عن طريق الشراء، وتعتمد هذه الجماعات على جمع منتجات الغابة وخاصة عسل النحل البري الذي يبادلونه بمواشي قبائل الماساي المجاورة وأغنام وماعز الكيكويو وسهام الكامبا المسمومة. أنظر: أحمد نجم الدين فليحة: المرجع السابق، ص231.

⁴ محمد إبراهيم الأسيوطي: المصدر السابق، ص27.

⁵ محمد مرسي الحريري: المرجع السابق، ص45.

⁶ تم تأسيس الشركة الإمبراطورية البريطانية لشرق إفريقيا من قبل "السير ويليام ماكينون" في عام 1888م، وكانت واحدة من بين الشركات البريطانية الثلاث (شركة النيجر الملكية، شركة جنوب إفريقيا البريطانية وشركة شرق إفريقيا البريطانية)، وقد استأجرتها الحكومة البريطانية للمغامرة نيابة عنها في إفريقيا، حيث كانت مترددة في دخول ميدان الاستعمار في شرق إفريقيا خوفا من الفشل وبذلك دفعت شركة شرق إفريقيا البريطانية لتمثيلها هناك. أنظر:

وبدأ المندوب السامي لشرق إفريقيا السير شارلز إليوت (Sir Charles Eliot) بتحقيق فكرة الاستيطان الأوروبي سنة 1901م، وبعدها بدأ توافد المهاجرين البريطانيين بأعداد كبيرة منذ سنة 1905م¹.

والجدير بالذكر أن السير شارلز إليوت (Sir Charles Eliot) دافع عن فكرة الاستيطان بشدة ودعا الأوروبيين إلى القدوم والاستقرار في شرق إفريقيا، وكان الهدف من وراء تشجيع الاستيطان في كينيا هو فتح آفاق اقتصادية جديدة في المنطقة، وجعل مشروع السكة الحديدية مشروعاً مزدهراً يمكن أن يعود على الخزانة البريطانية بالفائدة ويعوضها عن المبالغ المالية الضخمة التي صرفت من أجل هذا المشروع.

وللإشارة فإن الاستيطان الأوروبي في كينيا بدأ قبل تعيين السير إليوت مندوباً على شرق إفريقيا في عام 1900م، فقد شهدت تسعينيات القرن 19م توافد أعداد كبيرة من المستوطنين الذين جاؤوا على أمل البقاء في شرق إفريقيا².

يعود أصل السكان البيض في كينيا إلى المستوطنين الأوروبيين الأوائل الذين جاء بهم الاستعمار البريطاني للاستقرار في المرتفعات الكينية ويرجعون لأصول بريطانية ومن جنوب إفريقيا (أفريكانز) ونيوزيلندا وأستراليا، وقد لعب هؤلاء المستوطنون البيض دوراً هاماً في الواقع السياسي والاقتصادي لكينيا أثناء الفترة الاستعمارية، حيث أقاموا مجتمعاً عنصرياً حصل على النفوذ والتميز في هذه المستعمرة البريطانية، وتجدر الإشارة إلى أن أفريكانز جنوب إفريقيا قد أتوا بأعداد كبيرة إلى كينيا واستقروا في منطقة يوازين جيشو (Uasin Gishu) في إقليم المرتفعات حيث طردوا أصحابها الأفارقة، كما كانت ذات المنطقة مليئة بالبوير³ الذين مارسوا أشد أنواع الاضطهاد والتمييز العنصري في حق القبائل الكينية⁴.

تشير الإحصائيات إلى أن عدد الأوروبيين الذين توافدوا على كينيا تضاعف بشكل كبير، فقد ارتفع عددهم من 400 أوروبي في بداية القرن 20م إلى 29660 أوروبي في سنة 1948م ووصل عددهم

¹ فؤاد أحمد الصقار: *الثورة العنصرية في إفريقيا*، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962، ص187.

² William Robert Ocheng and Robert Maxon: *An Economic History of Kenya*, English press Ltd, Nairobi, 1992, p 63.

³ أناس من أصول هولندية أو ألمانية أو فرنسية عاشوا في جنوب إفريقيا وكان أغلبهم من الهولنديين الذين أنشأوا مقاطعتي الأورانج والترانسفال، وكلمة "بور" في أصلها الهولندي معناها "فلاح"، اشتغل معظمهم بالزراعة وحاضوا حرباً طويلة الأمد ضد البريطانيين عرفت بحرب البوير. أنظر: مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ج 05، ص352.

⁴ عبد الستار أبو الحسن عدوي: *النظام السياسي في كينيا منذ الاستقلال*، ط1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2015، صص88، 89.

في سنة 1958م إلى 43000 أوروبي¹، وتتمثل الدوافع الحقيقية لهجرة الأوروبيين في تحسين ظروفهم المعيشية وتجميع الثروة حيث أنهم كانوا يعتقدون أن كينيا تضم كمية كبيرة من المعادن، وعليه فقد تم إرسال بعض النخب التي تخرجت من أرقى الجامعات البريطانية إلى كينيا من أجل خدمة الوطن الأم، وقد تم تعيين معظم تلك النخب كمحافظين ومندوبين محليين وكانت أقل الرتب تتمثل في الكتبة والمسؤولين الإداريين².

- **العرب والهنود:** تذكر العديد من الدراسات أن شبه الجزيرة العربية قبل عصور عديدة كانت غزيرة الأمطار ميسورة في وسائل الرزق إلى أن تعرضت إلى موجة من الجفاف، وبعد انتهاء العصر المطير منذ عشرة آلاف سنة اضطر الكثير من العرب إلى الهجرة إلى شرق إفريقيا، ولم يكن مضيق باب المندب عائقا كبيرا في طريقهم³، وبذلك يعتبر العرب أول من اكتشف المنطقة الواقعة جنوبي باب المندب وإلى غاية⁴ سفالة (Sofala)⁵، وقد بلغت الهجرات العربية أقصاها بين عامي 1500 و500 قبل الميلاد في عهد دولتي معين وسبأ⁶، (حيث قدمت جماعات عربية تحمل مظاهر الحضارة السبئية وعلموا السكان المحليين استعمال المعادن وأنظمة الري والزراعة كما أحضروا معهم حيوانات مستأنسة)⁷.

ارتبطت بلاد اليمن وشبه الجزيرة العربية بشرق إفريقيا منذ القدم، وقد كان الوضع الجغرافي للبلدين أثره في تنمية هذه الصلات التي تفاوتت قوة وضعفا باختلاف العوامل والظروف السائدة، إذ أن هجرة سكان اليمن وحضر موت إلى الحبشة وغيرها من مناطق الساحل الشرقي لإفريقيا لم تنقطع على مر العصور المختلفة، كما أن الصلات الدينية والسياسية والتجارية التي تربط اليمن والحبشة ظلت قائمة لفترة

¹ محمد إبراهيم الأسيوطي: المصدر السابق، ص28.

² William Robert Ocheng and Robert Maxon: Op.cit, p 63.

³ محمد عوض محمد: الشعوب والسلالات الإفريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1965، ص11.

⁴ المسيو جيان: وثائق تاريخية وجغرافية عن إفريقيا الشرقية، تر: يوسف كمال، ط1، (د.ن)، القاهرة، 1927، ص26.

⁵ مدينة إسلامية عريقة من مدن موزمبيق في شرق إفريقيا المطللة على المحيط الهندي، كانت مركزا إسلاميا وتجاريا هاما له علاقات مع الجزيرة العربية وسلطنة عمان والهند الإسلامية، والمدينة تعد آخر ما وصلت إليه سفن العرب في شرق إفريقيا ولذلك سميت سفالة أي أسفل وأبعد الأرض. أنظر: عبد الحكيم العنفي: المرجع السابق، صص292،293.

⁶ مدينة كانت تقع بالقرب من صنعاء الحالية عاصمة اليمن بناها "عبد شمس بن يشجب" أحد ملوك حمير، كما بنى أيضا السد الكبير لتخزين مياه الأمطار وعند انفجاره أغرق المدينة التي لاتزال آثارها موجودة إلى يومنا هذا. أنظر: أمين واصف: الفهرست معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014، ص45.

⁷ محمد عبد الله النقيرة: المرجع السابق، صص26،27.

طويلة، ولا ريب أن النقوش المكتشفة في البلدين ما تزال بلا شك تضيف أدلة قوية عن عمق وأثر هذه العلاقات¹.

تذكر العديد من المصادر أن المهاجرين العرب أقاموا مراكز تجارية في غاية الازدهار نتيجة لنمو التجارة وازدياد عدد الوافدين على المنطقة إما للتجارة أو الاستيطان، ويتحدث الإدريسي عن نفوذ وهيبة العرب في الساحل الشرقي لإفريقيا قائلاً: "وللعرب في قلوب الزنج رعب عظيم ومهابة، فلذلك متى عاينوا رجلا من العرب تاجرا أو مسافرا سجدوا له وعظموا شأنه وقالوا بكلامهم هنيئا لكم يا أهل بلاد التمر"².

تؤكد العديد من المصادر عن وجود بعض البحارة العرب الذين كانوا يترددون بين الجزيرة العربية والشرق الإفريقي لأغراض تجارية، وبعد وصول الإسلام إلى ساحل شرق إفريقيا تكونت العديد من الإمارات الإسلامية المزدهرة مثل إمارة "ماليندي"³ "لامو" و "مومباسا"⁴.

إن أهم وأكبر الموجات البشرية التي هاجرت واستوطنت في إفريقيا هي الموجات الهندية فقد وصل الهنود إلى السواحل الشرقية من إفريقيا وكان المساعد لهم الرياح التجارية، التي عاونت سفنهم الشراعية للوصول إلى الساحل⁵، فقد كانت رحلة الذهاب تنطلق من شمال غرب الهند منذ منتصف ديسمبر وحتى غاية شهر فبراير معتمدة على الرياح الموسمية الشمالية الشرقية، ثم تبدأ رحلة العودة ابتداء من شهر أبريل حتى شهر سبتمبر بمساعدة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تهب على سواحل المحيط الهندي⁶، وهو الأمر الذي أتاح لهم فرصة المتاجرة مع المنطقة في الأرز وجوز الهند وقصب السكر والموز والقطن، كما أن

¹ فاطمة عبد الوهاب عبد الله عبد الصمد: الأثر الحضاري للإمارات الإسلامية في كينيا ودورها في حركة الجهاد الإسلامي ضد البرتغاليين (1143-911هـ / 1730-1505م)، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة أفريقيا العالمية (السودان)، 2019، ص51.

² أبو عبيد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالإدريسي (ت560هـ/1166م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 2002، ص61.

³ مدينة على ساحل كينيا المطل على المحيط الهندي أسسها العرب من سلطنة عمان لتكون مركزا إسلاميا وتجاريا في المنطقة، وقد احتل البرتغاليون المدينة لبعض الوقت لكن سرعان ما عاد النفوذ العماني إليها سنة 1815م. أنظر: عبد الحكيم العفيفي: المرجع السابق، ص439.

⁴ محمد الشيخ عليو محمد: محاكم القضاء الشرعي في جمهورية كينيا والتحديات التي تواجهها، مجلة قراءات إفريقية، العدد 15، القاهرة، مارس 2013، ص05.

⁵ محمد بعي الدين سالم: المستوطنون في إفريقيا، مجلة نخبة إفريقية، العدد 62، القاهرة، جانفي 1963، ص49.

⁶ عبد الرحمان صالح: الهنود في شرق إفريقيا، مجلة نخبة إفريقية، العدد 45، القاهرة، جويلية 1961، صص24، 25.

البعض يرجح بأن استقرار الهنود في شرق إفريقيا بصفة دائمة يعود إلى تواجد العرب منذ القرن الثامن ميلادي الذين اعتمدوا عليهم في النواحي المالية وأعمال الصيرفة وإقراض النقود، ويبدو أن العرب ميزوا الهنود الهندوس على الهنود المسلمين وكانوا يطلقون عليهم اسم بانياي (Panyani) بمعنى تاجر، كما وُصفوا من قبل الرحالة الأوروبيين بأنهم قوم يحبون المال وجمع الثروة فهم في نظرهم يهود شرق إفريقيا وأن المال الذي يتدفق إلى جيوبهم مثل الماء الذي يتدفق من شلال شاهق، في حين ميزهم الانجليز بأنهم قوم هادئون يمتازون بسمعة حسنة ويميلون إلى العزلة عن بقية طوائف المجتمع الأخرى¹، أما عن الهنود في فترة الاستعمار البريطاني فقد بدأ وصولهم بسبب تشييد خط سكة حديد كينيا- أوغندا، حيث اضطر الخبراء والساسة البريطانيون إلى استيراد العمالة الهندية نظرا لعدم خبرة الأفارقة في عمليات مد خط السكة الحديدية². بالإضافة إلى ذلك استعانت بريطانيا بالإداريين الهنود ككتبة وموظفي جمارك كما استخدموا في الأغراض العسكرية³.

أما من الناحية اللغوية وكما ذكرنا سالفًا فإنه يوجد في كينيا ثلاث مجموعات لغوية رئيسية هي البانتو النيليين والكوشيين، وكل مجموعة لغوية من هؤلاء تنقسم إلى العديد من المجموعات الإثنية بالإضافة إلى أنه يوجد في كينيا أكثر من أربعين مجموعة إثنية مختلفة لكل منها لغتها الخاصة بها⁴، وعلى الرغم من وجود لغات متعددة في شرق إفريقيا إلا أن اللغة السواحلية⁵ هي أكثر اللغات انتشارا، ومعظم السكان خاصة في المناطق الساحلية يتكلمونها إلى جانب لغاتهم الأصلية، وهناك اختلاف في الآراء حول أصل اللغة السواحلية فيرى البعض أنها كانت لغة إحدى القبائل التي تسكن جزيرة زنجبار، إلا أن البعض الآخر

¹ أحمد عبد الدايم محمد حسين: الهندوس في شرق إفريقيا البريطانية (1884-1963)، مجلة المؤرخ العربي، العدد 20، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، مارس 2012، ص 515، 516.

² تجدر الإشارة إلى أنه من أسباب عدم اعتماد البريطانيين على الأفارقة في مد الخط الحديدي هو عدم تعود الأفارقة على العمل مقدارا من الساعات في اليوم بطريقة متوالية، الأمر الذي جعلهم يضيقون بهذه الحياة الغير مألوفة وكانوا سرعان ما يتركون العمل ويعودون إلى حياتهم القروية مرة ثانية. أنظر: رونالد ريث: صفحات من تاريخ شرق إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1961، ص 35.

³ عبد المنان محمد شفيق: الهنود ودورهم في كينيا في عهد الاحتلال البريطاني (1886-1963)، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى (المملكة العربية السعودية)، 2012، ص 121، 122.

⁴ عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص 81.

⁵ تنتشر في شرق إفريقيا ويتكلمها أكثر من أربعين مليوناً من البشر، يمتد نطاق انتشارها في كل من جمهورية الصومال وكينيا وأوغندا وتنزانيا والموزمبيق، وأصل الكلمة يأتي من اللغة العربية للتعبير عن نشأة اللغة على الساحل أو السواحل. أنظر: عبد الرحمان بوسليماني: التراث العربي الإسلامي في شرق إفريقيا وغربها دراسة تاريخية، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 1، الجزائر، ماي 2014، ص 150.

أكد على أنها نمت كلغة للتجارة في مراكز استيطان العرب نتيجة لاختلاط عدد من اللهجات، وتكتب اللغة السواحلية بأحرف عربية لكن بمجرد قدوم السلطات الاستعمارية رأت بأن هذا الأمر يزيد ارتباط السكان المحليين بالإسلام واللغة العربية لذا استبدلت كتابتها بحروف لاتينية¹، وللغة السواحلية ثلاث لهجات معروفة هي:

- لهجة ممبسة وتعرف باسم كمفيتا (Kimvita) وتنتشر في المناطق الساحلية من كينيا.
- لهجة زنجبار وتعرف باسم كيونجوجا (Kiungoga) وهي أوسع انتشارا من اللهجة السابقة إذ تشمل جميع مناطق الساحل في تنجانيقا ومناطق شرق إفريقيا الداخلية.
- لهجة الغرب وتعرف باسم كنجوانا (Kingwana) وتنتشر في منطقة حدود الكونغو الشرقية، غير أن هذه اللهجة ونظرا لبعدها عن الموطن الأصلي للغة السواحلية حدثت فيها بعض المتغيرات التي أبعدها عن خواص اللغة الأصلية².

تعتبر اللغة السواحلية³ هي اللغة الرسمية في كينيا إلى جانب اللغة الإنجليزية، ومع ذلك فكل مجموعة إثنية لها لغتها الخاصة بها ويمكن تمييز بعض اللغات الشهيرة والأكثر استخداما في كينيا، حيث يتحدث 22% من سكان كينيا لغة الكيكويو، 14% لغة لوهيا، 13% لغة ليو، 11% لغة كامبا، 12% لغة كالنجين، 6% لغة جوساي، 5% لغة ميرو، 5% لغة ميكيكيندا⁴.

3. المعتقدات الدينية

إن العقائد وأشكال العبادة متنوعة ومتعددة في شرق إفريقيا وهي تختلف من مجموعة إثنية إلى أخرى، وفي كينيا التي هي محل الدراسة نجد أن سكان المنطقة يدينون بالإسلام والمسيحية إلى جانب الديانات الوثنية.

¹ محمد جلال عباس: اللغة السواحلية، مجلة نضرة إفريقية، العدد 25، القاهرة، ديسمبر 1959، ص ص 17-19.

² محمود محمد الحويري: ساحل شرق إفريقية منذ فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1986، ص ص 46، 47.

³ المجموعة السواحلية ليست شعب واحد وإنما هم خليط من الصوماليين والعرب والفرس والشيرازيين والبانو، تزوجت وامتزجت وكونت ما يعرف بالسواحليين، موطنهم المشترك الساحل وثقافتهم الإسلامية واحدة ناطقة باللغة السواحلية. أنظر: فاطمة عبد الوهاب عبد الله عبد الصمد: المرجع السابق، ص 47.

⁴ عبد القادر أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص 86.

أ- الوثنية

(تنتشر الوثنية بشكل واسع بين سكان شرق إفريقيا وهم يؤمنون بإله واحد أعلى هو خالق السماوات والأرض بالرغم من تسميتهم له بأسماء مختلفة)¹، وفي كينيا ومنطقة البحيرات الكبرى الإله الأعظم عندهم هو "مولونجو" (Mouloungou) وهو قادر على كل شيء وحاضر في كل مكان وله أربعة عروش يقع أحدها على قمة جبل كينيا²، كذلك الأمر لدى قبائل الكامبا الذين يؤمنون بنفس الإله وهم قلما يذكرونه في عباداتهم أو يقدمون له القرابين، أما قبائل الكيكويو فلهم إله معبود يسمى "نجاي" أخذوه عن المساي ومقره في أماكن مختلفة أهمها جبل كينيا، وكذلك يوجد في أشجار التين البري التي تعتبر شجرة مقدسة عندهم وعندها تقدم القرابين بواسطة كبار القوم، أما العلل والأمراض فتنسب إلى السلف أي الموتى، ووظيفة رجل الطب أن يبين للناس رغبات الموتى وما يجب عمله لاسترضائها ولذلك كان لرجل الطب سلطان ونفوذ كبيرين³، وتنحرق قبائل الكيكويو الأضاحي للإله "نجاي" ويتوجهون إليه بالدعاء في حالتي الوباء والجفاف، كما يقيمون صلاة شكر له عند جني المحصول الجيد، كذلك إذا نحرخوا الماشية أهدوا أجزاء منها إلى روح الأجداد وإذا أقيم عرس دعيت أرواح الآباء والأجداد لحضور حفل الزواج، كما يعتبر ارتكاب المحرمات لدى الكيكويو جرم كبير يستلزم التطهير منه بذبح شاة ذكر أو أنثى، كما يعتبر الحنث بالقسم جريمة مشؤومة تجر الكوارث وتؤدي إلى مقتل صاحبها لا محالة⁴.

(إلى جانب الدين نجد السحر أيضا وهو منتشر على نطاق واسع وقد نشأ ليستعين به الأفراد على اكتساب قوى جديدة أو لصد القوى الشريرة التي تهدد أمنهم، وقد ميز الأفارقة نوعين من السحر: السحر الأبيض أو الحلال والسحر الأسود أو الخبيث، واختص بالأول جماعة معترف بها احترفا تلك المهنة ويلقبون "بالكاهن الطبيب"، مهمتهم الاتصال بالقوى الخفية واستنباط الجواب منها عن سؤال معين كالسؤال عن نوع مرض أصيب به شخص، أو عن مدى نجاح السائل إذا أقدم على الاشتغال بعمل ما ويعتمد الساحر على أساليبه الخاصة لمعرفة الجواب، ثم يجيب السائل على سؤاله حسب ما هداه إليه سحره.

¹ محمد عبد الله النقيرة: المرجع السابق، ص44.

² (H. Deschamps) هوبير ديشان: الديانات في إفريقيا السوداء، تر: أحمد صادق حمدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص47.

³ محمد عوض محمد: المرجع السابق، ص98،99.

⁴ (H. Deschamps) هوبير ديشان: المرجع السابق، ص64.

ويلعب الكاهن الطبيب دور مهم في القبيلة وقد يتجاوز دوره كعرايف إلى مجال الطب والصيدلة، فهو يصف الدواء ويبيع التعاويذ قصد الشفاء من المرض واستئزال المطر واجتلاب الحب¹.

ب- الإسلام

لم يدخل الإسلام إلى شرق إفريقيا بحد السيف بل كان للتسامح والعدل المتصلين بالبساطة والمنطق السليم أكبر الأثر في إقبال الناس على اعتناقه، كما لعبت التجارة دورا أساسيا في انتشاره إذ أن أكثر المسلمين احتكاكا بالعناصر المختلفة من مسيحيين ووثنيين هم التجار، الذين جابوا المناطق المختلفة سعيا وراء مصادر الرزق فكان هؤلاء التجار هم دعاة الإسلام أينما تغلغوا في إفريقيا²، وقد كان وصول الإسلام إلى كينيا في فترة مبكرة جدا تعود إلى القرن الأول هجري، وذلك عندما أقام بعض المغامرين من البحارة العرب مراكز لهم على الجزر المقابلة للساحل الشرقي لإفريقيا، ثم بدأت الهجرات الإسلامية لهذا الساحل عندما انتشرت الخلافات في نهاية العصر الأموي³، وترجح بعض المصادر أن استيطان العرب الحقيقي يرجع إلى القرن الثامن ميلادي على إثر نفي الزيدية أتباع زيد بن علي سنة 739م، وعلى أي حال ومما لا شك فيه أن هجرات العرب أخذت تتوالى بعد ظهور الإسلام على شرق إفريقيا من كل المناطق كعمان والبحرين والإحساء وحضرموت، وانتشروا على طول الساحل الشرقي وبنوا العديد من المدن الإسلامية في المنطقة التي أطلق عليها الجغرافيون العرب "بر الزنج"، وسرعان ما توغل هؤلاء المهاجرون إلى الأجزاء الداخلية من إفريقيا فوصلوا إلى الحبشة وكينيا وأوغندا وتنجانيقا ونياسالاند، وحتى إلى أقصى القارة الإفريقية حيث مستعمرة الكاب⁴.

تدين المنطقة الساحلية من شرق إفريقيا تقريبا كلها بالإسلام، حيث أن الأغلبية من معتقيه ينتسبون إلى أهل السنة أما مذهب الخوارج فلا تتبعه إلا أقليات صغيرة⁵، ومعظم الهنود المسلمين في شرق إفريقيا من الشيعة وينتمون إلى طوائفها المختلفة وهي الطائفة الإسماعيلية وطائفة الإثني عشر وطائفة البوهر

¹ (H. Deschamps) هوبير ديشان: المرجع السابق، ص86.

² عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص153.

³ سيد عبد المجيد بكر: المرجع السابق، ص92.

⁴ حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام والعروبة ما يلي الصحراء الكبرى، دار المتني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1957، ص126.

⁵ (H. Deschamps) هوبير ديشان: المرجع السابق، ص141.

كما أن القليل منهم ينتسبون إلى الطائفة الأحمدية بقسميها اللاهوري والقادياني¹، وأكبر هذه الطوائف هي الطائفة الإسماعيلية وهم يحجون إلى كربلاء في العراق ويبلغ عددهم أكثر من خمسين ألفاً، أما طائفة البوهرافهي إحدى طوائف الشيعة وهي منتشرة في كل من اليمن والهند، وقد غيرت هذه الطائفة تعاليم الإسلام الأصلية فجعلت عدد الصلوات ثلاث صلوات في اليوم، أما طائفة الأحمدية فهي أشهر وأنشط الطوائف الإسلامية في نشر الدين الإسلامي بين الأفارقة، حيث نشرت في سنة 1954 ترجمة للقرآن الكريم باللغة السواحلية².

يتمركز المسلمون أساساً قرب المناطق الساحلية في كينيا لكن العقيدة الإسلامية منتشرة في المناطق الشمالية والشرقية حيث القبائل الصومالية، كما تنتشر بين القبائل الإفريقية في نيروبي وغيرها من المدن الأخرى، بالإضافة إلى ذلك ينتشر المذهب البهائي في كينيا وله أنصار كثيرون في شرق إفريقيا³.

ج- المسيحية

تنقسم الديانة المسيحية إلى ثلاثة مذاهب هي الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية إضافة إلى عدة أقليات أخرى⁴، وتعتبر أثيوبيا أولى المناطق التي دخلتها الديانة المسيحية من دول الشرق الإفريقي حيث تعتبر بوابة النصرانية من جهة الشرق⁵، (وتذكر العديد من المصادر أن المسيحية دخلت الحبشة في القرن الرابع ميلادي عن طريق الأخوين فرومنتيوس (Frumentius) وأيدسيوس (Aedesius) اللذين يرجع لهما الفضل في نشر المسيحية بين الأحباش، لكن المسيحية ظلت حبيسة في هذه المنطقة ولم تتسرب إلى الأجزاء الأخرى من الشرق الإفريقي)⁶.

¹ تنسب إلى ميرزا غلام أحمد بن غلام مرتضى عطا محمد القادياني وقد ولد عام 1255م في بلدة قاديان إحدى قرى البنجاب الهندية اشتهرت هذه الأسرة بولائها للإنجليز، كتب غلام أحمد كتاب "البراهين الأحمدية" ثم أعلن أنه المسيح المنتظر وادعى النبوة، توفي عام 1326م في لاهور ودفن في قاديان. أنظر: محمود شاكر: سكان العالم الإسلامي، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1989، ص41.

² عبد الرحمان صالح: المصدر السابق، ص38،39.

³ عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص86،87.

⁴ نفسه، ص42.

⁵ طارق أحمد عثمان وعبد الوهاب الطيب البشير: مدخل لدراسة المسيحية في إفريقيا، دار جامعة إفريقيا العالمية للنشر، الخرطوم، 2003، ص38.

⁶ محمد عبد الله النقيرة: المرجع السابق، ص49.

بعد أن سيطرت إنجلترا على زنجبار سنة 1800م الأمر الذي سمح بتغلغل المسيحية في شرق إفريقيا، خصوصا وأنها سمحت لأحد المبشرين الألمان وهو جون كرابف (John Krapf)¹ بأن يؤسس فرعا لجمعية التبشير الكنائسي في مدينة مومباسا، فاستقر هناك وترجم الكتاب المقدس إلى اللغة السواحلية ثم توغل إلى الداخل وبمعاونة زميله جوهان ريمان (Rebmann) اكتشف جبل كليمنجارو، وتوالت جهود التبشير لكن بسبب وجود محيط إسلامي قوي لم يدخل في المسيحية إلا عدد قليل من سكان المنطقة.

إن اكتشاف منطقة البحيرات العظمى ومنابع النيل من قبل الرحالة دافيد لفينجستون² وما تبع ذلك من استعمار لتلك الجهات وتقسيمها، هو الأمر الذي سهل للبعثات التبشيرية الوصول إلى المناطق الداخلية وتنصير سكانها، حيث أنه بعد سنة 1880م استقر المبشرون الألمان في تنجانيقا والآنجليز في كينيا³، وحسب الإحصائيات المختلفة فإن سكان كينيا بنسبة 50% هم وثنيون ويشكل المسلمون أغلبية أمام النصارى حيث تقدر نسبتهم بـ 35% أما النصارى فيمثلون 15%، وهناك تقديرات أخرى بنيت على أساس معلومات المبشرين وهي دوما تحاول أن تقزم نسبة المسلمين في المنطقة⁴، أما إذا نظرنا إلى الإحصائيات الرسمية في كينيا فهي تشير إلى أنه في سنة 2007م بلغت نسبة المسلمين 10% من سكان كينيا، بينما بلغ عدد المسيحيين البروتستانت 45% والمسيحيين الكاثوليك 33%، أما الوثنيون أو الذين يدينون بديانات تقليدية إفريقية فقد بلغت نسبتهم 10% من إجمالي عدد السكان⁵.

¹ أحد أهم المبشرين والمستكشفين الألمان في شرق إفريقيا ولد في "ويتمبرغ" عام 1810م، زاد اهتمام كرابف بكشف مجاهل إفريقيا بعد قراءته لرحلات "جيمس بروس" الكشفية لمنابع النيل، لذا قرر أن يكون رجلا من رجال التبشير حيث سافر إلى شرق إفريقيا والتحق بفرع الجمعية التبشيرية في "عدوة" شمال الحبشة، تمكن بمساعدة زميله ريمان من اكتشاف جبلي كليمنجارو وكينيا. أنظر: جوزيفين كام: المستكشفون في إفريقيا، تر: السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص224.

² اسكتلندي الأصل انضم إلى جمعية لندن التنصيرية عام 1838م، عمل في جامعة غلاسكو وتدرّب على أعمال الزراعة والصناعة والتجارة ليقوم بنشاطه التنصيري لكنه في آخر المطاف فضل الذهاب إلى إفريقيا. أنظر: رؤوف سلامة موسى: موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، دار المستقبل، بيروت، 2002، ص948.

³ (H. Deschamps) هوبير ديشان: المرجع السابق، ص162.

⁴ جمال عبد الهادي محمد مسعود وعلي لبن: المجتمع الإسلامي المعاصر (إفريقيا)، الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، 1995، ص ص 139، 140.

⁵ عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص86.

ثانياً- كينيا قبل الاستعمار البريطاني

تعد كتابات المؤرخين والرحالة العرب أكبر دلالة على أنه قامت في شرق إفريقيا دول منظمة بما في ذلك كينيا الحالية في القرنين التاسع والعاشر ميلادي، ويذكر أبو الحسن علي المسعودي الرحالة العربي الذي زار ساحل كينيا في منتصف القرن العاشر ميلادي أن أهل البلاد كان لهم ملك وعاصمة¹، ويعتبر العرب أول العناصر التي ظهرت على الساحل الشرقي الإفريقي واتخذوا من زنجبار قاعدة لعملياتهم²، وإلى غاية سنة 1875م كانت منطقة شرق إفريقيا غير معروفة وكان التجار العرب المختركون لتجارة العاج والرقيق على دراية كبيرة بداخل المنطقة أكثر من أي أوروبي³.

يعتبر البرتغاليون أول من عرف سواحل القارة الإفريقية وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الخامس عشر ميلادي أي مع انطلاق عملية الكشوف الجغرافية، وقد بدأ هذا الاتصال بين البرتغاليين والقارة الإفريقية بهدف الحصول على ما يلزمهم من مؤن من أجل الوصول إلى الهند، ثم تطور الأمر إلى إنشاء مراكز تجارية على طول الساحل الغربي والشرقي لإفريقيا⁴، وعند وصول البرتغاليين إلى ساحل شرق إفريقيا وجدوا أن تجارة الهند والشرق الأقصى كانت في أيدي العرب والمسلمين، لذلك قرروا تخريب هذه القواعد العربية والإسلامية حتى يتمكنوا من السيطرة على التجارة⁵.

كانت لسلطنة عمان صلات وثيقة مع الإمارات والمراكز الإسلامية على ساحل إفريقيا الشرقي مثل مومباسا ومقديشو⁶، وقد تعرضت هذه المراكز للغزو البرتغالي بداية من القرن السادس عشر ميلادي كما أن عمان أيضا تعرضت للوقوع تحت دائرة النفوذ البرتغالي الذي عمل على اضطهاد أهلها، والجدير

¹ ي. سافلييف و. ج. فاسلييف: موجز تاريخ إفريقيا، تر: أمين الشريف، مؤسسة العصر الحديث للنشر، القاهرة، (د.ت)، ص ص29،30.

² دنيس بولم: المرجع السابق، ص ص92،93.

³ منصف بكاي: تنجانيقا تحت الانتداب البريطاني 1919-1924م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)، 2004، ص20.

⁴ جلال يحيى: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1999، ص135.

⁵ نفسه، ص142.

⁶ عاصمة الصومال تقع في الجنوب الشرقي من البلاد، كما تعد من أهم مراكز الإسلام في شرق إفريقيا منذ القرن العاشر ميلادي، حيث أسس المدينة المدينة طوائف عربية قدمت من منطقة الإحساء في شرق الجزيرة العربية وعملت على نشر المذهب السني، في عام 1498م حاول فاسكو دي غاما احتلالها لكنه فشل في ذلك. أنظر: عبد الحكيم العفيفي: المرجع السابق، ص463.

بالذكر أن الوجود البرتغالي بدأ يتعرض للمتاعب وسرعان ما انتهى بطرده من مسقط وبقية عمان في منتصف القرن السابع عشر ميلادي، وبمجرد أن تخلص العمانيون من البرتغاليين بدأوا يمدون يد العون للإمارات الإسلامية في شرق إفريقيا، وقد استطاع العمانيون تخليص هذه الإمارات من النفوذ البرتغالي ومن ثم بسطوا هيمنتهم على المنطقة الممتدة من مقديشو شمالاً إلى نهر روفوما جنوباً، ولم يبق للبرتغاليين من ممتلكاتهم في شرق إفريقيا إلا مستعمرة موزمبيق.

لعبت الأحوال السياسية الداخلية في عمان دوراً هاماً في تأرجح نفوذها في شرق إفريقيا، وبسبب الصراعات القبلية بين السلطان سيف الثاني اليعربي وزعماء القبائل الرئيسية في عمان، اضطر هذا الأخير إلى طلب النجدة من الفرس للحفاظ على حكمه في سنة 1738م وهو ما جعل المنطقة تدخل تحت هيمنتهم، إلا أن سيطرتهم كانت قصيرة الأمد إذ تم طرد الفرس من عمان على يد أحمد بن سعيد¹ حاكم صحار، ونتيجة لهذا العمل البطولي تم انتخاب أحمد بن سعيد لإمامة عمان وبذلك انتقل الحكم من أسرة اليعاربة إلى أسرة أبو سعيد في عام 1741م².

نتج عن الاضطرابات الداخلية التي كانت تعيشها عمان قيام دويلات عربية في شرق إفريقيا من أهمها أسرة المزاريع التي استقلت بحكم مومباسا، ورغم محاولة أحمد بن سعيد السيطرة على مومباسا إلا أنه لم ينجح في ذلك واستمر الأمر على نفس الحال حتى ظهور³ السيد سعيد بن سلطان⁴، وقد حاول السيد

¹ ولد أحمد بن سعيد البوسعيدي الأزدي العماني مؤسس الدولة البوسعيدية في سنة 1700م في منطقة أدم بعمان، وتذكر بعض الروايات التاريخية أن الشيخ خلف بن سنان الذي كان من الكشفي أي الأشخاص الذين يتنبؤون بالمستقبل لقي أحمد بن سعيد وكان صبياً صغيراً فوضع الشيخ خلف يده على رأس هذا الصبي وقال له "اتق الله في الرعية"، وبذلك تنبأ هذا الرجل بأن أحمد بن سعيد سيصبح حاكماً للبلاد وقد صدقت فراسته فيما بعد. اشتغل أحمد بن سعيد في شبابه بالتجارة كبقية أفراد قبيلته الذين كانوا يزاولونها على الشاطئ الشرقي لعمان، لذا فإنه بعد توليه الإمامة في عمان اهتم بتشجيع التجارة وتقوية قواته البحرية التي أصبحت رمز قوة عمان. أنظر: عبد القادر حمود القحطاني: سيرة الإمام أحمد بن سعيد البوسعيد مؤسس الدولة البوسعيدية (1700-1783م)، مجلة المؤرخ العربي، العدد 52، الأمانة العامة للمؤرخين العرب، بغداد، 1995، ص ص 67، 68.

² محاسن حاج الصافي: الشيخ الأمين بن علي بن نافع المزروعى والإسلام في شرق إفريقيا، مجلة دراسات إفريقية، العدد 9، إدارة البحوث بجامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، جويلية 1993، ص ص 53، 54.

³ محمد حسن العيدروس: السلطان سعيد والعلاقات العربية الإفريقية، ط 1، دار المتنبي للطباعة والنشر، أبو ظبي، 1980، ص 19.

⁴ هو سعيد بن سلطان وصل إلى الحكم عام 1806م وكان عمره آنذاك سبعة عشر سنة، حكم طوال مدة نصف قرن حتى وفاته سنة 1856م، كان أول سيد لعمان يلقب بالسلطان ثم دعي فيما بعد بالكبير، اشتهر بالقوة والطموح وهو الذي وطد أركان سلطنة عمان. أنظر: حسين عبيد غانم غباش: عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث (1500-1970م)، تر: أنطوان حمصي، ط 1، دار الجديد، بيروت، 1997، ص ص 155، 156.

السيد سعيد السيطرة على مومباسا عدة مرات لكنه فشل في ذلك بسبب انشغاله بإخماد الصراعات الداخلية التي كانت تعيشها عمان¹، وبدأت الفرصة مواتية لتحقيق هدفه عندما استنجد به بعض سكان شرق إفريقيا لينقذهم من أسرة المزروعي، حيث استطاعت قوات السلطان سعيد أن تستولي على مدن لامو² بائي ومومباسا³، وبذلك أصبحت زنجبار ومسقط تكونان دولة واحدة مستقلة حتى منتصف القرن التاسع عشر ميلادي تحت حكم سلطان عمان سعيد بن سلطان⁴.

تجدر الإشارة إلى أنه في عهد السيد سعيد تجاوزت الممتلكات العمانية كل التوقعات فشملت زنجبار وأجزاء من شرق إفريقيا وجنوبي إيران وبلوشستان⁵، وقد أمضى النصف الأول من حياته في تثبيت دعائم حكمه في جنوب شرق بلاد العرب، ثم أمضى النصف الثاني منه في إقامة نظام سياسي واقتصادي جديد في شرق إفريقيا، وتمكن بالسياسة تارة وبالقوة العسكرية تارة أخرى من إخضاع كل ساحل إفريقيا الشرقي لحكمه كما كانت له سلطة تعيين الحكام في مدن الشريط الساحلي الهامة⁶، وقد امتد نفوذ السيد سعيد على الساحل من مقديشو شمالاً إلى تونجي⁷ جنوباً وهي مسافة تقدر بـ 1600 كلم، كما امتد نفوذه أيضاً إلى داخل شرق إفريقيا ووسطها حتى وصل إلى حدود الكونغو وأوغندا وروديسيا، وانتشرت في هذه الأجزاء شبكة من خطوط القوافل التي تربط بين الساحل وكل من شواطئ بحيرة فكتوريا وتنجانيقا ونياسا (Nyassa) وتابع توغله في الأجزاء الشرقية من الكونغو، وعلا صيته حول البحيرات العظمى حتى قيل في تلك الأيام "إن الناس في شواطئ البحيرات يرقصون على أنغام زنجبار"⁸.

¹ وزارة التراث القومي والثقافة: العُمانيون وقلعة مومباسا، مطبعة سجل العرب، سلطنة عمان، 1994، ص 29.

² مدينة في شبه جزيرة في شمال شرق الساحل الكيني المطل على المحيط الهندي، يعود الفضل في تأسيس هذه المدينة للعرب الذين هاجروا من سلطنة عمان في عهد الدولة الأموية وسرعان ما انتشر الإسلام في المنطقة، تعرضت المدينة للغزو البرتغالي لمدة قرنين ونصف حيث استعبدوا شعبها ونهبوا خيراتها وفي سنة 1715م تمكن سعيد بن سلطان إمام عمان من طردهم، تعتبر مدينة لامو أول مركز إسلامي أنشئ في شرق إفريقيا. أنظر: عبد الحكيم العفيفي: المرجع السابق، ص 426.

³ محمد حسن العيديروس: المرجع السابق، ص 20، 21.

⁴ رياض زاهر: استعمار إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص 205، 206.

⁵ أحمد حمود المعمري: عمان وشرقي إفريقيا، تر: محمد أمين عبد الله، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1980، ص 11.

⁶ عبده بدوي: شخصية العدد "السلطان سعيد"، مجلة نخضة إفريقيا، العدد 41، القاهرة، مارس 1961، ص 60، 61.

⁷ يقصد بتونجي أو تنج منطقة تنجانيقا والتي التحدت مع زنجبار وأصبحت تكون ما يعرف بدولة تنزانيا حالياً. أنظر: سعيد بن علي المغيري: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تح: محمد علي الصليبي، ط 2، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1987، ص 55.

⁸ عبد العزيز كامل: قضية كينيا، دار القلم، القاهرة، 1962، ص 22.

في سنة 1832م اختار السيد سعيد زنجبار لتكون عاصمة له واستقر فيها رفقة عائلته وأتباعه وكان هدفه أن يحول زنجبار إلى مركز رئيسي للتجارة في العالم، وقد ساعدت جملة من العوامل الطبيعية على تحقيق هذا الهدف منها تمتع زنجبار بحماية طبيعية تقي من هجمات العدو، إضافة إلى عمق مينائها الذي يمكن من رسو السفن الكبيرة، كما توجد بالجزيرة كميات وفيرة من المياه العذبة¹.

طبق السلطان سعيد برنامج اقتصادي في شرق إفريقيا يتسم بالتنظيم المحكم، فمن ناحية العملة والرسوم الجمركية فرض ضريبة لا تتعدى 5% على الواردات، كما استحدث نظام نقدي جديد يعتمد على الروبية الهندية التي حلت محل العملات الأجنبية، كما قام بإنعاش التجارة وذلك عن طريق تشجيع الأجانب على العمل والاستقرار في كافة ممتلكاته، وإلى جانب هذا عمل على جذب الهنود إلى دولته وبذلك أصبحت زنجبار أكبر ميناء على سواحل المحيط الهندي الغربية وأكبر مستودع للتجارة الإفريقية والآسيوية وأكبر سوق لتجارة العاج²، ونتيجة لهذه الحركة التجارية والازدهار فتحت العديد من الدول الأوروبية والأجنبية سفارات لها في شرق إفريقيا، حيث فتحت أمريكا أول سفارة لها في المنطقة في سنة 1837م، وفي سنة 1841م أنشأت بريطانيا مكتبا تجاريا وعينت أول قنصل لها في المنطقة هو "أتكنز هامرتون"، كما أرسل الفرنسيون والإيطاليون والبلجيكيون والألمان بعثاتهم إلى جزيرة زنجبار.

كان السيد سعيد شغوفاً جداً بالزراعة حيث وجد ضالته في زراعة القرنفل³، وقد ساعدت عدة عوامل على ازدهار هذه الزراعة منها التربة الخصبة لشرق إفريقيا وجزيرة زنجبار، إضافة إلى الطلب الكبير على هذا المنتج في السوق العالمية، وطلب السيد سعيد عدة آلاف من أشجار القرنفل الذي ينحدر أصله من جزر مدغشقر (Madagascar)⁴ وشجع المزارعين على زراعته في نطاق واسع⁵، وقد أدت هذه الزراعة إلى رخاء اقتصادي هائل في كافة أرجاء شرق إفريقيا حيث ذكر الميجور ف. بيرسي ما يلي: "إن

¹ محمد بن عبد الله بن حمد الحارثي: موسوعة عمان في الوثائق السرية، المجلد الأول، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008، ص 368.

² محمد حسن العيدروس: المرجع السابق، ص 34-41.

³ القرنفل (Clove): هي براعم مجففة تستعمل بشكل كبير كتوابل وبهارات. أنظر: أنور عبد الغني العقاد: المرجع السابق ص 231.

⁴ هي رابع أكبر جزيرة في العالم تقع في المحيط الهندي قبالة سواحل جنوب شرق إفريقيا، تبعد 390 كلم عن القارة وتقدر مساحتها بـ 587341 كلم²، عاصمتها أنتاناريفو، استقلت عام 1960م. أنظر: عبد الله العلابي وآخرون: المنجد في الأعلام، ط2، دار المشرق، بيروت، 2005، ص 526.

⁵ محمد بن عبد الله بن حمد الحارثي: المرجع السابق، ص 369.

مسلك السلطان سعيد في زراعة القرنفل يشهد بأنه رجل ذو سلطة غير عادية وشخصية قوية، كما يمكن اعتبار شجرة القرنفل نصباً تذكاريًا لتخليد ذكرى السلطان سعيد صانع زنجبار¹.

في آخر فترة حكم السيد سعيد بدأت التدخلات البريطانية في شؤون مملكته، حيث أمرته بضرورة التعاون معها في محاربة تجارة الرقيق لكنه رفض لأن اقتصاد زنجبار يقوم على هذه التجارة، إلا أنه في سنة 1822م رضخ للضغوط البريطانية وأعلن عن استحالة القضاء على تجارة الرقيق الداخلية أي بين ممتلكاته ولكنه وافق على منع رعاياه من الاتجار بالرقيق مع الخارج²، وقد كان السيد سعيد يقوم بزيارات متكررة إلى وطنه عمان لحل النزاعات السياسية التي كانت تظهر أثناء فترة تواجده في زنجبار، وأثناء عودته من عمان في سنة 1856م على متن السفينة الحربية البريطانية فيكتوريا أصابه المرض وتوفي في أكتوبر 1856م، وهو على مقربة من جزر سيشل³ وتم إحضار جثمانه إلى زنجبار حيث أجريت له مراسم الدفن السلطانية⁴.

بعد وفاة السيد سعيد نشب نزاع بين ابني السلطان السيد ثويني⁵ والسيد ماجد⁶ وذلك عندما طالب ثويني فرض سلطته بالقوة على زنجبار، وعندما تأزم الموقف بين الأخوين أحيل النزاع إلى اللورد البريطاني كانينج (Canning)⁷ الذي كان يشغل منصب الحاكم العام في الهند، حيث أصدر حكماً يقضي فيه بوجوب تقسيم المملكة بين الأخوين، وبذلك تم تعيين السيد ماجد سلطاناً على زنجبار

¹ محمد حسن العيدروس: المرجع السابق، ص ص43،44.

² عبده بدوي: المصدر السابق، ص ص63،64.

³ تتكون دولة السيشل من 90 جزيرة تقع في المحيط الهندي وهي تابعة لقارة إفريقيا وتبعد مسافة 1600 كلم عن البر الرئيسي للقارة، تبلغ المساحة الإجمالية لجزر السيشل 455 كلم² وتعد جزيرة "ماهي" أكبر جزرها ويوجد بها مدينة فكتوريا عاصمة البلاد، تعتمد دولة السيشل في اقتصادها على السياحة. أنظر: مصطفى أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان: الموسوعة الجغرافية، ج1، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص46.

⁴ محمد بن عبد الله بن حمد الحارثي: المرجع السابق، ص369.

⁵ هو ثويني بن سعيد بن سلطان البوسعيدي ولد في عمان وعندما كبر عينه أبوه في الأقاليم العمانية في حين انتقل هو إلى زنجبار، حكم عمان سنة 1237هـ/1821م وظل في الحكم إلى أن قتل في صحار سنة 1282هـ/1865م. أنظر: محمد صالح ناصر وسلطان بن مبارك الشيباني: معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص78.

⁶ هو ماجد بن سلطان البوسعيدي تولى حكم زنجبار سنة 1856م إلى غاية وفاته في سنة 1870م عن عمر ناهز 38 عاماً، كان على سيرة أبيه السيد سعيد في اللين والرأفة بالرعايا وعدم الإسراف، حدث في عهده صراع بينه وبين أخيه ثويني مما أدى إلى تقسيم سلطنة عمان. أنظر: سعيد بن علي المغيزي: المصدر السابق، ص ص285،286.

⁷ ولد اللورد كانينج في 14 ديسمبر 1812م ونال عضوية البرلمان الإنجليزي سنة 1836م، تولى منصب الحاكم العام للهند من 1856م إلى 1862م، توفي يوم 17 جويلية 1862م. أنظر: عبد المنان محمد شفيق: المرجع السابق، ص91.

والممتلكات الإفريقية والسيد ثويني سلطانا على عمان، ويلتزم السيد ماجد بدفع تعويضات سنوية لحكومة السيد ثويني قدرها 40 ألف ريال نمساوي¹، وتجدد الإشارة إلى أن السيد ماجد قبل تحكيم اللورد كانينج مكرها وبفسيحة سيئة ولم يكن يتوقع أن يطلب منه دفع تعويضات لأخيه²، بالإضافة إلى هذا النزاع نشب نزاع آخر بين السيد ماجد والسيد برغش³، حيث تدخلت بريطانيا وحلت المشكلة وذلك بإرسال برغش لإكمال دراسته بالهند، وبعد موت أخيه عاد برغش إلى زنجبار قادما من بومباي مطالبا بحقه في العرش. وقد كان هذا الأخير رجلا طموحا جدا ولديه أذواق غريبة عالية ومستوى متفاخر للمعيشة اكتسبه أثناء فترة دراسته بالهند واشتهر بالإسراف والتبذير.

صرف السيد برغش أموالا طائلة لتطوير مملكته وموّل بناء شبكة أنابيب المياه العذبة من الينابيع الطبيعية في زنجبار، وفي سنة 1872م شجع شركة الهند البريطانية للملاحة البخارية على بدء رحلات بين عدن وزنجبار كما حملت هذه الرحلات بريد زنجبار إلى الأجزاء المختلفة من العالم، ونشير إلى أن السيد برغش أدى دورا فعّالا في إلغاء تجارة الرقيق بتوقيعه معاهدة مع بريطانيا سنة 1870م تمنع تجارة العبيد في مملكته كما أغلق سوق العبيد في "ماكونازيني" سنة 1888م، وبعد وفاته اعتلى السيد خليفة بن سعيد العرش حتى وفاته سنة 1890م حيث خلفه السيد علي بن سعيد وفي عهده أعلنت الحماية البريطانية على كافة أقطار شرق إفريقيا، كما أعلنت بريطانيا حمايتها على زنجبار ومبا (Pemba)⁴ في نوفمبر 1890م وأوغندا سنة 1893م وكينيا سنة 1895م⁵.

¹ شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق، ص 193.

² محمد بن عبد الله بن حمد الحارثي: المرجع السابق، ص 565.

³ هو الابن السابع للسيد سعيد ولد في سنة 1837م وتولى الحكم بعد وفاة أخيه ماجد في 10 أكتوبر 1870م حتى وفاته في مساء ليلة الخميس 27 مارس 1888م، أنجب ولدين هما سيف الذي توفي يوم 20 سبتمبر 1882م وخالد الذي توفي في مارس 1927م. أنظر: عبد الله بن صالح الفارسي: البوسعيديون حكام زنجبار، تر: محمد أمين عبد الله، ط2، مطابع سجل العرب، سلطنة عمان، 1982، ص ص 21، 22.

⁴ مدينة إسلامية عريقة تقع بجوار ساحل تنزانيا وقد أسسها العرب من سلطنة عمان في القرن الثاني عشر ميلادي، احتلها البرتغاليون لبعض الوقت في القرن السادس عشر ميلادي، ولكنها عادت لسلطة العمانيين في عهد السلطان سعيد. أنظر: عبد الحكيم العفيفي: المرجع السابق، ص ص 119، 120.

⁵ محمد بن عبد الله بن حمد الحارثي: المرجع السابق، ص ص 370، 371.

ثالثاً- التنافس الاستعماري حول شرق إفريقيا

هناك علاقة وطيدة بين مكافحة تجارة العبيد والتواجد الاستعماري في القارة الإفريقية، وعلى سبيل المثال فإن تواجد بريطانيا في شرق إفريقيا يرجع إلى سببين رئيسيين الأول إنساني والثاني استراتيجي، فمن الناحية الإنسانية أخذت بريطانيا على عاتقها مهمة إلغاء العبودية وشنّت حملات على تجار الرق في شرق إفريقيا وجزيرة زنجبار، أما من الناحية الاستراتيجية فإن بريطانيا كانت تبحث عن موطئ قدم دائم في المنطقة من أجل السيطرة وتأمين طرقها التجارية¹، وقد حظي موضوع مكافحة تجارة الرقيق بالقليل من النقد نظراً للأرباح التي كانت تدرها هذه التجارة، كما أن بعض الأوروبيين برروا ممارستهم لتجارة العبيد بأنهم واصلوا نشاط كان سائد من قبل، لكن سرعان ما تغير هذا الوضع بعد الاستقلال الأمريكي عام 1776م والذي أدى إلى ظهور وعي سياسي وديني حمل في طياته عاطفة قوية لإلغاء الرق، بالإضافة إلى أن تحركات العبيد ومقاومتهم ومناداتهم بالحرية ساهم في قلب الموازين وأدى إلى تراجع نشاط العبودية.

تجدر الإشارة إلى أنه مع اندلاع الكشوفات الجغرافية التي قادها البرتغاليون في أوائل القرن الخامس عشر ميلادي واكتشاف أمريكا من قبل كريستوفر كولمبس² سنة 1492م، انطلقت القوى الأوروبية في سباق شرس للحصول على أراضي جديدة، وبحنا عن الثروة لجأت الإمبراطوريات الأوروبية إلى المتاجرة في السلع المربحة مثل التوابل في الهند والسكر والقطن في أمريكا ومنطقة البحر الكاريبي³، وقد تم زراعة هذه المحاصيل في مزارع كبيرة تتطلب توظيف قوة هائلة من العمال، وبسبب احتدام المنافسة التجارية بين القوى الأوروبية لجأت هذه الأخيرة إلى البحث عن العمالة الرخيصة عن طريق ممارسة تجارة الرقيق، وقد كان من المستحيل تقديم سلع بأسعار منخفضة وتنافسية دون اللجوء إلى استخدام قوة عاملة رخيصة، لهذا السبب

¹ G.H. Mungan: Op.cit, pp 06,07.

² يعتبر كريستوفر كولمبس (1451-1506م) أحد أشهر البحارة والملاحين في التاريخ، ولد في جنوة التي كانت عاصمة لإحدى الجمهوريات الإيطالية المستقلة، يطلق عليه لقب مكتشف أمريكا حيث فتحت رحلته الطريق إلى العالم الجديد الواسع وراء المحيط الأطلسي، كما أدى نزوله في جزر الهند الغربية إلى اتصال دائم بين أوروبا ونصف الكرة الأرضية الغربي، قام كولمبس بأربع رحلات إلى العالم الجديد في الفترة الممتدة (1492-1504م) استكشف سواحل كوبا وجامايكا وبورتوريكو في الرحلتين الأولى والثانية، ووصل إلى أمريكا الجنوبية وأمريكا الوسطى في رحلته الثالثة والرابعة، توفي عن عمر ناهز 55 سنة في فالادوليد بإسبانيا. أنظر: مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ج20، صص 254-257.

³ يقع البحر الكاريبي بين جزر الهند الغربية وأمريكا الوسطى والجنوبية، يبلغ طوله من الشرق إلى الغرب 2750 كلم بينما يتراوح عرضه من الشمال إلى الجنوب بين 800 و 1300 كلم، وأوسع مدخل للبحر الكاريبي هو قناة "يوكاتان" بين المكسيك وكوبا. أنظر: مصطفى أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان: المرجع السابق، ج2، ص39.

اتجهت القوى الأوروبية صوب القارة الإفريقية بحثا عن العبيد، حيث كان بالإمكان استغلالهم في مزارعهم في جزر الهند الغربية¹ ومنطقة البحر الكاريبي بتكاليف جد ضئيلة².

بعد أن تم وضع حد لتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي والتي كانت تسمى التجارة الدائرية (Circular Trade) أو التجارة المثلثية (Atlantic Triangle Trade)³ وذلك لربطها بين إفريقيا بريطانيا وأمريكا، إلتفتت أنظار الأوروبيين إلى مكان آخر ظل يعمل في هذه التجارة ألا وهي منطقة شرق إفريقيا، وكان الزعماء الأفارقة يقومون بدور الوسيط مع التجار العرب والعمانيين، وقد اكتسبت سلطنة السيد سعيد سلطان زنجبار شهرة واسعة حيث كان اقتصاد هذه الأخيرة يقوم على تجارة الرقيق⁴.

عرفت سلطنة زنجبار الإسلامية أزهى فتراتها خلال القرن السابع عشر ميلادي بسبب ازدهار تجارة العبيد، وقد تم شراء الرقيق من المناطق الداخلية في شرق إفريقيا مثل إثيوبيا وكينيا وتنجانيقا وموزمبيق، ثم ينقلون إلى جزيرة زنجبار حيث يتم استغلالهم في مزارع القرنفل، وكانت الحمولات المتبقية من العبيد ترسل إلى جهات أخرى مثل قارة آسيا، ونشير في هذا الصدد إلى أن الهند أخذت النصيب الأكبر من العبيد بسبب طلبها الكبير والمتزايد لاستخدامهم في مزارع البن والقطن، وفيما يخص الساحل الشرقي لإفريقيا فإن العبيد كانوا يستخدمون في مجالات متعددة، وعلى سبيل المثال تم تكليف النساء من العبيد بالواجبات المنزلية مثل إعداد الطعام ورعاية أسيادهم وأفراد عائلتهم، في حين كان الذكور مسؤولين عن الأعمال اليدوية مثل العمل كمزارعين وبحارة وحمالين وغيرها من الأعمال الأخرى⁵.

¹ عبارة عن أرخبيل يفصل بين المحيط الأطلسي والبحر الكاريبي تقدر مساحتها بـ 237016 كلم²، تمتد بشكل قوس دائري من مضيق يوكاتان في مدخل خليج المكسيك حتى دلتا أورينوكو في فنزويلا، تتألف من جزر كبرى مثل كوبا وجامايكا وجزر صغرى مثل أنتيغوا وبربادوس وترينيداد، معظم أراضيها بركانية وهي ذات مناخ استوائي حار. أنظر: عبد الله العلابي وآخرون: المرجع السابق، ص73.

² Mike Kaye: **Over 200 Years of Campaigning Against Slavery**, printed words, UK, 2005, p 09.

³ التجارة المثلثية أو العبور المثلث (Triangle Traffic): كانت السفن تبحر من بريطانيا محملة ببعض المنتجات القطنية والمجوهرات وبعض المواد الصناعية الأخرى متجهة إلى ساحل غانا فتأخذ ما تحتاجه من البشر مقابل بضاعتها التي تسلم لتجار الساحل الأوروبيين أو الأفارقة، ثم تعبر المحيط الأطلسي إلى العالم الجديد حيث يقوم التجار الإنجليز ببيع هؤلاء البشر لأصحاب مزارع القطن وقصب السكر، ثم تعود أدراجها محملة بالسكر والقطن والتبغ. أنظر: أحمد ابراهيم دياب: **لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث**، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، 1981، ص91.

⁴ فيصل محمد موسي: **موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997، صص82،83.

⁵ Carol M. Easteman: **Service Slavery and Sawahili Social Reality**, The American Historical Review, Vol 68, N 04, 1983, p 92.

إن العبودية في ساحل شرق إفريقيا على الرغم من وقوعها في بعض الممارسات المشينة واعتبارها إحدى وسائل سلب حرية البشر، إلا أنها في بعض الأحيان الأخرى اعتبرت وسيلة لاكتساب مهارات جديدة يمكن الاعتماد عليها عند نيل الحرية في تأمين مصادر دخل ثابتة لهم ولعائلاتهم، وتعتبر مجموعة "ميجيكيندا" العرقية في كينيا مثال حي لهذا الأمر، حيث أن بعض أفرادها جعلوا من أنفسهم عبيدا بمحض إرادتهم تحت سلطة سادتهم من العرب في الساحل، وذلك بغرض اكتساب مهن وحرف جديدة كما أن البعض منهم اعتنق الإسلام وأصبحوا فيما بعد عمالا أحرارا مقابل أجر¹. ومن هنا نستنتج أن ممارسة الأوروبيين لهذه التجارة يختلف عن العرب ففي الإسلام بإمكان العبد أن يُعتق ويحصل على حريته.

تجدر الإشارة إلى أنه بدأت تتصاعد بعض الأصوات في أنحاء متفرقة من العالم تنادي بإلغاء العبودية وتجارة الرقيق جزاء ما سببته من قسوة وإهانة للنفس البشرية، وقد حمل بعض المتحمسين المسيحيين من جماعة الكويكرز (Quakers) على عاتقهم مهمة إلغاء تجارة الرقيق باعتبارها عملا غير إنساني ويتنافى مع تعاليم الديانة المسيحية²، كما سلك نفس المسلك عدة شخصيات لها وزنها في إنجلترا أمثال رئيس وزرائها وليم بت (William Pitt) ووزير خارجيتها كستليرينغ (Castlereagh) وكانغ (Canning) وويلبرفورس (Welberforce)، هذا الأخير الذي أمضى حياته في الكفاح من أجل تحرير العبيد في كافة المستعمرات البريطانية، بالإضافة إلى عدد من الشخصيات الأخرى الذين تقدموا بعريضة للبرلمان يطالبون بريطانيا بضرورة إلغاء هذه التجارة³، وهو ما تم فعلا حيث شنت بريطانيا حملة واسعة من أجل إلغاء العبودية وذلك بإصدار أول قانون إلغائي لهذه التجارة سنة 1807م وقانون آخر عام 1811م، حيث أعلن البرلمان البريطاني أن تجارة الرقيق هو عمل قرصاني يترتب عليه عقوبات صارمة⁴، والجدير بالذكر أن مثل هذه القوانين لقيت معارضة شديدة من قبل بعض أصحاب رؤوس الأموال لأنهم كانوا أكبر مستفيد منها، بالإضافة إلى أن بقية الدول الأوروبية لا تزال تمارس هذه التجارة مثل البرتغال وإسبانيا وفرنسا، ورأت

¹ Carol M. Easteman: Op.cit, p 100.

² فيصل محمد موسى: المرجع السابق، ص 81، 82.

³ عبد السلام التمانيني: الرق ماضيه وحاضره، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1979، ص 156.

⁴ Moses D. E. Nwulia: **Britain and slavery in East Africa**, Three Continent press, Washington, 1975, p 11.

بريطانيا أن قرارها لا يمكن أن يكون نافذا وذو قيمة إلا إذا أتبعته بإجراءات تأديبية ضد الذين يتاجرون بالعبيد، لذلك أنشأت أسطولا حربيا لمحاربة السفن التي تنقل الرقيق، واستمرت بريطانيا تناشد الدول الأخرى من أجل وقف هذه التجارة المخزية، ومع مرور الوقت استجابت الدول الأوروبية إلى نداء بريطانيا تدريجيا خاصة بعد الحظر الذي فرضته على سفنها¹، فألغته اسبانيا في عام 1835م وتبعته البرتغال عام 1839م وقد حررت هاتان الدولتان الزنوج في مستعمراتهما في أمريكا، كما سارت فرنسا على آثارهما فصدر بتاريخ 27 أبريل 1848م قانون يقضي بإلغاء الرق في المستعمرات الفرنسية، ويقترن هذا القانون باسم فيكتور شولشير (Victor Schoelcher) أحد مشاهير السياسة الفرنسيين في عصره وكان قد كرس حياته من أجل تحرير الزنوج، وتابعت بريطانيا سعيها في حث الدول الأوروبية الأخرى على إلغاء الرق فألغته هولندا والدانمارك في سنة 1860م².

إن المبشرين والرحالة الأوروبيين بالغوا بشدة في وصف تجارة العرب للرقيق الإفريقي، وحاولوا تشويه صورتهم وقد وصفوهم بأنهم كانوا يسوقون الرقيق أمامهم في شكل قطار حزين إلى الساحل الشرقي وكانوا مكبلين بأصفاد من حديد، كما تحدث بعض المؤرخين الأوروبيين في كتاباتهم عن الدمار والخراب الذي لحق بالقرى أثناء عمليات صيد الرقيق، بالإضافة إلى وفاة أعداد كبيرة من العبيد أثناء نقلهم للساحل وذلك نتيجة للتعب الشديد وقلة الغذاء والاعتداء عليهم بالسياط، وقد بالغ المستكشف البريطاني ريتشارد برتون (Burton)³ كثيرا في كتاباته إلى حد قوله أن العرب لكي يحصلوا على خمسين امرأة من الرقيق فإنهم كانوا يقومون بالإغارة بالسلاح على عشر قرى إفريقية ويقتل في كل قرية نحو مائتي إفريقي⁴، وقد تناسى هؤلاء الأوروبيون أن البرتغاليين كانوا أول من مارس هذه التجارة المشينة وبصورة بشعة عند تواجدهم بغرب إفريقيا في مناطق غينيا وساحل الذهب، وعندما اصطدموا بالأفارقة قبل منتصف القرن الخامس عشر استولوا على رقيق منهم حملوه إلى لشبونة واكتشفوا أن هذه التجارة مربحة فربطوا بين رحلاتهم الاستكشافية

¹ فيصل محمد موسى: المرجع السابق، ص82.

² عبد السلام الترماني: المرجع السابق، ص157.

³ ولد السير ريتشارد برتون في 19 مارس 1821م، يعتبر من أشهر المستكشفين البريطانيين في القرن التاسع عشر، وهو أول أوروبي يكتشف بحيرة تنجانيقا في شرق إفريقيا، حاول اكتشاف منابع النيل الأبيض مرتين لكنه لم يفلح في ذلك، توفي يوم 20 أكتوبر 1890م. أنظر: عبد المنان محمد شفيق: المرجع السابق، ص76.

⁴ عايدة العزب موسى: تجارة العبيد في إفريقيا، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2007، ص150.

والحصول على العبيد حتى وصلوا إلى الهند بمدينة كلكوتا (Calcutta)¹، وكان البرتغاليون يُسخرون هؤلاء العبيد لدفع مراكبهم الشراعية الضخمة واستطاعوا أن يعودوا بأعداد كبيرة منهم إلى أوروبا، كما أقاموا على طول الساحل الغربي قلاعاً ومراكز لتزويد السفن وأخذ الرقيق الذي يبيعه لهم الأفارقة أنفسهم، وهكذا كانت البرتغال أول من أسهم في جلب الرقيق إلى أوروبا، وبعد ذلك انتقلت العدوى إلى بقية الدول الأوروبية الأخرى².

يرى العديد من الباحثين الأوروبيين أمثال والتر رودني (Walter Rodney) أن تجارة الرقيق كانت مدمرة بالنسبة لإفريقيا وتعتبر أولى الخطوات التي ساهمت في تخلف الإقتصاد الإفريقي وتبعيته، وبفعل هذه التجارة اضطر الأفارقة إلى التخلي عن ثرواتهم الطبيعية كالمواد الخام، ومواردهم البشرية المتمثلة أساساً في العبيد مقابل الحصول على سلع مصنعة³، وبالرغم من أن الأوروبيين في البداية لم يقوموا بغزو القارة الإفريقية وأخذ العبيد بأنفسهم إلا أنهم شجعوا تجارة الرقيق بشكل غير مباشر، من خلال تمكين بعض القبائل الإفريقية من الحصول على الأسلحة والخيول، وساهمت هذه المعدات الحديثة في تفاقم تجارة الرقيق بحيث جعلت الأفارقة أكثر قدرة على الحصول على العبيد⁴.

إن المرحلة التي تلت فترة تجارة الرقيق في إفريقيا هي فترة اهتمام أوروبا بالقارة الإفريقية، وقد تميزت بالنشاط الدبلوماسي الذي قام به قناصل الدول الأوروبية وسعيهم إلى تقسيم إفريقيا إلى مناطق نفوذ، وقد أسفر هذا النشاط في نهاية الأمر إلى خضوع كافة أرجاء إفريقيا إلى الاستعمار الأوروبي⁵.

عرفت القوى الأوروبية الاستعمارية تنافساً شديداً كان مسرحه القارة الإفريقية وكان لهذا التنافس أثر كبير في توتر العلاقات جرّاء التضارب في المصالح والتوجهات، وقد رأى المستشار الألماني أوتو فون

¹ مدينة في شرق الهند تطل على خليج البنغال وكانت عاصمة الهند البريطانية ما بين (1773-1911م)، تعد من أهم موانئ البلاد إذ تضم حوالي 10% من التجارة الخارجية، كما تعتبر من أكثر المدن الهندية كثافة في عدد السكان، ومعظم سكان المدينة يعتنقون الديانة الهندوسية ويتحدثون لغة البنغال، تضم كلكوتا مقرات العديد من المؤسسات الحكومية مثل المكتبة الوطنية ومصلحة الأرصاد الجوية ومقر رئاسة الغرفة التجارية الهندية، كما تحتوي على ثلث المصارف الأجنبية بالبلاد. أنظر: مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ج20، ص ص21، 22.

² فيصل محمد موسى: المرجع السابق، ص78.

³ John Thornton: **Africa and Africans in The Making of The Atlantic World 1400-1680**, Cambridge University Press, Cambridge, 1992, pp 43,44.

⁴ Ibid, p 98.

⁵ فيصل محمد موسى: المرجع السابق، ص123.

بسمارك (Otto Von Bismarck)¹ ضرورة عقد مؤتمر توافقي يجمع هذه الدول، حيث دعت ألمانيا مختلف القوى الدولية لحضور هذا المؤتمر الذي عقد في مدينة برلين في الفترة الممتدة من 15 نوفمبر 1884م وإلى 16 فيفري 1885م، وحضره مندوبو أربعة عشر دولة وهي النمسا والمجر وألمانيا وبلجيكا والدنمارك وإيطاليا وهولندا والبرتغال وروسيا والنرويج والولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وفرنسا والدولة العثمانية²، وكان تقسيم القارة الإفريقية من بين الأهداف الحيوية للمؤتمر، كما أن القوى الاستعمارية الأوروبية أرادت توسيع سيطرتها نحو داخل القارة وعدم اقتصر نفوذها على المناطق الساحلية فقط. بالإضافة إلى أن عقد مؤتمر برلين جنب القوى الاستعمارية الأوروبية خطر حرب محتملة جرّاء التنافس على المستعمرات وهو ما جعل تلبية دعوة المستشار الألماني ضرورة محتملة³، والجدير بالذكر أن أوتو فون بسمارك لم يكن مؤيدا للإمبريالية إلا أن المخاوف السياسية المحلية دفعته للاستجابة للمطالب الشعبية القوية، والتي كانت ترى بأن ألمانيا لا يمكن أن تكون قوة عظمى دون حصولها على مستعمرات فيما وراء البحار⁴.

عقد مؤتمر برلين بغرض تجنب الاصطدام بين القوى الأوروبية خارج أوروبا، حيث صدرت قراراته في شكل ميثاق عام (General Act) تضمن ثماني وثلاثين مادة، ووقعه ممثلو الدول المشاركة في المؤتمر ما عدا الولايات المتحدة الأمريكية، ومن أهم المواد التي أقرها ميثاق المؤتمر:

- الاعتراف بدولة الكونغو التي أصبحت ملكية خاصة لملك بلجيكا ليوبولد الثاني.
- الالتزام بحرية الملاحة في نهري الكونغو والنيجر.
- فرض حظر دولي على تجارة الرقيق.

¹ ولد في الفاتح من شهر أفريل عام 1815م في بروسيا وهي السنة التي انعقد فيها مؤتمر فيينا، وذلك بعد فترة الحروب النابليونية التي شهدتها القارة الأوروبية وترغم النمسا وبريطانيا لأوروبا ومحاولتهما احتواء القوميات الأوروبية الناشئة بما فيها القومية الألمانية، التحق بكلية الحقوق سنة 1832م في غوتنغن ودرس القانون والعلوم الإنسانية وفي سنة 1836م تخرج وعمل محاميا في برلين، كوّن لألمانيا إمبراطورية استعمارية في مدة لا تتجاوز اثني عشر شهرا وأصبح بعدها قائدا لألمانيا بلا منازع حتى فصله الإمبراطور الجديد للرايخ غيوم الثاني سنة 1890م، توفي يوم 30 جويلية 1898م في العاصمة برلين. أنظر: عبد الرحمان بوسليماني: الاستعمار الألماني في شرق إفريقيا 1885-1914م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)، 2017، ص59.

² شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق، ص147.

³ Daniel Don Najira: **African Foreign Policy and Diplomacy From Antiquity to The 21st Century**, Greenwood publishing group, USA, 2010, p 193.

⁴ Bruce Vandervort: **Wars of Imperial Conquest in Africa 1830-1914**, UCL Press Limited, London, 1998, p 33.

- ضمان حرية التجارة للأطراف التي حضرت المؤتمر في حوض الكونغو.
- عدم فرض أي دولة حمايتها على منطقة في إفريقيا دون إعلام الدول الأخرى الموقعة على هذا الاتفاق.
- عدم إعلان أي دولة الحماية على منطقة من القارة الإفريقية دون أن تكون هذه الحماية مؤيدة باحتلال فعلي للمنطقة¹.

إن المعاهدات التي أبرمت بين الأوروبيين وزعماء القبائل الإفريقية قبل انعقاد مؤتمر برلين شكلت أسبقية وسند لتحديد ملكية كل طرف من الدول الأوروبية خلال سير جلسات المؤتمر، وتجدد الإشارة إلى أن ممثلي الدول والحكومات الأوروبية كانوا يتجولون في القارة الإفريقية مقدمين الهدايا والرشاوي لتوقيع الاتفاقيات وفي كثير من الأحيان كان الإفريقي لا يدري على ماذا وقع. إن قرارات مؤتمر برلين (1884-1885م) كانت سرية ولم تعط للأفارقة أي اعتبار وكأنها خالية من السكان²، وبعد اختتام جلسات المؤتمر قسمت القارة الإفريقية بين القوى الاستعمارية الأوروبية مثل فرنسا وألمانيا والبرتغال وبلجيكا، وقد كانت بريطانيا والملكة فكتوريا تملكان نصيب الأسد من المستعمرات وبذلك اعتبرت المملكة المتحدة أعظم قوة في العالم بحيث أنها كانت تسيطر على 25% من مساحة الكرة الأرضية³.

لقد كانت منطقة شرق إفريقيا محل اهتمام البريطانيين كما اتجهت إليها أنظار الاستعماريين الألمان، ولحسم الأمر بين الدولتين تم عقد لجنة ثلاثية بريطانية ألمانية فرنسية لبحث مدى أحقية سلطان زنجبار في المناطق المتنازع عليها، وانتهت اللجنة إلى أن نفوذ السلطان ثابت على المنطقة الساحلية⁴، إضافة إلى جزيرتي زنجبار ومبما ومنطقة ساحلية عرضها عشرة أميال وطولها 400 ميل، أما وراء هذه المنطقة فقد اقتسمه الانجليز والألمان وكان خط التحديد يمتد غربا حتى بحيرة فكتوريا، وفي مقابل ذلك منحت لفرنسا جزيرة مدغشقر⁵، وعليه قسمت هذه المعاهدة أملاك سلطان زنجبار تقسيما فعليا حيث تعهدت بريطانيا

¹ فرغلي علي تسن: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2008، ص ص118، 119.

² فيصل محمد موسى: المرجع السابق، ص134.

³ Caroline Elkins: **Imperial Reckoning The Untold Story of The End of Empire in Kenya**, Henry Holt and Company, New York, 2005, p 05.

⁴ شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق: المرجع السابق، ص318.

⁵ محمود السيد: تاريخ إفريقيا القديم والحديث، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2006، ص132.

بمقتضى نص الاتفاق المبرم سنة 1887م بأن تعمل على عدم ضم أي أراضي لبريطانيا خلف منطقة النفوذ الألمانية وتعهدت الحكومة الألمانية بنفس الشيء¹.

بعد أشهر قليلة من هذا الاتفاق تقدمت شركة إفريقيا الشرقية البريطانية وشركة إفريقيا الشرقية الألمانية إلى سلطان زنجبار، تطلبان استئجار منطقة النفوذ الخاصة لكل منهما وبقيت المنطقة الداخلية محل خلاف بين الدولتين²، وتجدر الإشارة إلى أن شركة إفريقيا الشرقية البريطانية (IBAC) تحصلت في 24 ماي 1887م على عقد امتياز في غاية الأهمية من طرف سلطان زنجبار، حيث منح لها حق إدارة جميع أملاكه في المنطقة الممتدة على طول الساحل بين نهر "وانجا" ونهر "كيبيني"، وذلك لمدة خمسين عاما مستخدمة اسم السلطان وتنشط تحت رعايته حتى تضمن عدم ثورة الأهالي ضدها، وما إن نشر خبر هذا الامتياز حتى طالبت الشركة الألمانية لإفريقيا الشرقية بالحصول على نفس الامتياز في الشريط الساحلي الذي يفصل بينها وبين المحيط الهندي في المنطقة الواقعة بين خليج "تونجي" ومصب نهر "وانجا"، وقد وقع السلطان برغش على هذا الاتفاق في شهر نوفمبر 1887م مع كارل بيترز (Karl Peters)³، وبعد وفاته وقع خليفته وأخوه الأصغر السيد خليفة على عقد التنازل للألمان في 27 أبريل 1888م⁴.

إن هذا التنافس الشديد بين الدولتين يعود أساسا إلى أن إنجلترا كانت تخشى أن تتوسع ألمانيا في إفريقيا الشرقية وبذلك تلتقي بدولة الكونغو الحرة عند بحيرة تنجانيقا، عندها تمنع بريطانيا من تنفيذ مشروعها والذي يتمثل في مد خط حديدي عبر القارة الإفريقية من مدينة الرأس⁵ في أقصى الجنوب إلى

¹ Robinson Roland: **Africa and The Victorians**, Macmillan Press Ltd, London, 1961, pp 290,291.

² محمود السيد: المرجع السابق، ص132.

³ رحالة ألماني ولد في Neuhaus-Sur-Lelibe في 27 سبتمبر 1856م، درس الفلسفة في برلين ثم انتقل إلى بريطانيا وعاش لمدة طويلة في لندن حيث درس المبادئ الأساسية للسياسة الاستعمارية البريطانية، وعقب عودته إلى برلين أسس الشركة الألمانية للاستعمار، زار إفريقيا الشرقية وجزيرة زنجبار أين عقد العديد من الاتفاقيات مع زعماء القبائل، وفي 1 فيفري سنة 1885م عاد إلى أوروبا وتولى مهام الشركة الألمانية لإفريقيا الشرقية، وفي سنة 1887م عاد مرة أخرى إلى إفريقيا وتمكن من الوصول إلى منطقة فكتوريا نيانزا، حيث تقرب من الملك موانغا (Mwanga) وعقد معاهدات لصالح ألمانيا. أنظر: حسيني محمد الكامل: مسألة حوض الكونغو من خلال مؤتمر برلين 1884-1885م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)، 2012، ص72.

⁴ جلال يحيى: المرجع السابق، ص429.

⁵ تُعرف بمدينة "كيب تاون" حاليا وهي العاصمة الدستورية لدولة جنوب إفريقيا وأول مستوطنة أوروبية في المنطقة، تقع على مجمع المحيطين الهندي والأطلسي وتعتبر من أجمل مدن العالم. أنظر: مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان: المرجع السابق، ج4، ص154.

القاهرة في أقصى الشمال¹ والذي يتمثل في حلم سيسيل رودس الاستعماري، حيث أراد توسيع مناطق النفوذ البريطاني وقطع الطريق ضد الأطماع البرتغالية في جنوب القارة الإفريقية².

تجدر الإشارة إلى أنه في سنة 1890م عقد اتفاق نهائي بين بريطانيا وألمانيا حددت فيه مناطق نفوذ الدولتين عرف بمعاهدة هليجولاند (Heligoland)³، وقد كان نصيب بريطانيا من هذا الاتفاق مستعمري كينيا وأوغندا وشملت فيما بعد زنجبار وبذلك انتهى أمر تقسيم إفريقيا الشرقية⁴، وتكمن أهمية معاهدة هليجولاند في النقاط التالية:

- وضعت هذه الإتفاقية حدًا للاحتكاكات والمنازعات البريطانية والألمانية واستطاعت فرنسا نتيجة هذه التسوية أن تفرض حمايتها على جزيرة مدغشقر وأخذت تحد من النفوذ البريطاني في غرب إفريقيا.
- أعلنت بريطانيا الحماية على جزيرتي زنجبار وبمبا كما استولت على مستعمري كينيا وأوغندا، وفي مقابل ذلك حصلت ألمانيا على تنجانيقا وبعض الامتيازات التجارية بالإضافة إلى جزيرة هليجولاند، ويقول (Zoe March) بأن كل هذه الممتلكات في شرق إفريقيا جعلت بريطانيا تضحي بجزيرة في بحر الشمال مقابل زنجبار وبمبا في شرق إفريقيا.
- أتاحت هذه المعاهدة لشركة إفريقيا الشرقية البريطانية حرية العمل في منطقة واسعة من شرق إفريقيا تمتد ما بين نهر الجب شرقا وأعالي النيل غربا.
- وضحت هذه الإتفاقية أهمية حرية التجارة في شرق إفريقيا وكذلك حماية الحركات التنصيرية الدولية بشكل عام⁵.

¹ محمود السيد: المرجع السابق، ص132.

² سوزان عبد المحسن عبد القوي: مشروع سيسيل رودس الاستعماري وأثره على الهوية الإفريقية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2015، ص184.

³ سمي هذا الاتفاق بمعاهدة هليجولاند (Heligoland) وهي جزيرة في تقع قبالة سواحل ألمانيا، وكانت بريطانيا قد احتلتها واتخذتها قاعدة بحرية لأسطولها منذ أيام الحروب النابوليونية. أنظر: كولن ماكفيدي: أطلس التاريخ الإفريقي، تر: مختار السويقي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987، ص193.

⁴ شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق: المرجع السابق، ص318،319.

⁵ صالح محروس محمد: العرب وإفريقيا، ط1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2019، ص76،77.

شهد القرن الثامن عشر والتاسع عشر ميلاد الثورة الصناعية في أوروبا، كما تميزت هذه الفترة بزيادة الأنشطة التجارية والاقتصادية في القارة الإفريقية، هذه الأخيرة وفرت كمية كبيرة من المواد الخام مثل النحاس والحديد والزنك ومختلف المعادن الأخرى، لأن المصانع الأوروبية كانت بأمرس الحاجة إلى هذه الموارد الطبيعية، علاوة على ذلك كانت إفريقيا سوق استهلاكية واسعة للسلع المصنعة في أوروبا، كما شهدت الفترة السالفة الذكر نشاطا قويا للقوى الأوروبية من خلال إنشاء شركات كبيرة تنوب عنها في استغلال مناطق النفوذ الاستعماري، وقد بدأت بريطانيا هذا العمل في غرب إفريقيا من خلال إنشاء شركة النيجر الملكية سنة 1886م¹، وبعد عامين منحت حق استغلال مناطق شرق إفريقيا لشركة إفريقيا الشرقية البريطانية (IBAC)، أما فرنسا فقد كانت ممثلة في إفريقيا عن طريق شركة غرب إفريقيا التجارية (SCOA) والشركة الفرنسية لإفريقيا الغربية (CFAO)، في حين أن ألمانيا أنشأت شركة شرق إفريقيا الألمانية لكي ترعى مصالحها في المنطقة، وفي مقابل ذلك أسست بلجيكا عام 1911م شركة "يونيون مينير" للنحاس والمعادن الأخرى و"شركة فورمينير" للألماس².

تجدر الإشارة إلى أنه في أواخر القرن التاسع عشر أنشأ بعض الاستعماريين البريطانيين بقيادة "ستانلي" شركة تحمل اسم "جمعية شرق إفريقيا البريطانية"، وأسندت رئاستها إلى السير ويليام ماكينون (Mackinnon)، وكان الغرض من إنشائها هو التوغل من سواحل المحيط الهندي صوب داخل القارة الإفريقية³، وقد اعتمدت بريطانيا كثيرا على شركة إفريقيا الشرقية البريطانية من أجل حماية مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية كما أوكلت لها مهمة إلغاء تجارة الرقيق، ويعد العامل الإنساني من بين الأسباب الرئيسية التي أدت إلى تأسيس شركة إفريقيا الشرقية البريطانية، حيث سعت بريطانيا إلى إلغاء تجارة الرقيق نهائيا من شرق إفريقيا والمناطق المجاورة لها، وقد رأت أن هذا الهدف لا يمكن تحقيقه إلا من خلال إنشاء سكة حديدية تربط بين ساحل كينيا وأوغندا، فالعبء في هذه المناطق هم الوسيلة الوحيدة لنقل البضائع من المناطق الداخلية باتجاه الساحل، وبمجرد وصولهم إلى هناك يتم شحنهم على متن السفن ونقلهم إلى

¹ William Nevill Montgomerie Geory: **Nigeria Under British Rule**, Frank Cass An Co Ltd, London, 1965, p 177.

² Martin Ewam: **Belgium and Colonial Experience**, *Journal of Cotemporary Studies*, Vol 11, No 2, November 2003, p 171.

³ جلال يحيى: المرجع السابق، ص 429.

وجهاً أخرى لذلك أزدت استبدال العبيد بخط السكة الحديدية لنقل السلع، أما من الناحية الاستراتيجية فإن اعتماد بريطانيا على شركة إفريقيا الشرقية البريطانية يهدف إلى تأمين مياه النيل الرئيسية التي تتبع من بحيرة فيكتوريا، وكذلك من أجل ضمان التدخل العسكري السريع في المنطقة، أما من الناحية الاقتصادية فإن الاعتماد على الشركة في المنطقة يمكن أن يوفر مداخيل مالية دائمة عن طريق فرض ضرائب على البضائع التي تنقل بواسطة السكة الحديدية، بالإضافة إلى فرض رسوم جمركية على السلع المصدرة من أوغندا أو كينيا إلى آسيا وأوروبا عبر ميناء مومباسا¹.

واجهت شركة إفريقيا الشرقية البريطانية صعوبات عديدة في سبيل تثبيت نفوذها على المناطق الشاسعة الممتدة من ساحل إفريقيا الشرقي وإلى غاية حدود الكونغو، فقد عجزت مادياً عن تمويل مشاريعها في المنطقة، ووضحت الشركة بأن تكلفة هذه المشاريع تقدر بـ 40000 جنيه استرليني دون أي عائد يذكر، لذلك هددت بالانسحاب إذا لم تتلق مساعدات من الحكومة البريطانية بحيث تتمكنها من الاستمرار في أداء مهامها، وتجدد الإشارة إلى أن اللورد لوغارد (Lugard)² تزعم حركة المناادين بقيام الحكومة بعمل حاسم لدعم النفوذ البريطاني في هذه الجهات من شرق إفريقيا، وترتب عن ذلك إرسال السير جيرالد بورتال (Gerald Portal)³ القنصل العام البريطاني في زنجبار لبحث الأوضاع في هذه المنطقة، وفي 01 أبريل 1893م وصل بورتال إلى شرق إفريقيا ورفع العلم البريطاني محل علم الشركة⁴. وبذلك اشترت الحكومة البريطانية حقوق شركة إفريقيا الشرقية البريطانية وممتلكاتها مقابل 250000 جنيه استرليني بسبب فشلها وإخفاقها في تثبيت دعائم التواجد الاستعماري البريطاني في المنطقة، وفي سنة 1895م أعلن عن تأسيس محمية إفريقيا الشرقية البريطانية التي تمتد إلى غاية بحيرة فيكتوريا، وأضيف إليها

¹ G.H Mungean: Op.cit, pp 07-10.

² ولد فريدريك جون لوغارد (Lugard) في 22 أبريل 1858م بإقليم "مادار" بالهند، تخرج من الكلية الحربية روسل وعمل كملحق عسكري في العديد من المستعمرات، انضم إلى شركة شرق إفريقيا البريطانية التي أسسها ماكينون وزملاؤه عام 1887م، يعتبر اللورد لوغارد من أهم المفكرين الاستعماريين داخل الإمبراطورية البريطانية. أنظر:

Jan Polmowski: **Dictionary of Twentieth Century (World History)**, Oxford University Press, Oxford, 1997, p 374.

³ جيرالد بورتال (Gerald Portal) (1858-1894م): سياسي بريطاني شغل منصب القنصل العام لشرق إفريقيا البريطانية كما عين مندوباً سامياً في أوغندا، لعب دوراً كبيراً في إنشاء محمية أوغندا. أنظر: عبد المنان محمد شفيق: المرجع السابق، ص 110.

⁴ شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق: المرجع السابق، ص 319.

مقاطعتي "نيفاشا" و"كيسومو" التي انتزعت من أوغندا وأشرف على هذه المحمية مندوب مسؤول أمام وزارة الخارجية البريطانية¹.

¹ محمود السيد: المرجع السابق، ص 132، 133.

رابعاً- كينيا في ظل السيطرة الاستعمارية البريطانية

يُقصد بلفظ الاستعمار قيام دولة بفرض سيطرتها الكاملة خارج حدودها على شعب دولة أخرى وبدون موافقة ورضا أهلها، وتقوم هذه السيطرة على استغلال الإقليم المستعمر وسكانه مما يفقده سيادته الداخلية والخارجية فيصبح إقليمًا مستعمرًا وليس دولة، وقد ادعت الدول الأوروبية الكبرى أن في ذلك وجود شرعية للاستعمار تبرر لها حق الغزو على أراضي الغير الضعفاء دون مراعاة حقوقهم في الحرية والحياة الكريمة المستقلة، ولذلك أصبح الاستعمار نوعًا جديدًا من أنواع العبودية يُفقد المرء حريته وسيادته¹.

إن ظاهرة الاستعمار تضرب في أعماق التاريخ حتى تصل إلى بداياته وربما قبل ذلك فيما يسمى بفترات ما قبل التاريخ، وارتبط ذلك بانتقال جماعات من البشر بحثًا عن الكأأ والمرعى فيتخذون أوطانًا أخرى يستقرون بها وبهذا المعنى يكون الاستعمار هو طلب التعمير، أما الاستعمار بالمفهوم الحديث فقد ارتبط في الأذهان بعملية الاستيلاء على الغير وممتلكاته بالقوة العسكرية، وتوجيه تلك البلدان التي استولى عليها المستعمر لصالحه، ومن هنا يمكن لنا تعريف الاستعمار بأنه تسخير إرادة الشعوب ومواردها لصالح البلد المستعمر وللسياسة التي ينتهجها عن طريق الاستغلال².

كان قدوم البرتغاليين إلى شرق إفريقيا في نهاية القرن الخامس عشر، ثم تلتها البعثات البريطانية خلال القرن التاسع عشر بداية لتغييرات اقتصادية واجتماعية جديدة في كينيا³، وقبل وصول الأوروبيين إلى شرق إفريقيا وبشكل رئيسي إلى كينيا عاش الأفارقة حياة تقليدية تحكمها علاقات منظمة، حيث منحت قيادة القبيلة للشيوخ أو كما أطلق عليهم مجموعة كبار السن وذلك تقديرًا واحترامًا لحكمتهم، بالإضافة إلى أن دور شيوخ القبيلة تمثل في توجيه أفرادها وتقديم المشورة لمحاربيها عندما يكونون في حالة الحرب، كما أوكلت لهم مهام تسوية النزاعات والخلافات التي تنشأ بين أفراد القبيلة، وإلى جانب هذا التنظيم الاجتماعي هناك تنظيم اقتصادي مبني على علاقات تجارية بين القبائل تمثل أساسًا في المقايضة وتبادل السلع، بالإضافة إلى أنه في بعض الأحيان تنشب حروب بين مختلف المجموعات الإثنية وعلى سبيل المثال

¹ فيصل محمد موسى: المرجع السابق، ص 157.

² سعد بدير الحلواني: التاريخ الإفريقي الحديث، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1999، ص 12.

³ G. H. Mungean: Op.cit, p 01.

كانت قبائل الأكامبا التي تتمركز بين مومباسا وساحل كينيا تشن غارات وهجمات على جيرانها بهدف سرقة الماشية، ويرجع استعمال إلى العنف في غالب الأحيان إلى فترات المجاعة التي ضربت المنطقة مما دفع بعض القبائل إلى اللجوء لنهب مواشي جيرانهم¹، وعلى الرغم من وجود عمليات السلب إلا أنها كانت منتشرة بين قبائل معينة فقط، حيث أن العمل هو السمة الغالبة على المجتمع الكيني، ويعتمد السكان الأصليون على الزراعة بشكل رئيسي كمصدر رزق لهم مثل قبائل الكيكويو التي تعيش في المناطق الريفية أما قبائل الماساي فقد اهتمت بتربية الماشية²، وتجدر الإشارة إلى أن الماشية هي عنوان الثروة لدى مختلف القبائل في كينيا إضافة إلى هذا فهي تلعب دورا هاما في الحياة الاقتصادية، كما أنها لا تذبح إلا نادرا كحالات المجاعة أو تقديم القرابين للآلهة.

وفيما يخص العلاقات التجارية ذكرنا سابقا بأنها محدودة، وعلى سبيل المثال كانت قبائل الكيكويو تربطها علاقات تجارية مع جيرانها كقبائل الماساي³ والواكامبا، وأهم السلع المتداولة في التجارة مع قبائل الماساي هي السيوف والحراب والتبغ إضافة إلى بعض المنتجات الزراعية الأخرى، فالماساي ليسوا مزارعين ويعتبرون زراعة الأرض جريمة لا تغتفر حسب آهنتهم ومعتقداتهم، لذا فهم يعتمدون على قبائل الكيكويو بصورة كلية في إمدادهم بالمنتجات الزراعية، أما بالنسبة للتجارة مع قبيلة الواكامبا فلا توجد سلعة معينة للتجارة كما هو الحال مع الماساي، لأن الواكامبا يحترفون الزراعة ولذلك فإنهم ينتجون نفس المحاصيل التي تزرعها قبائل الكيكويو⁴.

تجدر الإشارة إلى أنه في شرق إفريقيا عامة وكينيا خاصة كانت النساء هن من يتحملن مسؤولية المتاجرة مع القبائل الأخرى، ويذكر طومسون (Thomson) أنه حتى في حالة الحرب فإن العلاقات التجارية تستمر بين الماساي والكيكويو، لأنه عقد اتفاق بين القبيلتين بعدم التعدي على النساء اللاتي

¹ Assa Okoth: **A History of Africa, African Societies and Establishment of Colonial Rule 1800-1915**, East African Educational publisher, Nairobi, 2006, p 58.

² G. H. Mungan: Op.cit, p 01.

³ يعتبر الماساي من أكثر الشعوب شهرة في كينيا، ويرجع ذلك إلى تاريخهم وتقاليدهم المثيرة للاهتمام وسمعتهم الجيدة كمحاربين، ويتميز محاربو الماساي بمهاراتهم القتالية العالية لذا فهم يربعون معظم جيرانهم، لم تستمر سيطرتهم على المنطقة بسبب الكوارث المتلاحقة التي حلت بهم، كما زاد الانقسام من مصائبهم وبدأوا بالقتال فيما بينهم بفعل موت زعيمهم "مباتياني" سنة 1890م وهو الأمر الذي أدى إلى خضوعهم للحماية البريطانية. أنظر:

Joy Adamson: **The Peoples of Kenya**, Collin Harvill Press, London, 1967, p 220.

⁴ جومو كينياتا: جومو كينياتا يتحدث عن جبل كينيا، تر: يحيى عبد العظيم، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1963، ص ص 31، 32.

يتولين هذه المهمة، ويذكر في مشهد غريب أن نساء الماساي يشقن طريقهن إلى قرى الكيكويو حاملين بضائعهن، في حين أن أقاربهن من الرجال ربما يخوضون معارك شرسة ضد أفراد قبيلة الكيكويو، وبنفس الطريقة تحمل نساء الكيكويو منتجاتهم الزراعية باتجاه قرى الماساي وهكذا تتم عملية التبادل¹.

أما فيما يخص الصناعة فإن شعب الكيكويو عرف طرق استخراج معدن الحديد منذ عدة قرون لذا فإن مختلف القبائل الكينية استخدمت الآلات الحديدية منذ وقت مبكر، ومن بين الآلات الحديدية الهامة التي تصنع نجد السيوف والحرايب والخواتم ورؤوس السهام والفؤوس وغيرها من الآلات الأخرى، وعند قبائل الكيكويو تلعب هذه الآلات دورا هاما في الحياة السياسية والاجتماعية والدينية ويحظى صانعوها باحترام وتقدير كبيرين، هذا بالإضافة إلى وجود صناعة دبغ الجلود والتي تعتبر من أهم الصناعات في شرق إفريقيا وهي تضاهي صناعة النسيج عند المجتمعات الإفريقية الأخرى، وترجع أهمية هذه الصناعة لكون أغلبية الرجال والنساء يرتدون ملابس من الجلود، لذا فإنه في كل أسرة يوجد فرد أو فردان يتخصصان في دبغ الجلود وصنع الملابس منها².

ومن بين التقاليد الواسعة الانتشار بين مختلف القبائل الكينية نجد السحر، وتحدث جومو كينيا في كتابه "في مواجهة جبل كينيا" عن معنى السحر في التراث القبلي للكيكويو حيث قال: "لقد شاهدت بنفسي طقوس السحر عدة مرات في وطني وفي أماكن أخرى، وكان جدي حكيما للقبيلة ينتقل هنا وهناك وكنت أحمل له حقيته التي تحوي معداته مما أكسبني نوعا من المران في هذا الفن، كما أنني عشت في مكان يدعى (جانوري) وهي منطقة شهيرة بالسحرة وهناك عرفت الأطباء السحرة ونقلت كثيرا من أساليبهم". والمقصود بهذا السحر الذي ذكره كينيا هو السحر الأبيض الذي كان يزاوله حكماء القبيلة ولم يكن الهدف منه إلحاق الشر والضرر بالآخرين، وقد سعى الأفارقة للقضاء على السحرة الذين يزاولون أنواعا شريرة من السحر، حيث ذكر كينيا أن هؤلاء السحرة كانوا يحرقون أحياء عند ضبطهم متلبسين بممارسة نوع شرير من أنواع السحر³.

¹ A. Fiona D. Mackenzie: **Land Ecology Resistance in Kenya 1880-1952**, Edinburgh University Press, Edinburgh, 1998, pp 46,47.

² جومو كينيا: المصدر السابق، ص 33-37.

³ نيل بدر: جومو كينيا الرمح الأسود في صدر الاستعمار، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1962، ص 08، 09.

تجدر الإشارة إلى أنه كان يعيش في أرض الكيكويو ساحر كبير اسمه "موجوا كيو"، ومن بين المهام الموكلة إليه أن يتنبأ بأحداث المستقبل وأن يخبر الأمة بالغيب لكي تستعد له¹، وقد أخبر هذا العرّاف زعيم قبيلة الكيكويو "واياكي" بأنه تنبأ بأن جماعة من الأشخاص الأقوياء لا يشبهونهم في مظهرهم ومعهم أسلحة غريبة ولا يمكن تصور ما لديهم من قوة وبأس يحملون معهم ثعبانا حديديا يخرج من فمه النار والدخان سوف يصلون إلى بلادهم عما قريب²، وقد غضب محاربو القبيلة عند سماعهم هذا الكلام وقالوا إنهم سيحملون الأسلحة ليقضوا على هذه الحية الحديدية وهؤلاء الغرباء، لكن العرّاف هدأ من روعهم وذكر لهم أن أحسن وسيلة هي إقامة علاقات ودية مع الغرباء لأن الحراب والسهم لن تخترق الحية الحديدية³.

والجدير بالذكر أن الأوروبيين ظهروا في شرق إفريقيا في صفة تجار ومبشرين ومستكشفين وكان رجال القبائل يراقبونهم في شيء من الخوف والحذر، لكنهم مع مرور الزمن تعودوا على رؤية هذه الوجوه الغريبة، وأخذوا يتاجرون معهم ويسمحون لهم باستعمال الطريق الذي يسلكه التجار العرب، لكنهم لم يسمحوا لهم أبدا بالاقتراب من منازلهم وأراضيهم الزراعية⁴.

يروى جومو كينياتا في مرارة وندم قصة استيلاء الاستعمار البريطاني على أراضي كينيا قائلاً: عندما قدم الأوروبيون في بداية الأمر نظر إليهم الكيكويو على أنهم مهاجرون من أوطانهم وفي حاجة ماسة إلى أصدقاء، وشعروا نتيجة الكرم المتأصل في نفوسهم بعطف نحوهم ورحبوا بهم وسمحوا لهم أن يقيموا خيامهم ويزرعوا أرضهم، وقد اعتقد الكيكويو بأن الأوروبيين سوف يتعبون من التحوال وسيعودون إلى بلادهم⁵، هذا بالإضافة إلى أن الكيكويو منحوا للأوروبيين الحق في بناء معسكراتهم وقلاعهم ظناً منهم أنها لغرض التجارة، كما أقاموا علاقات ودية معهم وأمدوهم بالطعام وكان الكيكويو يقولون: "ليس هناك شيء خالد أو شيء يعيش إلى الأبد وسوف يعود الأوروبيون دون شك إلى بلادهم"، وقد اتخذوا ذلك

¹ جومو كينياتا: المصدر السابق، ص 24.

² عبد الواحد إبراهيم: كتاب الشهر كينيا أرض الصراع، مجلة نخضة إفريقية، العدد 23، القاهرة، أكتوبر 1959، ص 72.

³ جومو كينياتا: المصدر السابق، ص 25.

⁴ عبد الواحد إبراهيم: المصدر السابق، ص 72، 73.

⁵ جومو كينياتا: المصدر السابق، ص 29.

شعارا لهم في أغانيهم، لكن الأوروبيين لم يلبثوا أن قاموا بإنشاء سكة حديد كينيا-أوغندا وبدأوا يطالبون بحقهم في حكم البلاد وملكية الأرض¹.

نشير إلى أن هناك العديد من العوامل التي ساهمت في دخول كينيا تحت سيطرة الاستعمار البريطاني ومن ثمة فقدان السيادة، ولعل أبرزها هي حالة اللأمن والصراعات الموجودة بين مختلف المجموعات العرقية فقد شهدت كينيا حروبا لا مثيل لها، وكان الدافع المادي هو الأساس وراء اندلاع مثل هذه الحروب بغرض سلب الماشية أو السيطرة على الأرض التي تستخدم للرعي وهو ما أدى إلى تدهور العلاقة بين قبيلتي الكيكويو والماساي، كما نشبت نزاعات أخرى بين أفراد القبيلة الواحدة بسبب التنافس على السلطة بين الورثة حيث أنه لم يكن لدى بعض القبائل نظام واضح للخلافة في الحكم، بالإضافة إلى أن هناك سبب آخر ساهم في التفكك القبلي وتدهور العلاقة بين مختلف المجموعات العرقية في كينيا، تمثل في الهجمات التي كانت تُشن من حين إلى آخر بهدف الحصول على العبيد ومقايضتهم بالبنادق عند الوصول إلى الساحل².

تجدر الإشارة إلى أنه بالإضافة إلى هذه النزاعات والصراعات شهدت كينيا في نهاية القرن التاسع عشر إلى سلسلة من الكوارث الطبيعية التي لم يسبق لها مثيل، فقد قضى مرض الجدري على كثير من السكان، وأصاب الطاعون البقري عددا كبيرا من قطعان الماشية، كما تعرضت المنطقة إلى هجمات أسراب الجراد الذي قضى على منتجاتهم الزراعية³، وتحولت الأراضي التي كانت مأهولة بالسكان إلى أراضي قاحلة بسبب انتقال ذبابة التسي تسي وانتشار مرض النوم بين الأفراد والمواشي، وبذلك فإن معدل الوفيات وصل في بعض المناطق إلى 50% من إجمالي السكان⁴.

لقد رأت الإدارة الاستعمارية البريطانية أن مفتاح غزو المناطق الداخلية في كينيا هو بناء السكة الحديدية، لذلك بدأت في إنجاز هذا المشروع عام 1895م ويمتد من مومباسا إلى كيسومو بالقرب من

¹ حسني أحمد السيد حماد: تاريخ الاستعمار البريطاني في كينيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت)، ص43.

² J. Fage and R. Oliver: **Cambridge History of Africa**, Vol 06, Pengium, London, 1977, pp 546,547.

³ نييل بدر: المصدر السابق، ص06.

⁴ J. Fage and R. Oliver: Op.cit, p 576.

شواطئ بحيرة فكتوريا¹، وللإشارة فإن فكرة إنشاء هذا الخط الحديدي الذي يربط بين المناطق الداخلية والساحل يعود إلى مؤتمر بروكسل الذي عقد في سنة 1890م، وقد حظيت منطقة شرق إفريقيا باهتمام خاص في هذا المؤتمر، حيث أوصى بأن خطوط السكة الحديدية التي تعتبر أرخص طرق المواصلات لا بد أن تمتد هناك بأسرع ما يمكن إذ أنها ستساعد على إقامة التجارة المشروعة وإلغاء تجارة الرقيق².

نشير إلى أن عملية نقل البضائع في السابق من ميناء مومباسا إلى أوغندا كانت تتم بواسطة الحمالين من العبيد وبتكاليف جد باهضة قدرت بـ 300 جنيه إسترليني لكل طن من البضائع³، وقد تأخر بدأ العمل في هذا المشروع إلى ديسمبر 1895م بسبب اشتداد المنافسة البريطانية الألمانية على مناطق النفوذ في شرق إفريقيا، بالإضافة إلى المشاكل المالية التي تعرضت لها شركة إفريقيا الشرقية البريطانية ومواجهتها لخطر الإفلاس، وبعد حصول حكومة المحافظين برئاسة اللورد "سولسبري"⁴ على موافقة البرلمان البريطاني على إنشاء الخط وتمويله انطلق في تنفيذ المشروع⁵، وكانت الشركة البريطانية أمام مشكلة كبيرة بسبب أن الطريق المرتقب إنجازته يمتد على مسافة 700 ميل من مومباسا وحتى أوغندا، مع وجود منحدرات حادة ومتعرجة في المرتفعات الكينية ومنطقة وادي ريفت (Rift Valley) وتم افتتاحه سنة 1901م وعرف باسم خط سكة حديد كينيا-أوغندا⁶.

إن إنجاز خط سكة حديد كينيا-أوغندا كلف خزانة الحكومة البريطانية ما يقارب 6500000 جنيه إسترليني⁷، وقد سارع الانجليز في بناء هذا المشروع لكي لا يسبقهم الألمان إلى ذلك، بالإضافة إلى أن إنشاء هذا الخط الحديدي لم يكن إنسانيا كما زعم الكاتب البريطاني "نورمان ليز" الذي صرح قائلا:

¹ Arthur Hazelwood: **The Economy of Kenya The Kenyatta Era**, Oxford University press, Oxford, 1979, p 01.

² عبد المنان محمد شفيق: المرجع السابق، ص 117.

³ G.H Mungean: Op.cit, p 09.

⁴ هو روبرت سيسيل ويعرف بلقب ماركيز سالسبوري، سياسي بريطاني ولد في 3 فيفري 1830م وتولى رئاسة الوزراء ثلاث مرات، توفي يوم 22 أوت 1903م. أنظر: عبد المنان محمد شفيق: المرجع السابق، ص 103، 104.

⁵ حلمي محروس إسماعيل: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى الوحدة الإفريقية، ج1، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2004، ص 114.

⁶ George Bennett: **Kenya A political History The Colonial Period**, Oxford University Press, Press, London, 1963, p 02.

⁷ Caroline Elkins: Op.cit, p 02.

"لقد كان قرارا اتسم بالحكمة والرحمة وأنه أحد ثمار الامبريالية¹ الليبرالية". والواقع أن الهدف من إنشاء خط سكة حديد كينيا-أوغندا كان لتحقيق أغراض اقتصادية وعسكرية، فعن طريقه يمكن ربط مناطق إنتاج المحاصيل المخصصة للتصدير بالساحل، وتتم عمليات تصدير هذه المحاصيل إلى الخارج بأسرع وقت وبأقل التكاليف الممكنة، وقد اعترف جورج كارزون (George Carzon) وكيل وزارة الخارجية للشؤون البرلمانية بأن الغرض الرئيسي من بناء هذا الخط الحديد هو جلب موارد كل بلاد أعالي النيل والكونغو إلى الساحل بالإضافة إلى موارد محمية أوغندا، وأن الخط الحديدي سيكون المنفذ الطبيعي لها كما أنه سوف يخدم المستوطنين الأوروبيين الذين سيقومون أيضا بتشغيله وحمايته من اعتداءات القبائل الإفريقية، ومن الناحية العسكرية فإن بناء هذا الخط الحديدي سيساعد على نقل الجنود من الساحل وإلى الداخل في أسرع وقت لمواجهة أي انتفاضة أو ثورة يمكن أن تقوم بها القبائل ضد الاستعمار البريطاني².

تجدر الإشارة إلى أنه ترتب عن إنشاء هذا الخط الحديدي تدفق المهاجرين الأوروبيين والآسيويين بشكل مكثف على المنطقة، خاصة الهنود الذين توغلوا في المناطق الداخلية من كينيا وأوغندا متتبعين امتداد الخط الحديدي حيث نشأت العديد من المدن الكبيرة³، وبذلك يمكن القول أن خط السكة الحديدية يعتبر العمود الفقري للاستعمار البريطاني في كينيا وأوغندا⁴.

¹ استخدمت لأول مرة في فرنسا عام 1830م للإشارة لأنصار نابليون الأول وبعدها وظفت من أجل الدلالة على التوسعات الاستعمارية لنابليون الثالث، وانتقلت لبريطانيا عام 1870م وأصبحت تستخدم لسياسة دزرائيلي التوسعية، وبعدها استقر هذا المصطلح للإشارة للسياسية التوسعية على الشعوب الأجنبية خاصة فيما وراء البحار. أنظر: نذير محب الله جزماتي: الموسوعة الجغرافية السياسية المختصرة، دار نور للنشر والترجمة، دمشق، 2010، ص39.

² حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص115.

³ تشير إلى أن مدينة نيروبي أنشأت للاستيطان الأوروبي في كينيا، وكانت مركزا صغيرا من مراكز إدارة أعمال الخط الحديدي، لكنها سرعان ما تطورت وأصبحت نقطة التقاء الطرق البرية والجوية، كما اعتبرت منطقة للاستيطان الأوروبي في شرق إفريقيا ومقرًا للحاكم العام للإقليم. أنظر: محمد إبراهيم الأسيوطي: المصدر السابق، ص88.

⁴ شوقي الجمل: تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1971، ص650.

الفصل الثاني

السياسة الإستعمارية البريطانية في كينيا وانعكاساتها

أولاً- مظاهر السياسة الإستعمارية البريطانية في كينيا

ثانياً- ردود فعل الأهالي ضد السياسة الإستعمارية البريطانية في كينيا

ثالثاً- الحكم الذاتي ومشروع اتحاد إفريقيا الشرقية

قبل التطرق إلى خصائص السياسة الاستعمارية المتبعة في كينيا لابد من الإشارة إلى أن المرحلة الأولى لحقبة الاستعمار البريطاني في شرق إفريقيا عامة وكينيا خاصة، كان من أبرز سماتها هو أن إدارة البلاد تركزت في يد الأقلية الأوروبية ولم يكن للأفارقة أي دور في تسيير شؤونها، كما أن سياسة التمييز العنصري ومظاهر اللون انتشرت في كل مكان، وهذا ما أدى إلى ظهور روح التذمر والعصيان في أوساط الأهالي الذين رفضوا هذه الأوضاع بشدة خصوصا وأنهم الأحق في الاستفادة من خيرات بلادهم. فيم تمثلت السياسة الاستعمارية البريطانية في كينيا؟ وماهي أبرز انعكاساتها؟

أولاً- مظاهر السياسة الاستعمارية البريطانية في كينيا

نشير إلى أنه بغرض تطبيق سياستها الاستعمارية ونهب خيرات كينيا واستعباد شعبها أقدمت السلطات البريطانية في الفاتح من جويلية 1895م إلى إعلان الحماية على مناطق نفوذها في شرق إفريقيا وتم تعيين السير آرثر هاردينغ (Sir Arthur Hardinge)¹ حاكما عاما لها²، ثم بادرت إلى نقل حقوق إدارة مناطقها من شركة إفريقيا الشرقية البريطانية إلى وزارة الخارجية وأطلق عليها اسم "محمية إفريقيا الشرقية" (East Africa Protectorate) في 31 أوت 1896م، ثم تحولت إدارة محمية إفريقيا الشرقية في عام 1905م إلى وزارة المستعمرات البريطانية، ومنذ سنة 1920م أصبحت تُعرف باسم "مستعمرة كينيا"³.

إن إقدام السلطات الاستعمارية على تغيير وضع كينيا من محمية إلى مستعمرة سنة 1920م يعود أساسا إلى أسباب استراتيجية واقتصادية بحتة⁴، كان من أبرزها تمكن الانجليز من ربط نيروبي ببحيرة فكتوريا

¹ سياسي بريطاني تقلد العديد من المناصب حيث عين في سنة 1883م سكرتيرا لدى القنصلية البريطانية في مدريد، وفي سنة 1891م تولى منصب القائم بأعمال القنصل العام في القاهرة، وفي الفترة الممتدة من (1896-1900م) عين في منصب مفوض وقنصل عام بشرق إفريقيا. أنظر:

G.H Mungean: Op.cit, p 01.

² Ibid, p 09.

³ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص 114.

⁴ اعتاد البريطانيون على استخدام مصطلحين: "مستعمرة التاج" و"المحمية" في إدارة مستعمراتهم، وهناك فرق بين المصطلحين فمستعمرة التاج تعني تلك الأراضي التي امتلكها البريطانيون عن طريق الشراء أو الغزو أو الاحتلال، وجميع هذه الأراضي تتبع في إدارتها لوزارة المستعمرات البريطانية (Colonial Office) مباشرة، أما سكانها فيعتبرون رعايا بريطانيين ينطبق عليهم ما ينطبق على البريطانيين من حقوق وواجبات، ويقود مستعمرة التاج حاكم له الحق في اتخاذ القرارات دون الرجوع إلى البرلمان وله كل الصلاحيات في إصدار مختلف التشريعات، أما المحمية فهي تلك الأقاليم التي بسط عليها ملك بريطانيا حمايته إما بجهود شخصية أو عن طريق المعاهدات والاتفاقيات المبرمة مع رؤساء القبائل في تلك البلدان، ويعامل سكانها معاملة الأجناب في الأراضي التابعة للإمبراطورية البريطانية، أما من الناحية الإدارية فبعضها يتبع وزارة الخارجية البريطانية والبعض الآخر وزارة المستعمرات. أنظر: محمد ظاهر جاسم: التاريخ الإفريقي المعاصر، ط1، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، 2007، ص 112.

بخط السكة الحديدية وبالتالي تمكنوا من التوغل في المناطق الداخلية لهذه المستعمرة واكتشاف ما تزخر به من ثروات وإمكانيات اقتصادية ضخمة لا سيما في المجال الزراعي، وهو ما جعل الكولون يتوافدون بكثرة على هذا الجزء من شرق إفريقيا قصد الاستثمار والاستحواذ على أجود الأراضي لزراعة المحاصيل التجارية كالبن والسيغال والقطن¹.

إضافة إلى ذلك طالب المستوطنون الأوروبيون أيضا بتحويل كينيا من محمية إلى مستعمرة، وهذا الأمر يعود أساسا إلى أن الحكومة البريطانية كانت تخص المستعمرات فقط بالقروض في ظل قانون رأس المال الاستعماري، أما المحميات فلم تتمتع بهذا الامتياز على الإطلاق، وفي ظل المستعمرات لم يكن من حق الأوروبيين من غير البريطانيين التجنس أو التصويت، وبذلك أدى أمر تحويل كينيا من محمية إلى مستعمرة إلى إشغال الصراع الإثني بين السكان الأصليين (الأفارقة) والأوروبيين والهنود².

1. المظاهر الإدارية والسياسية

خضعت القارة الإفريقية إلى العديد من الدول الأوروبية الاستعمارية التي اتبعت نظما تتفق ومصالحها في استغلال المناطق التي تحتلها وبذلك تستطيع قمع كل تحرك شعبي مناهض لها، وعليه يمكننا القول بأنه ليس هناك نموذج واحد لنظم الحكم الاستعمارية في إفريقيا، وحتى أن الدولة الاستعمارية التي سيطرت على مناطق متعددة اختلفت إدارتها وأساليبها في هذه المناطق حسب قوة تواجدتها من ناحية وأهمية هذه المنطقة وقوة المقاومة فيها من ناحية أخرى، وفيما يخص نظم الحكم البريطانية في مستعمراتها فإن الأساس الأول لها هو ضمان المصالح البريطانية، وتوفير سبل الاستغلال الاقتصادي عن طريق اتخاذ إجراءات عسكرية وحربية بما في ذلك القمع المسلح لتحقيق أهداف السياسة البريطانية، وقد حاول البريطانيون إخفاء أهدافهم الحقيقية والظهور أمام الشعوب الإفريقية بمظهر الدولة الساعية إلى التطوير والتقدم والوصول بمستعمراتها إلى مرحلة الحكم الذاتي، ولكن تطور الأوضاع السياسية في المستعمرات البريطانية دفع ببريطانيا إلى استخدام أسلوب الليونة كإرسال لجان التحقيق الملكية وقبول الشكاوي

¹ منصف بكاي: الحركة الوطنية واسترجاع السيادة بشرق إفريقيا، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص104.

² عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص50.

والتظلمات واستخدام زعماء القبائل، وعند فشل هذه الإجراءات تلجأ إلى أسلوب القمع المسلح العنيف والاستعانة بقواتها في المستعمرات الأخرى لإخماد مختلف الانتفاضات.¹

إن المتتبع لتاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر يلاحظ أن السياسة الاستعمارية البريطانية ارتكزت على نوعين من الحكم داخل مستعمراتها هما: الحكم الغير مباشر (Indirect rul)² والذي جاء به وزير المستعمرات البريطاني السابق فريديريك جون لوغارد (Lugard)، وطبق هذا الحكم في كل من أوغندا وتنزانيا، والحكم المباشر (Direct rul) الذي هدف إلى تكريس هيمنة الأقلية البيضاء واستغلالها الفاحش للأهالي في كينيا.³

إن اعتماد الحكومة البريطانية على نظام الحكم المباشر في كينيا يدل على أنها تخلت عن طريقتها السابقة في حكم المجتمعات القبلية بصورة لامركزية، وذلك لأنه في شرق إفريقيا لا يوجد الكثير من الزعماء التقليديين، لأن أغلبية مجتمعات الشرق الإفريقي هي مجتمعات رعوية خلافا عن مجتمعات غرب إفريقيا، لذا رأت الحكومة الاستعمارية أن النظام الأنسب لإدارة هذه المناطق هو نظام الحكم المباشر، فعلى سبيل المثال في منطقة "كاكاميجا" شمال كافيرونندو كان الجهاز الإداري المحلي يتألف من رئيس المقاطعة وعدة ضباط محليين وقاض وضابط شرطة وكان رئيس المقاطعة يدير منطقتة بشكل مباشر⁴، ومع هذا فإنه بداية من سنة 1912م اعتمد البريطانيون على الزعماء ورؤساء القبائل المحليين في جمع الضرائب بالإضافة إلى توفير العمال اللازمين الذين يُسخرون لأعمال المصلحة العامة.⁵

تجدر الإشارة إلى أنه خلال فترة الاحتلال البريطاني انقسمت إدارة مستعمرة كينيا إلى قسمين رئيسيين الإدارة المركزية والإدارة المحلية:

¹ جعفر عباس حميدي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، 2002، ص116.

² نظام اتبعه البريطانيون في إدارة مستعمراتهم، واعتمدوا في هذا النظام على الزعماء المحليين الذين كانت سلطتهم اسمية فقط، في حين أن البريطانيين هم الذين كانوا يديرون جميع شؤون البلاد، وأول من أقام هذا الطراز من الحكم الاستعماري هو اللورد لوغارد (Lugard). أنظر: فيصل محمد موسي، المرجع السابق، ص211.

³ منصف بكاي: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص ص25-28.

⁴ J. Fage and R. Oliver: Op.cit, p 661.

⁵ V. Harlow and E. M. Chilver: **History of East Africa**, Vol 02, Oxford University Press, London, 1965, p 349.

أ- الإدارة المركزية: وتشكل من:

- الحاكم العام (Governor-General)

تم إنشاء منصب الحاكم العام في سنة 1906م وكان قبل هذه الفترة يلقب بـ "المندوب" (Commissioner)، ويتم تعيين الحاكم العام من قبل التاج الملكي البريطاني، وكانت جميع السلطات مركزة في يديه وهو مسؤول عن تنفيذ وتطبيق سياسة بلاده في المستعمرة أمام الحكومة البريطانية¹، وكانت مدة رئاسة الحاكم العام للمحمية تمتد من ثلاث إلى أربعة أعوام، ولكن في حالات الطوارئ والظروف الخاصة قد تصل هذه المدة إلى ست سنوات أو أكثر²، ويقوم بمساعدة الحاكم العام السكرتير الاستعماري (Secretary Colonial)، الذي يعتبر الرئيس التنفيذي للحكومة وهو بمثابة همزة وصل بين الحاكم العام وكبار المسؤولين في المستعمرة، إذ عن طريقه تنقل أوامر الحاكم العام إلى رؤساء المصالح والإدارات ومندوبي الأقاليم (Provincial Commissioners).

- المجلس التنفيذي (Executive Board)

هو الذي يقوم بمساعدة الحاكم العام في إدارة شؤون المستعمرة وتم إنشاء هذا المجلس سنة 1906م، وكان يتألف من سكرتير المستعمرة ومجموعة من رؤساء الإدارات التابعة للسكرتارية، ومن المهام الموكلة لهذا المجلس إصدار المراسيم التشريعية ومتابعة نشاط مختلف الإدارات والمصالح وتنفيذ اللوائح والقوانين، تعتبر قرارات المجلس التنفيذي استشارية فقط والحاكم العام غير ملزم بتطبيقها، وتتكون تشكيلة المجلس التنفيذي من 12 عضوا كالاتي:

- ثمانية أعضاء موظفون من الأوروبيين المعينين.
- عضوان أوروبيان من غير الموظفين بالانتخاب.
- عضو هندي واحد منتخب من غير الموظفين.
- عضو إفريقي معين من غير الموظفين³.

¹ عبد المنان محمد شفيق: المرجع السابق، ص ص335،336.

² جون جنتر: داخل إفريقيا، تر: جلال الدين العروسي، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1957، ص246.

³ عبد المنان محمد شفيق: المرجع السابق، ص ص339-341.

- المجلس التشريعي (Legislative Assembly)

ظل الحاكم العام في مستعمرة كينيا يمثل السلطة الوحيدة التي تتحكم في زمام الأمور، وبالتالي يسيطر على السلطتين التنفيذية والتشريعية رغم وجود المجلس الاستشاري (Advisory Council)، وذلك قبل إنشاء المجلس التشريعي الذي يعد إنشائه تطوراً وتقدماً دستورياً في المنطقة، وبذلك اشترك كل من الحاكم العام والمجلس التشريعي في تمثيل السلطة التشريعية¹، والجدير بالذكر أن المجلس التشريعي تكون في البداية من الأعضاء الرسميين المعيّنين الذين كان يتم اختيارهم من بين الرعايا البريطانيين المتواجدين في كينيا وهم من كبار موظفي الحكومة الاستعمارية، الذين يديرون مختلف المصالح ويحتفظون بمقاعدهم في المجلس التشريعي بحكم مراكزهم²، وتتكون تشكيلة المجلس التشريعي على النحو الآتي:

- (7) سبعة أعضاء بحكم وظائفهم الحكومية.
- (9) تسعة أعضاء من الموظفين المعيّنين.
- (4) أربعة أعضاء من الأفارقة (السكان الأصليين) غير الموظفين لتمثيل مصالح الأهالي الأفارقة.
- (11) إحدى عشر عضواً أوروبياً ينتخبون بواسطة الأوروبيين.
- (5) خمسة أعضاء من الهنود ينتخبون من طرف الهنود.
- (2) عضوان من العرب أحدهما منتخب والآخر معين.

نشير إلى أن الحاكم العام للمستعمرة هو الذي يترأس المجلس التشريعي، وتصدر التشريعات والقوانين بواسطة قرارات يُعدها الحاكم العام بناءً على مشورة المجلس وبعد موافقته عليها، أما الإدارات الحكومية المختلفة فقد وُضعت تحت إشراف المجلس التنفيذي، ويكون أعضاؤه مسؤولين أمام الحاكم العام عن الإدارات التي يتولون شؤونها³، وقد حدث تطور في هذا النظام السياسي المحفف والقائم على عبودية سكان كينيا، ففي سنة 1962م لم يعد للمجلس التشريعي أي سلطة تذكر وأصبحت كل القرارات بيد الحاكم العام للمستعمرة والمجلس التنفيذي الذي يعين من قبله⁴.

¹ عبد المنان محمد شفيق: المرجع السابق، ص 344، 345.

² جون جنتر: المصدر السابق، ص 255.

³ محمد إبراهيم الأسيوطي: المصدر السابق، ص 95.

⁴ محمود السيد: إفريقيا والأطماع الغربية، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2009، ص 143.

ب- الإدارة المحلية: وتتمثل في النظم الثلاث الآتية:

- الرؤساء

ويتم اختيارهم من قبل الحكومة الاستعمارية حيث تعطيهم مرتبات وأجور نظير المسؤوليات والمهام التي يقومون بها، وتعتمد في اختيارها لهؤلاء الرؤساء على مصالحها الخاصة ولذلك كانت تقوم بتهميش وإقصاء الزعماء الحقيقيين، الذين يخضع لهم أفراد القبيلة خشية مقاومتهم للنظام الاستعماري بينما يقع اختيارها على من هم أقل شأنًا منهم وذلك لإثارة العداوة والانشقاق بين الوطنيين الأفارقة، ومن هنا يتبين لنا أن الرجل الأبيض يسير دائماً على سياسته المعروفة "فرق تسد"¹.

- المحاكم الوطنية

تعين الحكومة الاستعمارية أعضائها طبقاً لقانون المحاكم الوطنية الصادر سنة 1913م، وتختص هذه المحاكم بالنظر في القضايا المدنية فيما يتعلق بالملكية العقارية أو المبالغ المالية، كما لها الحق في أن تأمر ببعض العقوبات كالغرامات المالية أو الحبس لمدة محددة بشرط موافقة رئيس المقاطعة أو الإقليم.

- المجالس الوطنية

تتواجد في المراكز الإدارية المختلفة التي تنقسم إليها مستعمرة كينيا، ويتكون كل مجلس من رئيس المقاطعة واثنين من الوطنيين الأفارقة يعينهما الحاكم العام أو رؤساء القبائل، وتجدر الإشارة إلى أن هذه المجالس تعقد مرة كل ثلاثة أشهر وتدوم مدة بقائها ثلاث سنوات، كما أن لها الحق في إصدار القرارات التي تخص الشؤون المحلية البحتة وكذلك فرض الرسوم والضرائب.

إن الإدارة الاستعمارية البريطانية هدفت منذ البداية إلى عدم إشراك الأفارقة في حق إدارة بلادهم قصد تحضيرهم مستقبلاً لتسيير شؤونها بأنفسهم، وبذلك فإن المجالس النيابية كانت تحت السيطرة المطلقة للمستوطنين البيض في شرق إفريقيا عامة وكينيا خاصة²، ومن هذا العرض نستنتج أن نظام الحكم

¹ John Lonsdale and Bruce Berman: **Coping With The Contradiction The Development of The Colonial State in Kenya 1895-1914**, *Journal of African History*, Vol 20, No 4, 1979, p 497.

² منصف بكاي: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص28.

الاستعماري بعيد كل البعد عن قواعد الديمقراطية، الذي يعتبر مبدأ جعل الحكم في أيدي الأغلبية من سكان البلاد من أولى قواعده، وهو الأمر الذي يتنافى وجوده في تكوين مختلف المجالس في كينيا، حيث أن نسبة تمثيل السكان الأصليين في هذه المجالس ضئيل جدا ولا يتناسب بالمرّة مع عددهم الهائل¹.

تجدر الإشارة إلى أن المستوطنين الأوروبيين اعترضوا بشدة على تعيين ممثليهم في المجلس التشريعي وبداية من سنة 1913م أخذوا يطالبون بمبدأ الانتخاب الحر بدل التعيين وأصرروا على تحقيق مطلبهم، وقد تكلفت جهود المستوطنين بالنجاح عندما تمت الموافقة على مبدأ الانتخاب في المجلس التشريعي بعضوين منتخبتين عام 1920م، وشكلت لجنة بالمجلس التشريعي لبحث سبل وكيفيات تطبيق مبدأ الانتخاب بدل التعيين، وأرسلت ذات اللجنة تقريرا إلى وزارة المستعمرات البريطانية شمل التوصيات التالية:

- زيادة عدد الأعضاء الأوروبيين المنتخبين إلى 11 عضوا.
- جعل عدد أعضاء الهنود المعيّنين عضوين بدل عضو واحد.
- إشراك القاضي العربي في مدينة مومباسا في المجلس لكي يمثل مصالح العرب.
- إشراك المندوب الأول للشؤون المحلية البريطاني الجنسية لكي يكون عضوا بالمجلس ويقوم بتمثيل المصالح الوطنية لسكان كينيا.

مما تقدم يتضح أن البند الأخير يظلم ويهضم حقوق الأهالي، لأنه لا يستطيع الأوروبي فهم مطالب سكان كينيا فهو لا يعيش بينهم ولا يعرف آلامهم وطموحاتهم².

إن الأوروبيين المشرفين على حكم كينيا تناسوا كليا التوصيات التي أصدرها بعض الساسة البريطانيين ومن بينهم الدوق ديفونشاير (Devonshire) سنة 1923م، والذي جاء على لسانه: "إن كينيا إقليم إفريقي وبالتالي فإنه من الضروري لحكومة بريطانيا أن تعطي الأولوية للفئة التي تمثل الغالبية في هذا المجتمع"³. ونشير إلى أن المجلس التشريعي في مستعمرة كينيا منذ تأسيسه سنة 1906م وإلى غاية صدور منشور ديفونشاير عام 1923م لم يتضمن أي عضو إفريقي، وهو الأمر الذي جعل

¹ محمد إبراهيم الأسيوطي: المصدر السابق، ص 96، 97.

² عبد المنان محمد شفيق: المرجع السابق، ص 349، 350.

³ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص 32.

الزعماء الأفارقة من مجموعات كبار السن في قبيلة الكيكويو يطالبون بإرسال وفد منهم إلى لندن، لمعارضة سيطرة المستوطنين الأوروبيين على مصالح الأفارقة في قضية التمثيل في المجلس التشريعي وغيره من المجالس الأخرى¹.

أحس المستوطنون الأوروبيون أنه ما دام لهم دور قوي في الدخل الوطني لكينيا فلا بد أن يأخذوا كذلك دورا هاما في سياسة البلاد، وهو ما كان لهم بالفعل حيث حصلوا على حق التصويت أو الانتخاب سنة 1919م مع أنهم كانوا الأقلية، أما الآسيويون فحصلوا على حق التمثيل السياسي سنة 1932م²، ولم يبدأ تعيين أي عضو إفريقي في المجلس التشريعي إلا سنة 1944م وهو "إليود ماثو" (Eliud Mathu) من قبيلة الكيكويو، وتم تعيين إفريقي آخر بصفة مؤقتة في عام 1946م وكان اسم هذا العضو (Balliol) وهو من مثقفي قبيلة الكيكويو، ثم أضيف عضو إفريقي ثالث من قبيلة "اللو" وهو أبولو أوهانجا (Appolo Ohanga)³، وتجدر الإشارة إلى أن اهتمام السلطات الاستعمارية بإدخال الأفارقة في هذا المجلس التشريعي لم تأت من العدم، بل هناك سبب مهم وهو تزايد نشاط الحركة الوطنية في كينيا أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية، وبذلك هدف البريطانيون من وراء إشراكهم في المجلس التشريعي إلى كسب رضاهم ومحاولة تفريقهم في نفس الوقت من خلال تمثيل بعض القبائل وتهميش القبائل الأخرى⁴، وفي سنة 1948م تم استبدال العضوين الأوروبيين المعينين لتمثيل مصالح الأفارقة بعضوين من الوطنيين الأفارقة، ثم في سنة 1952م عدّل هذا النظام قليلا وأصبح عدد الأفارقة في المجلس التشريعي ستة (06) أعضاء.

لقد اتبعت وزارة المستعمرات البريطانية وهي المسؤولة عن إدارة كينيا سياسة ملتوية بعيدة عن الديمقراطية، ويظهر في أنها منحت 30 ألف أوروبي حق انتخابه 14 عضو في المجلس التشريعي، بينما كان السكان الأصليون والمقدر عددهم بأكثر من خمسة ملايين إفريقي ممثلين بستة (06) أعضاء فقط لا

¹ عبد المنان محمد شفيق: المرجع السابق، ص355.

² حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص32.

³ ولد عام 1919م ويعتبر أول وزير كيني من الأفارقة في عهد الاستعمار البريطاني، تولى عدة مناصب سياسية هامة، توفي يوم الخميس 22 جانفي 1992م ببنروي. أنظر: http://en.wikipedia.org/wiki/Appolo_Ohanga تاريخ الاطلاع 19-08-2018م، الساعة 18:00.

⁴ عبد المنان محمد شفيق: المرجع السابق، ص ص367،368.

ينتخبون ولكن يختارهم الحاكم العام من بين قائمة أسماء تقدم له، أما الهنود أو الجاليات الآسيوية¹ الذين جلبوا للعمل في خط السكة الحديدية والبالغ عددهم 100 ألف نسمة، مُنح لهم حق التمثيل في المجلس التشريعي بستة (06) أعضاء (أربعة من الهنودس وإثنان من المسلمين)، بالإضافة إلى أن الجالية العربية والتي يبلغ عددها 24 ألف نسمة كانوا ممثلين بعضوين أحدهما بالانتخاب والآخر بالتعيين².

كان للمستوطنين الأوروبيين تمثيل سياسي معتبر في عدد لا يحصى من اللجان داخل المجالس النيابية، حيث تزايد نفوذهم في هذه المجالس بعد الحرب العالمية الأولى بشكل رهيب، وقد تدمر الأفارقة من تنامي نفوذ المستوطنين وأحسوا أن هذا المخطط يهدف إلى إعطاء الأوروبيين صلاحيات أكبر على حساب الوطنيين الأفارقة³، وهو الأمر الذي دفع بالسلطات الاستعمارية إلى تحسين وضع الأفارقة فقد أشرك أول إفريقي في المجلس التشريعي عام 1944م⁴، وفي العام الموالي أدخل نظام العضوية في المجلس التنفيذي الذي يشبه إلى حد كبير النظام الوزاري، وفي سنة 1947م تم إضافة إفريقي آخر إلى الهيئة التشريعية، ولكن في عام 1948م حصل الأعضاء غير الحكوميين في المجلس التشريعي والذي كان يسيطر عليه الأوروبيون على حق الأغلبية على حساب الأعضاء الحكوميين، وفي نفس العام تزايد التمثيل الإفريقي فأصبح عدد الأعضاء الأفارقة أربعة بعد انضمام كل من "جيرمايه" و"شيملان"، إلا أنهم كانوا خاضعين لنظام التعيين وفي مقابل ذلك طبق الانتخاب على الأوروبيين والآسيويين والعرب⁵.

يمكن تلخيص المسار السياسي والتمثيل الإفريقي لسكان كينيا الوطنيين في مختلف المجالس

التنفيذية والتشريعية في النقاط التالية:

¹ هي تلك المجموعات البشرية ذات البشرة السمراء المصفرة والقادمة من شبه القارة الهندية (الهند، باكستان...)، استوطنوا في مناطق عديدة من شرق إفريقيا ولا سيما في كينيا وتنزانيا، وهم يختلفون عن الأغلبية الإفريقية في لون بشرتهم الخاص ولغاتهم وثقافتهم الهندية والباكستانية علاوة عن اختلافهم العرقي، كما أن عددا منهم يعتنق ديانات غير موجودة بين الأفارقة مثل الهندوسية والبارسية. أنظر: عبد السلام إبراهيم بغدادى: الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في إفريقيا، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص229.

² حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص32،33.

³ مايكل تواديل وآخرون: الكفاح من أجل السيادة في شرق إفريقيا من سنة 1945 وحتى الاستقلال، تاريخ إفريقيا العام (البونيسكو)، المجلد الثامن، مطبعة حسين درغام وأولاده، لبنان، 1998، ص263.

⁴ Peter G. Forster, Michael Hitchcock and Francis F. Lyimo: **Race and Ethnicity in East Africa**, Macmillan Press LTD, Great Britain, 2000, p 61.

⁵ جون هاتش: تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، تر: عبد العليم منسي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1969، ص157.

- ظل الأعضاء الحكوميون يمثلون الأغلبية في المجلس التشريعي، ثم أصبحوا أقلية منذ سنة 1948م من الناحية العددية فقط، لأن الأعضاء المعينين كان يراعى في اختيارهم الأفراد الأكثر ميلاً لتأييد وجهة نظر الحكومة الاستعمارية.
- في سنة 1927م بدأ تعيين أعضاء أوروبيين لتمثيل مصالح سكان كينيا، ونشير إلى أن هذا القرار غير معقول إطلاقاً من الناحية المنطقية، وبذلك نستنتج أن الأوروبيين هدفوا إلى جعل الغلبة في يد الجنس الأبيض على حساب المصالح الإفريقية، ومعنى هذا تأكيد نظرية عدم المساواة والتمييز بين الأجناس على أساس اللون أو العرق، والحكم على سكان كينيا الأفارقة بأنهم غير مؤهلين لإدارة شؤون بلادهم.
- بقي المجلس التشريعي خالياً من أي تمثيل إفريقي إلى غاية سنة 1944م، حيث تم تعيين إفريقي لأول مرة في تاريخ الاستعمار البريطاني لكينيا، ثم تزايد العدد تدريجياً لكن عدد ممثلي الأفارقة لم يتجاوز الستة (06) أعضاء سنة 1952م، في مقابل ذلك كان عدد ممثلي الأوروبيين أربعة عشر (14) عضواً هذا بالرغم من التفاوت الكبير بين عدد الأفارقة والأوروبيين، أما الأقلية الآسيوية التي كان عددها يمثل حوالي ثلاثة أضعاف عدد الأوروبيين، إلا أن عدد ممثليها لم يتجاوز الستة (06) أعضاء.
- لم يكن انتخاب ممثلي الأجناس المختلفة قائماً على أساس القائمة الانتخابية الموحدة، وفي هذا ظلم للوطنيين الأفارقة وتكريس لسياسة التمييز العنصري بين الأجناس وهو ما يتنافى والمبادئ الديمقراطية¹.
- بالرغم من هذه التعديلات والتغييرات إلا أن السلطة الفعلية بقيت في أيدي الأوروبيين، مما مكّنهم من استصدار قوانين تخدم مصالحهم السياسية والاقتصادية ضد الجماعات الغير أوروبية ولاسيما الأهالي الأفارقة، وكان الشكل الحكومي قائماً على فلسفة السيادة للجنس الأبيض، وظلت حواجز اللون موجودة في كل مجالات الحياة، وبالتالي كان هذا عاملاً من عوامل تدمير وسخط الأهالي تجاه السياسة الامبريالية البريطانية².

¹ راشد البراوي: مستقبل كينيا واتحاد إفريقية الشرقية، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1961، ص 48، 49.

² حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص 33.

2. المظاهر الاقتصادية

أ- الاستيطان ونشأة مشكلة الأرض

إن السياسة الاستعمارية البريطانية في المجال الاقتصادي كانت تتجه إلى تشجيع الاستيطان الأوروبي في كينيا، وكان الحكام الأوائل لهذه المستعمرة يعتبرونها مناسبة لتكون موطناً للرجل الأبيض، ومما ساعد على ذلك اعتدال مناخها بسبب ارتفاع هضبتها بالإضافة إلى صلاحية أراضيها للزراعة بفضل تربتها الخصبة ووفرة أمطارها¹، وعندما وصل الخط الحديدي إلى المرتفعات التي تحيط بنيروبي في سنة 1895م واكتشفت خصوبة تلك الأراضي ومناسبتها للاستيطان أخذ الأوروبيون يتوافدون عليها²، وقد أعلن هنري جونسون هاميلتون (Henry Johnson Hamilton)³ بعد الانتهاء من مشروع خط سكة حديد كينيا- أوغندا عن الإمكانيات الاقتصادية الضخمة التي يتوفر عليها إقليم المرتفعات في شرق إفريقيا قائلاً: "لدينا أرض مناسبة بشكل مثير لأن تكون موطناً للرجل الأبيض، ويمكنني أن أقول هذا الكلام دون أي ظلم لأن أراضي هذا البلد إما غير مأهولة تماماً، أو أن سكانها هم عبارة عن صيادين متجولين ليس لديهم سكن ثابت، ولهذا فإن هذه الأرض ستكون أحد مصادر الربح للمملكة المتحدة"⁴.

بالنسبة للسلطات الاستعمارية البريطانية فإن الأرض الواقعة بين الشريط الساحلي ومحمية أوغندا هي أرض شاغرة، خاصة هضبة يوازين جيشو (Uasin Gishu) شمال خط السكة الحديدية⁵، ويعتبر الأفارقة أن البريطانيين أخرجوهم من أرضهم بالقوة واحتلوا وجعلوا مقراً للرجل الأبيض، في حين أن الأوروبيين يرون أن الأرض التي استولوا عليها هي أرض لا مالك لها، وفي حقيقة الأمر أن قبائل الكيكويو هجروا إقليم المرتفعات بسبب انتشار الأوبئة والأمراض وبقي عدد قليل منهم، وعند وصول الأوروبيين للمنطقة ظنوا أن الأرض ملك يباع ويشترى فدفعوا بعض الأموال للأفراد المتبقين واستولوا على الأرض لكن

¹ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص 116.

² زاهر رياض: أطلس الشؤون الإفريقية، تر: عبد العليم السيد منسي، ط1، دار المعرفة، القاهرة، 1962، ص 29.

³ ولد عالم اللغة والنبات هنري جونسون هاميلتون في 12 جويلية 1858م، يعتبر من أبرز المستكشفين والمسؤولين الاستعماريين البريطانيين، لعب دوراً مهماً في تثبيت ركائز التواجد الاستعماري البريطاني في شرق إفريقيا، توفي يوم 31 أوت 1927م. أنظر: عبد المنان محمد شفيق: المرجع السابق، ص 94.

⁴ William Robert Ochieng and Robert M. Maxon: Op.cit, p 150.

⁵ V. Harlow and E. M. Chilver: Op.cit, p 212.

أفراد قبيلة الكيكويو عندما عادوا لأرضهم وجدوا المستوطنين يدعون ملكيتها¹، حيث عارضوا ذلك بشدة بحجة أن الأرض ليست ملكية قبلية، وعلى هذا الأساس لا يمكن لرئيس أو زعيم القبيلة أو أي فرد آخر التصرف في هذه الأرض والتنازل عنها، ونشير إلى أن قبيلة الكيكويو تتبع نظام خاص لتملك الأراضي يسمى جيثاكا (Gethaka)²، وبموجبه تصبح الأرض ملكا عائليا وفرديا في الوقت نفسه وليست ملكا قبليا³، ولذلك المنطق يمكن القول بأن الأرض ما زالت ملكا للأفراد والعائلات وأن مغادرتها أو عدم شغلها بالزراعة لا يغير من حقيقة تملكها شيئا يُذكر، وهذا الفعل الذي أقدم عليه الأوروبيون هو استيلاء غير مشروع أساسه القوة والاستغلال.

في بداية سنة 1901م تم تعيين السير تشارلز إليوت (Charles Eliot)⁴ مندوبا ساميا لحماية كينيا، وكان هذا الأخير متحمسا كثيرا لهجرة واستيطان الأوروبيين في مرتفعات كينيا، وعمل على جذب كل الراغبين من الناطقين باللغة الإنجليزية من أوروبا وجنوب إفريقيا والأفريكانز وأسكنهم هضبة يوازين جيشو (Uasin Gishu) المحيطة بمدينة إلدوريت شمال المرتفعات الكينية⁵، وتجدر الإشارة إلى أنه في سنة 1901م استوطن في كينيا ثلاثة عشر (13) أوروبيا ولم يكد ينتهي هذا العام حتى كانوا قد استولوا على 220000 فدان⁶ من الأراضي، ثم بدأ سيل المهاجرين في التدفق على مستعمرة كينيا واستولوا بين عامي 1905م و1914م على ما يقارب 4400000 فدان، وسلمت معظم أراضي المرتفعات الخضبة (Highlands) سنة 1939م إلى ألفي نسمة من المستوطنين الأوروبيين⁷.

¹ سميرة محمود: استيطان البيض ومشكلة الأرض، مجلة نخبة إفريقية، العدد 37، القاهرة، ديسمبر 1960، ص21.

² جيثاكا (Gethaka): مصطلح يقصد به قطعة من الأرض التي تعود ملكيتها لعشيرة فرعية. أنظر:

David W.Throop: **Economic and Social Origins of The Mau Mau**, James Cuurey Ltd, London, 1990, p xvi.

³ A. Fiona D. Mackenzie: Op.cit, p 27.

⁴ سياسي بريطاني ولد في 8 جانفي 1862م، تقلد العديد من المناصب في منطقة الشرق الأدنى، وفي سنة 1900م عين في منصب المفوض والقنصل العام في محمية شرق إفريقيا البريطانية، صاحب فكرة استيطان الأوروبيين في مستعمرة كينيا وشجع الهجرة إليها، لكنه واجه معارضة شرسة من طرف وزارة المستعمرات البريطانية بسبب سياسته، وهو الأمر الذي دفع به إلى الاستقالة سنة 1904م وعمل بعدها سفيرا في دولة اليابان، توفي في 16 مارس 1931م. أنظر:

G.H Mungean: Op.cit, p 70.

⁵ عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص ص46-48.

⁶ 1 فدان تساوي 0.4199 هكتار.

⁷ أحمد آدم محمد: كتاب الشهر إفريقيا أسباب الثورة، مجلة نخبة إفريقية، العدد 57، القاهرة، أوت 1962، ص76.

توافد عدد معتبر من المستوطنين الأوروبيين على كينيا وأخذوا يستولون على أراضي الأفارقة، وذلك بتشجيع من حكام كينيا الاستعماريين أمثال السير تشارلز إليوت، الذي رأى بأن المنطقة جاهزة لاستيطان الرجل الأبيض قائلاً: "إن لدينا في شرق إفريقيا تجربة نادرة، هي تجربة التعامل مع صفحة ملساء، مع بلد يكاد يكون بكرًا ولا يعيش فيه سوى عدد ضئيل من السكان، بلد نستطيع أن نتصرف فيه كيف نشاء، وأن ننظم الهجرة إليه فنفتح الباب أو نغلقه حسب ما يبدو لنا أنه الأفضل". وتعتبر "أوكامباني" أول منطقة في كينيا يحتلها المستوطنون الأوروبيون في أواخر القرن التاسع عشر وكانت تحت نفوذ قبيلة الماساي¹، وقام السير تشارلز إليوت بمنح أجزاء من أراضي قبيلة الماساي إلى المستوطنين الأوروبيين، مما أشعل بوادر الحرب مع هذه المجموعة الإثنية واضطرت وزارة الخارجية البريطانية إلى إقالة إليوت، وفي الفتح من أوت 1904م تولى السير دونالد ستewart² (Donald Stewart) منصب الحاكم العام لكينيا، وفي عهده واصلت بريطانيا حملاتها لطرد الأفارقة من أراضيهم وتوطين الأوروبيين فيها، ففي عام 1905م قامت السلطات الاستعمارية بطرد قبيلة الناندي من موطنها الذي يمر به خط السكة الحديدية إلى مناطق خالية، مما أدى إلى توفير أراضي واسعة لاستيطان الأوروبيين وحدث نفس الشيء لقبائل السوتيك (Sutik) والكيسي (Kisii)، فقام الاستعماريون البريطانيون بإبعاد هاتين القبيلتين إلى المناطق الجنوبية الغربية بجبل كينيا من أجل توفير المزيد من الأراضي للمستوطنين الجدد³، وتجدد الإشارة إلى أن عملية المصادرة والاستيلاء على أراضي الأفارقة ونقل ملكيتها إلى الأوروبيين تفاقمت بشدة مع بداية القرن العشرين، ففي سنة 1903م لم تتجاوز مساحة الأرض التي نقلت ملكيتها للأوروبيين حوالي 2000 هكتار، وارتفعت هذه المساحة إلى 260 ألف هكتار سنة 1914م ثم إلى 2740000 هكتار عام 1930م، وكانت هذه الأراضي تمثل جزءاً هاماً من المساحة الصالحة للزراعة وكان يعيش بهذه المناطق

¹ ه. أ. موازي: المبادرات والمقاومة الإفريقية في شرق إفريقيا، تاريخ إفريقيا العام (اليونيسكو)، المجلد السابع، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990، ص 173.

² شارك "السير دونالد ستewart" (Donald Stewart) في صفوف الجيش البريطاني في الحرب الأفغانية (1879-1880م) والمعارك التي جرت بمنطقة الترانسفال سنة 1881م، خدم في السودان خلال سنوات (1884-1888م) ثم عين المسؤول السياسي لبعثة الأشانتي سنة 1896م، في الفترة الممتدة (1896-1904م) عمل في ساحل الذهب وعين مفوضاً على إقليم كوماسي، ثم تولى منصب الحاكم العام في بحمية شرق إفريقيا (1904-1905م). أنظر:

G.H Mungean: Op.cit, p 116.

³ عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص 47، 48.

حوالي 75% من سكان كينيا، وتعتبر قبيلة الكيكويو من أكثر القبائل التي خسرت أرضا لصالح المستوطنين إضافة إلى قبيلة الناندي والماساي وغيرها من القبائل الأخرى.

ساهمت وفرة الأراضي ونجاح الدعاية التي بثتها السلطات الاستعمارية للترويج لفكرة الزراعة الاستيطانية من اجتذاب العديد من الأوروبيين كمغامرين أو مزارعين¹، ومن بين الحملات التي باشرتھا السلطات الاستعمارية لجذب المستوطنين الجدد إلى كينيا، نجد بعض الملصقات الإعلانية التي كتب فيها ما يلي: "استوطن في كينيا أصغر مستعمرة بريطانية وأكثرها جاذبية، في الوقت الحالي لا توجد تربة أكثر ثراءً في الإمبراطورية البريطانية من أراضي مستعمرة كينيا وبأسعار جد منخفضة، كما أن محاصيلها عالية القيمة والمردودية بسبب ارتفاع خصوبة التربة وهطول الأمطار الكافي وضوء الشمس الوفير". وفي نهاية المطاف سوف تجلب هذه الإعلانات والحملات الدعائية آلاف الأوروبيين إلى شرق إفريقيا بحثا عن الثروة والاستثمار في الماشية وزراعة البن والتعدين²، ونشير إلى أن معظم المستوطنين في كينيا كانوا بريطانيين رغم أن البعض منهم قدم من جنوب إفريقيا³، ففي عام 1903م لم يكن يوجد بكينيا إلا 596 بريطاني، أما بعد سنتين فقد وصل عددهم إلى 904 منهم 700 مستوطن من جنوب إفريقيا، وفي نهاية مارس 1914م ارتفع هذا العدد إلى 5438 مستوطن، ثم قفز إلى 16663 مستوطن في نهاية ديسمبر 1929م⁴، وفي عام 1939م وبمقتضى قرار أصدره الحاكم العام للمستعمرة أصبحت ملكية أراضي المرتفعات في كينيا -وهي هضبة مرتفعة تقع على سفح جبل كينيا وتبلغ مساحتها حوالي 16700 ميل مربع- حكرا على الأوروبيين وحدهم، وهكذا تم تسليم المرتفعات البيضاء⁵ التي تعتبر من أخصب الأراضي في شرق إفريقيا إلى أقلية من الأوروبيين، وتركوا حوالي أربعة ملايين إفريقي في أراضي فقيرة

¹ م. ه. ي. كانكي: الاقتصاد الاستعماري في المناطق التي كانت خاضعة للنموذج البريطاني، تاريخ إفريقيا العام (اليونيسكو)، المجلد السابع، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990، ص395.

² Caroline Elkins: Op.cit, p 03.

³ Peter G. Forster, Michael Hitchcock and Francis F. Lyimo: Op.cit, p 59.

⁴ م. ه. ي. كانكي: المرجع السابق، ص395.

⁵ هي تلك الأراضي الخصبة المرتفعة التي استقر بها المستوطنون الأوروبيون، واتخذوها وطنا جديدا لهم في كينيا وغيرها من أجزاء شرق إفريقيا ووسطها. تمتاز بمناخها الملائم لاستيطان الأوروبيين كاعتدال درجات الحرارة ووفرة الأمطار وخصوبة التربة، وهذه الأرض لم تكن خالية من السكان كما يعتقد الأوروبيون بل كانت ملكا للقبائل الكينية. أنظر: جاك ووديس: جذور الثورة الإفريقية، تر: أحمد فؤاد بلع، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1971، ص553.

وبهذه الطريقة تمت عملية الاستيلاء على الأرض إلى أن أصبحت أغلبية الأراضي الصالحة للزراعة في يد المستوطنين الأوروبيين¹.

إن للأرض منزلة عالية لدى الإفريقي حيث تصل إلى مرتبة القداسة، ويؤكد علماء الأنثروبولوجيا هذه المنزلة ويوضحون مدى ارتباط الإفريقي بأرضه، فإليها تأوي أرواح أجداده وهي المورد الأساسي في حياته وبدونها يحس بالضياع²، ويعتبر أفراد قبيلة الكيكويو الأرض بمثابة أم القبيلة لأن الأم تحمل طفلها تسعة أشهر ثم ترضعه، لكن التربة هي التي تطعم الابن في بقية حياته وبعد مماته تضم رفاتة إلى الأبد لذا فهي أعظم قداسة³.

يروى الزعيم الكيني جومو كينياتا (Jomo Kenyatta) في مرارة وندم قصة استيلاء المستعمرين البريطانيين على أرض كينيا قائلاً: "...عندما قدم الأوروبيون في بداية الأمر نظر إليهم الكيكويو على أنهم مهاجرون من أوطانهم وفي حاجة ماسة إلى أصدقاء، وشعر الكيكويو نتيجة الكرم المتأصل في نفوسهم بعطف نحوهم ورحبوا بهم وسمحوا لهم أن يقيموا خيامهم ويزرعوا أرضهم، لكن الأوروبيين لم يلبثوا أن مدوا سكة الحديد وبدأوا بالاستيلاء على أراضي الأفارقة"⁴.

إضافة إلى هذا فإن الإرساليات التبشيرية كانت أداة من أدوات الاستعمار لتمكين سيطرة الرجل الأبيض على إفريقيا، حيث أنهم عندما قدموا إلى هذه البلاد هدفوا إلى نشر تعاليم المسيحية والإنجيل بين إخوانهم في الإنسانية لكن الحقيقة كانت تقول عكس ذلك، وصور أحد الأفارقة ما حدث لأرض بلاده على يد المبشرين الأوروبيين فقال في سخرية لاذعة: "لقد رأيت كيف أتى المبشر إلى أرضنا وطلب منا أن نعبد الله معه، وأمرنا أن نغمض أعيننا زيادة للخشوع ففعلنا وعندما قلنا في نهاية الصلاة آمين وفتحنا أعيننا وجدنا الإنجيل في يدنا ولكن أرضنا ضاعت منا"⁵، كما يذكر أحد الفلاحين في كينيا إحدى أساليب الاستيلاء على الأرض عن طريق الإرساليات التبشيرية قائلاً: "...إني أذكر جيداً حينما

¹ جاك ووديس، المرجع السابق، ص 50.

² عبد العزيز كامل: المصدر السابق، ص 43.

³ جومو كينياتا: المصدر السابق، ص 17، 18.

⁴ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص 43.

⁵ حسنين عبد القادر: القضاء على كافة ألوان الرق، مجلة تحضة إفريقية، العدد 56، القاهرة، جويلية 1962، ص 31.

جئتم إلى هذه الأرض، كنا نحن نملكها ونزرعها وترعى عليها حيواناتنا، كانت الأرض في يدينا وكنتم تبون كئناس صغيرة وفي يدكم الكتاب المقدس (الإنجيل) تعرضون به الهداية علينا... وها هي الأيام والموقف كما ترى الآن، أصبحت الأرض في يدكم والكتاب المقدس في يدينا ولا نريد أكثر من أن يأخذ كل واحد حقه"¹.

يعد اللورد ديلامير (Delamire) أبرز المستوطنين الجدد حيث زار كينيا لأول مرة في رحلة من رحلات الصيد، وقرر بعدها أن يستوطن في شرق إفريقيا وقد عاد إلى كينيا سنة 1903م وبدأ بالاستقرار في المنطقة، حيث حصل على مساحة شاسعة من الأراضي في منطقة "نجورو"، وكان الهدف الذي وضعه ديلامير نصب عينيه هو أن ينقل نماذج الحياة الريفية البريطانية إلى شرق إفريقيا، لكن الواقع خيب ظنه حيث واجه العديد من الصعوبات خاصة بعد فشله في تربية الأغنام وبعض الزراعات التي لم تتلاءم مع مناخ المنطقة، وبعد تجارب عديدة وإنفاق مبالغ مالية ضخمة تمكن ديلامير من خلق اقتصاد زراعي قوي في كينيا يعتمد على إنتاج المحاصيل الاستوائية النقدية كالبن والشاي، ويعتبر اللورد ديلامير الناطق السياسي باسم المستوطنين والداعي الأول إلى إقامة الأوروبيين بشكل دائم في البلاد²، وتمكن هذا المستوطن من أن يستأجر مائة ألف فدان من الأراضي الزراعية الخصبة في وادي ريفت (Rift Vally) لمدة 99 سنة وبإيجار زهيد لا يزيد عن مائتي جنيه استرليني³.

اقترحت السلطات البريطانية سنة 1902م على المنظمة الصهيونية العالمية أن يستوطن اليهود بشرق إفريقيا في كينيا وأوغندا، وأبدت الحكومة البريطانية استعدادها لمنح اليهود 3200000 فدان من الأراضي لإقامة وطن لهم عليها⁴، ويأتي هذا العرض عقب زيارة وزير المستعمرات البريطاني جوزيف تشامبرلين (Josef Chamberlain)⁵ إلى شرق إفريقيا وخط سكة حديد مومباسا-أوغندا حيث لاحظ

¹ الخليل النحوي: إفريقيا المسلمة الهوية الضائعة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص110.

² ل. ه. غان و ب. دوينغان: المستوطنون البيض في إفريقيا الاستوائية، منشورات لجنة الترجمة في المكتب التجاري، القاهرة، 1963، ص67.

³ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص117.

⁴ نفسه، ص121.

⁵ ولد "جوزيف تشامبرلين" في لندن عام 1836م، يعتبر احدى الشخصيات البارزة التي شاركت في السياسة البريطانية لأكثر من ثلاثين عاما، كان عضوا في البرلمان ومؤسس الحزب الاتحادي، شغل منصب وزير المستعمرات في المملكة المتحدة بين عامي 1895م و1903م. أنظر: مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ج6، ص326.

وجود مساحات واسعة من الأراضي الخصبة بين نيروبي ووادي ريفت (Rift Vally)، ورآها مناسبة لاستيطان وهجرة يهود أوروبا الشرقية الذين عانوا من المذابح الروسية في تلك الفترة، وعند عودته نقل هذه الفكرة للزعيم اليهودي تيودور هرتزل¹ الذي أحالها بدوره إلى المؤتمر اليهودي السادس في فيينا في أوت عام 1903م²، لكن المنظمة الصهيونية العالمية رفضت هذا العرض في عام 1904م أثناء اجتماع المؤتمر السابع للمنظمة³، كما رُفضت هذه الفكرة أيضا من طرف اللورد ديلايمير زعيم المستوطنين البيض في كينيا، حيث تمكن هذا الأخير من إنشاء اتحاد المزارعين الأوروبيين، ومن خلاله عارض بشدة فكرة هجرة واستيطان اليهود في المرتفعات الكينية، كما عقد اجتماعا في نيروبي وأرسل برقية لوزارة الخارجية البريطانية هدد فيها بأن المستوطنين الأوروبيين في كينيا استعدوا لمقاومة اليهود بكل الوسائل التي في حوزتهم، وبرر اللورد ديلايمير موقفه بأن اليهود فقراء وليس لديهم خبرة بالزراعة ولهذا السبب سوف يكونون خطرا على الوجود الأوروبي في كينيا، كما أن الحاكم العام لمستعمرة كينيا السير إليوت عارض أيضا هجرة اليهود إلى كينيا وأعلن أن هذه الأرض مخصصة للمواطنين الإنجليز فقط⁴.

نشير إلى أن مساحات كبيرة من الأراضي التي نقلت ملكيتها إلى المستوطنين البيض ظلت دون استغلال ولا يتم فيها أي نشاط، وبينما حُرّم منها الأفارقة وهم في أمس الحاجة إليها جنى الأوروبيون أرباحا طائلة جراء المضاربة بها⁵، وفي سنة 1939م سنت السلطات الاستعمارية في كينيا قانونا يؤكد بأن المرتفعات البيضاء هي أراضٍ مخصصة للمستوطنين الأوروبيين ولا يجوز لأي إفريقي أو هندي تملك أرض أو استأجارها في هذه المنطقة⁶، كما لجأت السلطات الاستعمارية إلى أسلوب آخر من أجل السيطرة على

¹ ولد "تيودور هرتزل" (1860-1904م) مؤسس الحركة الصهيونية العالمية بمدينة بواديسست النمساوية في 02 ماي 1860م، حصل على شهادة الدكتوراه واشتغل بالكتابة الأدبية والسياسية، وفي عام 1892م عمل في جريدة الحرة الجديدة أشهر الصحف النمساوية وسافر لباريس في نفس العام ليكون مراسلا للجريدة، لكن عند وصوله واجهته مشكلة المعادة للسامية التي كانت منتشرة في أوروبا، لذلك أخذ يدعو إلى إنشاء دولة مستقلة لليهود، وعند عودته من باريس أخذ ينشر في أفكاره على نطاق واسع ويتصل مع غيره من اليهود، تمكن سنة 1897م من عقد المؤتمر الصهيوني الأول الذي انبثق عنه تأسيس الحركة الصهيونية العالمية. أنظر: فراس البيطار: الموسوعة السياسية والعسكرية، ج1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003، ص1068.

² عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص46.

³ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص121.

⁴ عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص47.

⁵ م. ه. ي. كانيكي: المرجع السابق، ص395.

⁶ S. and K. Aaronovitch: **Crisis in Kenya**, The Comelot Press Ltd, London, 1947, p 73.

الأرض ونهب ثروات الأفارقة المتمثلة أساسا في الماشية وذلك بفرض قانون "مخططات الرعي"، وزعمت أن هذا الإجراء مفيد في الحفاظ على المراعي، وبموجب هذا القانون كان الجنود المسلحون التابعين لسلطات الاستعمار يصادرون قطعان الماشية التي يجدها في المناطق التي لم يسمح بالرعي فيها، وقد أثارت هذه الممارسات والإجراءات التعسفية استياء الأهالي الأفارقة، حيث كانت مناطق الرعي المخصصة لهم ضئيلة جدا ولا تتناسب مع العدد المعترف من رؤوس الماشية التي يملكونها، وبالرغم من هذه الضوابط والقيود المفروضة عليهم إلا أنهم كانوا عاجزين عن مواجهة السلطات البريطانية وحلفائهم من بعض زعماء القبائل¹، ومن هنا نستنتج أن الهدف الأساسي من السياسة التي اتبعتها السلطات البريطانية هو أن تجعل من كينيا مستعمرة للرجل الأبيض، ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق نزع الأراضي وتمليكها للمستوطنين، لذا عملت على سن قوانين وتشريعات في سبيل تحقيق هذا الهدف تمثلت في:

- قانون أراضي التاج سنة 1902م

تقرر في هذا القانون اعتبار الأرض ملكا للتاج البريطاني على أن يكون أصحابها مستأجرين (Tenants-will)، وأصبح للحاكم العام الحق في تأجير الأرض لمن يطلبها لمدة 99 سنة وبمساحة أقصاها 1000 فدان²، وبالرغم من أن هذا القانون حفظ حقوق الوطنيين الأفارقة في الأراضي التي يملكونها كما ورد في البند الثلاثين منه، الذي حظر على المندوب السامي أو الحاكم العام للمستعمرة بيع أو تأجير أرض يشغلها الأفارقة، إلا أنه نتيجة لتزايد هجرة المستوطنين الأوروبيين في الفترة الممتدة بين عامي (1902-1903م) أبعدت العديد من القبائل الكينية من أراضي المرتفعات الخصبة³.

- قانون أراضي التاج سنة 1915م

خضعت الحكومة البريطانية لضغط المستوطنين الأوروبيين فأصدرت سنة 1915م قانونا يجعل مدة تأجير الأراضي 999 عاما بدلا من 21 عاما، كما حاول نفس القانون إرضاء الأفارقة أيضا وأعلن أن

¹ Carolyn K. Lesorogol: **Contesting The Commons Privatizing Pastoral Land in Kenya**, University of Michigan Press, USA, 2008, pp 41,42.

² راشد البراوي: المصدر السابق، ص 61.

³ محمد إبراهيم الأسيوطي: المصدر السابق، ص 61، 62.

حق الأهالي في تملك الأراضي محفوظ لا يمكن الاعتداء عليه¹، كما نص هذا القانون أن لا تزيد مساحة الأراضي المؤجرة عن 5000 فدان وحددت أجرة الفدان الواحد² بـ 20 شلنا³.

ب- العمل الإجباري وسياسة فرض الضرائب

منذ بداية الغزو الأوروبي لإفريقيا احتاجت الدول الاستعمارية إلى اليد العاملة حيث كان الطلب عليها مرتفعاً⁴، وبالنسبة لمستعمرة كينيا فبعد استيطان الرجل الأبيض واجهته مشكلة جوهرية تتمثل في توفير العدد الكافي من الأيدي العاملة الرخيصة للعمل في المزارع الأوروبية، ونشير إلى أن هناك فرق بين الاستعمار البريطاني في كينيا والاستعمار الأوروبي في كل من أمريكا وأستراليا، ففي القارتين الأخيرتين كان الاستعماريون هم من يقومون بالعمل بعد الاستيلاء على الأرض، بينما نجد أن المستوطنين الأوروبيين في كينيا لجأوا إلى توظيف العمالة الإفريقية لزراعة الأرض التي تم الاستيلاء عليها، كما يوجد فرق آخر تمثل في أن قارتي أمريكا وأستراليا كانتا شبه خاليتين من السكان إلى حد كبير عند قدوم الاستعمار الأوروبي، في حين كانت العديد من القبائل المجموعات الإثنية تشغل أرض كينيا قبل مجيء الأوروبيين في مطلع القرن العشرين.

لقد كان من الصعب دفع الوطنيين الأفارقة إلى العمل في مزارع المستوطنين الأوروبيين بعيداً عن عشائرتهم وقراهم، كما أن الرجل الإفريقي شديد التعلق بأرضه حتى أنه لا يرضى مغادرتها إطلاقاً وفي هذا الصدد يقول أحد الكتاب الإنجليز: "إن الأرض بالنسبة لمعظم الأفارقة تماثل ضوء الشمس والهواء من حيث المكانة عند الأوروبيين"، إضافة إلى هذا عدم رغبة الإفريقي في العمل لدى الأوروبي الذي احتل بلاده وسلب أرضه⁵.

¹ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص 46، 47.

² محمد إبراهيم الأسيوطي: المصدر السابق، ص 62.

³ تتكون الوحدات الرئيسية للعملة في كينيا على النحو التالي: الجنيه الكيني وله نفس قيمة الجنيه الإسترليني، وهو يساوي 20 شلنا ويتكون الشلن من مائة سنت. أنظر: جاك ووديس: جذور الثورة، المرجع السابق، ص 310.

⁴ هيلين دالميدا توبور: أفريقيا في القرن العشرين، تر: صباح ممدوح كعدان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، 2013، ص 70.

⁵ محمد إبراهيم الأسيوطي: المصدر السابق، ص 70، 71.

بعد نجاح السلطات الاستعمارية البريطانية في فرض سيطرتها على كينيا والاستيلاء على معظم الأراضي الصالحة للزراعة، لجأت إلى الخطوة الثانية وهي فصل المستوطنين الأوروبيين عن القبائل الإفريقية مثل قبيلة الكيكويو والماساي والناندي واللو وغيرها من القبائل الأخرى¹، ومن أجل توفير المزيد من الأراضي الصالحة للاستيطان الأوروبي والحصول على عدد أكبر من العمالة الإفريقية الرخيصة، لجأت السلطات الاستعمارية البريطانية إلى القيام بعمليات نقل واسعة لعدد من القبائل الإفريقية من مواطنها الأصلية في الأراضي المرتفعة إلى مناطق أخرى جديدة في الساحل أو في الأراضي المنخفضة، وخصص لكل قبيلة منطقة معينة تقيم فيها ولا تتعداها وأطلق على هذه المناطق اسم "المعازل الوطنية"²، والجدير بالذكر أن السلطات الاستعمارية البريطانية لم ترع مصالح أفراد القبائل الإفريقية الذين كانوا يعيشون على زراعة الأراضي التي كانت بحوزتهم، وبذلك نقلوا إلى مناطق جديدة لا توجد بها أراضي كافية صالحة للزراعة وتكدسوا بها، مما دفع بالكثير منهم إلى مغادرتها بحثا عن العمل وعن ظروف معيشية أحسن في مناطق أخرى³.

عينت الحكومة الاستعمارية لجنة محلية أوصت بإقامة معازل للأفارقة سنة 1904م⁴، وصرحت هذه اللجنة بما يلي: "إذا زاد عدد السكان في المنطقة المحجوزة لها فإن مثل هذه الزيادة سوف تؤدي إلى توفير العدد الكافي من العمال". ومن هنا نستنتج أن سياسة إقامة معازل للأفارقة كان من بين أهدافها الرئيسية إرغام الأفارقة على الخروج من مناطقهم والبحث عن موارد للرزق وسبل للعيش في مناطق أخرى، وكتيجة حتمية لهذه السياسة سوف يجد الإفريقي نفسه مضطرا إلى العمل في مزارع الرجل الأبيض، التي هي بحاجة ماسة إلى سواعد الأفارقة للعمل في مختلف الأنشطة الزراعية وبأجر منخفض⁵.

¹ Mike Kaye: Op.cit, p 09.

² المعازل (Reserves): هي المناطق التي خصصتها السلطات الاستعمارية البريطانية للأفارقة لمزاولة نشاطهم الزراعي، حيث كانوا يمنعون من مغادرتها إلا بمقتضى تصاريح الانتقال، وقد أدى تكديس الأفارقة في هذه المعازل إلى ارتفاع عدد السكان فيها بدرجة كبيرة ووصلت الكثافة السكانية في بعض المعازل إلى 1000 نسمة في الميل المربع الواحد، وبذلك فقدت التربة خصوبتها نظرا لاستعمالها المتكرر في الزراعة وانخفاض فيها مستوى المعيشة والصحة وفتكت أمراض سوء التغذية بالأطفال، وأصبح من المستحيل أن تستجيب لحاجيات السكان. أنظر: جاك ووديس: جذور الثورة، المرجع السابق، ص49.

³ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص ص118، 119.

⁴ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص46.

⁵ راشد البراوي: ماوما ثورة الأحرار في كينيا، ط2، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1953، ص33.

لقد تم استخدام نظام المعازل الوطنية من طرف السلطات الاستعمارية لتحقيق العديد من الأغراض كان أولها فصل الأفارقة عن المستوطنين الأوروبيين، كما استخدمت المعازل للتحكم في حركة المجموعات الإثنية المختلفة وأيضا للسيطرة على العمالة الإفريقية، من خلال سلطة رؤساء القبائل الذين كانوا مسؤولين عن تجنيد العمال الأفارقة، ونشير إلى أن نظام المعازل ساهم في تدهور المستوى المعيشي للأفارقة بشكل كبير حيث أنهم كانوا محصورين في مساحة محدودة من الأرض، وبذلك لم يتمكنوا من ممارسة أساليبهم الزراعية التقليدية مثلما كانوا يفعلون من قبل، كما أن قبائل الماساي لم تستطع الانتقال إلى مناطق أخرى بحثا عن مراعي جيدة لماشيتهم، بالإضافة إلى أن نظام المعازل منع بعض القبائل من ممارسة أنشطتهم الاقتصادية مثل بيع الماشية، وبذلك تكدست العديد من رؤوس الأبقار داخل المعازل وأصبح ملاكها غير قادرين على الاحتفاظ بها مما جعل هذه الثروة لا قيمة لها، واستخدم نظام المعازل الوطنية كسلاح ضد الأفارقة بغرض عرقلة إنتاجهم الزراعي وفي هذا الصدد صرح اللورد ديلاير قائلاً: "إذا كان الأفارقة يملكون ما يكفي من الأرض وبالتالي المخزون الكافي من الغذاء عندها لن يكونوا مضطرين للخروج والعمل لدى الأوروبيين". ولهذا السبب طالب العديد من المستوطنين الحكومة الاستعمارية إلى ضرورة تقليص مساحة المعازل، وذلك من أجل التقليل من حجم الأرض التي يزرعها الأفارقة حتى يكونوا مجبرين على العمل في مزارع المستوطنين الأوروبيين¹.

تجدر الإشارة إلى أنه من أجل جعل توفير العمالة بشكل كافي ومنتظم شعر المستوطنون الأوروبيون أن الإدارة الاستعمارية يجب أن تشجع الأفارقة على العمل، وبغية توفير العدد الكافي من العمال الأفارقة قدمت لجنة من رابطة المستعمرين في عام 1906م مسودة لقانون "السيد والخدام"، وقد وافقت السلطات الاستعمارية على هذا القانون دون أي تعديل وتم إرساله إلى لندن للموافقة عليه، والجدير بالذكر أن قانون السيد والخدام لسنة 1906م لم يكن مجرد أداة لتجنيد الأفارقة وفقط بل كان سلاحا لإخضاع العمال. وباختصار كان وسيلة للسيطرة على العمل والعمال في كينيا الاستعمارية من خلال العقود المبرمة بين الطرفين، حيث اتخذت هذه العقود شكلين مختلفين عقود شفوية (غير مكتوبة) وعقود مكتوبة، وكان العقد الشفوي يستمر لمدة شهر واحد وإذا بقي العامل بعد هذه المدة فسيتم تجديد العقد تلقائياً وغالبا ما كانت

¹ Mike Kay: Op.cit, pp 15-17.

هذه العقود تنتهك ولا تحترم سواء كانت شفوية أو مكتوبة، حيث كان العمال الأفارقة يعاملون أحيانا بشكل سيء من قبل أسيادهم الأوروبيين، الأمر الذي دفع بهم إلى البحث عن وظائف جديدة في مزارع أخرى للحصول على أجور أعلى من تلك التي حصلوا عليها في أعمالهم السابقة، والجدير بالذكر أن السلطات الاستعمارية البريطانية في كينيا أصدرت عقوبات قاسية في حق العمال الذين ينتهكون العقود وصنفت هذه العقوبات إلى نوعين رئيسية وثانوية، فأما العقوبات الثانوية فقد كانت تشمل قضايا تتعلق مثلا بالفشل في أداء العمل أو الغياب أثناء أوقات العمل بالإضافة إلى استخدام لغة غير لائقة مع أرباب العمل، وكان الحد الأقصى لهذه العقوبة هو خفض الأجور لمدة شهر، في حين أن العقوبات الرئيسية شملت قضايا تتعلق بإهمال العمل مما يؤدي إلى الخسارة في المحاصيل والفرار من الخدمة دون أسباب مقنعة، وكانت العقوبة المطبقة على هذا النوع من الانتهاكات هي تخفيض الأجور لمدة شهرين أو السجن لشهرين متتاليين¹.

لجأ المستعمرون البريطانيون إلى الوسائل القانونية وإلى التشريع لإرغام الإفريقي على العمل وتحقيق متطلباتهم، لذلك أصدروا سنة 1918م "قانون إقامة الوطنيين" وكان الغرض منه تشجيع العمال الأفارقة على الإقامة في مزارع الأوروبيين، حيث يعقد العامل اتفاقا مع أحد الملاك الأوروبيين ويجب ألا تقل مدة التعاقد عن سنة وأن لا تزيد عن الثلاث سنوات².

ويقوم نظام التعاقد المشار إليه على الأسس التالية:

- على رب الأسرة وكافة أفرادها الذكور ممن هم فوق سن السادسة عشر (16) أن يشتغلوا 180 يوما في السنة عند صاحب العمل، مقابل أجر يتفق عليه أمام الموظف العمومي المختص.
- يقيم الإفريقي مع أسرته في المزرعة الأوروبية شرط التقيد بهذا الالتزام، حيث يزرع جزءا منها لإنتاج حاجياته كما يسمح له أن ترعى ماشيته فيها.
- على المالك أو صاحب العمل أن يسجل عدد العمال والماشية.

¹ David. M. Anderson: **Master and Servants in Colonial Kenya**, The Journal of African History, Vol 41, No 3, 2000, pp 462,463.

² محمد إبراهيم الأسيوطي: المصدر السابق، ص71.

رحب المستوطنون بهذا النظام لأن تقلص مساحة الأراضي المخصصة للأفارقة الذين كان عددهم يزيد باستمرار سوف يؤدي بهم إلى طلب العمل لدى الأوروبيين من أجل كسب قوتهم¹، ونشير إلى أن تجنيد العمال من خلال "قانون إقامة الوطنيين" كان منظماً للغاية، حيث كان الملاك الأوروبيون يزودون العمال الأفارقة بقطع من الأرض، بالإضافة إلى رؤوس الماشية وذلك لتشجيعهم على الإقامة والعمل في مزارع المستوطنين، وتعتبر مقاطعة نيفانشا وناكورو من بين أكثر المناطق فقراً في كينيا، وضمت المناطق المذكورة سابقاً عدداً كبيراً من العائلات الإفريقية التي تعمل في مزارع الأوروبيين، وقد وصل عدد الأسر الإفريقية المتواجدة في منطقة "ناكورو" وحدها حوالي 8000 أسرة، وكان أول تجنيد للعمال على أساس هذا القانون في مقاطعة كيكويو، حيث وفد العمال الأفارقة بأعداد كبيرة إلى مزارع الأوروبيين للرعي والزراعة، ومنح لهم المستوطنون أعداداً من الماعز والأبقار وفي مقابل ذلك طلب من هؤلاء الأفارقة رعي قطعان وماشية الأوروبيين².

إن أفراد قبائل الكيكويو وغيرها من القبائل الأخرى كانوا مضطرين إلى العمل في المزارع الأوروبية وذلك بسبب السياسة التي انتهجتها السلطات الاستعمارية في كينيا، والتي هدفت إلى عزل الأفارقة واحتجازهم في أراضٍ فقيرة وغير صالحة للزراعة، وأطلق على هؤلاء العمال الأفارقة اسم واضعي اليد (Squatters)، وكان "واضعو اليد" مرتبطين بأسيادهم الأوروبيين ومجبرين على العمل عندهم بأجر ضئيل أو بدون أجر، بالإضافة إلى أن هذا القانون حرّم على واضعي اليد تأجير الأراضي من الأوروبيين، ومن خلاله وقع العمال الأفارقة عقوداً تتراوح مدتها بين سنة وخمس سنوات، وبموجبها يعمل الإفريقي وعائلته 190 يوماً في السنة في أرض الأوروبي الذي كان يحدد له نوع المحاصيل التي يسمح له بزراعتها.

تجدر الإشارة إلى أنه إذا ما بيعت الأرض فإن "واضعي اليد" ينقلون لخدمة المالك الجديد حتى تنتهي مدة عقده مع المالك السابق، وإذا ما حاول "واضعو اليد" الهرب فإنه يقبض عليهم ويتعرضون لعقوبة السجن، كما أنه لم يكن يرد في هذه العقود الحد الأدنى من الأجر، وذكرت مصلحة شؤون الوطنيين في كينيا (Kenya Native Affairs Department) أن الأفارقة كانوا يعملون أحياناً بدون

¹ راشد البراوي: ماوماو ثورة، المصدر السابق، ص 50، 51.

² Tabita Kanogo: **Squatters The Roots of The Mau Mau**, James Curvey Ltd, London, 1987, pp 13,14.

أجر سوى إطعامهم، ووضح الدكتور "هيللي" وهو أحد الكتاب الانجليز بأن القوانين التي أصدرتها السلطات الإستعمارية البريطانية في أعوام 1937م و 1939م و 1941م نصت على أن يكون هناك أجر يدفعه المالك أو صاحب العمل للأجير ويحدد له قطعة أرض وعددا من رؤوس الماشية، وأبدت الحكومة الاستعمارية في عام 1945م رغبتها في معاملة العمال الأفارقة على أنهم أصبحوا عمالاً أجراء ومن السكان الدائمين لإقليم المرتفعات بحيث لا يمكن الاستغناء عنهم، كما أوصت اللجنة الملكية في شرق إفريقيا (1953-1955م) أن نظام العقود الزراعية القائم من أجل الحصول على العمال في المزارع الأوروبية يجب أن ينتهي، ويُفترض على الحكومة أن تحل محله نظام العمال الزراعيين المقيمين، إلا أن كل هذه المقترحات كانت مجرد حبر على ورق، ولم توضع موضع التنفيذ خشية أن يؤدي ذلك إلى خلق قوة دائمة لعمال الزراعة تهدد كيان المستوطنين الأوروبيين¹.

إن نظام "واضعي اليد" مكن المستوطنين الفقراء الذين لم تكن لديهم موارد مالية كافية من الحفاظ على أرضهم بأقل التكاليف، ومن جهة أخرى جعل هذا النظام العمال الأفارقة أكثر قوة من خلال إنتاجهم لكميات معتبرة من المحاصيل الزراعية المختلفة، وكان العديد من المسؤولين الاستعماريين يشعرون بالقلق من هذا النجاح الذي حققه "واضعو اليد" مثل رئيس مقاطعة "نيفاشا" الذي صرح في سنة 1917م قائلاً: "إن الزراعة لم تحرز تقدماً يذكر إلا على أيدي العمال المهاجرين المحليين". وقد أدت هذه الأوضاع التي اعتبرت السلطات الاستعمارية جد مخيفة إلى تشديد القواعد التنظيمية لتوفير العمالة والسيطرة على "واضعي اليد"، وتجسد ذلك في إصدار "قانون إقامة الوطنيين لسنة 1918م" وكان الهدف من هذا القانون هو القضاء على أي حقوق يمكن أن يمتلكها الأفارقة على الأرض حتى ولو بالإيجار، كما سعى القانون السالف الذكر إلى السيطرة على العمالة الإفريقية حيث ألغى حقوق الأفارقة كعمال مستأجرين واعتبرهم بمثابة خدام لدى المستوطنين²، بالإضافة إلى ذلك فرضت قيود على زراعة المحاصيل النقدية بالنسبة للأفارقة خاصة البن واعتبرته أمر غير قانوني³.

¹ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص 49، 50.

² Bruce Berman: **Control and Crisis in Colonial Kenya The Dialectic of Domination**, Ohio University Press, USA, 2006, pp 109,111.

³ Peter G. Forster, Michael Hitchcock and Francis F. Lyimo: Op.cit, p 60.

أما الأجر الذي يتقاضاه الفرد الإفريقي مقابل العمل عند الأوروبي فيتراوح بين ستة شلنات واثني عشر شلنا خلال ثلاثين يوما من العمل¹، بالإضافة إلى هذا فإن هناك فرق كبير بين أجور العمال الأفارقة والعمال الأوروبيين، إذ يتقاضى العامل الأوروبي في بعض الأحيان عشرة أضعاف ما يتقاضاه الإفريقي، وفي سنة 1951م بلغ الدخل العام لمستعمرة كينيا 226 مليون دولار وكان نصيب أجور ومرتبات العمال الأوروبيين من هذا الدخل 53 مليون دولار، أما نصيب العمال الأفارقة فقد بـ 37 مليون دولار فقط بالرغم من الفرق الكبير بين عدد العمال الأوروبيين الذين كان عددهم لا يزيد عن 11644 عامل مقابل 455989 عامل إفريقي²، وبذلك كانت أجور العمال الأفارقة أقل بكثير من أجور العمال الآسيويين والأوروبيين وهي لا تكفي حتى لسد حاجياتهم المعيشية والصحية، كما كان العمل الإجباري شائعا في كينيا حيث كان مفروضا على الأفارقة نظير منحهم قطعة أرض صغيرة لزراعتها، وفرض عليهم أيضا أثناء الحرب وفي أوقات السلم للعمل بالمناجم والمصانع³.

نشير إلى أنه كنتيجة للعمل الإجباري اضطر العديد من العمال الأفارقة إلى هجرة قراهم وتركوا زوجاتهم وأولادهم واتجهوا إلى المناجم والمدن ومزارع الأوروبيين للعمل بأجور، وكانوا يتركون قراهم لمدة تتراوح بين الستة أشهر والستين كما كانوا يقطعون مسافات طويلة سيراً على الأقدام، وقد أحدثت هجرة العمال الأفارقة خللاً كبيراً في نسبة السكان في المدن والقرى، وبذلك تفاقمت المشاكل والأزمات في المزارع الإفريقية، لأنها كانت تحرم من العمال القادرين على العمل خاصة في وقت جني المحاصيل، وقد يتساءل البعض لماذا يقوم العمال الأفارقة بهذه الهجرة الجماعية؟ ويمكن القول بأن هذه الظاهرة سببها الرئيسي هو فقر المزارعين الأفارقة وعجزهم عن دفع الضرائب التي فرضت عليهم من قبل السلطات الاستعمارية مثل ضريبة الرؤوس، ويدعي البعض أن هناك أسباباً أخرى أدت لهذه الهجرة العمالية منها روح المغامرة لدى الإفريقي ورتابة الحياة القبلية والسعي وراء مباحج المدينة، وقد يكون في هذا الادعاء شيء من الصحة ولكن الواقع كما يُبينه الدكتور (R.M. Prothero) الذي ذكر أن 90% من العمال الأفارقة كانوا يهاجرون لأسباب اقتصادية بحتة، ولو أتاحت لهؤلاء العمال فرصة كسب قوتهم اليومي في أوطانهم لما

¹ راشد البراوي: ماوماو ثورة، المصدر السابق، ص 51.

² محمد رياض: الاقتصاد والحركة الوطنية الإفريقية، مجلة نضمة إفريقية، العدد 03، القاهرة، جانفي 1958، ص 17.

³ فؤاد محمد الصقار: المرجع السابق، ص 206، 207.

هجروها، وبذلك ندرك بأن الفقر والحاجة هو الذي دفع بمؤلاء إلى الهجرة رغما عنهم تاركين وراءهم زوجاتهم وأطفالهم والأهل والأصدقاء وتحملوا مشاق السفر لمئات من الأميال من أجل العمل لدى المستوطن الأوروبي¹.

تميزت فترة ما بين الحربين العالميتين بظهور أوضاع اقتصادية متدهورة جدا بسبب الأزمة الاقتصادية²، التي ضربت مختلف بلدان العالم خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، ومست هذه الأزمة كينيا خلال سنتي 1922م و1927م تبعها تعافي اقتصادي طفيف في عام 1923م، لكن استمرت التقلبات الاقتصادية حتى سنة 1929م³، وخلال الفترة الممتدة من 1919 إلى 1923م أراد الأوروبيون توسيع نطاق صادراتهم بسبب الطلب المتزايد على بعض المنتجات الزراعية، لكن مزارع المستوطنين البيض كانت تعاني خلال هذه الفترة من نقص حاد في العمال، ويعود ذلك أساسا إلى العديد من العوامل من بينها الأوبئة والأمراض التي قضت على العديد من الأفارقة، إضافة إلى سوء التغذية والتجنيد الإجباري في الجيش مما قلل عدد العمال المدنيين⁴.

بداية من سنة 1917م تزايد الطلب على اليد العاملة بشكل كبير في المزارع الأوروبية، وهذا ما تؤكده جريدة "إيست أفريكان ستاندارد" (East African Standard) التي ورد في افتتاحيتها رأي أحد المستوطنين قائلا: "هل من واجبنا السماح لهؤلاء السكان الأصليين البقاء في حالة حمول في ما يسمى بالمعازل؟ لا أعتقد ذلك أعتقد أن واجبنا هو تشجيع جميع الطاقات في هذا المجتمع على إنتاج المحاصيل الزراعية في هذه الأرض الغنية التي يستلزمها العالم بأسره وخاصة الإمبراطورية البريطانية، ولا يمكن الوصول إلى هذا الهدف إلا من خلال إرغام السكان الأصليين على العمل في

¹ أحمد آدم محمد: المصدر السابق، ص77.

² الأزمة الاقتصادية العالمية أو الكساد العظيم (The Great Depression): وهو إشارة إلى الخنة الاقتصادية العالمية التي تميزت بارتفاع نسب البطالة وهبوط أسعار العملات والتدهور الصناعي في الإنتاج والمتاجرة والفقر، الذي ضرب البلدان الرأسمالية في ثلاثينيات القرن العشرين عقب انهيار بورصة وول ستريت سنة 1929م. أنظر: آلان تد: ديمقراطيات ودكتاتوريات سادت العالم بين 1919-1989، تر: مروان أبو حبيب، ط1، الحوار الثقافي، بيروت، 2004، ص51.

³ S. M. Lind Holms: **Aspect of Land and Labour in Kenya**, Thesis submitted for the fulfilment of requirements for the degree of Master of Arts Economic History, University of South Africa, Natal, Durban, 1980, p 61.

⁴ Bruce Berman: Op.cit, p 143.

المزارع الأوروبية"¹. كما صرح الحاكم العام لمستعمرة كينيا السير إدوارد نورثي (Northey) في 21 أكتوبر 1919 قائلاً: "يجب أن تكون الغلبة للرجل الأبيض... ومن أجل خير هذا البلد ورفاهية أهله ينبغي حمل الأفارقة على العمل"، ولم يمض يومان على هذا التصريح حتى أرسلت منشورات تطلب من الموظفين الاستعماريين بذل المزيد من الجهود لتوفير العدد الكافي من العمال باتباع الوسائل القانونية في ذلك، وبالرغم من عبارة "الوسائل القانونية" إلا أنه تم اتباع أساليب الإكراه والضغط في إرغام الأفارقة على العمل، الأمر الذي أثار في نفوس الأهالي السخط والاستياء وكانوا في كثير من الأحيان يجبرون على ترك أعمالهم في أراضيهم والعمل في مزارع المستوطنين الأوروبيين².

إن مثل هذه التصريحات للعديد من المسؤولين الاستعماريين كان من المتوقع أن تجمع أكبر عدد من العمال الأفارقة للعمل في المزارع الأوروبية لكنها في نفس الوقت خلقت نوعاً من التناقضات، لأن كلامهم كان يهدف إلى إجبار الأفارقة الذين كانوا يعملون في أرضهم على تركها والانتقال إلى العمل في مزارع المستوطنين، وفي الوقت نفسه هدف المزارعون الأفارقة إلى توسيع الإنتاج في محاصيلهم الزراعية، ومثل هذه التصريحات أو القرارات تحول بينهم وبين تحقيق هدفهم، لقد كان الأفارقة في حيرة من أمرهم بين أن يكونوا عمالاً تحت قيادة المستوطنين الأوروبيين، أو أن يصبحوا عمالاً أحراراً يعملون بمفردهم ومن أجل مصالحهم الخاصة³.

إضافة إلى العمل الإجمالي فقد تم التصريح بنظام السخرة⁴ قانوناً في العديد من المستعمرات ومن بينها كينيا، وبموجبه أرغم الأفارقة على العمل لعدد من الأيام سنوياً في الأشغال العامة وفي مزارع المستوطنين⁵، ونشير إلى أن السلطات الاستعمارية البريطانية لجأت إلى جملة من الأساليب للحصول على

¹ S. and K. Aaronovitch: Op.cit, pp 99,100.

² راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص 40-42.

³ Bruce Berman and J. M. Lonsdale: **Crisis of Accumulation Coercion and The Colonial State, The Development of Labour System in Kenya 1919-1929**, *Journal of African Studies*, Vol 14, No1, 1980, p 62 .

⁴ تعتبر إحدى مظاهر الاستغلال الاستعماري وهي العمل بدون أجر بحجة المصلحة العامة، وكان الأوروبيون إذا أرادوا الحصول على اليد العاملة المجانية يرسلون بطلباتهم إلى حكام البلاد، هؤلاء بدورهم يأمرون الزعماء المحليين بتجنيد العدد المطلوب من العمال، ويجب على العمال المجندين للسخرة أن يتركوا أرضهم وأهاليهم فوراً وأن يقوموا بأعمال تعبيد الطرق وغيرها من الأعمال الأخرى. أنظر: جعفر عباس حميدي: المرجع السابق، ص 109.

⁵ م. هـ. ي كانيكي: المرجع السابق، ص 406.

العمال، ومن بينها اتباع الوسائل التشريعية والمتمثلة أساسا في نظام التسجيل الذي بمقتضاه يتعين على كل إفريقي من الذكور تزيد سنه عن الستة عشر سنة أن يتوجه إلى الإدارة المختصة، حيث تؤخذ بصماته ويكلف بحمل بطاقة كيباندي (Kipandi)¹، وقيد هذا النظام الاستعماري من حركة سكان كينيا إلى حد كبير²، ويتمثل الكيباندي في أسطوانة معدنية كانت تعلق حول عنق العامل الإفريقي وتحتوي على كل المعلومات الشخصية إضافة إلى نوع العمل والأجر الذي يتقاضاه، وفي حالة الفرار سوف يتم توقيف العامل وملاحقته قضائيا، وأثبت الكيباندي بأنه أكثر فائدة بالنسبة للمستوطنين الأوروبيين الذين يمكنهم التحكم في حركة العمال الأفارقة، إلا أن السلطات الاستعمارية تظاهرت بأن الكيباندي يهدف إلى حماية حقوق سكان كينيا، كما ذكر جون إينسورث (J. D. Ainsworth)³ أحد كبار المستعمرين والمدافع البارز عن حقوق الأفارقة، حيث ادعى أن الكيباندي سيحمي سكان كينيا من خلال توفير فرص عمل أكبر، كما أن هذا التصريح سوف يجعل من الصعب على المستوطنين الأوروبيين الاحتيال على أجور العمال الأفارقة⁴.

إن نظام تسجيل السكان الأصليين أو ما يسمى بالكيباندي قد وضع مزيدا من السلطة بين أيدي أرباب العمل الأوروبيين الذين أساءوا استخدامه ضد عمالهم، وقد أثبت الكيباندي أنه مهين بالنسبة للعديد من الأفارقة الذين تعرضوا للمضايقات من قبل المسؤولين، كما تحدث بعض الأفارقة في مذكراتهم الشخصية أنهم بسبب الكيباندي أحسوا بأنه لا فرق بينهم وبين المجرمين⁵، وبداية من سنة 1923م وقعت

¹ يسمى أيضا بنظام تصاريح المرور أو دفتر العامل وهو إجراء جائر يستهدف توفير أكبر عدد من الأيدي العاملة، ودخل هذا النظام حيز التنفيذ في جويلية 1920م، وأجر كل إفريقي بالغ على حمل تصريح المرور حيث يسجل فيه رب العمل نوعية العمل الذي قام به حامله ومدته وما تقاضاه من أجر، وكان من يمتنع عن حمل هذا التصريح أو يفقده يتعرض لدفع غرامة أو السجن لمدة ثلاثة أشهر، وبموجب الكيباندي لم يعد الإفريقي يستطيع ترك عمله لأن العلاقة التعاقدية بين صاحب العمل والعامل كانت تخضع للقانون الجنائي، كما أصبح رفض العمل جريمة يعاقب عليها القانون، وإن آلاف القضايا المسجلة في المحاكم لمعاقبة "الهاربين من العمل" لشاهد على تصميم الأفارقة على التحرر من هذا القيد. أنظر: م. ه. كانكي، المرجع السابق، ص406.

² راشد البراوي: ماوماو ثورة، المصدر السابق، ص55.

³ عمل الكولونيل جون إينسورث (Colonel J. D. Ainsworth) سنة 1884م في صفوف الجيش البريطاني في الكونغو، وفي سنة 1889م انضم إلى موظفي شركة شرق إفريقيا البريطانية، عين في عام 1895م مفوض فرعي بإقليم أوكامبا بشرق إفريقيا ثم مفوض فرعي بإقليم نيفاشا سنة 1906م ثم مفوض فرعي بإقليم نيانزا سنة 1907م. أنظر:

G.H Mungean: Op.cit, p 11.

⁴ David. M. Anderson: Op.cit, p 147.

⁵ Bruce Berman: Op.cit, p 147.

وقعت العديد من الإضرابات ضد نظام الكيباندي والعمل الإجباري بقيادة هاري ثوكو (Harry Thuku)، ومنذ ذلك الحين تعلم العامل الإفريقي كيفية الدفاع عن حقوقه وأدرك قيمة سلاح الإضراب في مواجهة قمع وبطش الإدارة الاستعمارية¹.

استعمل الإمبرياليون الانجليز أسلوباً آخر للحصول على اليد العاملة تمثل في فرض الضرائب على الأفارقة كضريبة الأرباح (Profits Tax)، ضريبة الرأس والكوخ (Poll and Hut Tax)، ضريبة المتاجرة بالماشية، بالإضافة إلى فرض ضريبة على تعدد الزوجات وهو ما يتنافى مع عادات وتقاليد الأهالي²، وتجدر الإشارة إلى أنه لم يكن بإفريقيا قبل الفترة الاستعمارية نظام خاص للضريبة النقدية، إلا في بعض الجهات التي يقطنها المسلمون في السودان والساحل الشرقي الإفريقي، أما بالنسبة لباقي المناطق فكانت تدفع الضرائب على شكل خدمات أو محاصيل تقدم لرئيس القبيلة، إلا أن هذا النظام التقليدي للضرائب لا يفي بحاجة الحكومة الاستعمارية التي تحتاج إلى المال لتدفع منه مرتبات موظفيها ولشراء المعدات اللازمة من الخارج، لذلك أدخلت نظام النقود وطالبت بدفع الضرائب نقداً، وأجبر الإفريقي أن يواجه هذه المتطلبات الجديدة بأحد الأمرين إما بزيادة إنتاج المحاصيل لبيعها، أو بالعمل لفترة من كل عام لدى الأوروبي للحصول على الأجر المطلوب لتسديد الضريبة³، وكان الحل الأول لتسديد الضرائب عن طريق توسيع إنتاج المحاصيل صعب التحقيق لأن السياسة الاستعمارية هدفت إلى عرقلة الزراعة الإفريقية تحت حجة حماية التربة من التآكل والتصحر، وتأثرت هذه السياسة بالمستوطنين الذين كانوا يخشون من هيمنة الفلاحين الأفارقة على الزراعة وعلى أعمال تصدير المحاصيل النقدية⁴.

نشير إلى أن هناك نوعان رئيسيان من الضرائب ضرائب مباشرة وأخرى غير مباشرة، فأما الضرائب المباشرة هي التي يسأل عنها الفرد مسؤولية شخصية مثل ضريبة الدخل وضريبة الرأس وضريبة الكوخ، أما الضرائب الغير مباشرة فتتمثل في الرسوم التي تفرضها الحكومة على المنتوجات المستهلكة، وقد لجأت السلطات الاستعمارية في كينيا إلى طريقة تزود بها المستوطنين الأوروبيين بالأيدي العاملة الرخيصة وذلك

¹ S. and K. Aaronovitch: Op.cit, p 195.

² منصف بكاي: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص32.

³ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص33،34.

⁴ David W.Throop: Op.cit, p 44.

بفرض نظام الضرائب المباشرة، وعندما فرضت هذه الضريبة لأول مرة رحبت جريدة المستوطنين الأوروبيين التي كانت تصدر في مستعمرة كينيا بهذا القرار وهنأت الحاكم عليه وكتبت: "إننا نعتبر أن الضريبة هي الطريقة الوحيدة التي يمكن من خلالها إرغام الأفارقة على ترك منازلهم للبحث عن عمل، وأنها الوسيلة الوحيدة التي تزيد من تكاليف المعيشة لدى سكان كينيا ويترتب عن ذلك زيادة العمال وتخفيض أجورهم"¹.

إن الحكام الاستعماريين في كينيا لم يكتفوا بهذه الإجراءات التعسفية التي تتنافى والمبادئ الإنسانية بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك وقاموا بفرض ضريبة الرؤوس، تلك الضريبة التي دفعت العمال الأفارقة إلى هجرة قراهم وزوجاتهم وأولادهم بحثاً عن العمل في المناجم والمزارع والشركات التي يملكها الأوروبيون ليحصلوا على المال ويسددوا هذه الضريبة، ولم يكن هدف الحكام الاستعماريين من فرض هذه الضريبة الحصول على مورد دخل للحكومة البريطانية، بل إنهم قصدوا دفع الأفارقة إلى العمل وإتاحة الفرصة للمستوطنين من الحصول على آلاف الأيدي العاملة الرخيصة، وقد اضطر الأفارقة في بادئ الأمر إلى بيع أراضيهم لسداد هذه الضريبة، ولما تجردوا من كل شيء لم يعد أمامهم سوى العمل كأجراء عند المستوطنين الأوروبيين².

بهدف الحصول على المزيد من العمال لجأت الإدارة الاستعمارية إلى رفع ضريبة الرؤوس بمقدار 75% وفرضتها على جميع الذكور البالغين من سن 18 إلى 65 سنة، كما قامت بإغراء زعماء القبائل وتحريضهم على إكراه الأفارقة على الهجرة والعمل لكسب المال اللازم لتسديد هذه الضريبة، وكانوا يدفعون لزعماء القبائل نسبة مئوية من الضرائب التي يجمعونها، ولم يكن أمام الإفريقي إلا العمل ودفعت هذه الضريبة أو أن مصيره سوف يكون السجن لا محالة، وقد عارض الأفارقة دفع هذه الضريبة معارضة شديدة لكن السلطات الاستعمارية أكرهتهم على دفعها، وكان عليهم أولاً أن يدفعوا الضرائب من أجورهم البنخسة ثم عليهم أن يتدبروا أمر معيشتهم بما تبقى لهم من المال، ولم يستطع الكثير منهم أن يمدوا يد المساعدة إلى

¹ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص 33، 34.

² لجأ الأهالي الأفارقة في مستعمرة كينيا إلى التنازل عن أهم مورد يمتلكونه ألا وهو رؤوس الماشية، وكانوا في كثير من الأحيان غير متحمسين لبيع ماشيتهم إلا أنهم كانوا يحتاجون للأموال من أجل دفع الضرائب. أنظر:

عائلاتهم وفي بعض الأحيان كانوا يرسلون إليهم أرخص أنواع الطعام والملابس والأغطية، وكانت أجورهم الضئيلة جدا لا تكفيهم سوى لمواجهة حاجيات الحياة الضرورية، ولم تكن ضريبة الرؤوس في الواقع إلا ضريبة عمل فرضت على الأفارقة للضغط عليهم وإكراههم على ترك أراضيهم والعمل لدى المستوطنين الأوروبيين¹، كما صدر قانون ضريبة الكوخ وهو قانون يقضي على أن كل إفريقي تجاوز سنه السادسة عشر ويملك كوخوا واحدا أن يدفع عنه ضريبة مقدارها إثنا عشر شلنا، وكثير هي الحالات التي كان فيها الإفريقي يملك أكثر من كوخوا لأنه كان متزوجا بأكثر من واحدة، وعليه فإنه يتعين على هذا الشخص بأن يدفع اثني عشر شلنا لكل كوخوا، وكل من يعجز عن دفع هذه الضريبة يجب أن يشتغل في مزارع الأوروبيين²، وإلى جانب هذا فرضت ضريبة عامة على المحاصيل وكان لهذه الضريبة مساوئ كثيرة فقد حددت وقت معين لجمعها بالرغم من اختلاف نضج المحاصيل، وفي غالب الأحيان تعذر على الأهالي دفعها وكانت الزوجات تجبرن على بيع أثاث المنازل حتى ينجو أزواجهن من عقاب السجن³.

إن الغرض من فرض هذا النظام الضريبي الجائر هو دفع الأفارقة إلى العمل، وظهر هذا بوضوح من خلال تصريحات بعض المستوطنين الأوروبيين أمثال السير بيرسي جيراروارد (Sir Percy Girauard)⁴ الذي قال: "نحن نرى أن فرض الضرائب هو الأسلوب الوحيد الذي يرغب الإفريقي على السعي وراء العمل"، وكان المستوطنون البيض يرون أن الضرائب المفروضة على الأهالي يجب أن تتضاعف كي تزداد حاجتهم إلى العمل وبالخصوص في موسم جني البن، كما طالبت رابطة المزارعين الأوروبيين بزيادة ضريبة الرؤوس للتخفيف من حدة نقص العمال، على أن يعفى منها الإفريقي إذا عمل فترة معينة لدى المستوطن الأوروبي⁵.

¹ أحمد آدم محمد: المصدر السابق، ص76.

² عبد الواحد إبراهيم: كتاب الشهر كينيا أرض الصراع، مجلة نضمة إفريقية، العدد 23، القاهرة، أكتوبر 1959، ص70.

³ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص34.

⁴ التحق الكولونيل بيرسي جيراروارد (Sir Percy Girauard) بالجيش البريطاني سنة 1888م، وشارك في العديد من الحملات العسكرية مثل الحملة على أنغولا سنة 1896م، كما تقلد العديد من المناصب حيث عين مديرا للسكة الحديدية السودانية ما بين سنتي (1896-1898م)، ومديرا للسكة الحديدية المصرية سنتي (1898-1899م)، كما تقلد منصب الحاكم العام لشمال نيجيريا (1907-1909م)، وفي الفترة الممتدة من (1909-1912م) عين حاكما عاما على محمية شرق إفريقيا. أنظر:

G.H Mungean: Op.cit, p 206.

⁵ جاك ووديس: جذور الثورة، المرجع السابق، ص113، 114.

3. المظاهر الاجتماعية

منذ أن قدم البريطانيون إلى منطقة شرق إفريقيا وهم يروجون لنظريتهم المعهودة عن السيادة العنصرية، والتي مفادها أن الأوروبيين أو الرجال البيض هم رسل الحضارة وحاملو مشاعل المدنية إلى البلدان الإفريقية المتخلفة، وحاول البريطانيون أن يشعروا أهالي كينيا بأنهم أقل حضارة ورقيا من الأوروبيين ولذلك فإنه يتوجب عليهم الخضوع وقبول التبعية للسلادة الأوروبية للاستفادة من خبراتهم وتجاربهم، وكان البريطانيون يقصدون من وراء هذا الطرح تبرير سياسة التمييز العنصري التي انتهجوها والتي سيطرت على كل مظاهر الحياة في إفريقيا، كما أصبحت محور النشاط البريطاني في منطقة شرق إفريقيا.

اتخذت سياسة التمييز العنصري في مستعمرة كينيا طابعا قانونيا، إذ نصت التشريعات التي أصدرتها السلطات الاستعمارية البريطانية صراحة على أن المستوطنين الأوروبيين أو البيض الذين سيطروا على أجهزة الحكم واستولوا على المساحات الشاسعة من الأراضي هم "مواطنون من الدرجة الأولى"، وأن المهاجرين الآسيويين "مواطنون من الدرجة الثانية" (Second Class Citizens)، أما السكان الأصليون أي الأفارقة فهم "مواطنون من الدرجة الثالثة" (Third Class Citizens)، وكانت السلطات الاستعمارية البريطانية تتساءل دائما عن مدى قدرات الأفارقة الثقافية، وتجعل من ذلك ذريعة لحرماتهم من تولي المناصب الهامة أو الالتحاق بعضوية المجالس التشريعية والتنفيذية¹.

تجدر الإشارة إلى أن سياسة الحاجز اللوني أو التفرقة العنصرية تنتشر بشكل واسع في معظم أرجاء شرق إفريقيا وخاصة كينيا، فكثير من المطاعم الهامة الخاصة بالأوروبيين لا يمكن أن يدخلها الأفارقة ويذكر الدكتور لويس ليكي (L. Leakey) أنه من المستحيل على أي إفريقي في كينيا حتى ولو حصل على شهادة من إحدى الجامعات الإنجليزية أن يحصل على غذاء له في فندق أو مطعم مخصص للأوروبيين²، أما فيما يتعلق بالهنود أو الجالية الآسيوية فإن أمرا واحدا هو الذي يلهب ضغينتهم ويشعرهم بالنقص، ألا وهو التفرقة العنصرية التي تطبق عليهم في الفنادق، فقد يكون الهندي من الأغنياء وأصحاب الملايين أو من سلالة عائلة عريقة لا ترقى إليها عائلة ذلك البائع الأوروبي القادم من لانكشاير إلى نيروبي في رحلة بحرية

¹ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص 122، 123.

² فؤاد محمد الصقار: المرجع السابق، ص 192.

تجارية، وقد يكون الهندي مثقفا ممتازا يحمل العديد من الدرجات العلمية والجامعية ومع ذلك لا يسمح له أن يخطو خطوة واحدة داخل أكثرية منازل البيض ونواديهم وفنادقهم، ولا يتأثر الأفارقة كثيرا بسبب حرمانهم من ارتياد الفنادق لأن القليل منهم فقط من يستطيع ذلك ماديا أو يرغب فيه، كما أن المستوطنين الأوروبيين أكثر تعصبا وعنصرية ضد الأفارقة منهم ضد الهنود، ولا يتصور المجتمع الأوروبي إطلاقا مجرد التفكير في أن رجلا أسود يمكن أن يسمح له بارتياح أحد الفنادق أو المطاعم الكبرى¹.

إن حاجز اللون في كينيا هو موضوع نزاع كبير والسبب الرئيسي في ذلك يعود إلى أن مجتمعها يمارس نظاما ثلاثي الأركان للترفة العنصرية، ويتضح هذا الأمر جليا للزائر إلى كينيا فبمجرد وصوله إلى مطار نيروبي يجد أن هناك دورات مياه منفصلة مخصصة للسادة الأوروبيين وأخرى للسادة الآسيويين، بينما لا توجد دورات مياه للأفارقة على الإطلاق، ويستخدم المستوطنون البيض الأفارقة لقيادة سياراتهم والعمل في حدائقهم وللخدمة نهارا في منازلهم إلى غير ذلك من الأعمال، كما أنهم يترددون على محلات الهنود لأنهم لا يستطيعون الاستغناء عن خدماتهم، أما دون ذلك فنادرا ما يوجد اتصال بهم إلا في دوائر العمل الرسمية، ويعيش الأوروبي والهندي والإفريقي كل في عالمه الخاص المنفصل إذن فهو مجتمع ذو ثلاثة طبقات محددة، والأفارقة رغم أغلبيتهم العددية الضخمة فقد فرض عليهم أن يقبلوا وضع اجتماعيا مهينا في عقر دارهم، وقد صرح أسقف مومباسا الأنجليكاني "ليونارد. ج. بيشر" وهو أحد أركان السلطة الروحية في البلاد في خطاب يتسم بالشجاعة والجرأة ألقاه في أبريل سنة 1954م قائلاً: "إنه يجب على كينيا أن تشكل مجتمعاً موحداً وإلا فستفنى خلال خمس سنوات"².

يذكر توم مبويا (Tom Mboya) أحد أبرز النقيبين في كينيا أنه تعرض إلى الكثير من المواقف العنصرية أثناء عمله مفتشاً صحياً في بلدية نيروبي قائلاً: " ذات يوم كان أحد زملائي الأوروبيين في إجازة لذلك عملت وحدي في قسم الأغذية في وزارة الصحة، كنت أفحص عينات الحليب التي يجلبها المزارعون الأوروبيون الذين يملكون الأبقار للحصول على تراخيص لبيع الحليب في نيروبي، وكانت مهمتنا هي التأكد من أن الحليب جاء من حيوانات صحية ويلبي معايير معينة، كنت أعمل

¹ جون جنتر: المصدر السابق، ص ص226، 227.

² نفسه، ص ص225، 226.

على بضع عينات عندما دخلت امرأة أوروبية المختبر بزجاجة الحليب لفحصها، لم تقل شيئاً وقفت للحظة ونظرت حول الغرفة فقلت صباح الخير يا سيدتي استدارت متجاهلة لي وقالت من هناك؟ كنت مذهولاً وغاضباً قليلاً لكنني أخبرت نفسي أن سؤالها كان مضحكاً لذلك أجبتهما بهدوء قائلاً: هل تحتاجين إلى نظارات سيدتي؟ لقد بدت غاضبة للغاية وسارعت إلى رئيس البلدية والمفتش الصحي الرئيسي حيث اشتكت لهم من وقاحتي وقلة أدبي، لكن رئيس البلدية لم يتابع عريضة الشكوى المقدمة"¹.

بالإضافة إلى ذلك فإننا نجد التفرقة العنصرية منتشرة على نطاق واسع في مدن كينيا وخاصة في مدينة نيروبي، وفي هذه المدينة تختلف الظروف التي يعيش فيها الأفارقة عن الظروف التي يعيشون فيها في مدينة مومباسا، وغيرها من المدن التي يوجد فيها الكثير من العرب والهنود والأفارقة، وفيما يخص مدينة نيروبي فإن الإدارة الاستعمارية البريطانية تعتبرها مدينة أوروبية، وفي سنة 1948م وصل عدد الأفارقة بها إلى 77032 نسمة، وارتفع عددهم إلى ما يقارب 85 ألف نسمة سنة 1953م منهم حوالي 20 ألف إفريقي بدون سكن، وتنص القوانين على أن يعيش الأفارقة في أحياء خاصة إلا إذا كانوا يقيمون في ممتلكات الأوروبيين الذين يعملون عندهم، ولا بد لهم للإقامة في مدينة نيروبي من الحصول على تصريح خاص، ولا يمكن للأفارقة الإقامة في المدينة بدون تصريح لأكثر من 36 ساعة، وقد أدت هذه الإجراءات إلى طرد حوالي 1000 إفريقي من المدينة سنة 1930م وتجدر الإشارة إلى أنه أقيمت العديد من القرى خارج نيروبي ليعيش فيها الأفارقة الذين يعملون في المدينة وكان بها مساكن لحوالي 7 آلاف شخص.

تختلف مومباسا عن مدينة نيروبي في أن عدد الأفارقة والهنود والعرب فيها أكثر من عدد المستوطنين الأوروبيين، ويحتكر الهنود معظم الأعمال التجارية في المدينة ولا يمنع الأفارقة من الإقامة والتجوال داخل مدينة مومباسا كما هو الحال في نيروبي، وعلى كل حال فمساكن الأفارقة في المدن سيئة للغاية، وقد منع الأفارقة من بناء أحياء وقرى جديدة بحجة أن المباني الإفريقية غير لائقة وليست ملائمة، ولم تتخذ السلطات الاستعمارية البريطانية أي إجراء لزيادة عدد المساكن الإفريقية كنتيجة لزيادة عددهم، مما جعل

¹ Tom Mboya: **Freedom and After**, East African Educational Publishers, Ltd, Nairobi, 1963, pp 31,32.

الأحياء الإفريقية شديدة الازدحام، وحدثت بعض التحسينات منذ سنة 1943م عندما قامت الحكومة وهيئة السكك الحديدية بإقامة مساكن وأحياء لعمالها الأفارقة، لكن رغم ذلك لا يزال هناك أكثر من 50 ألف إفريقي بدون مأوى سواء داخل المدن أو خارجها¹.

وبخصوص المجالات الاجتماعية الأخرى فقد حرّمت السلطات الاستعمارية البريطانية على الأفارقة في مستعمرة كينيا ارتياد الأماكن العامة، أو ركوب العربات والحافلات المخصصة للأوروبيين البيض، والتي كانت تحمل لافتات كتب عليها "للبيض فقط" (Whites Only)²، والأمر الذي زاد من حدة وأثر التفرقة العنصرية في كينيا هو أن كل من المجتمعين الأوروبي والإفريقي كان يعيش قريبا جدا من بعضه البعض، لدرجة أنه لم يكن في إمكان أي منهما تحاشي اتصاله الوثيق بالمجتمع الآخر، وعلى سبيل المثال وجدت قبيلة "الكيكويو" وقبيلة "اللو" أنهم يريان قطعان ماشيتهم التي كانت تتزايد باستمرار في أرض محدودة وغير خصبة، بينما كان جيرانهم من المستوطنين يمتلكون أراضي ومزارع شاسعة.

كانت البعثات التبشيرية تحارب أعمال السحر وعبادة الأجداد وعادات القبائل التقليدية، وقد برهنت المعتقدات الإفريقية القديمة على عجزها في الصمود أمام قوة الرجل الأبيض، لهذا ثار الجليل الصاعد من الشبان الأفارقة على هذه النظم التقليدية مما أدى إلى تراجع دور وسلطة زعماء القبائل، إضافة إلى أن المعتقدات والمبادئ الحديثة التي كانت الإرساليات التبشيرية تنشر تعاليمها تبين أن الأوروبيين أنفسهم لا يتبعونها، وبالرغم من أن الحياة الإفريقية كانت موضع احتقار شديد إلا أنه حينما يحصل الأفارقة على تعليم أوروبي يجدون أنفسهم ما يزالون مبعدين عن تولي بعض المناصب الهامة التي بقيت حكرا على الجنس الأبيض، وعادة ما كان الأفارقة المتعلمون يعاملون باحتقار عدائي يزداد في شدته عن ذلك الموجه ضد إخوانهم من الأميين³.

إن أغلب الأوروبيين في كينيا يحتقرون الأفارقة وخاصة أفراد قبيلة الكيكويو ويذكر "جون جنتر" في كتابه "داخل إفريقيا" أنه سمع أحد المستوطنين الأوروبيين في كينيا يقول في جدية تامة: "ليس هناك فرد

¹ فؤاد محمد الصقار: المرجع السابق، ص 205، 206.

² حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص 124.

³ جون هاتش: المرجع السابق، ص 154.

من الكيكويو من بين لاعبي فريق نيروبي لكرة القدم ولا بد أن يكون هناك خطأ ما في ذلك الرجل الذي لا يلعب كرة القدم"، ويقول آخر: "لقد علمنا أفراد الكيكويو بسرعة فائقة وكان لا بد لهم أن يقضوا مائتي سنة لا أربعين سنة ليقفوا من البربرية إلى وضعهم الحالي، وهم لا يصلحون للحكم أكثر من صلاحيتهم لقيادة الطائرات النفاثة، إنهم يقرؤون أعمال شكسبير في أكثر العيش قذارة"¹.

وهناك رأي آخر لأحد المستوطنين في كينيا يعبر عن مدى احتقار الأوروبي للإفريقي في قوله: "وفدت إلى كينيا عام 1919م بعد أن حاربت في فرنسا لأربعة أعوام، وكنت أتطلع لحياة جديدة فوجدتها، الضرائب قليلة لا تذكر والحياة رخيصة والجو معتدل صالح للحياة، والآن أمتلك 500 فدان من أجود الأراضي في هذه البلاد وسأحافظ على هذه المساحة، والأفارقة الذين نتعامل معهم كأطفال في براءتهم، غير أنهم متأخرون لا يعرفون حتى النظرية التي بنيت عليها الأسطوانة المستعملة في ري الأرض وما زالوا يميلون إلى الوحشية، وأي أوروبي يعيش في هذه البلاد مئات السنين لا يستطيع السير بدون سلاح... ورجال وزارة المستعمرات البريطانية في لندن يرون أننا يجب أن نشرك الأفارقة والهنود في الحكومة وأن نجعلهم يشاطروننا المسؤولية وهذا كلام فارغ"².

تحتقر الإرساليات التبشيرية أيضا الأفارقة من خلال وجهة نظر أحد رجال الدين الذين ينشطون في المنطقة فيقول: "...كثير من الناس يسألون متى يستغني الأفارقة عن وصايتنا؟ وجوابي على هذا السؤال أن الأفارقة لن يكونوا قادرين على حكم أنفسهم أبدا، ونحن الذين جربنا الأمور في هذه القارة وعرفنا الإفريقي على حقيقته، إننا نقول أن منح الأفارقة الحق في حكم أنفسهم يعتبر خطأ جسيما، وإذا كان المفكرون وأصحاب المثل العليا في أوروبا وأمريكا يعتقدون أن الحريات السياسية والفردية عامة وتشمل البشرية جميعا فإن ذلك لا ينطبق على ذوي البشرة السوداء، إن الإفريقي رجل كسول لا يقدر على تحمل المسؤولية، أقول بصراحة إنهم أطفال وسيظلون كذلك وواجبنا المسيحي يحتم علينا العناية بهم". ومن هنا نستنتج أن رجل الدين المسيحي يفكر بنفس عقلية

¹ جون جنتز: المصدر السابق، ص 296.

² محمد فتحي الطوبجي: التيارات السياسية في إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1959، ص 12.

الرجل الأبيض، وبذلك تناسى أن من أهم رسائل الأديان هو تحقيق المساواة بين البشرية جمعاء دون تفرقة بين جنس وآخر¹.

إن الكراهية التي يكنها البيض للسود في كينيا وغيرها من المستعمرات الأخرى سببها الأساسي هو الخوف من قيام علاقات جنسية مختلفة بين البيض والسود، وقد صرح أحد المستوطنين الأوروبيين قائلاً: "الفرق بين الولايات المتحدة وكينيا أن من يقبل مخالطة السود منا يعامل في أمريكا كأبيض أما هنا فسيظل أسود في نظر البيض"، وفي الواقع أن عددا قليلا من الأفارقة من يرغب في الزواج من بنات الرجل الأبيض، بل إن ميل الرجال البيض إلى النساء السود أكثر من ميل الرجال السود إلى المرأة البيضاء. والإفريقي الكيني تفكيره بعيد جدا عن التزاحم ومزاوجة البيض فهو لا يتطلع إلى أطفال خلاسين، ولكنه يريد انتشار التعليم بين أبناء جلدته وإتاحة الفرص الاقتصادية لهم، ومنحهم الحقوق السياسية والشعور بأن له نصيبا في تقدم بلاده هذا أولا وقبل كل شيء وهو فخور بوطنه لا يريد عنه بديلاً، ويدافع المستوطنون الأوروبيون عن تعصبهم ويبررون عنصريتهم هذه باختلاف الثقافة لا اختلاف اللون، ومن هنا تدل هذه الآراء على أنهم أصبحوا ينجحون من إرساء التفرقة العنصرية على أساس الجنس أو اللون، فهم يزعمون بأنهم يرفضون الاختلاط بالأفارقة ليس بسبب لونهم ولكن بسبب افتقارهم إلى التقدم الثقافي².

وفي مجال الخدمات الصحية أدخلت السلطات الاستعمارية البريطانية بعض الإصلاحات الضعيفة وذلك عقب نهاية الحرب العالمية الثانية³، حيث شهد العالم ظهور دول جديدة تخلصت من وطأة الاستعمار مثل استقلال الهند، الذي أحدث يقظة مفاجئة لدى الشعوب الأفروآسيوية وبدأ الكثير منها يطالب بالتححر من النظام الاستعماري، وكلما ازداد الضغط ونالت بعض المستعمرات حريتها كلما تغيرت السياسة الاستعمارية، وكان نفوذ الأمم المتحدة وقلق بقية دول العالم على الشعوب المتخلفة عاملا مساعدا على حدوث هذا التغير في السياسة الاستعمارية، ونتيجة لذلك أنشأت بريطانيا صندوق تنمية المستعمرات وهيئة المستعمرات، كما أنشأت فرنسا صندوق الاستثمار للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (Fides)

¹ محمد فتحي الطوبجي، المرجع السابق، ص 25.

² جون جنتر: المصدر السابق، ص 227، 228.

³ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص 124.

بالإضافة إلى مشروع السنوات العشر في الكونغو البلجيكي، وذلك قصد زيادة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلدان الإفريقية¹.

وفي مستعمرة كينيا تعتبر العناية والرعاية الطبية مخصصة في المقام الأول للسكان غير الأفارقة من المستوطنين الأوروبيين والآسيويين، ويُجمع الباحثون والمختصون بأن سوء التغذية هو العامل الرئيسي في انتشار الأمراض بين الوطنيين الأفارقة، وهو الذي يؤدي إلى ارتفاع نسبة الوفيات عند الأطفال فهناك مثلا 70% من أطفال المدارس الإفريقية يعانون من سوء التغذية، كما يذكر الدكتور "ترويل" الذي أعد بحثا نشره مكتب الحكومة البريطانية، بأن بعض النساء الإفريقيات لهن حوض أصغر من حوض نساء الأجناس الأخرى، وسببه هو سوء التغذية خلال فترة نمو العظام في مرحلة الطفولة ولذلك فإن عملية الولادة عندهن معرضة لأخطار متزايدة، وبالنسبة للأطفال الأفارقة فإنهم ينمون نموا طبيعيا خلال فترة الرضاعة كأبي طفل في العالم، ولكنه عندما يبدأ في الاعتماد على مصادر الطعام يصاب بأمراض واختلالات صحية عديدة ويصبح ضحية من ضحايا الاستعمار، والأم الإفريقية تستمر في إرضاع الطفل لأنها لا تجد غذاءً آخر مناسباً لابنها، وكتب الباحث "دي كاسترو" في كتابه "جغرافية الجوع" قائلا: "... عندما ظهر المستوطنون لأول مرة في هذه المنطقة وجدوا قبائل محلية وأقوام أصحاء أقوياء البنية، كانوا يعيشون على تربية الماشية وزراعة الذرة وقنص الحيوانات البرية، ويكاد طعامهم اليوم يتكون من الذرة دون سواها، وأن من بين 11 ألف طفل وضعوا تحت المراقبة كان يتناول 84% منهم وجبة واحدة في اليوم و14.3% يتناولون وجبتين، و0.6% يتناولون ثلاث وجبات في اليوم". وكيف لا يحدث هذا وقد أجبر الفلاح الإفريقي على ترك أرضه الجيدة الخصبة أو اضطر إلى زراعتها بالمحاصيل النقدية، فالغذاء الذي كان يوفره لنفسه ولأطفاله وأسرته قبل دخول الاستعمار أصبح نادرا اليوم، ونقص الغذاء هو سبب انتشار الأمراض وارتفاع عدد الوفيات، ونقص الغذاء سببه الاستعمار دون أدنى شك إذ تذكر بعض التقارير أن الأطفال في كينيا لا يصل منهم إلى سن الخامسة سوى 61%، ولا يصل إلى سن السادسة سوى 56% وهكذا الوضع في جميع المستعمرات الإفريقية².

¹ توم موبوا: ثورة إفريقية، مجلة نضرة إفريقية، العدد 23، القاهرة، أكتوبر 1959، ص 20.

² أحمد نجم الدين فليحة: المرجع السابق، ص 93، 94.

أما الشؤون التعليمية فكانت في أيدي الإرساليات التبشيرية المسيحية¹، ومع تزايد عدد المدارس والطلاب كانت بعض المدارس الأولية التابعة للإرساليات التبشيرية غير صحية، ولا تحتوي شيئاً من الأثاث وتشبه الأكواخ الحقيرة أو مخازن الحبوب وليست بها نوافذ، كما أنه لم يكن هناك مدرسون مؤهلون وعملية التدريس كانت بدائية للغاية، وقد اقتصر الالتحاق بالمدارس الثانوية والكليات في الغالب على أبناء رؤساء القبائل، وكان الممتازون من خريجيها يواصلون دراساتهم في بريطانيا أو الهند، ومع ذلك فإن خريجي المدارس الثانوية أو المعاهد العليا من أبناء الأفارقة لم يتمكنوا من الحصول على عمل مناسب في المؤسسات الحكومية أو الخاصة وذلك لتفضيل الأوروبيين أو الهنود في هذه الوظائف، ونشير إلى أن السلطات الاستعمارية البريطانية ورؤساء القبائل لا يرغبون في إفساح الطريق أمام المثقفين من الشباب الإفريقي للتعليم²، وكثيراً ما شعر الأفارقة المتعلمون بالمرارة وقد سمعنا أحدهم يقول: "كلما ازددنا تأخراً كان ذلك مدعاة لسرور المستوطنين، والبريطانيون مضطرون لمقاومة التعليم لأن تعليمنا معناه خروجهم من ديارنا، فبقاء الرجل الأبيض يتوقف على الاحتفاظ بجهلنا"³.

إن إنفاق الحكومة الاستعمارية في المناطق الإفريقية ضئيل جداً، ففي سنة 1946م وضع مشروع السنوات العشر وبلغت جملة النفقات حوالي 17 مليون جنيه إسترليني، منها 03 مليون جنيه خصصت للإنفاق في المناطق الإفريقية و806 آلاف جنيه منحت لتعليم الأفارقة و600 ألف جنيه خصصت لقطاع السكن، وقد فسرت الحكومة الاستعمارية سبب منحها نفقات أكثر للأوروبيين بأن المناطق الأوروبية تنتج حوالي 68% من إجمالي الإنتاج الزراعي، بينما تساهم المناطق الإفريقية بحوالي 13% ومناطق الإنتاج المختلطة الأوروبية الإفريقية تساهم بـ 19%، ولذلك أقرت الحكومة الاستعمارية أن الأوروبيين يجب أن ينالوا النصيب الأكبر من الميزانية لأنهم أكبر مساهم في الدخل القومي.

إن التعليم في مستعمرة كينيا بدائي للغاية والجهل منتشر في البلاد شأنها في ذلك شأن المستعمرات الأخرى، وتبلغ نسبة الأمية في كينيا أكثر من 90% من جملة عدد السكان الأفارقة، وكانت هناك مدارس

¹ S. and K. Aaronovitch: Op.cit, p 132.

² حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص 124.

³ جون جنتر: المصدر السابق، ص 261، 262.

خاصة لقبيلة الكيكويو لكنها أغلقت عند إعلان حالة الطوارئ بحجة أنها تحرض أفراد القبيلة ضد الاستعمار البريطاني.

تجدر الإشارة إلى أن قبائل الكيكويو يمتلكون قدرا عاليا من الذكاء والموارد الكافية التي تجعلهم ينظمون مدارسهم الخاصة وهو أمر مدهش ولا نظير له في إفريقيا، وكانت حاجتهم كبيرة لإنشاء هذا النوع من المدارس لأن الحكومة الاستعمارية لم توفر أية مراكز تعليمية للأفارقة حتى سنة 1930م، وقد قاطع أفراد قبيلة الكيكويو مدارس الإرساليات المسيحية، وذلك لاستيائهم من معارضة هذه الأخيرة لبعض العادات والتقاليد الإفريقية مثل عملية ختان البنات لذلك أنشأ الكيكويو مدارسهم المستقلة للعناية بنشئهم، وقد استلزم الأمر توفير عدد من المدرسين فأسس رجل عظيم اسمه "بيتر كوينانج" كلية لتكوين المعلمين¹، وكان هذا الأخير يتمتع بسمعة مشرفة في مجتمع الكيكويو، لذلك عمل على إعداد المدرسين اللازمين للعمل في مدارس اتحاد الكيكويو المستقل وأنشأ كلية لتدريب المعلمين في منطقة "جيثونجوري"². وحققت مدارس الكيكويو المستقلة تقدما كبيرا في سبيل القضاء على الأمية، فبحلول عام 1935م تم إنشاء 43 مدرسة بلغ عدد طلابها 6000 فردا وارتفع عددهم إلى 7223 في سنة 1937م³، كما يعتبر جومو كينياتا صاحب النفوذ الرئيسي والموجه لنشاط هذه المدارس التي كانت منبعا للوثنية الكيكوية. ونشير إلى أن بعض أفراد قبيلة الكيكويو التحقوا بمدارس الإرساليات التبشيرية واعتنقوا المسيحية، وفي حالات كثيرة كانت قشرة المسيحية بالغة الرقة، فبعد أن تخلى هؤلاء الأفراد عن آلهتهم لم يستوعبوا الإله الجديد تماما، يضاف إلى ذلك أن بعض الكيكويو ممن اعتنقوا المسيحية شاهدوا الكثير من الأوروبيين لا يتمسكون بتعاليم دينهم ولا يمارسون ما يعرضونهم به وهو الأمر الذي سبب لهم خيبة أمل واستياء شديدين، لذلك برزت بعض الكنائس ذات الطابع الإفريقي والتي انقسمت إلى العديد من المذاهب⁴.

والجدير بالذكر أنه إذا أراد أي فرد من أفراد قبيلة الكيكويو الالتحاق بمدارس الإرساليات التبشيرية لمزاولة تعليمه فإنه كان يتوجب عليه ترك معتقداته التقليدية والتحول إلى الدين المسيحي، والحقيقة أن هؤلاء

¹ جون جنتر: المصدر السابق، ص 289.

² جون هاتش: المرجع السابق، ص 155.

³ S. and K. Aaronovitch: Op.cit, p 135.

⁴ جون جنتر: المصدر السابق، ص 289، 290.

الأفراد أصبحوا مسيحيين فقط من أجل الحصول على قدر كافٍ من التعليم، وكان أغلبهم يتخلون عن هذا الدين الجديد بمجرد انتهاء فترة تعليمهم¹.

نشير إلى أنه من الخطأ أن يعتقد الإنسان مثلما يعتقد الكثير من المستوطنين الأوروبيين في كينيا أن المجتمع الإفريقي كان فوضويا متوحشا قبل مجيء الرجل الأبيض، وبالرغم من أن معظم المجتمع كان بدائيا إلا أنه كان في غاية التنظيم، وقد تبدو بعض العادات الإفريقية وحشية وهمجية وكان من الطبيعي أن تقوم البعثات التبشيرية بالتدخل في شؤون الأفارقة ومحاولتها القضاء عليها، لأنها وجدتها عادات لا أخلاقية وتتنافى مع القيم الإنسانية، لكن يمكن القول بأن الطريقة التي عاجلت بها الإرساليات التبشيرية هذه العادات كانت خاطئة، فلم يكن أصحابها هذه الدعوة من رجال الدين أخصائيين نفسانيين أو علماء اجتماع، ولهذا فإنهم لم يتمكنوا من فهم المغزى من هذه الممارسات ونتيجة لذلك استنكروها بشدة، وكانوا عادة ما يثيرون رد فعل عكسي اتجاههم يحول دون تقبل الأفارقة لتعاليم الديانة المسيحية².

فرضت السلطات الاستعمارية البريطانية في كينيا ضرائب على تعدد الزوجات وهو ما يتنافى مع عادات وتقاليد الأهالي الأفارقة³، فالرجل في قبيلة الكيكويو مثلا يتزوج بأكثر من واحدة وهذه العادات والتقاليد راسخة في مجتمعهم بقوة⁴، وهناك قاعدة أساسية لدى قبيلة الكيكويو هي أنه كلما كبرت الأسرة كلما زادت سعادتها، وشغل مركز مرموق في التنظيم القبلي يرتكز على الأسرة لا على الثروة كما هو الحال في المجتمعات الأوروبية، لأن الذي يستطيع إدارة شؤون أسرة كبيرة بإمكانه رعاية شؤون القبيلة، وهناك قول مأثور عند أفراد قبيلة الكيكويو هو "الزعيم الماهر يبدأ من بيته"، فبعد أن يتزوج الرجل أول زوجة له بعام أو نحو ذلك تبدأ زوجته في مطالبته بإحضار زوجة أخرى، وتشجعه على ذلك وتسهل له الأمور وتذكره بأن الزواج فائدة لها، لأن الزوجة الجديدة ستشاركها أعمالها وهي أيضا فائدة له لكي ينجب منها مزيدا من الأطفال، وفائدة لمستقبل الأسرة لأن الأطفال سيخلدون اسمها وعليه أن ينتهز فترة شبابه قبل هرمه، حينها

¹ John Alexander Mc Connell: **The British in Kenya (1952-1960) Analysis of A Successful Counterinsurgency Campaign**, Master of science in Defense Analysis, Naval Postgraduate School, California, 2005, p 07.

² جون هاتش: المرجع السابق، ص153.

³ منصف بكاي: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص32.

⁴ جون جنتر: المصدر السابق، ص288.

يستمتع الرجل لنصيحة زوجته ويبدأ في البحث ويستشير والديه ثم يتخذ الترتيبات لزيارة خطيبته الجديدة ووالديها، فإذا وافقت يدفع مهرها وبعض الهدايا المتعلقة بالزواج ثم ييني كوخا آخر بجوار كوخه الأول ويحضر زوجته الثانية، وللإشارة فإنه ليس هناك حد معين للزوجات لكن ليس معنى ذلك أن كل أفراد الكيكويو لهم عدة زوجات، فهناك عدد كبير منهم ليس لديه إلا زوجة واحدة لأن أحوالهم الاقتصادية وظروفهم المعيشية لا تسمح بذلك، ولو أخذنا النسبة الكلية لقبيلة الكيكويو لوجدنا أن كل فرد له زوجتان¹، وقد عارضت الإرساليات التبشيرية هذه العادات والتقاليد بشدة ورأى أفراد قبيلة الكيكويو أن رجال الدين المسيحيين يناقضون أنفسهم، فبعد أن تلقوا تعليمهم في المدارس التبشيرية وقراءتهم للكتاب المقدس الذي ترجم إلى لغة الكيكويو لم يعثروا على أي دليل يمنع تعدد الزوجات لذا تخلى معظمهم عن الدين المسيحي².

إن الاستعمار كان بدون شك أكبر عائق أمام تقدم الشعوب الإفريقية، ففي ظل الحكم الاستعماري لم ينل التعليم إلا القليل جدا من اهتمام المستعمرين، وكذلك الصحة والتدريب على الأعمال الفنية، كما تجاهل المستعمرون الأفارقة ورأوا بأنهم لا يرتقون إلى مصاف جنسهم البشري، حيث اعتبروا إفريقيا سوقا لاستهلاك البضائع الأوروبية وموردا للمواد الخام التي تحتاجها أوروبا، ومع هذه الأوضاع فإنه من المستحيل أن تتطور إفريقيا أو يعيش الإفريقي في كرامة مثل بقية الأجناس الأخرى³.

¹ جومو كينياتا: المصدر السابق، ص 61.

² John Alexander Mc Connell: Op.cit, p 07.

³ توم موبوا: المصدر السابق، ص 19.

ثانيا- ردود فعل الأهالي ضد السياسة الاستعمارية البريطانية في كينيا

لم تمض سنوات قليلة عن بداية الاستعمار البريطاني في كينيا حتى ظهرت حركات التمرد والانتفاض وهذا بسبب السياسة الاستعمارية خصوصا في المجال الاقتصادي والاجتماعي، ومن بين القبائل التي قاومت الاستعمار البريطاني في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نجد ثورة قبيلة الناندي¹ عام 1905م²، وتجدد الإشارة إلى أن هذه القبيلة شنت عدة هجمات على مناطق استيطان الأوروبيين في إقليم نيانزا (Nyanza)، كما عارضوا التواجد الاستعماري البريطاني في مناطقهم لعدة سنوات وحاولوا وقف أشغال بناء خط السكة الحديدية، وقد واجه البريطانيون معارضة محلية شديدة خاصة من قبل "كويتال آراب ساموي" زعيم قبيلة الناندي، الذي ظل يقاتل لسنوات عديدة رفقة أبناء قبيلته ضد بناء خط السكة الحديدية إلى غاية وفاته³.

تعتبر مقاومة الناندي أخطر معارضة واجهتها السلطات الاستعمارية البريطانية في كينيا حيث استمرت لفترة طويلة أكثر من القبائل الأخرى، وقاموا بأعمال تخريبية على مراكز تواجد البريطانيين بين وادي ريفت (Rift Vally) وبحيرة فيكتوريا استهدفت خطوط التلغراف والسكة الحديدية⁴، كما مثلت مقاومة الناندي تهديدا كبيرا للسلطات الاستعمارية البريطانية وذلك للعديد من الأسباب، أولها هو خوف البريطانيين من إمكانية توحيد الناندي لصفوفهم مع أبناء عموماتهم من قبائل الكبسيجي وبذلك تتسع دائرة المقاومة، وثانيا ملائمة بلاد الناندي التي كانت تشمل إقليم نيانزا لأسلوب حرب العصابات، لأنها كانت تتشكل من مساحات كبيرة من الأراضي التي تغطيها الغابات والحشائش الكثيفة⁵، كما اشتهر

¹ الناندي (The Nandi): مجموعة إثنية تتمركز في الأراضي الواقعة حول جبل إلغون (Mount Elgon) شمال كينيا أطلقوا على أنفسهم لقب (Chemwal) الذي يعني "غزاة الماشية"، يعد التجار العرب أول العناصر التي وصلت إلى مناطق الناندي، وللإشارة فإن هذه القبيلة لم تكن مهتمة بالسلع الأجنبية لذلك هاجموا القوافل بدلا من التجارة معهم، وكبد شعب الناندي السلطات الإستعمارية البريطانية خسائر فادحة خلال تسعينيات القرن التاسع عشر، حيث هاجموا خطوط التلغراف واستعملوا أسلاكها زينة لنساءهم، كما سرقوا البراغي التي كانت تثبت بما قضبان السكة الحديدية واستخدموها كأسلحة. أنظر:

Martin Windrow: **Warrior Peoples of East Africa 1840-1900**, Osprey Publishing Midland House, Oxford, 2005, p 35.

² راشد البراوي: **ماوماو ثورة**، المصدر السابق، ص70.

³ A.T. Matson: **Nandi Resistance To British Rul (1890-1906)**, Vol 01, East African Publishing House, Nairobi, 1972, p 46.

⁴ Martin Windrow: Op.cit, pp 35-37.

⁵ A.T. Matson: Op.cit, p 46.

أفراد هذه القبيلة بسرعتهم وقدرتهم الفائقة على الهروب بصفتهم عدائين لمسافات طويلة وهو ما صعب من مهمة القضاء على هذه المقاومة¹.

استغرق أمر إخضاع قبيلة الناندي للسلطات الاستعمارية البريطانية عشر سنوات كاملة، وقد تمكن البريطانيون من السيطرة عليهم عندما أرسلوا حملة عسكرية تضم كل قواتهم، بالإضافة إلى عدد كبير من الأفارقة وكانت حصيلة القتلى في صفوف قبيلة الناندي كبيرة جدا، إذ قدرت المصادر أنهم فقدوا أكثر من 600 مقاتل إضافة للعديد من الجرحى، وفي نهاية المطاف أصبحت أرض الناندي الخصبية في هضبة يوزين جيشو (Uasin Gishu) غرب وادي ريفت جزءا من المرتفعات البيضاء والتي خصصت لإقامة واستيطان الأوروبيين².

وقعت عدة اضطرابات في كينيا بداية من أوائل شهر أوت 1914م، حيث نشبت العديد من الثورات نتيجة لسياسة الاستيلاء على الأرض، فثارت قبائل الجيرياما (Giraima)³ شمال مومباسا بسبب محاولة إبعادهم عن أرضهم⁴، وحاولت السلطات الاستعمارية البريطانية نقل موطن قبيلة الجيرياما إلى مكان آخر، وذلك طمعا في أراضيهم وإرغامهم على العمل في الموانئ بسبب النقص في الأيدي العاملة، كذلك شهدت نفس الفترة مقاومة من طرف قبيلة الماساي بسبب خلافات حول الأراضي⁵.

حاولت الإدارة الاستعمارية احتواء الوضع وإخماد هذه المقاومات وذلك بإجراء الأفارقة وتحسين أوضاعهم، وأحسن الأمثلة على ذلك تبنى السلطات البريطانية برنامج للإصلاح والتطوير الزراعي في معازل الكيكويو، لكن فكرة الإصلاح هذه باءت بالفشل نظرا لتجارب الوطنيين الأفارقة المريرة مع المستعمر

¹ Martin Windrow: Op.cit, p 38.

² A. D. Robertes: **The Cambridge History of Africa (1905-1940)**, Vol 07, Cambridge University Press, Cambridge, 1975, p 652.

³ تتكون قبائل الجيرياما (Giraima) من الفلاحين ورعاة الماشية والأبقار إضافة إلى فئة التجار، تسيطر هذه القبيلة على هضبة الغابات في المناطق النائية الساحلية من كينيا بين مدينة مومباسا وماليندي، يعتمد اقتصاد قبائل الجيرياما على إنتاج الحبوب مثل الذرة والبقول والعمل الزراعي عندهم هو في الأساس من مهام المرأة، بلغ عددهم حوالي 150000 نسمة وفقا لإحصائيات سنة 1969م، يشغلون مساحة تقدر بـ 2500 ميل مربع وهم يشكلون حاليا أكثر سكان مقاطعة الساحل في شرق كينيا. أنظر:

Cynthia Brantley : **The Giraima and Colonial Resistance in Kenya (1800-1920)**, University of California Press Ltd, USA, 1981, p 05.

⁴ جاك ووديس: إفريقيا وصحوة الأسد، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت)، ص22.

⁵ راشد البراوي: ماوماو ثورة، المصدر السابق، ص70.

حيث كان الإفريقي يشك في كل خطوة يخطوها الأوروبي¹، وبالجدير بالذكر أنه مع حلول عام 1918م اتسع نطاق هذه الحركات الاحتجاجية، وبداية من عام 1921م تطور هذا الاحتجاج إلى قيام حركات نضالية وقفت ضد إجراءات اغتصاب الأراضي وفرض الضرائب وتدني الأجور²، وتجدد الإشارة إلى أن المقاومة السياسية في كينيا في مراحلها الأولى تميزت بظهور جمعيات شبانية كانت منشغلة في مطالبها بالأمور الاجتماعية والاقتصادية، ودعت لإيجاد حلول لمشكلة الأرض وفرض الضرائب وتدني مستوى التعليم والخدمات الصحية ومن بين هذه الجمعيات نجد:

1. جمعية شباب الكافيروندو

قامت في كافيروندو هيئة سميت بـ "جمعية مصالح دافعي الضرائب"³، وقد انبثق عن هذه المنظمة ما يسمى بـ "جمعية شباب الكافيروندو"، أنشأتها نخبة من خريجي مدرسة ماسينو في نيانزا (Nyanza) وعقد الاجتماع التأسيسي لهذه الجمعية في 23 ديسمبر 1921م، وأسفر هذا الاجتماع عن ميلاد الجمعية واختيار "جوناثان أكويري" رئيساً لها، بالإضافة إلى هذا أصدر الاجتماع عدة قرارات أهمها إنشاء مجلس تشريعي لنيانزا وإلغاء نظام الكيباندي وتخفيض الضرائب وزيادة في الأجور، وبالرغم من عدم تحقيق هذه المطالب إلا أنه ظهرت قدرة النخب الإفريقية على تعبئة الجماهير، وحاولت السلطات الاستعمارية البريطانية إفشال جهود هذه الجمعية ونشر بذور الشقاق في أوساطها، لذا لجأت إلى أحد المبشرين ويدعى "أوين" وأوكلت إليه هذه المهمة، وكان قادة جمعية شباب الكافيروندو يعتقدون في أنه يمكن أن يكون وسيطاً بينهم وبين الإدارة الاستعمارية البريطانية لذلك سلمت إليه مهمة قيادة ورئاسة الجمعية، وللإشارة فإن هذا المبشر استطاع أن يحطم أفكار الجمعية وأن ينزع الصبغة السياسية منها، ومن هنا أصبحت مطالبها تتركز على الأمور الاجتماعية والاقتصادية كالتعليم والخدمات الصحية والسكن، كما حملت هذه المنظمة اسماً آخر هو "الجمعية الخيرية لدافعي الضرائب الكافيرونديين"⁴.

¹ رونالد ريث: المصدر السابق، صص 27-29.

² جاك ووديس: إفريقيا وصحوة، المرجع السابق، صص 22.

³ حسني أحمد السيد حامد: المصدر السابق، صص 53، 54.

⁴ أ. س. أتينيو أوديامبو: السياسة والكفاح الوطني في شرق إفريقيا (1919-1935م)، تاريخ إفريقيا العام (اليونيسكو)، المجلد السابع، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990، صص 661، 662.

2. جمعية إفريقيا الشرقية الوطنية (E. A. Native Association)

تكونت جمعية إفريقيا الشرقية الوطنية في 11 جانفي 1921م وكانت تسمى أيضا بجمعية "شباب الكيكويو"¹، ويعتبر هاري ثوكو (Harry Thuku)² من أبرز مؤسسي هذه الجمعية، وتمثلت أهدافها في الدفاع عن حقوق الأفارقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية³.

اشتملت جمعية إفريقيا الشرقية الوطنية (EAA) على أعضاء من مجموعات عرقية مختلفة، وهذا ما يعكس اهتمامها بكينيا كلها إلا أن الغالبية من أعضائها كانت من الكيكويو، وقد أحس ثوكو وزملاؤه أنهم بحاجة ماسة إلى إنشاء منظمة تمثل جميع أطياف الشعب الكيني، وفي هذا الصدد كتب في صحيفة أفريكان ستاندارد عام 1921م: "ما لم يقم شباب هذه البلاد بإنشاء جمعية لهم فسيظل السكان الوطنيون في كينيا بلا صوت". وأثناء انعقاد مؤتمر الجمعية التأسيسي اتخذت المنظمة عدة قرارات هامة بشأن الكيباندي وأعمال السخرة والضرائب المفروضة على الأفارقة بالإضافة إلى المطالبة بالتعليم⁴، ونشير إلى أن هاري ثوكو أخذ يعقد الاجتماعات التي وفد إليها الآلاف من أبناء كينيا، وكان يشرح لهم الحقوق السياسية والاجتماعية التي سلبها الاحتلال الغاشم، ويمكن القول أنه منذ هذا التاريخ بدأت الحركة الوطنية المنظمة لأول مرة في تاريخ كينيا⁵.

لعب الهنود دورا بارزا في مساندة الأفارقة في كفاحهم ضد السلطات الاستعمارية البريطانية وبصورة خاصة في جمعية إفريقيا الشرقية الوطنية (EAA) حتى قيل بأن زعيمها وقع تحت تأثير الهنود، وكان هاري ثوكو (Harry Thuku) على اتصال دائم ومستمر مع زعماء الهنود ولا سيما زعيمهم الأكبر "علي بهائي" ملاجيون جي" رئيس الرابطة الهندية، كما كان مع اتصال بزعيم هندي آخر ألا وهو "مني لال ديساي"

¹ ظاهر جاسم محمد: المرجع السابق، ص 201.

² يعتبر هاري ثوكو (1895-1970م) أحد مؤسسي وزعماء رابطة شرق إفريقيا، وهي المنظمة الرائدة في الكفاح الوطني في كينيا، عمل كموظف بسيط في إدارة الخزينة، ينتمي إلى قبيلة الكيكويو وأحس هو وزملاؤه بضرورة إيجاد تنظيم سياسي ينهي سيطرة رؤساء القبائل الموالين للاستعمار. أنظر: أ. س أتينيو أوديامبو: المرجع السابق، ص 671.

³ Amanda Ruth Ford: **The Decolonization of Christianity in Colonial Kenya**, A Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirement for the Degree of Doctor of Philosophy in History, University of Arkansas, USA, 2015, p 66.

⁴ أ. س أتينيو أوديامبو: المرجع السابق، ص 671.

⁵ محمود الشرفاوي: ميلاد إفريقيا، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة (د.ت)، ص 54.

(Manilal Desai)¹ الذي كان يشغل منصب سكرتير الرابطة الهندية، وكان لها هيمنة وسيطرة على جريدة إيست أفريكان كرونكل (East African Chronicle)، وهي جريدة هندية في الأصل لأن أغلب العمال والكتاب فيها كانوا من الهنود، وقد ساهموا في كفاح الأفارقة ضد الاستعمار البريطاني بقسط وافر، حتى أن رئيس الرابطة الهندية وسكرتيرها قاما بمساعدة الأفارقة بالكتابة فيها ونشر ما يعانیه الأهالي الأفارقة من مظالم، وبالأخص ما قام به "ديساي" الذي كتب سلسلة مقالات تتناول الضرر الذي لحق بالأفارقة نتيجة لسلبهم أرضهم، كما كان يعث بعض المعلومات والبيانات المختلفة إلى وزارة المستعمرات في لندن يؤيد فيها مطالب ووجهة نظر الأفارقة².

إن الزعيم الهندي "مني لال ديساي" لم يكتف عند هذا الحد بل قام بتوفير مقر لجمعية إفريقيا الشرقية الوطنية، وأمدّها بمساعداته الكتابية والمالية وأعمال الطباعة المختلفة، كما كان هاري ثوكو يعتمد على مساعدة الهنود في التحرك والتنقل بين مختلف المناطق في كينيا، حيث استخدم سيارة الهنود لزيارة الأفارقة في معازلم وكان يستمع لنصائحهم وتوجيهاتهم في صياغة مختلف القرارات وإعداد البرقيات والمراسلات، ولم يقتصر دعم الهنود للأفارقة في الأمور السياسية فقط بل ساعدوهم على تنظيم حركات احتجاجية علنية، وهم بذلك يخوضون صراعا ضد الأوروبيين عدو الطرفين الأفارقة والهنود³.

إن علاقة ثوكو الوثيقة بالهنود بالإضافة إلى تزايد شعبيته الأمر الذي أثار حفيظة السلطات الاستعمارية البريطانية، حيث تم القبض عليه في 14 مارس 1922م، وأثناء احتجازه في نيروبي قام أنصاره بإضراب عام وحاصروا قسم الشرطة، مما أدى إلى وقوع صدام عنيف بين الشرطة والمتظاهرين أسفر عن

¹ ولد "مني لال ديساي" (Manilal Desai) في الهند عام 1879م وهاجر إلى كينيا بداية من سنة 1916م، عمل ككاتب في مؤسسة نيروبي للمحامين الأوروبيين، وحينما رأى أحوال الهنود والأفارقة السيئة ترك العمل في المؤسسة وبدأ يخدم الجالية الهندية والأفارقة، كما مارس التجارة أيضا ولكنه تركها لأنها كانت تعرقل نشاطه السياسي وتفرغ لخدمة الشعوب المضطهدة، انظم إلى المؤتمر الوطني الهندي لشرق إفريقيا وقام بالمطالبة بحقوق متساوية لجميع الأجناس، وخلال دفاعه عن حقوق الهنود لم ينس أيضا مسؤوليته تجاه الأفارقة بل كان يقدم أحيانا قضاياهم أولا، تم انتخابه رئيسا للمؤتمر الوطني للهنود عام 1923م وكان "مني لال ديساي" محبوبا من طرف جميع الهنود والأفارقة، سجن عام 1924م لمدة ستة أشهر وتم إطلاق سراحه في سنة 1925م بعدها عين عضوا في المجلس التشريعي الكيني، توفي يوم 11 جويلية 1926م. أنظر: عبد المنان محمد شفيق: المرجع السابق، صص 464، 465.

² Zarina Patel: **Challenge To Colonialism**, Publishers and Distribution Services, Nairobi, 1997, p 114.

³ عبد المنان محمد شفيق: المرجع السابق، صص 449، 450.

مقتل واحد وعشرين كينياً وكان ذلك في 16 مارس 1922م، بعد هذه الحادثة نفي ثوكو إلى كيسمايو¹ ولم تقف السلطات الاستعمارية عند هذا الحد بل لجأت إلى التفرقة في أوساط الجمعية، وذلك عن طريق خلق هيئات ومنظمات مشابهة لها، ولما عجزت عن القضاء عليها قامت بحلها باعتبارها غير قانونية وبذلك تحول نشاطها إلى الخفاء وأصبحت جمعية سرية².

3. جمعية الكيكويو المركزية (Kikuyu Central Association)

بعد سنوات من حل جمعية إفريقيا الشرقية الوطنية عينت الحكومة البريطانية لجنة برئاسة السير هيلتون يونغ، وذلك لدراسة مشكلة كينيا وبحث مطالب الأفارقة مما دفع بالكينيين إلى تكوين جمعية الكيكويو المركزية (KCA) عام 1928م لتكون ممثلة لآراء ومطالب الأفارقة أمام هذه اللجنة، وتم انتخاب جومو كينياتا أميناً عاماً لها³، وكانت مطالب الجمعية تتمثل في وقف عمليات نزع الأراضي ومنح الحقوق السياسية للأفارقة بزيادة تمثيلهم في مختلف المجالس وتحقيق المساواة⁴.

كانت جمعية الكيكويو المركزية أكثر صلابة من سابقتها في مواجهة السياسة الاستعمارية البريطانية، كما أسفرت جهود جومو كينياتا في قيام نهضة ثقافية واسعة، لأنها استخدمت الصحافة وسيلة لنشر أنشطتها ومنبرا للتنديد بالاستغلال الذي تتعرض له القبائل الكينية⁵، وقد دأب الأفارقة على إصدار جرائد وطنية تعبر عن آرائهم ومتطلباتهم متأثرين في ذلك بالفكر الهندي، لذلك أصدرت جمعية الكيكويو المركزية جريدة خاصة بها في عام 1928م عُرفت بمويجويثانيا (Muiguithania)⁶ بمعنى المصلح (Reformer) في لغة قبيلة الكيكويو والتي جعلت شعارها "تعبد واعمل" (Pray and work)، وكان جومو كينياتا أول رئيس تحرير لها وتمثلت الأهداف الرئيسية لتأسيس هذه الجريدة تثقيف المواطنين الأفارقة

¹ أ. س أتينو أوديامبو: المرجع السابق، ص ص671-673.

² راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص57.

³ عبد العزيز كامل: المصدر السابق، ص88.

⁴ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص360.

⁵ ظاهر جاسم محمد: المرجع السابق، ص202.

⁶ كان جومو كينياتا يكتب المقالات في صحيفة (Muiguithania) التابعة للجمعية المركزية للكيكويو، حيث هاجم السياسة الاستعمارية البريطانية في كينيا، مُنعت هذه الصحيفة من الصدور سنة 1941م لأنها شكلت خطراً على الكيان الاستعماري في شرق إفريقيا. أنظر: منصف بكاي: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص112.

وتعليمهم والدعوة إلى تكاثف الجهود لرد الأراضي إلى أصحابها الوطنيين¹، وبذلك زاد اهتمام القراء وتمكنت من تنمية الإحساس بالشعور الوطني، وفي عام 1928م قدمت جمعية الكيكويو المركزية (KCA) عريضة بتوقيع جومو كينياتا (Jomo Kenyatta) إلى اللجنة الملكية التي كان يرأسها هيلتون يونغ للتحقيق في شكاوى الأفارقة².

يذكر الدكتور لويس ليكي (L. Leaky) أن الجمعية تيسر لها أن تجمع حولها العديد من الأنصار الذين فقدوا أراضيهم وأصبحوا لا يملكون شيئاً، أو الذين تحولوا من ملاك إلى مستأجرين في مزارع الأوروبيين، وبالرغم من إصدار أمر بوقف نشاط هذه الجمعية إلا أنها زاولت أعمالها بصفة سرية وأخذت تعمل على إثارة الحماس بين أفراد القبائل الإفريقية لاسترجاع الأراضي من أيدي الأوروبيين، كما عملت على زيادة عدد أعضائها وقد برز عدد من الشخصيات أمثال جومو كينياتا (Jomo Kenyatta) و"جيش كاريوكي" و"جوزيف كانجغتتا"، كما أنشأت جمعية الكيكويو المركزية (KCA) كئناس ومدارس مستقلة بها لا يتدخل فيها أحد من المبشرين، ورفضت قبول المنح الحكومية لأن قبول هذه المنح يعني خضوعها لتفتيش موظفي التعليم الأوروبيين، وقد لجأت الحكومة الاستعمارية البريطانية إلى إغلاق عدد كبير جداً من هذه المدارس بحجة أنها تخرض الأهالي الأفارقة على عصيان السلطات الاستعمارية، واعتقل عدد كبير من زعماء جمعية الكيكويو المركزية (KCA) وأوقف صدور جريدة مويجويثانيا (Muiguithania) أول جريدة للكيكويو³.

حصلت جمعية الكيكويو المركزية (KCA) على تأييد واسع من قبل الأفارقة، الأمر الذي أدخل الشك والرعب لدى السلطات الاستعمارية البريطانية والمستوطنين، ودفع بحاكم كينيا إلى تهديد الأهالي الأفارقة الذين يساندون الجمعية، وعندما رأى أن هذا التهديد لم يؤد غرضه أصدر قراراً بمنع نشاطات الجمعية وتحريم أناشيدها الوطنية ورقصاتها التراثية واعتقال زعمائها⁴، وعلى الرغم من أن كفاح جمعية الكيكويو المركزية (KCA) كان قائماً على الوسائل السلمية كتقديم الالتماسات وعقد الندوات، إلا أنه تم

¹ عبد المنان محمد شفيق: المرجع السابق، ص 452.

² ظاهر جاسم محمد: المرجع السابق، ص 202.

³ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص 55، 56.

⁴ جعفر عباس حميدي: المرجع السابق، ص 135.

حلها في عام 1940م بحجة اتصالها مع الإيطاليين في الصومال¹، كما اتهمت أيضا بأن لها علاقات مع الزعيم النازي² أدولف هتلر (Adolf Hitler)³.

4. جمعية الكيكويو الإقليمية (Kikuyu Provincial Association)

تحت ضغط الشعوب الإفريقية والرأي العام البريطاني اضطرت الإدارة الاستعمارية في كينيا إلى الإفراج عن هاري ثوكو (Harry Thuku) عام 1930م والذي انتخب رئيسا لجمعية الكيكويو المركزية عام 1932م⁴، ويبدو أن السنين التي قضاها ثوكو في المنفى جعلت منه رجلا معتدل الفكر وهذا ما يتعارض مع منهج جمعية الكيكويو المركزية (KCA)، الأمر الذي أدى إلى حدوث انشقاق في صفوف هذه المنظمة، حيث قرر هاري ثوكو تركها وتشكيل جمعية الكيكويو الإقليمية في سنة 1935م والتي كانت أكثر اعتدالا في أفكارها، كما أنها كانت من أشد المعارضين لسياسة العنف ضد المستوطنين، ولجأت إلى الوسائل الدستورية لإجبار الحكومة الإستعمارية على إجراء الإصلاحات⁵.

¹ ظاهر جاسم محمد: المرجع السابق، ص202.

² حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص361.

³ ولد أدولف هتلر (Adolf Hitler) سنة 1889م بالنمسا، وبعد الحرب العالمية الأولى تسلم رئاسة حزب العمال الألماني في ميونيخ وحوله إلى حزب العمال الألماني القومي الاشتراكي أو الحزب النازي، فشل في محاولته الاستيلاء على السلطة وسجن لفترة قصيرة وأثناء تواجده في السجن وضع منطلقاته العنصرية المتطرفة وألف كتابه كفاحي (Mein kampf)، وعندما أطلق سراحه سنة 1924م قرر استخدام الطرق البرلمانية للوصول إلى الحكم وكان له ذلك، حيث عين مستشارا لألمانيا سنة 1933م وانتهج سياسة خارجية عدوانية تعتمد على التجنيد الإجباري والزيادة في التسلح.

أنظر: آلان تد: المرجع السابق، ص77،78.

⁴ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص361.

⁵ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص56.

ثالثاً- الحكم الذاتي ومشروع اتحاد إفريقيا الشرقية

خلال الحرب العالمية الأولى وبعد احتلال القوات الألمانية لأراضي الجنوب الكيني في شرق إفريقيا برزت الأهمية الاقتصادية والعسكرية للكيان الأوروبي في مرتفعات كينيا بالنسبة للقوات البريطانية، خاصة بعد تمكّن الجنرال البريطاني جون سمتس (Jan Smuts)¹ من إلحاق الهزيمة بالقوات الألمانية والاستيلاء على معظم الأراضي التي احتلتها ألمانيا في شرق إفريقيا، وهكذا أعطت الحرب العالمية الأولى فرصة كبيرة للمستوطنين الأوروبيين لتقوية نفوذهم على الحكومة الاستعمارية البريطانية في كينيا، فقد ضمنوا تمثيلاً انتخابياً لهم في المجلس الحربي البريطاني الذي يختص بتنسيق الدفاع المدني للحملات العسكرية البريطانية ضد القوات الألمانية في شرق إفريقيا الغربية من كينيا، وفي عام 1919م سيطر المستوطنون على المجلسين التشريعي والتنفيذي لحكومة كينيا الاستعمارية، وخلال عشرينيات القرن الماضي كان التنظيم السياسي للأفارقة في بداية نشاطه خاصة لدى مجموعتي الكيكويو واللو، وقامت الحكومة الاستعمارية بتهدئة الزعماء القبليين ومدرسي الإرساليات التبشيرية، الذين كانوا قادة للرأي العام الإفريقي وذلك بإنشاء مجالس محلية لأول مرة في كينيا عام 1925م، وخلال العشرين عاماً التالية ركزت التنظيمات الإفريقية على تجنيد السلطات المحلية للدفاع عن مصالح مختلف المجموعات الإثنية ضد الأوروبيين، وقد تنبه المستوطنون لهذه النهضة الإفريقية لذلك قاموا بتقوية قطاعهم الاقتصادي لتأكيد سيطرتهم على كينيا مستغلين نفوذهم والتسهيلات الحكومية المقدمة لهم، ثم حاولوا إقامة اتحاد يضم كل الأراضي التي تحتلها بريطانيا في شرق إفريقيا وتكون لهم السلطة العليا ليتمكنوا من السيطرة على المنطقة بأكملها سياسياً واقتصادياً².

نشير إلى أن المستوطنين الأوروبيين في كينيا كانوا مثل الرواد الأوائل لأمريكا رجال شديدي المراس وذوي إرادة متحررة، وفي سنة 1923م سايرت وزارة المستعمرات الزمن وشعرت بضرورة توسيع الأساس الإداري لكينيا ليشمل الأجناس الأخرى، فمنحت خمسة من الهنود وعربياً واحداً مقاعد في الهيئة التشريعية

¹ سياسي بريطاني درس بجامعة كامبريدج في الفترة الممتدة (1891-1894م) وعند تخرجه انتقل إلى إقليم ترانسفال وحصل على وظيفة في سلك العدالة، شارك في حرب البوير وكان يؤمن بالأفكار الداعية إلى المصالحة بين الأفريكانز والإنجليز، عين سنة 1907م وزيراً للمستعمرات في حكومة ترانسفال كما تقلد منصب وزير الداخلية المناجم والدفاع سنة 1910م، لبي دعوة بريطانيا للمشاركة في الحملة العسكرية بشرق إفريقيا ضد ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى، توفي يوم 11 سبتمبر 1950م. أنظر:

Jan Polmowski: Op.cit, p 559.

² عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص52.

وقد ثار المستوطنون الأوروبيون ضد تمثيل الهنود والعرب في المجلس التشريعي معتقدين في مخيلتهم أن كينيا مستعمرة للرجل الأبيض والسلطة العليا فيها للجنس الأوروبي، وبذلك حاول المستوطنون تحدي القانون فدبروا مؤامرة لاختطاف حاكم كينيا وإقامة نظام حكم جديد لهم، لكن مؤامرتهم كشفت وتم إفشالها في الوقت المناسب، ويفكر بعض المتعصبين من المستوطنين الأوروبيين في كينيا بالسير على خطى الأمريكيين وشن ثورة يقوم بها المستوطنون البيض كما فعل جورج واشنطن (George Washington)¹ من قبل وقاد الثورة الأمريكية للتخلص من الاستعمار الإنجليزي، وذلك من أجل التخلص من التبعية لوزارة المستعمرات في لندن آملين أن يتمخض عن هذه المحاولة إنشاء دولة تكون فيها السيادة للجنس الأبيض وحده.

إن أغلبية المستوطنين الأوروبيين غير راضين عن تبعية كينيا لوزارة المستعمرات البريطانية لذا فإنهم يطالبون بتولي إدارة شؤونهم بأنفسهم، ويرى المستوطنون في كينيا بأنهم كينيون في الأصل وليسوا بريطانيين رغم ولائهم للعرش، لذلك يجب أن ينالوا قدراً أكبر من السلطة داخل الحكومة لأنهم نشأوا وولدوا وعاشوا في كينيا لا في لندن، لذا فإنه من المتوقع أن تكون الإدارة المحلية في كينيا في أيديهم²، ويرى المستوطنون الأوروبيون أنهم يعرفون الطريقة المثلى لإدارة المصالح المحلية لمستعمرة كينيا لذلك طالبوا بالحكم الذاتي، وعبر اللورد ديلاير عن هذا الرأي بلغة شديدة اللهجة في عام 1918م قائلاً: "الشيء المهم حقاً في رأيي هو أنه يجب على مكتب المستعمرات تجنب التدخل في الشؤون المحلية لهذه المحمية"³.

إن المستوطنين الأوروبيين في كينيا يرفضون رفضاً قاطعاً أن يحكمهم حاكم ليس من البلاد أصلاً فقد يكون قادماً من ترينيداد ثم ينتقل بعد ذلك إلى وظيفة جديدة في هونغ كونغ، وأن يحكمهم بوساطة برلمان يجتمع في وستمنستر⁴ ولا يتأثر بشيء من المخاطر التي قد تتعرض لها كينيا، ويرون بأن هذا النظام

¹ ولد في مقاطعة "ويستمورلاند" بولاية "فرجينيا" سنة 1732م وهو أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية، لقب بأبي الولايات المتحدة وقاد جيش الثورة الأمريكية الذي انتزع الاستقلال الأمريكي من بريطانيا، في سنة 1792م أعيد انتخاب واشنطن للرئاسة وحاز على أغلبية الأصوات، وخلال سبتمبر من نفس العام ترك منصبه حيث كان عمره خمسا وستين سنة وعاد إلى بيته في "ماونت فيرنون" إلى أن توفي سنة 1799م. أنظر: مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ج 27، ص ص 17، 18.

² جون جنتر: المصدر السابق، ص ص 230، 231.

³ Jeremy Murray Brown: **Kenyatta**, George Allen & Unwin LTD, London, 1972, p 77.

⁴ تتمتع مدينة وستمنستر بحكم محلي في لندن الكبرى وتضم أجمل الشوارع والمباني المشهورة، وفيها معظم المتاجر ومساح عطلات نهاية الأسبوع اللندنية، كما يوجد بها أغلب المقرات الحكومية كالبرلمان وقصر بكنجهام وكاتدرائية وستمنستر ومحاكم القانون الملكية. أنظر: مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ج 27، ص 105.

يجعل من كينيا تبدو كألعوبة في نظر السياسة البريطانية، وباختصار فإن المستوطنين البيض في كينيا ينادون بنفس مطالب الأفارقة تماما وهي إتاحة الحكم الذاتي لهم¹.

توفي الحاكم العام "كوريندون" في فيفري 1925م وتولى مكانه إدوارد جريج (Edward Grig) كحاكم جديد لمستعمرة كينيا، وقام "جريج" بتشجيع فكرة التقدم نحو الحكم الذاتي في مستعمرة كينيا لصالح المستوطنين بدلا من الأفارقة، وحاول "اللورد ديلاير" زعيم المستوطنين في كينيا إقناع الحكومة البريطانية بجذب المزيد من السكان الأوروبيين إلى كينيا وإنشاء دولة يحكمها الجنس الأبيض على غرار ما حدث في دولة جنوب إفريقيا وروديسيا، لكنه فشل في ذلك لأن الإدارة البريطانية رأت أن المرتفعات الكينية لا يمكنها استيعاب أعداد كبيرة من الأوروبيين.

لقد كان واضحا أن وجهة نظر الحكومة البريطانية في رفض منح الحكم الذاتي للمستوطنين الأوروبيين في كينيا كان لها أسباب منطقية، فالأوروبيون لم يتمركزوا في منطقة واحدة تجمعهم بل كانوا متواجدين في مناطق عديدة ومتباعدة ولم تكن المواصلات بينهم جيدة، هذا بالإضافة إلى انقسام الأوروبيين وقادتهم حول هذه الفكرة، فبينما طالب "اللورد ديلاير" و"السير فرانسيس سكوت" بالحكم الذاتي طالب آخرون بالتحالف مع الحكومة البريطانية لاستغلال الأفارقة، كما طالب غالبيتهم من المعتدلين بضرورة التركيز على تحقيق تقدم اقتصادي والاهتمام بالتنمية الاقتصادية لكينيا ككل مؤكداً أن ذلك سيكون أفضل لمستقبلهم من الدخول في هذا الجدل السياسي²، أما فيما يخص الحكم الذاتي بالنسبة للأفارقة فإن السياسة البريطانية في فترة ما بين الحربين لم تدرج في قاموسها السياسي مسألة استقلال الأقطار الإفريقية مطلقا، بل إن أقصى ما تستطيع منحه لهم في المستقبل البعيد هو الحكم الذاتي مع بقاء الإشراف العام على السياسة الخارجية والدفاع في يد السلطات البريطانية³.

إن الحكومة البريطانية أرادت حماية مصالح وحقوق الأفارقة وهذا ما يفسر رفضها لمطالب المستوطنين البيض بشأن الحصول على الحكم الذاتي، والذين أرادوا احتكاره لأنفسهم دون مشاركة

¹ جون جنتر: المصدر السابق، ص 230، 231.

² عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص 53.

³ فيصل محمد موسى: المرجع السابق، ص 237.

الأجناس الأخرى، وسكان كينيا متخوفون من أن تخضع الحكومة البريطانية للمستوطنين الأوروبيين وتمنحهم الحكم الذاتي كما فعلت سنة 1909م في جنوب إفريقيا وسنة 1923 في روديسيا الجنوبية، إذن فهم على حق من تخوفهم من هذه السوابق في القارة الإفريقية، وإزاء تعقد وتشابك هذا الموقف اقترح "اللورد لوغارد" أن يُمنح المستوطنون الحكم الذاتي في منطقتهم منعزلين عن بقية الأجناس في المستعمرة، وتطوير الإدارة الأهلية (الحكم غير المباشر) في بقية الأقاليم لحكم الأفارقة حسب عرفهم وتقاليدهم، غير أن هذا الاقتراح إن طبق فعلا في كينيا فإنه يتعارض مع الوضع الاقتصادي للبلاد، لأن مزارع الأوروبيين تعتمد اعتمادا رئيسيا على عمل الأفارقة بأجور زهيدة وإلا لما قامت ونجحت هذه الإقطاعيات¹، والجدير بالذكر أنه في أواخر شهر نوفمبر 1931م توفي اللورد ديلاير زعيم المستوطنين في كينيا، ليمثل هذا الحدث نهاية فصل هام من التاريخ الكيني حاول فيها الأوروبيون الحصول على السيطرة السياسية والإدارية على حساب شعب كينيا كما حدث في روديسيا وجنوب إفريقيا، واتفق فرانسيس سكوت (Francis Scott) خليفة اللورد ديلاير مع السلطات البريطانية وتخلّى عن فكرة الحكم الذاتي لصالح المستوطنين الأوروبيين، إلا إذا كان هو آخر ما يمكن اللجوء إليه للحفاظ على مركزهم وممتلكاتهم².

وبخصوص فكرة مشروع اتحاد إفريقيا الشرقية فإنها ظهرت إلى العلن بعد فشل محاولات المستوطنين للحصول على الحكم الذاتي في كينيا، وقد تعاون المستوطنون الأوروبيون في تنجانيقا وأوغندا وحصلوا على تأييد كبير لإنشاء هذا الاتحاد، كما حاولوا الوصول إلى أهدافهم السابقة من الباب الخلفي ولو أن الأهداف الظاهرة لهذا الاتحاد هي خلق سوق مشتركة وإدارة موحدة، إلا أن هدفهم الخفي هو إنشاء اتحاد يسيطرون من خلاله على كل المنطقة الممتدة من الزمبيزي إلى النيل، وإذا ما كتب لهذا المشروع أو الاتحاد النجاح والتنفيذ فهذا يعني أن المستوطنين وصلوا إلى هدفهم الرئيسي وهو الحكم الذاتي³.

نشير إلى أن فكرة مشروع اتحاد إفريقيا الشرقية بدأت عندما رفض المستوطنون الأوروبيون كل ما ورد في الكتاب الأبيض وأصرروا على ضرورة تحقيق الحكم الذاتي، وعندما لم تلق فكرة الحكم الذاتي

¹ فيصل محمد موسى: المرجع السابق، ص 238، 239.

² عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص 55، 56.

³ فيصل محمد موسى: المرجع السابق، ص 240.

ترحيبا لدى الحكومة البريطانية دعا المستوطنون الأوروبيون في كينيا إلى إقامة اتحاد يشمل كل الأراضي التي تحتلها بريطانيا في شرق ووسط إفريقيا يكون تحت سيطرتهم المطلقة، وتعتبر فكرة إقامة اتحاد في إفريقيا الشرقية فكرة قديمة لم يتم تحقيقها قبل الحرب العالمية الأولى، وقد أحيا هذه الفكرة إعلان الدوق¹ ديفونشاير (Devonshire) عام 1923م، والذي أكد على ضرورة توحيد المستعمرات البريطانية في شرق إفريقيا وإعطاء اهتمام أكبر لمصالح الأفارقة مع ضمان سيطرة الأوروبيين على هذه الأراضي².

تعتبر منطقة شرق إفريقيا بالرغم من الوحدات السياسية الموجودة فيها إقليميا متجانسا من الناحية الطبيعية والجغرافية، بحيث تمتد من مصب نهر الزمبيزي عند خط عرض 18° جنوبا إلى نهاية الحافة الشمالية لهضبة البحيرات شمال كينيا وأوغندا عند خط عرض 5° شمالا، وتمتد حدوده الغربية من خط طول 30° شرقا إلى غاية سواحل المحيط الهندي شرقا، ومن الناحية السياسية يضم هذا الإقليم بلدان أوغندا وكينيا وتنجانيقا وجزر زنجبار وبمبا ومافيا ومنطقة رواندا وأوروندي (Rouanda - Urundi)³ والنصف الشرقي من روديسيا الشمالية والقسم الشمالي من مستعمرة موزمبيق البرتغالية ونياسالاند⁴، أما من الناحية الاصطلاحية فيطلق لفظ شرق إفريقيا على أوغندا وكينيا والجزر الساحلية السابقة الذكر وتنجانيقا وهذا ما يعرف باسم إفريقيا الشرقية البريطانية، وتعد شرق إفريقيا إقليميا متجانسا من الناحية البشرية أيضا فمعظم القبائل الإفريقية في تنجانيقا والمناطق الداخلية من كينيا تنتمي إلى سلالة البانتو (Bantu)، كما أن حوالي ثلاثة ملايين نسمة من سكان أوغندا البالغ عددهم 5678900 نسمة يتكلمون اللغة البانتوية، وبغض النظر عن الحدود السياسية المصطنعة التي خلقتها الأطماع الاستعمارية، إلا

¹ لقب أوروبي مشتق من اللفظ اللاتيني دو كس أي زعيم، ومنزلة هذا اللقب أعلى مرتبة من لقب أمير، وفي إنجلترا ينعم القليل من الناس خارج العائلة المالكة بجملة هذا اللقب، ويحظى أكبر أبناء الدوق بلقب لورد. أنظر: مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ج10، ص466.

² عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص52، 53.

³ تقع هذه المقاطعتان في وسط إفريقيا ولها حدود مشتركة مع كل من جنوب السودان وأوغندا وتنجانيقا والكونغو، تقدر مساحتها الكلية بـ 20900 ميل مربع ويبلغ عدد سكانها أربعة ملايين نسمة، وقد تم اقتطاعها من إفريقيا الشرقية الألمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى وإخضاعها للانتداب البلجيكي سنة 1924م. أنظر: راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص107.

⁴ تعرف بدولة "مالاوي" حاليا وهي بلاد صغيرة تقع في الجنوب الشرقي لقارة إفريقيا عاصمتها "ليلونجو"، تشكل السهول الخصبة حوالي ثلث مساحة مالاوي وهي ناتجة عن البراكين، أما باقي مساحة البلاد فتتكون من الغابات والمرتفعات والوديان، يعتمد اقتصاد مالاوي على الزراعة ومن أهم محاصيلها الزراعة الشاي والذرة وقصب السكر والقطن والفول السوداني بالإضافة إلى تربية الماشية، كما يوجد بها نشاط صناعي محدود يتمثل في الصناعة القطنية والصناعات الغذائية. أنظر: مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان: المرجع السابق، ج1، ص84.

أن هناك تقارب كبير بين بعض القبائل في شرق إفريقيا، فقبائل الباهايا (Bahaya) في تنجانيقا تشترك في الكثير من العادات مع الممالك الجنوبية في أوغندا¹.

وباعتبار أوغندا وكينيا وتنجانيقا أقاليم متجانسة من النواحي الجغرافية والبشرية وكلها خاضعة للإدارة الاستعمارية البريطانية، فقد ظهرت في عشرينيات القرن العشرين فكرة إدماج البلدان الثلاث في اتحاد سياسي (Federation) يكون أكثر قوة من الناحية الاقتصادية والإدارية²، ومن أكبر المؤيدين لهذه الفكرة المستر "أمري" (L.S Amery) وزير الدولة البريطاني لشؤون المستعمرات، كما تم تعيين السير إدوارد جريج (Edward Grigg) حاكما عاما على كينيا وكلف بمهمة اتخاذ الإجراءات اللازمة لقيام هذا الاتحاد، وفي سنة 1920م عين دونالد كاميرون (Donald Cameron) حاكما على تنجانيقا، وقد عارض هذا الأخير فكرة الاتحاد بشدة لأنه رأى فيها تناقضا مع مبدأ الوصاية على الأفارقة الذي أقرته الحكومة البريطانية وعملت به، وتجدد الإشارة إلى أن موقف دونالد كاميرون قاد الحكومة إلى أن تبعث بعدد من اللجان إلى شرق إفريقيا لتبحث وتقدم تقارير عن فكرة الاتحاد تلتها محادثات في لندن³، كما اقترح "إدوارد جريج" إيفاد لجنة مختارة مشتركة من لندن لبحث مسألة إقامة اتحاد إفريقيا الشرقية، وفي سبتمبر 1930م انتهت فترة حكم "جريج" وتم تعيين السير جوزيف بايرن (Josef Bayrne) محله حاكما لمستعمرة كينيا وبدأ بمزاولة مهامه في فيفري 1931م، وفي نفس السنة كانت اللجنة المشتركة المختارة قد انتهت من بحثها وكتبت نتائج ذلك البحث في تقرير لها عام 1931م، ويعتبر هذا التقرير من أهم خطوات التنمية السياسية في كينيا لأنه كتب بعد سماع آراء جميع المسؤولين وممثلي كل الجماعات في هذه المستعمرة، وأهم ما أقرته هذه اللجنة هو أن السيادة يجب أن تكون لأغلبية السكان في هذا البلد وليس للأقليات المهاجرة إليها، كما أقرت مبدأ الانتخاب العام وإجراء تغييرات في الدستور ولاحظت اللجنة أيضا شكاوى الأفارقة من عدم السماح لهم بزراعة البن والخوف الدائم من ضياع أراضيهم وإرهاقهم بالضرائب، وتركت اللجنة لحاكم المستعمرة مهمة البحث عن ثلاثة من القادة الأفارقة يصلحون لتمثيل

¹ راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، صص 106، 107.

² R.D.Pearce: **The Turning Point in Africa British Colonial Policy 1938-48**, Frank Cass and Company Limited, London, 1982, p 61.

³ فيصل محمد موسى: المرجع السابق، صص 240.

الأغلبية الإفريقية في المجلس التشريعي ممن يجيدون اللغة الإنجليزية ويتمتعون بثقة شعبهم في نفس الوقت. ورغم وجود زعماء بارزين للأفارقة إلا أنه لم يفز أي منهم برضى الحاكم العام لمستعمرة كينيا، وهكذا تم تأجيل تعيين أول قائد إفريقي لهذا الغرض حتى سنة 1944م¹، وكان مسؤولو وزارة المستعمرات البريطانية يدركون أن المستوطنين لن يسمحوا بوضع الأفارقة في مناصب تمكنهم من منافستهم سياسياً²، لذلك توصلت اللجنة المشتركة في تقريرها إلى أن عدم ثقة الأفارقة والجماعات الأخرى في شرق إفريقيا في نوايا المستوطنين الأوروبيين والإدارة الاستعمارية يجعلان من فكرة إنشاء اتحاد شرق إفريقيا أمراً غير منطقي، وقد اتفق اللورد فرانسيس سكوت (Francis Scott) زعيم المستوطنين الأوروبيين في كينيا مع رأي اللجنة فيما يتعلق بفشل فكرة اتحاد شرق إفريقيا³.

تجدر الإشارة إلى أنه تم إنشاء ما يسمى بمؤتمر حكام الأقاليم الثلاثة (أوغندا، كينيا وتنجانيقا) وحدد له أن يجتمع بانتظام لمعالجة المشاكل المشتركة⁴، وتم إنشاء هذا المؤتمر بعد نشر مقترحات الحكومة في الكتاب الأبيض للمناقشة، والتي نصت على ضرورة تأسيس جهاز دستوري وتشريعي للخدمات المشتركة بين الأقاليم الثلاثة⁵، وفي عام 1947م صدر أمر في المجلس يقضي بإنشاء هيئة إقليمية تضم البلدان الثلاث (East Africa International Organization) ولهذه المنظمة جهازان رئيسيان هما:

- اللجنة العليا لإفريقيا الشرقية (The East Africa High Commission): وهي هيئة دائمة من حكام الأقاليم الثلاثة وتتولى إدارة الخدمات المشتركة دون أن يؤدي هذا الأمر إلى اتحاد أو اندماج كامل.

- جمعية تشريعية تتشكل من 22 عضواً بها سلطة وضع التشريعات تتصل بالخدمات المشتركة مثل السكك الحديدية والموانئ والرسوم الجمركية والمواصلات⁶.

¹ عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص 55.

² R.D.Pearce: Op.cit, p 62.

³ عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص 55.

⁴ فيصل محمد موسى: المرجع السابق، ص 240.

⁵ راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص 110.

⁶ راشد البراوي: الاتحادات الحالية والمستقبلية في إفريقيا، مجلة نخبة إفريقية، العدد 49، القاهرة، ديسمبر 1961، ص 19.

وهكذا ظهر إلى الوجود وحدة إدارية ودفاعية واقتصادية، وكان التنظيم الجديد محل نقد شديد من قبل مجلس الوصاية الدولية لأن الحكومة أصدرت هذا القرار دون عرضه على مجلس الوصاية الدولية، وحنة البريطانيين في ذلك أن هذا التنظيم ليس إلا إجراء يساعد على التنمية الاقتصادية للمنطقة كما أنه ليس اتحادا سياسيا أو اندماجا بالمعنى المفهوم¹.

نشير إلى أنه في هذه الفترة زادت حدة الشكوك حول فكرة مشروع اتحاد إفريقيا الشرقية وظلت الأصوات ترتفع مستنكرة له كلما بدأ أي تفكير في إخراجها إلى حيز التنفيذ، وفي سنة 1953م ألقى أوليفر ليتلتون وزير المستعمرات البريطاني خطابا في لندن أشار فيه إلى المزاي التي تنجم عن إقامة اتحاد في إفريقيا الشرقية، وكان الهدف من وراء إلقاء هذا الخطاب هو محاولة التعرف على ردود الفعل التي تنجر عن اقتراح هذا الاتحاد، وقد أثار هذا الخطاب سخطا شديدا إذ أحس الرأي العام الإفريقي أن الغاية النهائية والحقيقية لهذا الاتحاد هو إقامة دومنيون (Dominion) تتحكم فيه الأقلية البيضاء، وفي أوغندا وتنجانيقا ساد الخوف من أن تمتد سيطرة المستوطنين البيض المتواجدين في كينيا إليهما، وبذلك تفتح الأبواب أمامهم كي يملكوا الأراضي ويفرضوا أسلوب التفرقة العنصرية التي يعاني منها الافارقة في مستعمرة كينيا وروديسيا الجنوبية² وجنوب إفريقيا³.

إن فكرة قيام اتحاد في إفريقيا الشرقية يؤيدها كل من جولوس نيريري (Julius Nyerere)⁴ رئيس وزراء تنجانيقا والزعيم الكيني توم مبيوا، كما تلقى التأييد أيضا من جانب الدكتور هاستينج باندا (Hastings Banda) زعيم نياسالاند⁵، وقد اقترح نيريري تأخير استقلال تنجانيقا حتى تتمكن الدول

¹ راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص 112، 113.

² تعرف بدولة زيمبابوي حاليا وتقع في جنوب قارة إفريقيا وهي محاطة باليابسة من جميع الجوانب، عاصمتها "هراري" وتشتهر بشلالات فكتوريا الواقعة على نهر الزمبيزي في الحدود الشمالية للبلاد. أنظر: مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان، المرجع السابق، ج 1، ص 39.

³ راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص 114.

⁴ ولد جولوس نيريري (Julius Nyerere) سنة 1922م في قرية باتياما (Butiama) على الشاطئ الشرقي لبحيرة فكتوريا وكان والده من رعاة البقر كما اشتغل هو أيضا بهذه المهنة، زاول دراسته بإحدى مدارس التبشير في تنجانيقا والتحق بجامعة ماكيريري بأوغندا ثم تحصل على شهادة الماجستير من جامعة أدنبره (Edinburgh) ببريطانيا، تولى منصب أول رئيس لتنجانيقا بعد نيلها الاستقلال في ديسمبر 1961م وسلم السلطة بحض إرادته إلى "علي حسن موني" سنة 1985م، توفي يوم 14 أكتوبر 1999م عن عمر ناهز 77 عاما. أنظر: صالح محروس محمد محمد: زنجبار والأيام الأخيرة للحكم العماني في شرق إفريقيا 1964 دراسة وثائقية، ط 1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2019، ص 79.

⁵ راشد البراوي: الاتحادات الحالية، المصدر السابق، ص 20.

المتبقية من الحصول على استقلالها ومن ثم تكوين الاتحاد في وقت واحد¹، ولأنصار ودعاة إقامة مشروع اتحاد إفريقيا الشرقية العديد من الحجج أهمها:

- القضاء على ظاهرة "البلقنة" (Balkanisation) التي خلقتها الاستعمار، حيث عمل على إنشاء وحدات سياسية ضعيفة الموارد البشرية والمادية بحيث لا يتسنى لها الوقوف على أقدامها بعد الاستقلال ومن ثمة يستمر في استغلالها والتحكم في مواقفها، والجدير بالذكر أنه في الوقت الذي برزت فيه فكرة توحيد أقاليم إفريقيا الشرقية طالب بعض القادة في غرب القارة بربط المستعمرات الفرنسية بعد تحررها، كما دعا آخرون إلى تكوين اتحاد من دول إفريقيا الغربية.

- يرى أنصار مشروع اتحاد إفريقيا الشرقية أن أوغندا بلد داخلي لا يطل على البحر، والمنفذ الرئيسي لتجارتها الخارجية هو طريق السكة الحديدية الذي يمر عبر كينيا، والأمر ذاته ينطبق على إقليم نياسالاند من حيث عدم الاتصال المباشر بالمحيط الهندي، كما أن هذه الأخيرة غير راضية تماما على إدماجها في إفريقية الوسطى وتطالب بالانفصال عنه.

- يؤكد أنصار المشروع المقترح أيضا أن هذا الاتحاد يعتبر من العوامل التي تعجل التنمية الاقتصادية على أساس خطة مشتركة تنسق الجهود والموارد في المنطقة، إضافة إلى هذا فإن التصنيع يعد ضرورة لا بد منها من أجل رفع المستوى المعيشي والاقتصادي، لكن العقبة الرئيسية التي تقف في وجه تطور الصناعة في المنطقة هو ضعف السوق المحلية، ويمكن تجاوز هذه المشكلة إذا ما قامت دولة متحدة تضم قرابة عشرين مليون نسمة، وبذلك فإن قيام اتحاد إفريقيا الشرقية معناه سوق مشتركة واسعة.

- من الحجج والمبررات التي يتبناها أنصار المشروع أن فكرة الاتحاد سوف تؤدي إلى قيام دولة كبيرة المساحة والسكان في شرق القارة الإفريقية.

- إن هذه الدولة الجديدة التي سوف تظهر والتي تزيد مساحتها عن 1.179.649 كلم² ويقارب عدد سكانها 24 مليون نسمة، وذات الإمكانيات والموارد المتنوعة تستطيع أن تلعب دورا مهما على الساحة السياسية الإفريقية والعالمية، كما أنه بإمكانها أن المساهمة في التعجيل باستقلال المناطق التي ما زالت

¹ ولقاء صابر البوصاتي: أفارقة وعرب في ثورة زنجبار، ط1، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2017، ص127.

خاضعة للاستعمار مثل موزمبيق البرتغالية، وبإمكانها أيضا إرغام كل من روديسيا الجنوبية واتحاد جنوب إفريقيا على نبذ سياسة العزل العنصري التي يسيران عليها، وسوف تكون حافزا للأغلبية الإفريقية في هذين البلدين لاسترجاع حقوقهما التي سلبها المستوطنون الأوروبيون¹.

إن مشروع اتحاد إفريقيا الشرقية عارضه كل من الأفارقة والجاليات الآسيوية وحكام أوغندا وتنجانيقا ولجنة الانتداب الدائمة في هيئة الأمم المتحدة، وأبدت معظم الجهات تخوفها من قيام هذا الاتحاد وأنه إذا ما كتب له التنفيذ سوف يسيطر عليه المستوطنون في كينيا، وتمتد سياسة التمييز العنصري إلى أوغندا وتنجانيقا وتخلق جنوب روديسيا أخرى في شرق إفريقيا²، كما قام الهنود في كينيا بمعارضة فكرة إنشاء شرق إفريقيا وعقدوا مؤتمرا لكل اتحادات الهنود في شرق إفريقيا في نوفمبر 1927م في نيروبي بقيادة "الطيب علي" و"أحمد مالك" و"إشر داس" (Isher Dass) وقرروا عدم التعاون مع حاكم مستعمرة كينيا ورفض المشاركة في المجلس التشريعي أو انتخابات مارس 1928م، ووصفوا الحاكم البريطاني إدوارد جريج بأنه متواطئ مع المستوطنين البيض ويرعى مصالحهم ويعمل على الإسراع بتحقيق سيطرتهم على شرق إفريقيا كلها³.

يعترض خصوم مشروع اتحاد إفريقيا الشرقية على هذه الفكرة، ويؤكدون أنه من الخطأ بل من الخطر إخراج هذا الاتحاد إلى حيز التنفيذ والبلدان المشكلة له لم تحصل على استقلالها بعد، وتجدر الإشارة إلى أن جولوس نيريري تحدث مع بعض زعماء أوغندا بشأن فكرة الاتحاد، وذلك خلال انعقاد مؤتمر الدول الإفريقية المستقلة بأديس أبابا⁴ سنة 1960م ورد عليه جون كاليه قائلا: "لقد رفضنا هذا المشروع في صورته البريطانية ونحن نرفضه اليوم من وراء قنعة الإفريقي، إن تحقيق هذا المشروع قبل الاستقلال معناه فتح أبواب أوغندا وتنجانيقا وزنجبار أمام المستوطنين الأوروبيين المتواجدين في كينيا، فليعمل

¹ راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص 115-118.

² فيصل محمد موسي: المرجع السابق، ص 241.

³ عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص 54.

⁴ تعتبر مدينة أديس أبابا العاصمة السياسية لدولة إثيوبيا وأكبر مدنها، كما تكتسي أهمية إقليمية وعالمية لكونها مركزا لعقد المؤتمرات الإفريقية الدولية وتمتيز أديس أبابا بوصفها مركزا تجاريا وهي تحظى بسوق من أكبر أسواق الهواء الطلق الإفريقية يسمى ميركاتو، تشمل منتجات المدينة الإسمنت والسكر والمنسوجات والتبغ، كما تحتوي على مطار دولي وخط سكة حديد تربط العاصمة بجيبوتي الواقعة على خليج عدن. أنظر: مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان: المرجع السابق، ج 4، ص 10، 11.

كل منا على أن تستقل بلاده أولاً ثم نجتمع بعد ذلك في اتحاد نظيف ومتمين... إننا نؤكد لك أننا لن نفتح باب الحديث في هذا الأمر إلا بعد أن تتحرر تلك الأقطار تحرراً كاملاً¹.

يلعب جوليوس نيريري دوراً هاماً في الدعوة إلى إقامة اتحاد إفريقيا الشرقية، وتشير عدة تقارير إلى الدور الذي قام به أثناء اجتماع حكام شرق إفريقيا في لندن، حيث أشاع استعدادة قبول رئاسة جومو كينيا للاتحاد على أن يتولى هو منصب رئاسة الوزراء، ويهدف من وراء ذلك إلى الترويج لفكرة الاتحاد عن طريق التلويح برئاسة جومو كينيا له من جهة، كما أنه يضمن بذلك وضع هذا الزعيم الوطني في منصب شكلي حتى يستطيع هو استغلاله في تنفيذ خطته من جهة أخرى، وتحاول الدعاية البريطانية أن تحيط موقف جومو كينيا بحيال الكثير من القضايا الإفريقية بشيء من الغموض وتصوره على غير حقيقته ومن بينها موقفه من قضية اتحاد إفريقيا الشرقية، وكان مرور جومو كينيا المفاجئ بالقاهرة والحديث الذي أدلى به في المطار صفة قوية لمثيري الإشاعات، إذ أكد تضامنه ووقوفه إلى جانب القوى التحررية في كل أنحاء القارة وختم حديثه قائلاً: "أهورو... أهورو"².

تجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من أن جومو كينيا لم يتحدث عن أي شيء يخص اتحاد شرق إفريقيا، إلا أنه تم التعرف على رأيه بخصوص الاتحاد عن طريق مكتب كينيا في القاهرة والذي أصدر بياناً تحت عنوان "جومو كينيا واتحاد شرق إفريقيا"، شرح فيه تطور مشروع الاتحاد وعدم موافقة القوى الوطنية في كينيا وعلى رأسها جومو كينيا على هذا الاتحاد، وذلك حتى يستكمل كل بلد إفريقي استقلاله ويحل تناقضاته الداخلية وبعد ذلك يتجه نحو الوحدة الإفريقية الكبرى³.

لقد أصبح جوليوس نيريري بسبب دعوته إلى قيام اتحاد شرق إفريقيا محل الشكوك ووجهت له أصابع الاتهام من طرف الأفارقة في كل أنحاء القارة، فالبعض يربط بين أن أصل الفكرة الإنجليزي وبين تحمس نيريري لها ليخرج من ذلك بأن نيريري عميل للإنجليز يأتمر بأمرهم وينفذ خططهم، والحقيقة التي

¹ محمد عبد العزيز إسحاق: متاعب أوغندا، مجلة مُحَضَّة إفريقية، العدد 37، القاهرة، ديسمبر 1960، ص 07.

² أهورو (Uhuru) مصطلح يعني الحرية في لغة الكيكويو. أنظر:

Odinga Oginga: **Not Yet Uhuru an Autobiography of Odinga Oginga**, Heinemann, London, 1967, p 124.

³ حسين عبد الرزاق: لماذا فر جيزنجا، مجلة مُحَضَّة إفريقية، العدد 49، القاهرة، ديسمبر 1961، ص 41.

ينبغي توضيحها أن إيمان نيريري بالوحدة في شرق إفريقيا إيمان حقيقي لأسباب تختلف تماما عن الأسباب التي يطمح الانجليز إلى تحقيقها، وإيمان نيريري هذا نابع من كرهه لما يسميه الأفارقة "ببلقنة إفريقيا" وتمزيقها إلى دويلات صغيرة، فهو يرفض في أن تتحمل دولة كتنجانيقا نفقات البعثات الدبلوماسية في الخارج والجيش في الداخل، إضافة إلى نفقات الجهاز الحكومي والجمارك والبريد والمواصلات، في حين أنه يمكن تجاوز الإشكال والتقليل من هذه النفقات الضخمة بقيام اتحاد يضم الجيران الأربعة، كما يرى بأن الحدود السياسية الخارجية التي رسمها الاستعمار ليست سوى حدود غير طبيعية، وأنه يخشى أن تزيد الخلافات الحدودية عمقا بين الجيران الأربعة بعد الاستقلال مما يجعل قيام الاتحاد بعد ذلك من أصعب الأمور¹.

ويمكننا القول أن من أبرز المشاكل المعقدة والمستعصية التي سوف تواجهها كينيا بعد حصولها على الاستقلال هو تحديد موقفها من مشروع اتحاد إفريقيا الشرقية حسب مصالحها المحلية والإقليمية².

¹ محمد حقي: ماذا بعد أوهورو في تنجانيقا، مجلة نخبة إفريقية، العدد 49، القاهرة، ديسمبر 1961، ص 63.

² راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص 121.

الفصل الثالث

الحركة الوطنية في كينيا وثورة الماوماو (1921-1956م)

أولاً- عوامل تبلور الوعي الوطني في كينيا

ثانياً- الحركة الوطنية الكينية وجومو كينيااتا

ثالثاً- ثورة الماوماو وتطوراتها (1952-1956م)

إن الأفارقة كغيرهم من الشعوب المضطهدة التي لا ترضى بغير الحرية وترفض الخضوع لأي سيطرة أجنبية، فمنذ أن وطأت أقدام المستعمر هذا الجزء من القارة السمراء ثار الأفارقة ضد كل أشكال الذل والهوان فدائماً كانوا مناضلين مدافعين عن أرضهم وشعبهم، ومر تاريخهم النضالي في سبيل الحرية بعد سقوط ممالكهم القديمة بفترات مريرة، حيث قاوموا الغزو الأوروبي بكل ما يستطيعون ولما غلب على أمرهم بدأوا بمرحلة الاحتجاجات بأشكالها المختلفة ثم مرحلة العمل السياسي المنظم، لكن تعنت الإدارة الاستعمارية واستمرار سياساتها التعسفية ضد الأهالي أدى إلى اندلاع ثورات عنيفة لرفع كل أشكال الظلم التي يتعرض لها الإفريقي مثل "ثورة الماوماو"، هذه الأخيرة تعد نقطة تحول هامة في تاريخ كينيا الحديث والمعاصر، ويعتبر جومو كينيي (Jomo Kenyatta) رمز الكفاح وقائد الحركة الوطنية في كينيا حيث كرس حياته من أجل الدفاع عن حقوق أبناء بلده والمطالبة بنيل الحرية والظفر بالاستقلال. فإلى أي مدى نجحت ثورة الماوماو في تحقيق أهدافها؟ وما الدور الذي لعبه جومو كينيي قصد تخلص كينيا من براثن الاستعمار؟

أولاً- عوامل تبلور الوعي الوطني في كينيا

ذكرنا فيما سبق أن حقبة الاستعمار البريطاني في شرق إفريقيا عامة وكينيا خاصة كان من أبرز سماتها ومعالمها أن إدارة البلاد كانت في يد أقلية من المستوطنين الأوروبيين، ولم يكن لسكان كينيا أي دور في تسيير شؤون وطنهم وهذا ما أدى إلى ظهور روح التذمر والعصيان في أوساط الأهالي، الذين رفضوا هذه الأوضاع بشدة خصوصاً وأنهم الأحق في الاستفادة من خيرات بلادهم، والجدير بالذكر أنه حدث تطور كبير في ردود فعل مختلف القبائل الكينية نتيجة لنمو وعيهم الثقافي والسياسي، حيث أسهمت العديد من العوامل الداخلية والخارجية في نمو هذا الوعي وتطوره إلى حركات وطنية هدفت إلى رفع الظلم الذي يتعرض له الأهالي.

1. العوامل الداخلية

ساهمت جملة من الدوافع والمؤثرات الداخلية في تبلور نشاط الحركة الوطنية في كينيا ولعل أبرزها ما

يلي:

أ- السياسة الاستعمارية البريطانية

وتمثلت في ممارسات الاستعمار البريطاني التعسفية في حق الأهالي كضعف التمثيل السياسي للأفارقة في مختلف المجالس النيابية، وسلب الأراضي وتمليكها للمستوطنين الأوروبيين وسياسة العمل الإجباري وفرض الضرائب، بالإضافة إلى تدني مستوى الخدمات الصحية والتعليم وتفشي سياسة التمييز العنصري في كل مجالات الحياة، وقد تطرقنا إلى هذه المظالم الاستعمارية في الفصل الثاني.

ب- الحركة النقابية العمالية

يرتبط ظهور الحركات الوطنية والثورات التحررية في إفريقيا إلى حد كبير بظهور القوى العمالية وارتباطها بالصراع ضد الرأسمالية الغربية، فالعمال هم أول من انتفض ضد السيطرة الاستعمارية وهم القوة الحقيقية المنظمة التي اعتمدت عليها الحركات الوطنية الإفريقية في توجيه ضرباتها للقوى الاستعمارية والرجعية¹، ويعد العمل النقابي إحدى أهم الإرهاصات التي بني عليها العمل السياسي أو المسلح في كامل القارة الإفريقية، وذلك من خلال التلاحم والتعاطف الذي ولّده تلك التنظيمات العمالية، خاصة وأن من أهم وسائلها الإضراب وهو ما كان يثير قلق وانزعاج السلطات الإستعمارية، لأنه يعبر عن ذلك الوعي الحقيقي للفرد الإفريقي جرّاء ما يعانیه من ظلم وقهر تحت رحمة الرجل الأبيض من جهة، وعن تطلعه ومطالبته بغد أفضل بعيدا عن الاضطهاد والتسلط من جهة أخرى².

إن الطبقة العاملة هي أكثر الفئات الاجتماعية حساسية للمشاكل العامة لذا فقد كانت المعبر عن آمال وتطلعات الشعوب، وكان ظهور الحركة النقابية متأخرا في إفريقيا بسبب التخلف الاقتصادي وغياب التصنيع في معظم أقطارها وهذا تبعا لقانون الاستعمار الذي عمل على جعل البلدان الإفريقية كمصدر للمواد الخام و فقط، ولم تعترف بريطانيا بحق التنظيم النقابي في إمبراطوريتها حتى عام 1930م، وعانت معظم التنظيمات النقابية في إفريقيا من الضعف العددي في المنتسبين إليها، وذلك بسبب خوف العمال من الانضمام إلى تنظيمات تتمتع بسمعة سيئة لدى السلطات الاستعمارية، بالإضافة إلى أنها كانت تعاني

¹ حسن عبد الرزاق: العمال طليعة المعركة، مجلة نضمة إفريقية، العدد 52، القاهرة، مارس 1962، ص 18.

² يوسف سليمان: دور النقابات العمالية في الحركات التحررية في إفريقيا، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 6، الجزائر، ماي 2018، ص 02.

من صعوبات مالية لأن معظم العمال الأفارقة كانوا يتلقون أجورا زهيدة والجزء الأكبر منها كان يذهب لعائلاتهم، كما أن تدفق العديد من الفلاحين إلى المدن كان يشكل تهديدا دائما لأولئك الذين نجحوا في الحصول على فرصة عمل، ومن هنا فإن شن إضراب ناجح كان يعد مغامرة كبيرة وخيمة العواقب¹.

بعد الحرب العالمية الثانية ازدادت النقابات العمالية عددا وقوة بسبب التطور الصناعي والتعديني في إفريقيا، كما تفاقمت معها أيضا مساوئ الاستعمار والرأسمالية، فالأفارقة أجبروا على الاشتغال بالأعمال المرهقة بينما حرّموا من الأعمال الفنية التي خصصت للأوروبيين، كما أن أجور الأفارقة كانت منخفضة جدا وتقل بنسبة كبيرة عن الأجور التي يتقاضاها المستوطنون بالرغم من آدائهم لنفس العمل، وتجدر الإشارة إلى أن العمال الأفارقة لم يستسلموا لهذه المظالم بل أخذوا يتجمعون ويتكتلون دفاعا عن حقوقهم المهضومة، وبذلك ظهرت الحركة العمالية التي بدأت تحتل مكانها في طليعة صفوف المناضلين ضد الامبريالية الاستعمارية، وبدأت أفكار التحرر والديمقراطية والاشتراكية تجد قاعدة قوية لها في التنظيمات العمالية².

اعتبر التنظيم النقابي في شرق إفريقيا سمة من سمات النضال الاجتماعي والسياسي للفئة الشغيلة كما كانت هناك صلة وثيقة بين الناشطين في القطاع السياسي والقطاع الاقتصادي، باعتبار السياسة البريطانية المطبقة في المنطقة والتي تعتمد على نظام الحكم غير المباشر ما يجعل العديد من الأفارقة منخرطين في الروتين الإداري³، أما في كينيا فإننا نجد الكثير من العمال الذين ينشطون في مختلف مؤسسات الحكومة الاستعمارية البريطانية مثل السكة الحديدية والطرق ومزارع المستوطنين البيض، وقد لاقت الطبقة العاملة الكينية أشد أنواع الظلم والاضطهاد والتمييز العنصري، ونشير إلى أن العمال الكينيين لم يكن لهم نشاط كبير في الحركة الوطنية في مراحلها المبكرة وذلك لتأخر وعيهم السياسي وطبيعة المجتمع الكيني الذي هيمنت عليه الزعامات القبلية، ولكن مع مرور الزمن بدأت تظهر إسهامات العمال بشكل واضح في الحركة الوطنية الكينية، وذلك بسبب تأثير الحرب العالمية الثانية وما حملته للأفارقة من تجربة عرفتهم بالعالم الخارجي بالإضافة إلى تطور حركات التحرر العالمية ووسائل الإعلام، كل هذه العوامل ساهمت في نمو وعي

¹ جوزيف كي زيبو: تاريخ إفريقيا السوداء، تر: يوسف شلب الشام، القسم الثاني، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1994، ص ص842، 843.

² حسين عبد الرزاق: المصدر السابق، ص18.

³ يوسف سليمان: المرجع السابق، ص05.

العمال الذهني والسياسي، وتجدد الإشارة إلى أن ظهور التنظيمات النقابية في كينيا كان بداية من عام 1947م، حيث تشكلت في هذه السنة العديد من النقابات العمالية في مدينة مومباسا ونيروبي، وكان العمال الكينيون قد بدأوا كفاحهم الوطني منذ تشكيل هذه النقابات حيث طالبوا بزيادة أجورهم وتحسين ظروف عملهم، لكن هذه الانشغالات لم تقدم إلى أرباب العمل وكان الطلب سياسيا وهدفا وطنيا أكثر من مجرد تحسين وضعهم الاجتماعي لذا قدمت هذه المطالب مباشرة إلى الحكومة الاستعمارية.

دعت نقابة عمال النقل في نيروبي سنة 1950م إلى الإضراب، ولم يكن للعمال آنذاك هيئة مفاوضة بل وجهوا طلباتهم وانشغالاتهم إلى الحكومة مباشرة، وبرز في هذا الإضراب أحد العمال الهنود ويدعى ماخان سينغ (Makhan Singh)¹ الذي دعا إلى اجتماع عمالي لكنه اتهم بالشيوعية، وقد وقفت السلطات الاستعمارية في كينيا ضد هذه الحركات العمالية الناشئة، وبذلت جهدا في تحويل نشاطها السياسي والثوري والقضاء على تنظيمها النقابي، وذلك بتشكيل عدة جمعيات عمالية موالية للاستعمار البريطاني²، وكانت هذه الجمعيات العمالية تسمى "بالنقابات الصفراء" حيث تأسست على يد السلطات الاستعمارية ورجال الأعمال من المستوطنين الأوروبيين، وبالرغم من هذه المعوقات إلا أن النقابات العمالية سوف تلعب دورا مهما في دعم الحركات الوطنية في قادم الزمن³.

حاول الاستعمار الجديد المتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية السيطرة على الحركة العمالية والنقابية في إفريقيا من خلال جهاز الاتحاد الدولي للنقابات الحرة، وذلك لتحقيق العديد من الأغراض

¹ يعتبر "ماخان سينغ" Makhan Singh (1913-1973م) مهندس ومؤسس الحركة النقابية العمالية الكينية رفقة والده نيهال سينغ مانجو (Nihal Singh Mankoo) الذي وصل إلى كينيا سنة 1895م واستقر بالقرب من محطة "فوي" بنيروبي، وفي سنة 1922م ظهر دوره في العمل النقابي حيث أسس اتحاد شرق إفريقيا التجاري رفقة "فريد كوباي" وهي أول نقابة مركزية في كينيا، وبعد وفاة نيهال سينغ برز لجله ماخان سينغ كقائد للحركة النقابية والعمالية في كينيا، حيث أسس اتحاد كينيا للأعمال التجارية في أبريل 1935م، وتجدد الإشارة إلى أن الأفارقة تأثروا كثيرا بنشاط هؤلاء النقابيين الهنود لذا راحوا يقلدوهم في تأسيس الاتحادات العمالية الإفريقية في مختلف مناطق شرق إفريقيا، وظل ماخان سينغ المخرض والمؤجج للإضرابات العمالية والنضال النقابي طوال الفترة الاستعمارية، وكنتيجة لذلك أدركت السلطات البريطانية خطر هذا الشخص على مصالحها في كينيا وشرق إفريقيا فقامت بسجنه سنة 1950م ولم يطلق سراحه إلا عام 1961م، ومع ذلك فإن هذا التاريخ النقابي لم يشفع له وظل منبوذا من قبل حكومة كينيا المستقلة إلى غاية وفاته سنة 1973 إثر أزمة قلبية عن عمر ناهز 60 عاما. أنظر: أحمد عبد الدايم محمد حسين: المصدر السابق، ص 535.

² عبد الرزاق مطلق الفهد: الحركة الوطنية في كينيا، مجلة المؤرخ العربي، العدد 11، المركز الوطني للدراسات التاريخية، وزارة السياحة والثقافة، الجزائر، 1987، ص 111.

³ جوزيف كي زيربو: المرجع السابق، ص 843، 844.

السياسية والاقتصادية، ومن أجل تحقيق أغراضهم وتنفيذ سياستهم لجأ الأمريكيون إلى عدة وسائل من بينها تعيين ملحقين عماليين في إفريقيا يعملون مع إدارة المخابرات الأمريكية، وذلك بإرسال بعثات غير رسمية إلى إفريقيا كبعثة المسز "باسبرنج" وهي ناشطة نقابية زنجية زارت في عام 1956م كينيا وتنجانيقا حيث مولت وزارة الخارجية الأمريكية رحلتها إلى إفريقيا، وأثناء زيارتها للمنطقة قدمت هدية إلى اتحاد عمال كينيا (KFL) قدرها 35 ألف دولار، وقد لجأت الولايات المتحدة الأمريكية بغية تحقيق أهدافها ومصالحها في القارة الإفريقية إلى التستر وراء بعض النقابيين الأفارقة ومحاولة استمالتهم إلى جانبها نظير منحهم معونات مالية أمثال توم مبويا (Tom Mboya) في كينيا الذي كانت تربطه علاقات وطيدة مع السلطات الأمريكية¹، ونشير إلى أن توم مبويا كان شخصا معتدلا في أفكاره ومساره، ومن المحتمل بأنه وجد تشجيعا أو دفعا غير مباشر من قبل السلطات البريطانية ليقود العمال الكينيين في أسلوب لا يشكل خطرا على المصالح البريطانية²، حيث كان يمتد العنف ورأى أن اتباع الوسائل الدستورية المشروعة والسلمية في النضال هي الأسلوب الأنجع من أجل نيل الحرية واسترجاع السيادة الوطنية³.

ولد توم مبويا (Tom Mboya) عام 1930 من عائلة فقيرة واعتنق والداه المسيحية عن طريق البعثات التبشيرية الكاثوليكية، تخرج من معهد طبي وعمل مفتشا صحيا في مدينة نيروبي وبحكم عمله كان على اطلاع دائم بأحوال العمال المزرية في المدينة، لذلك بذل جهدا كبيرا في محاولة منه لحل مشاكلهم ورفع الظلم عنهم، وقد اتصل بالسلطات الاستعمارية وطالب بتحسين أجور العمال وسكناتهم ونظير هذه الجهود اکتسب مبويا شعبية كبيرة بين عمال نيروبي، ثم شكل جمعية خاصة بالعمال لرفع الظلم عنهم وأصبح السكرتير العام لها، وباسم هذه الجمعية استطاع حل العديد من المشاكل التي يعاني منها العمال الأفارقة⁴، وفي هذا الصدد صرح مبويا قائلا: " لقد شغلت منصب زعيم نقابي بدوام كامل لكن دون أن أتقاضى رواتب، وطالما لم تتحسن الأوضاع المالية لنقابتنا بعد خمسة أشهر من العمل الشاق اضطرت إلى العيش على تبرعات تلقيتها من بعض أعضاء لجنتنا التنفيذية وبعض أعضاء اللجان

¹ حسين عبد الرزاق: المصدر السابق، ص22.

² عبد الرزاق مطلق الفهد: المرجع السابق، ص111.

³ عبد السلام شحاتة: جولة الفكر حول إفريقيا، مجلة نضلة إفريقية، العدد 60، القاهرة، نوفمبر 1962، ص72.

⁴ عبد الرزاق مطلق الفهد: المرجع السابق، ص ص111، 112.

الإقليمية"¹. وحين بدأت الحكومة الاستعمارية الوقوف ضد هذا التيار العمالي الثوري أرسلت موظفا بريطانيا خبيرا بشؤون العمال وبالتنظيم النقابي يدعى جيمس باتريك (James Patrick) حيث وصل إلى كينيا عام 1951م، وبعد الاطلاع على وضع العمال في المستعمرة ولقائه بالمستوطنين الأوروبيين قدم تقريرا إلى الحكومة الاستعمارية وضح فيه أن العمال الكينيين يجلهون التنظيم النقابي وأشار إلى ضرورة عدم السماح لهم بتشكيل تنظيمات نقابية في قوله: "إن أمام العمال مدة لا تقل عن عشرون سنة حتى يتمكنوا من أن ينظموا نقابات ثم يشكلوا اتحادا نقابيا"².

التقى توم مبوبا (Tom Mboya) مع هذا المستشار البريطاني عدة مرات وصرح قائلاً: "لقد أصبحت بعد هذا الاجتماع مولعا بالحركة العمالية وقوانين العمل في كينيا"، وقد أصدرت الحكومة الاستعمارية في كينيا أوامر للعمال الأفارقة بأن يشكلوا جمعيات عمالية بدلا من إنشاء نقابات مشيرة إلى أن هذه الجمعيات ليس لها الحق في الإضراب وممارسة الأنشطة السياسية، لكن توم مبوبا والعمال الأفارقة انتفضوا ضد هذه الإجراءات التعسفية في حق الحركة النقابية في كينيا، ونظرا لتزايد الضغوطات على الإدارة الاستعمارية البريطانية سُمح لهم بتشكيل نقابات على مستوى الأقاليم، فتشكلت الكثير من النقابات في عدد من المدن الكينية الكبرى، ففي مدينة نيروبي تشكلت "نقابة العمال الكينيين الحكوميين"³، وفي عام 1950م تشكلت عدة نقابات أخرى وهي نقابة عمال النقل، نقابة عمال الفنادق، نقابة الخياطين، نقابة عمال البناء ونقابة الحراس الليليين⁴، وكونت هذه النقابات العمالية اتحادا سمي بـ "اتحاد كينيا الفيدرالي" (Federation of Regesed Trade Union Kenya) وكان لهذا التكتل العمالي اتصال مع اتحاد النقابات الحر العالمي، وانتخب توم مبوبا سكرتيرا له سنة 1953م وأعيد تسميته باسم "اتحاد عمال كينيا" (Kenya Federation of Labour)⁵.

إن النقابات العمالية في كينيا قامت بدور بارز في النضال من أجل الحرية والاستقلال، حيث نظمت العديد من الإضرابات الناجحة التي كان لها صدى وتأثير كبير، ففي مارس 1962م أضرب

¹ Tom Mboya: Op.cit, p 38

² Ibid, p 31.

³ عبد الرزاق مطلق الفهد: المرجع السابق، ص ص111، 112.

⁴ Tom Mboya: Op.cit, p 35.

⁵ عبد الرزاق مطلق الفهد: المرجع السابق، ص ص111، 112.

خمسة آلاف عامل في نيروبي لمدة أسبوعين، وفي شهر جوان من نفس العام أُضرب عشرة آلاف عامل من قطاع المطابع، كما أُضرب عمال مصانع الأحذية ومس الوضع أيضا عمال ميناء مومباسا الذين طالبوا بزيادة رواتبهم، بالإضافة إلى إضراب حوالي 15 ألف معلم من 18 سبتمبر إلى 16 أكتوبر 1962م وأدى ذلك إلى غلق كل المدارس الابتدائية والثانوية، وأحدثت هذه الإضرابات شللا عاما في كينيا في جميع القطاعات، وإلى جانب المطالب الاجتماعية والاقتصادية التي نادى بها كان مطلب إنهاء الحكم الاستعماري وتحقيق الاستقلال حاضرا بقوة¹.

ج- دور الجالية الهندية

إن الشعب الكيني لم يكن وحده في ميدان المعركة من أجل نيل الحرية بل وقفت إلى جانبه الجالية الهندية ضد العدو المشترك المتمثل في المستوطنين الأوروبيين، ويظهر التأثير الهندي بشكل واضح في نشأة الحركة الوطنية الكينية، ففي مجال الصحافة أصدر الأفارقة جريدة مويجويثانيا (Muiguithania) أول جريدة تعالج قضايا ومشاكل الكينيين وذلك بتأثير من الفكر الهندي الثائر، كما لعب الصحافي الهندي "بران لال سيته" (Pran Lal Seth) دورا كبيرا في التعريف بقضية كينيا من خلال كتابة مقالات متنوعة ومؤثرة عن المشكلات الإفريقية، بالإضافة إلى الصحافي "د.ك. شاردا" (D.K. Sharda) مدير الجريدة الأسبوعية (The Tribune) الذي استنكر الممارسات التعسفية للاحتلال البريطاني وكان يدعو الهنود باستمرار إلى دعم الأفارقة في كفاحهم للحصول على الحرية والاستقلال، كما أنه في عام 1958م رفعت السلطات الاستعمارية في كينيا دعوى قضائية ضد صحيفتين بنيروبي هما كولونيل تايمز (Colonial Times) وإيست أفريكان تايمز (East African Times) التي كان يملكها الهنود، وذلك بتهمة القذف في حق الأهالي المؤيدين للسياسة الاستعمارية البريطانية².

إن دعم الهنود للأفارقة لم يقتصر على المجال الصحفي فقط بل ظهرت بعض الشخصيات الهندية التي قدمت دعما كبيرا للحركة الوطنية الكينية مثل المحامي الهندي "إيشر داس" (Isher Dass)، الذي رافق جومو كينيااتا في رحلته إلى لندن سنة 1929م وساعده على طرح قضية بلاده أمام الرأي العام، إلا

¹ عبد الرزاق مطلق الفهد: المرجع السابق، ص 116.

² عبد المنان محمد شفيق: المرجع السابق، ص ص 451، 452.

أن السلطات الاستعمارية البريطانية اتهمت هذا الأخير بالشيوعية¹، بالإضافة إلى الزعيم الهندي "إمبو بتيل" (Ambu H.Patel) الذي قدم توضيحات كبيرة من أجل كينيا، حيث قام خلال فترة الطوارئ بجمع التبرعات لشراء الغذاء والملابس لثوار الماوماو، وساهم في نشر المطويات والكتب التي تدعو للاستقلال، كما أنه كفل مارغريت (Margaret) ابنة جومو كينيا تا طوال فترة مكوثه بالسجن، ونتيجة لذلك نشأت صداقة حميمة بين كينيا تا وبتيل ولعل هذا الأخير يعد أقرب الهنود إليه في تلك الأعوام.

بالإضافة إلى الهندي "يعقوب دين" الذي كان يملك مصنعا للخشب في مدينة كاراتينا (Karatina)، حيث قام بتزويد ثوار الماوماو بالمؤن والأدوية حتى تلقى تحذيرا من الشرطة البريطانية بأنه سوف يتم القبض عليه وإعدامه، لذا أسرع إلى مغادرة مدينة نيروبي متوجها إلى كراتشي² ومكث بها لمدة اثني عشر عاما، وبعد الاستقلال عاد إلى كينيا وتحصل على الجنسية وبذلك أصبح من مواطنيها³.

تميزت العلاقة التي تربط الهنود بالأفارقة في الفترة الممتدة بعد الحرب العالمية الأولى وحتى الثلاثينيات من القرن العشرين بأنها علاقة حميمة ووطيدة، وساهم الهنود بشكل كبير في نشر الوعي السياسي في أوساط الأفارقة للتخلص من المظالم الاستعمارية، غير أن السلطات الاستعمارية البريطانية في كينيا كان لا يرضيها هذا التقارب بين الطرفين، لذا سعت إلى نشر التفرقة والعداوة بينهما وقد نجحت في ذلك إلى حد بعيد، ففي سنة 1949م قام الأفارقة بأعمال شغب مست مراكز وممتلكات الهنود، ويفسر البعض كراهية الأفارقة للهنود باحتكارهم لمختلف الأعمال الاقتصادية والتجارية، بالإضافة إلى عزلة الهنود واحتفاظهم بقيمتهم الثقافية وعدم الاختلاط بالأفارقة، وبعد حصول بلدان شرق إفريقيا على الاستقلال بداية من ستينيات القرن العشرين تعرض الهنود لاضطهاد كبير، ففي كينيا كانت ذاكرة الأفارقة لا تزال حية فلم ينسوا موقف بعض الهنود السليبي من ثورة الماوماو وبأنهم كانوا ضد العنف الذي يستخدمه الثوار، ونتيجة لبعض المضايقات التي تمثلت في فرض الحكومة الكينية لسياسة الأفارقة (Africanisation) بعد الاستقلال

¹ Ann Beck: **Some Observations on Jomo Kenyatta in Britain 1929-1930**, *Cahiers d'Études Africaines*, Vol. 6, Cahier 22, 1966, p 317.

² تعتبر كراتشي (Karachi) أكبر مدن باكستان وعاصمة إقليم السند ومينائها الرئيسي، يبلغ عدد سكانها 9 ملايين نسمة وهي أيضا المركز التجاري والصناعي الرئيسي الأول في البلاد، تقع المدينة في الساحل الجنوبي لباكستان على حدود بحر العرب. أنظر: مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ج19، ص159.

³ عبد المنان محمد شفيق: المرجع السابق، ص ص454، 455.

وعدم تجديد الرخص التجارية لغير الأفارقة الأمر الذي حتم على غالبية الهنود إلى الهجرة إلى المملكة المتحدة وأمريكا الشمالية¹.

2. العوامل الخارجية

أ- حركة الجامعة الإفريقية (Pan-Africanism)

ترجع الجذور الأولى للدعوة الإفريقية إلى الزنوج ذو الأصول الإفريقية من خارج القارة²، وبالتالي فإن حركة الجامعة الإفريقية (Pan-Africanism) لم تبدأ في إفريقيا وإنما ظهرت في العالم الجديد وتطورت أفكارها في مثلث النفوذ الأطلنطي الذي يتكون من أمريكا أوروبا وإفريقيا³، وتعتبر الجامعة الإفريقية إحدى هبات وهدايا العالم الجديد للعالم القديم، وقد طرح هذه الفكرة أحفاد العبيد الزنوج المستوطنين في الولايات المتحدة الأمريكية وجزر الهند الغربية البريطانية والفرنسية⁴، الذين حاولوا ربط الصلات الروحية بين زنوج العالم الجديد وإخوانهم في الوطن الأم وذلك بحركة العودة إلى إفريقيا حاملين معهم بذور حضارية تهدف إلى تخليصهم من العبودية والاستعمار⁵، ونشير إلى أن هناك جملة من العوامل التي ساهمت في انبثاق فكرة الجامعة الإفريقية أو "البان أفريكانيزم"، ولعل أبرزها تجارة الرقيق وما تركته من أثر عميق في نفوس الأفارقة بالإضافة إلى انتشار الأفكار التحررية التي صاحبت الثورة الفرنسية عام 1789م، وتمحور شعارها حول مبدأ الأمة العدالة المساواة وحقوق الإنسان، كما تزامنت هذه الفترة أيضا مع تحقيق الوحدة الإيطالية والاتحاد الألماني، وعليه فقد انتشرت هذه الأفكار في العالم الجديد وأدت إلى ضرورة التكتل ومن ثمة تبني أفكار الجامعة الإفريقية⁶.

(إن الأفريقانية أو حركة وحدة الشعوب الإفريقية تعتبر من العوامل الخارجية المؤثرة في الحركات التحررية الإفريقية، خاصة لارتكاز نشاطها خارج إفريقيا ولكون من كانوا وراءها ليسوا أفارقة في الواقع

¹ أحمد عبد الدائم محمد حسين: المرجع السابق، ص 536، 538.

² أمين إسبر: إفريقيا والعرب، ط1، دار الحقائق، بيروت، 1980، ص 57.

³ كولين ليجوم: الجامعة الإفريقية دليل سياحي موجز، تر: أحمد محمود سليمان، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1966، ص 11.

⁴ مادهو بانيكار: ثورة إفريقية، تر: خيرى حماد، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1962، ص 162.

⁵ سعد زغلول نصار: دفاع عن إفريقية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966، ص 25.

⁶ منصف بكاي: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 49، 50.

بالمعنى الوطني وإنما ينتسبون إلى القارة باللون والإحساس بأصالة جذورهم الإفريقية)¹، ويعد هنري سيلفستر ويليامز (Henry Sylvester Williams)² من ترينيداد³ أول من أسس جمعية بان أفريكانية سنة 1897م، كما أشرف على مؤتمر الجامعة الإفريقية الأول بلندن عام 1900م والذي ندد بالممارسات الاستعمارية ضد الزواج في كل أرجاء القارة الإفريقية⁴، إلا أن هذه الحركة فقدت الكثير من بريقها وقل تأثيرها في العالم بوفاة ويليامز⁵.

(استمرت مؤتمرات وحدة الشعوب الإفريقية تنعقد خارج حدود القارة الإفريقية إلى غاية سنة 1959م)⁶، فإلى جانب مؤتمر الجامعة الإفريقية الأول الذي عقد بلندن عام 1900م، انعقد المؤتمر الثاني بباريس سنة 1919م، والثالث انعقد ببروكسل سنة 1921م، أما الرابع فقد انعقد بلندن ثم لشبونة عام 1923م، والخامس بنيويورك عام 1927م، أما المؤتمر السادس فانعقد بمدينة مانشستر سنة 1945م⁷. (وتجدر الإشارة إلى أنه في المؤتمر الأول من مؤتمرات الجامعة الإفريقية الذي دعا إليه هنري سيلفستر ويليامز ويعتبر بحق رائدا للفكر الأفريقي، وقد انعقد بلندن سنة 1900م وخصصت أشغاله لمناقشة اعتداءات الكولون وعلى رأسهم سيسيل رودس (Cecil Rhodes) واغتصا بهم للأراضي الإفريقية، أما المؤتمر الثاني

¹ عبد الحميد زوزو: تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997، ص16.

² ولد هنري سيلفستر ويليامز (Henry Sylvester Williams) سنة 1869م في ترينيداد أحد المستعمرات البريطانية بجزر البحر الكاريبي وتلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة "أروكا" الحكومية، هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على مؤهلات علمية عليا حيث درس القانون بجامعة (Dalhousie)، استقر ويليامز في لندن عام 1896م والتحق بكلية (King's) لدراسة اللغة اللاتينية، ناضل من أجل العديد من القضايا الاستعمارية ويعتبر من أبرز المدافعين عن حقوق الأفارقة ضد المستعمر الأوروبي، نجح في عقد المؤتمر الإفريقي الأول في جويلية 1900م بلندن حيث كان أول تجمع دولي للأشخاص الذين هم من أصل إفريقي وأسس عبارة ومفهوم الوحدة الإفريقية، توفي ويليامز يوم 26 مارس 1911م عن عمر ناهز 42 سنة. أنظر:

Hakim Adi and Marika Sherwood: **Pan-African History Political Figures From Africa and The Diaspora since 1787**, Taylor Francis Group, London, 2003, pp 190,194.

³ تُعرف بدولة ترينيداد وتوباغو حاليا وتقع في جزر الهند الغربية تتكون من جزيرتين رئيسيتين إضافة إلى 21 جزيرة صغيرة أخرى في البحر الكاريبي بالقرب من الساحل الشمالي لأمريكا الجنوبية، تبلغ مساحة ترينيداد وتوباغو حوالي 5128 كلم² ويقدر سكانها بنحو 1375000 نسمة، وتعتمد هذه الدولة على الصناعات الخدمية كمصدر للدخل مثل شحن البضائع ونقل المسافرين والاتصالات، كما تعد السياحة والزراعة من أهم الأنشطة الاقتصادية في البلاد ويعتبر قصب السكر أهم محاصيل التصدير. أنظر: مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان: المرجع السابق، ج1، ص 27،28.

⁴ منصف بكاي: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص50.

⁵ دونالد وايدنز: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، تر: شوقي عطا الله الجمل، ج2، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، 1976، ص382.

⁶ عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص16.

⁷ مختار مرزاق: حركة عدم الانحياز في العلاقات الدولية (1961-1983)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص 24،25.

الذي انعقد بالعاصمة الفرنسية باريس سنة 1919م برئاسة الدكتور ويليام إدوارد بورجهارت دي بوا (W.E.B Du Bois)¹ أستاذ علم الاجتماع بجامعة أتلانتا (Atalanta) والمدافع المتحمس على الحقوق الوطنية للسود الأمريكيين، وقد كان انعقاد مؤتمر السلام في نفس المدينة فرصة للمؤتمرين لأن يقدموا عريضة وافق عليها جورج كليمنصو (George Clemenceau)² وطالبوا بوضع المستعمرات الألمانية السابقة تحت وصاية عصبة الأمم وإنشاء هيئة ضمن هذه العصبة تسهر على ترقية الأفارقة وتسعى إلى الحد من اغتصاب الأراضي وتحصر على تطوير التعليم ليكون الهدف في المستقبل منح الأفارقة الحكم الذاتي، أما المؤتمرات الأخرى التي عقدت في بروكسل لندن لشبونة ونيويورك تحت رئاسة "ويليام دي بوا" دائما، وكانت المواضيع التي تطرقت إليها متشابهة تقريبا ولكنها ركزت أكثر على موضوع التفرقة العنصرية، وطالبت في نداء لها العالم أجمع إلى أن يعامل الأفارقة السود معاملة إنسانية كغيرهم من الشعوب)³.

بالرغم من أن هناك عدة شخصيات مؤثرة على أفكار الجامعة الإفريقية في مراحلها الأولى إلا أن الشخصيات الرئيسيات المسيطران على الميدان في الربع الأول من القرن العشرين هما ويليام بورجهارت دي بوا وماركوس غارفي (Marcus Garvey)⁴، وقد ظهر خلاف بينهما فدي بوا (Du Bois) يرى أن هذه الحركة دعوة للاحتجاج الثقافي والأدبي للسود الذين يتعرضون لشتى أنواع التمييز العنصري في العالم الجديد وأوروبا ووطنهم الأم إفريقيا، أما غارفي فقد ارتبطت آراؤه بالدعوة من أجل العودة إلى إفريقيا، وقد أسس في

¹ يطلق على ويليام إدوارد بورجهارت دي بوا (W.E.B Du Bois) لقب "أب الوحدة الإفريقية" وينظر إليه على أنه أكثر المفكرين الأفارقة الأمريكيين تأثيرا في القرن العشرين، ولد يوم 23 فيفري 1868م في "ماساشوستس" بالولايات المتحدة الأمريكية، تلقى تعليمه محليا وبدأ مسيرته المهنية مبكرا كمراسل للعديد من الصحف الأمريكية أبرزها (New York Glob)، يعتبر أول طالب أمريكي من أصل إفريقي ينال درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد، نُشرت أطروحته لاحقا في كتاب بعنوان "قمع تجارة الرقيق الإفريقية إلى الولايات المتحدة الأمريكية (1638-1870م)"، أنشأ دي بوا العديد من المنظمات السياسية للدفاع عن حقوق الزواج وتحصل على جائزة لينين للسلام بموسكو في ماي 1961، ومع تزايد اعتقاده بأن الشيوعية هي الطريقة الوحيدة للحياة البشرية انظم إلى الحزب الشيوعي الأمريكي في أكتوبر 1961م، وفي عام 1960م لى دعوة كوامي نكروما حيث استقر في غانا وأصبح مواطنا غانيا، توفي في أوت 1963م عن عمر ناهز 94 عاما ودفن في العاصمة آكرا. أنظر:

Hakim Adi and Marika Sherwood: Op.cit, pp 48,51.

² ولد جورج كليمنصو (George Clemenceau) سنة 1841م، رجل دولة فرنسي قاد بلاده إلى النصر في آخر فترة من الحرب العالمية الأولى وأصبغها، تولى منصب رئاسة الوزراء للمرة الثانية في فرنسا عام 1917م وهو في السادسة والسبعين من عمره، عُرف باسم نمر فرنسا وترأس مؤتمر باريس للسلام، تقدم كليمنصو لرئاسة فرنسا عام 1920م لكنه خسر أمام "بول ديشانيل" فقدم استقالته من رئاسة مجلس الوزراء في اليوم التالي لهزيمته، توفي سنة 1929م. أنظر: مجموعة من المؤلفين، المرجع السابق، ج20، ص ص44،45.

³ عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص ص16،17.

⁴ كولين ليجوم: المرجع السابق، ص ص27،28.

ذلك العديد من الجمعيات ذات الطابع الزنجي منها العصابة الإمبراطورية للجامعات الإفريقية والتي كان شعارها "إفريقيا للأفارقة" والرابطة العالمية لتقدم الزواج عام 1904م، كما أنشأ صحيفة العالم الزنجي التي صدرت عام 1910م، وقام "غارفي" بتوحيد هذه المنظمات في كتلة واحدة أطلق عليها اسم إمبراطورية العالم الزنجي واتخذ من نيويورك عاصمة لها¹.

تجدر الإشارة إلى أن هذا التيار أو الاتجاه الذي دعا إليه غارفي يقوم على فكرة العودة الجماعية للسود الأمريكيين إلى إفريقيا، حيث تنشأ لهم أمة يكون لها جيشها الخاص بها وكنيستها ويسوعها الأسود وقد شرع بالفعل في نقل السود الأمريكيين إلى ليبيريا²، (لكن باغتيال غارفي تلاشت منظمته المسماة إمبراطورية العالم الزنجي أو "الجمعية العالمية لتطوير السود"، وبالرغم من قصر عمر هذه الحركة فقد تولد عنها لدى السود الأمريكيين والأفارقة بوجه خاص إدراكهم لذاتيتهم الزنجية المتميزة واعتزازهم بالانتماء إليها فضلا عن شعورهم المشترك بالمصير الإفريقي الواحد)³، وقد أثار مشروع غارفي اهتماما واسعا في أوساط السياسيين والمثقفين في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا خاصة بين الشباب الإفريقي المتواجد في تلك البلدان، والذين قدر لهم فيما بعد أن يلعبوا دورا فاعلا في الحركات التحررية في إفريقيا في خمسينيات وستينيات القرن العشرين أمثال الغاني كوامي نكروما (Kwame Nkrumah)⁴ والكيني جومو كينياتا (Jomo Kenyatta)⁵.

¹ المختار الطاهر كرفاع: فكرة الوحدة الإفريقية وتطورها التاريخي، المجلة الجامعة، المجلد 3، العدد 15، جامعة الزاوية، ليبيا، 2013، ص 137.
² تقع دولة ليبيريا على الساحل الغربي لإفريقيا وتبلغ مساحتها 111369 كلم² أما عدد سكانها فيقدر بحوالي 3.5 مليون نسمة، عاصمتها مونروفيا وتعد ليبيريا ثاني أقدم دولة مستقلة يسكنها السود في العالم بعد هايتي. أنظر: مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان: المرجع السابق، ج 1، ص 66.

³ عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 17.

⁴ يعتبر فرانسيس كوامي نكروما (Kwame Nkrumah) أحد مؤسسي منظمة الوحدة الإفريقية، ولد سنة 1909م في "نكروفول" بمنطقة "نزيما" التي كانت تابعة لمستعمرة ساحل الذهب البريطانية، تلقى تعليمه في المدارس التبشيرية ثم التحق بكلية التدريب الحكومية في آكرا سنة 1927م وبعد تخرجه سنة 1930م عمل كمدرس، في عام 1935م سافر نكروما إلى بريطانيا ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإكمال دراسته بجامعة لينكولن، وخلال هذه الفترة أصبح من أبرز النشطاء السياسيين الأفارقة وتولى رئاسة منظمة طلاب غرب إفريقيا، في سنة 1947م غادر بريطانيا متجها نحو ساحل الذهب لمواصلة الكفاح ضد المستعمر، فاز كوامي نكروما في الانتخابات التي أجريت بين سنتي (1954-1956م) وقاد البلاد للحصول على الحكم الذاتي ثم الإستقلال الرسمي في مارس 1957م، وبعد استفتاء سنة 1960م أصبح نكروما أول رئيس لجمهورية غانا المستقلة ثم أعيد انتخابه عام 1965م، توفي سنة 1972م. أنظر:

Hakim Adi and Marika Sherwood: Op.cit, pp 143,145.

⁵ المختار الطاهر كرفاع: المرجع السابق، ص 137.

ارتبطت سلسلة مؤتمرات حركة الجامعة الإفريقية التي أعقبت وفاة "ويليامز" بشخصية "دي بوا" (Du Bois)، الذي سيطر على هذه المؤتمرات والتي عقدت في عواصم أوروبية مختلفة¹، ونظرا للظروف التي عقدت فيها هذه المؤتمرات فقد تعذر إيجاد صلة مباشرة بين الحركة وإفريقيا، حيث اقتصر تمثيلها على مندوبين كانوا في الغالب من الطلبة الأفارقة المتواجدين في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية²، والشيء الملاحظ في هذه المؤتمرات هو الخلاف بين قادة الجامعة الإفريقية حول مفاهيم وأساليب العمل السياسي واستمرار قيادة زواج القارة الأمريكية لحركة الجامعة الإفريقية، ورغم هذا الخلاف استمرت المؤتمرات في التأكيد على حقوق الزوج في المشاركة السياسية وأن يكون لهم دور واضح في الحكم، وذلك بالحصول على الحكم الذاتي والتعاون مع جميع الشعوب في حركة عامة من أجل التحرر من الاستعمار والفرقة العنصرية³.

يعتبر مؤتمر مانشستر 1945م من أهم مؤتمرات الجامعة الإفريقية وأكثرها تأثيرا على القارة الإفريقية ففي أكتوبر 1945م دعا الاتحاد الفيدرالي للجامعة الإفريقية إلى الاجتماع في مانشستر وبارك دي بوا (Du Bois) هذه الحركة⁴، كما اتفق أيضا مع غيره من المنظمات الإفريقية التي مقرها بريطانيا مثل رابطة الكيكيويو المركزية في كينيا ورابطة الشباب الإفريقي في سيراليون، وجمعية أصدقاء الحرية في ساحل الذهب⁵ على عقد مؤتمر في مانشستر، وأعلن فيه عن وحدة الشعوب التي من أصل إفريقي في جميع أنحاء العالم كما طالب بالاستقلال والحق في تقرير المصير⁶.

نشير إلى أنه حدث تطور عميق على مستوى القضايا المطروحة في الجامعة الإفريقية خلال مؤتمر مانشستر 1945م ألا وهي المطالبة بالحكم الذاتي والاستقلال، فبعد الحرب العالمية الثانية أصبح الأفارقة يمثلون في نفوذهم السود الأمريكيين بفضل وجود بعض الشبان الأفارقة وكان معظمهم غير معروفين

¹ ر. د. رالستون: إفريقيا والعالم الجديد، تاريخ إفريقيا العام (اليونيسكو)، المجلد السابع، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990، ص771.

² جاك ووديس: إفريقيا وصحوة، المرجع السابق، ص33.

³ جعفر عباس حميدي: المرجع السابق، ص146.

⁴ كولين ليحوم: المرجع السابق، ص36.

⁵ تُعرف بدولة غانا حاليا عاصمتها أكرا وتقع في غرب القارة الإفريقية على خليج غانا الذي يمتد إلى داخل المحيط الأطلسي، وتشتهر بإنتاج العديد من المحاصيل التجارية مثل الكاكاو. أنظر: مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان، المرجع السابق، ج1، ص49.

⁶ محمد علي الأمين حمداني: حركة عموم إفريقيا بين 1900 و1963م الرواد والمؤتمرات، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)، 2011، ص55.

لكنهم اكتسبوا شهرة واسعة في أوطانهم، وكان من أبرز الحاضرين في هذا المؤتمر "كوامي نكروما" من ساحل الذهب و"جومو كينياتا" من كينيا و"والاس جونسون"¹ رئيس اتحاد عمال سيراليون²، وتبنى المؤتمر جملة من المواقف السياسية أبرزها:

- أكد المؤتمر على أنه منذ قدوم الاستعمار الأوروبي إلى إفريقيا كان هناك تقهقر إلى الوراء بدل من التقدم، وهذا نتيجة للأنظمة الاستعمارية المستبدة "كالوصاية" و"الانتداب".
- إن الإصلاحات الدستورية في الأقاليم الإفريقية المستعمرة ما هي إلا محاولات من جانب الدول الاستعمارية لمواصلة الاستعباد السياسي لهذه الشعوب.
- إن الحكم المباشر ليس أداة ظلم فحسب ولكنه أيضا اعتداء على حقوق الوطنيين الأفارقة.
- تعتبر الحدود الإقليمية التي أوجدها الاستعمار خطوات متعمدة لإعاقة الوحدة السياسية بين الشعوب الإفريقية³.

خرج مؤتمر مانشستر بتوصيات هامة حيث حث الجماهير الشعبية الإفريقية على ضرورة تبني أسلوب الكفاح السياسي ضد الامبريالية وذلك لوضع نهاية للوجود الاستعماري⁴.

ب- تأثير الحربين العالميتين الأولى والثانية

اعتُبرت الحرب العالمية الأولى في الأساس صراعا بين الدول الأوروبية من أجل مصالحها وشاركت إفريقيا فيها بشكل مباشر وغير مباشر لأن أراضيها كانت تحت سيطرة الأوروبيين المتحاربين، وبالرغم من أن تأثيرها كان هامشيا على سير الحرب إلا أن آثارها كانت هامة بالنسبة للقارة الإفريقية، فقد شارك في المعارك سواء التي دارت في أوروبا أو إفريقيا أكثر من مليون جندي إفريقي، فضلا عن إجبار عدد معتبر من

¹ والاس جونسون (I.T.A Wallace Johnson) زعيم نقابي وسياسي وصحفي ولد في "فريتاون" بسيراليون سنة 1894م وتلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة (United Methodist Collegiate)، عمل في عدة وظائف إلى غاية سنة 1913م حين انضم إلى دائرة الجمارك وسرعان ما أصبح قائدا عماليا ومناضلا من أجل تحسين ظروف العمال وأجورهم، أسس العديد من التنظيمات السياسية من أجل استرجاع السيادة الوطنية توفى في حادث مرور بغانا يوم 10 ماي 1965م ودفن بفريتاون في 16 ماي 1965م. أنظر:

Hakim Adi and Marika Sherwood: Op.cit, pp 181,184.

² تقع دولة سيراليون في الجزء الغربي من قارة إفريقيا وتبلغ مساحتها 71740 كلم² ويقدر عدد سكانها بحوالي 5.5 مليون نسمة، تعد سيراليون من كبرى الدول المصدرة للألماس في العالم. أنظر: مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان: المرجع السابق، ج1، ص 45، 46.

³ كولين ليجوم: المرجع السابق، ص 211، 212.

⁴ منصف بكاي: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 66.

الرجال والنساء ليعملوا كوسيلة لنقل إمدادات الجيوش التي كان يتعذر نقلها بالوسائل التقليدية كالطرق والسكة الحديدية، وتجدد الإشارة إلى أنه قتل أكثر من مائة وخمسين ألف من هؤلاء الجنود والحمالين خلال الحرب، وبعد انتهائها أصبحت كل دولة في إفريقيا مرتبطة بإحدى الدول المنتصرة¹.

إن الدوافع الرئيسية لاندلاع الحرب العالمية الأولى تمثلت في التقسيم غير المتكافئ بين الدول الأوروبية في الحصول على المستعمرات، فألمانيا وإيطاليا كانتا غير راضيتين بما حصلتا عليه لذا كان لا بد من حدوث نزاع لإعادة هذا التقسيم، ونشير إلى أن دور القوات الإفريقية كان حاسماً في انتصار الحلفاء وفي تعزيز الجيوش الأوروبية في الجبهات الغربية لأوروبا والشرق الأوسط، وتم تجميع هؤلاء الجنود بعدة طرق منها: التطوع لأسباب اقتصادية أو عن طريق التجنيد الإجباري لاسيما في المناطق التي كانت خاضعة للاستعمار البريطاني أو الفرنسي².

كانت آثار الحرب العالمية الأولى وخيمة على إفريقيا ففي الجانب الاقتصادي أحدثت الحرب خللاً كبيراً عليها، فقد حدث كساد في أسعار المواد الأولية التي كانت تصدرها إفريقيا، وفي الوقت نفسه ارتفعت أسعار السلع المستوردة، إضافة إلى أن شرق إفريقيا أصبحت في عزلة اقتصادية نظراً لتغير نمط التجارة الإفريقية مع أوروبا وذلك باستبعاد ألمانيا من المنطقة، والتي كانت تعتبر الشريك التجاري الرئيسي لإفريقيا³، أما من حيث النتائج الاجتماعية والسياسية فقد كان أثر الحرب عميقاً على الجنود والحمالين والعمال، حيث غيرت هذه التجربة التي خاضها الأفارقة من نظرهم للأوروبيين واكتشفوا أوجه القوة والضعف لدى الأوروبي الذي كان ينظر إليه في هذه الفترة على أنه العدو الذي لا يهزم، لكن الحرب بينت عدم صدق هذا الطرح ونشر الجنود العائدون إلى أوطانهم هذه النظرة، ويرجع الثبات الذي أبداه الكينيون في مقاومة البريطانيين إلى هذه الأفكار الجديدة، ومن ثمة كانت الحرب العالمية الأولى حافزاً لظهور النزعة الوطنية لدى الأفارقة⁴، (كما أطلعت الحرب العالمية الأولى المشاركين فيها من أبناء المستعمرات الإفريقية كمحاربين في جبهات القتال أو كعمال في المصانع والمعامل على الواقع الأوروبي وعلى حقيقة الحرب التي

¹ م. كراودر: الحرب العالمية الأولى ونتائجها، تاريخ إفريقيا العام (اليونيسكو)، المجلد السابع، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990، ص 289.

² ظاهر حاسم محمد: المرجع السابق، ص 113.

³ محمد علي القوزي: في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2006، ص 196.

⁴ نفسه، ص 198، 199.

خاضها بدون هوادة من يدعون حمايتهم للمبادئ الإنسانية، كما أنها منحتهم الفرصة لأن ينادوا بتطبيق مبادئ الديمقراطية والحرية التي دافعوا عنها بجانب زملائهم من الفرنسيين والانجليز والأمريكان على شعوبهم المغلوب على أمرها¹، كما تعد الحرب العالمية الأولى كارثة بالنسبة لأوروبا وبالتالي فإن شعوب المستعمرات أدركت أن الرجل الأبيض أصبح عاجزا عن تسيير شؤونه فكيف يستطيع تسيير شؤون غيره، ولذلك أحدثت الحرب العالمية الأولى انقلابا تاريخيا هاما تمثل في تنظيم هذه الشعوب لنفسها سياسيا والانخراط في معركة مفتوحة لإنهاء الوجود الاستعماري².

أما فيما يخص الحرب العالمية الثانية فقد كانت إفريقيا مصدرا للمواد الحربية والغذائية كما كان عليه الحال في الحرب العالمية الأولى، ففي سنة 1938م أنتجت إفريقيا 98.8% من الألماس في العالم و45.5% من الذهب، 37.6% من المنغنيز، 40% من الكروم، 21.3% من النحاس و5.12% من القصدير، وكانت بريطانيا أكبر المستفيدين من إفريقيا خلال الحرب، واعترف اللورد سالسبوري³ بذلك قائلاً: " إن وجود إمبراطوريتنا الاستعمارية الإفريقية والمواد التي أمكننا الحصول عليها منها... كان ذلك وحده الذي أنقذنا من الهزيمة"⁴.

كان للدعاية المتبعة أثناء الحرب العالمية الثانية أثر كبير في جذب الأفارقة إلى صفوفهم ونيل تأييدهم، حيث قدم الحلفاء وعودا بشأن تحسين الأوضاع السائدة في المستعمرات، كما ذكروا بأنهم يحاربون من أجل الديمقراطية والعدالة الدولية، إلا أن هذه الوعود كانت مجرد حبر على ورق وهكذا امتلأت نفوس الأفارقة بمرارة الشعور بالإخفاق وخيبة الأمل، ونتيجة لهذا ظهرت ردود الفعل الأولى التي كانت تستهدف التحرر الوطني⁵.

¹ عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص12.

² أحمد سيكوتوري: إفريقيا والثورة، تر: مجموعة من الاختصاصيين، ط2، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1968، ص137.

³ اسمه روبرت سيسيل ويعرف أيضا بلقب ماركيز سالسبوري الثالث ولد يوم 3 فيفري 1830م، وهو سياسي بريطاني تولى رئاسة الوزراء في بريطانيا ثلاث مرات، يعتبر من أكبر أنصار دعاة التوسع والاستعمار، توفي يوم 22 أوت 1903م. أنظر: عبد المنان محمد شفيق: المرجع السابق، ص103، 104.

⁴ ي. سافلييف و ج. فاسلييف: المرجع السابق، ص102، 103.

⁵ راشد البراوي: مشكلات القارة الإفريقية السياسية والاقتصادية، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1960، ص48.

وبالرغم من أن فرنسا وبريطانيا ظلتا بعد الحرب العالمية الثانية تسيطران على أقاليم واسعة من القارة الإفريقية، إلا أن الزعامة العسكرية والسياسية انتقلت إلى قوتين بارزتين في العالم هما الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية واللتين عارضتا الأفكار الاستعمارية بشدة، كما بدأت وتيرة الأحداث تتسارع خصوصا مع اشتداد الكفاح في جنوب شرق آسيا¹، بالإضافة إلى التدخل الأمريكي في الشرق الأقصى الأمر الذي أدى إلى اهتزاز قوة بريطانيا الاستعمارية²، كما كانت الحرب العالمية الثانية مناسبة لمئات الآلاف من الأفارقة لكي يكتشفوا الرجل الأبيض على حقيقته، وبذلك تحطمت فكرة السيادة والتفوق الاستعماري الأوروبي، حيث شعر الأفارقة أن قيمتهم تتخطى حاجز اللون ألا وهو الكرامة الإنسانية³.

شهدت الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية نمو الحركات الإفريقية الاستقلالية بشكل سريع للغاية حيث جندت جموع ضخمة من الأفارقة للمشاركة في الحرب العالمية الثانية، والذين خاضوا حروبا دامية في أراض بعيدة متورطين في حرب مناهضة الفاشية، وفي تقرير خاص عن الجنود الأفارقة العائدين من الحرب قدمه حاكم كينيا إلى الحكومة البريطانية في أبريل 1946م أكد فيه أن الأوضاع في كينيا لن تعود مثلما كانت عليه في السابق، وأشار إلى الاجتماعات الحاشدة التي كان يقوم بها الجنود السابقين والتي تخطى عددها 10000 شخصا وذلك للتعبير عن سخطهم في قوله: "هناك عامل جديد في المناطق الوطنية لا بد أن يواجه بأسلوب جديد... فالجندي عامة لا يريد بتاتا أن يعود للعمل كعامل عادي... إن الضرورة الاقتصادية قد تضطره في النهاية إلى العمل الخاص لكن ليس بنفس الأجور الحالية الزهيدة... إن هذه الأوضاع ستعتبر مثالا آخر من أمثلة استغلال المستوطنين البيض للإفريقي وهي على أية حال سوف تؤدي إلى وجود شعور بالقلق من جانب الشعب الإفريقي".

تجدر الإشارة إلى أن مظاهر السخط والتذمر التي كانت سائدة في صفوف القوات الإفريقية العائدة من الحرب لم تقتصر على كينيا وحدها بل كانت منتشرة في مختلف أرجاء القارة الإفريقية⁴، وبذلك

¹ عبد الرحمان بوسليمان: تطور الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 87.

² جان بيار كريتيان: إفريقيا البحيرات الكبرى ألفا عام من التاريخ، تر: سمير السيد، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، 2000، ص 314.

³ جوزيف كي زيريو: المرجع السابق، ص 831.

⁴ جاك ووديس: إفريقيا وصحوة، المرجع السابق، ص 40.

مثلت الحرب العالمية الثانية مرحلة جديدة من مراحل تطور الحركة الوطنية الإفريقية، حيث ظهرت المنظمات السياسية التي كانت عضويتها مفتوحة لجميع المواطنين باختلاف طبقاتهم، ووحدت أهدافها المتمثلة أساساً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والحصول على الاستقلال¹.

ج- سياسة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي المناهضة للاستعمار

إن انتشار الأفكار التحررية في الأوساط السياسية الأمريكية يعتبر من أهم العوامل التي ساعدت على نمو الوعي الوطني وتبلور الحركة الوطنية في شرق إفريقيا، فأمريكا التي لم يكن لها أي اهتمام بإفريقيا وبشؤون الاستعمار أصبح لها موقف متحرر بالنسبة للقضايا الإفريقية، متأثرة في ذلك بتفاليدها المناهضة للاستعمار وأصول وجودها السياسي وكان هذا بعد أن بسطت نفوذها على أمريكا اللاتينية وجزر المحيط الهادي²، بالإضافة إلى وجود عامل آخر ساهم في نمو الوعي الوطني لدى شعوب المستعمرات وهو (تصريح الرئيس الأمريكي وودرو ولسن (Woodrow Wilson)³ سنة 1918م، والمتضمن لمبدأ "حق الشعوب في تقرير مصيرها" وكذلك موقفه المعارض للاستعمار والمناهضة لحب التسلط، لذا فقد تسلم العديد من العرائض والمذكرات التي جاءت من الكثير من الأحزاب المناضلة في سبيل تحرير بلدانها، كما عمل على تشجيع مختلف الحركات الوطنية في العالم على الوقوف ضد النوايا الاستعمارية البريطانية والفرنسية، ومما لا شك فيه أن تجربة الولايات المتحدة القاسية مع الاستعمار الإنجليزي خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر هي التي ساهمت في تبني رئيسها "ولسن" لموقفه التحررية وتأييده للشعوب المستضعفة، التي اتخذت من هذه المواقف والمبادئ شعارات لها ومطالب تضمنتها برامجها ولوائحها السياسية الهادفة إلى الاستقلال والتحرر طيلة فترة ما بين الحربين⁴.

¹ جعفر حميدي عباس: المرجع السابق، ص125.

² جوزيف كي زيريو: المرجع السابق، ص832.

³ ولد عام 1856م وأصبح في سنة 1912م رئيساً ديمقراطياً للولايات المتحدة الأمريكية وأعيد انتخابه سنة 1916م، اشتهر بمبادئه الأربعة عشر التي طرحها في جانفي 1918م، ومنذ أوائل سنة 1917م كان الرئيس "ولسن" ينوي استخدام قوة الولايات المتحدة المالية والعسكرية لبناء نظام عالمي جديد في العلاقات الدولية حالما تضع الحرب العالمية الأولى أوزارها، وأراد وضع حد لدبلوماسية القوى الأوروبية التقليدية القائمة على أساس المعاهدات السرية والتحالفات العسكرية، وأن يقيم بدلا عنها دبلوماسية علنية ومبادئ جديدة للقانون الدولي، لذا هدف إلى تأسيس عصبة الأمم من أجل ضمان الأمن العالمي وتسوية النزاعات بطرق سلمية. أنظر: آلان تد: المرجع السابق، ص13، 14.

⁴ عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص13.

كان للولايات المتحدة الأمريكية مصلحة من وراء مطالبتها بسياسة الباب المفتوح¹ في إثيوبيا وفي كل الأراضي الإفريقية، حيث هجرت نهائياً سياسة العزلة التي جعلت من إفريقيا حمي لأوروبا على إقامة نظام الوصاية الدولية، وقررت أن تكون مهمة هيئة الوصاية مساعدة الشعوب على تطوير قدرتها على حكم نفسها بنفسها والوصول إلى استقلالها²، وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تدخل غمار الحرب العالمية الثانية في البداية، إلا أن تبنيتها الميثاق الأطلسي يوم 14 أوت 1941م والذي تضمن مبادئ سياسة دولية من طرف الرئيس الأمريكي روزفلت والوزير الأول البريطاني ونستون تشرشل (Winston Churchill)³، حيث تضمن هذا الميثاق حق الشعوب في اختيار الحكم الذي يناسبها. وبناءً على ما تقدم نلاحظ أن موقف الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت (Franklin Roosevelt)⁴ يذكرنا بنفس الموقف السياسي الذي تبناه قبل عشرين سنة الرئيس "ولسن" والذي عرف بمبادئ ولسن الأربعة عشر لاسيما المبدأ الذي نص على حق الشعوب في تقرير مصيرها، ومن هنا فقد ظهر علانية تأييد الولايات المتحدة الأمريكية لتيار التحرر ضد الاستعمار، وتجدر الإشارة إلى أنه ظهر خلاف بين أمريكا التي اعتبرت ميثاق الأطلسي تصريحاً يشمل جميع الشعوب المستعمرة وبريطانيا، حيث يرى البريطانيون وعلى رأسهم تشرشل أن قضية المستعمرات لا تنطبق عليها أحكام القوانين الدولية القاضية بحق تقرير المصير أو التمتع بالحرية، وعليه فإن تشرشل يرى بأن المستعمرات البريطانية هي جزء لا يتجزأ من التاج البريطاني لكن السياسة الأمريكيةين اختلفوا مع هذا الرأي، ورأوا أن انتصار الحلفاء ينبغي أن يؤدي إلى تحرير كل الشعوب

¹ مصطلح يقصد به الطرق التي استخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية في طلب تكافؤ الفرص في جميع الأسواق الخارجية من خلال إنشاء تجارة حرة وبذلك تلغي جميع المكوس الجمركية وأنظمة التفضيل. أنظر: آلان تد: المرجع السابق ص 241.

² جوزيف كي زيريو: المرجع السابق، ص 832، 833.

³ سياسي ورجل دولة بريطاني ينتمي إلى أسرة مارلبورو العريقة والمحافظة، ولد سنة 1874م وبدأ حياته العملية في الخدمة العسكرية في الهند وكوبا والسودان، كما شغل منصب مراسل حربي وأسر في حرب البوير بجنوب إفريقيا، وعلى إثر عودته انتخب نائبا في البرلمان عن حزب المحافظين، تقلد العديد من المناصب كوزير للمستعمرات والتجارة والداخلية والبحرية كما تولى رئاسة الوزراء سنة 1940م خلفاً لنيفيل تشميرلين، اشتهر بصموده الذي أسهم في انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، عُرف بكرهه للشيوعية ومعارضته لاستقلال المستعمرات البريطانية ودعمه لمشروع إقامة دولة صهيونية في فلسطين، تقاعد من البرلمان واعتزل الحياة السياسية عام 1964م، من أهم مؤلفاته كتاب "تاريخ الشعوب الناطقة باللغة الإنجليزية" ومدكراته عن الحربين العالميتين الأولى والثانية، توفي سنة 1965م. أنظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1979، ص ص 741، 742.

⁴ ولد فرانكلين ديلاانو روزفلت (Franklin Delano Roosevelt) سنة 1882م وأصبح عضواً ديمقراطياً في مجلس الشيوخ الأمريكي عام 1910م، ثم حاكماً لنيويورك ورئيساً للولايات المتحدة الأمريكية سنة 1933م، توفي في أبريل 1945م حيث خلفه نائبه هاري ترومان. أنظر: آلان تد: المرجع السابق، ص 236.

وهذا ما أكده كاتب الدولة للخارجية الأمريكية كوردل هول (Cordell Hull)¹ في 23 جويلية 1942م حيث صرح قائلاً: "إننا نعتقد أن جميع الشعوب لها الحق في الحرية"².

أما فيما يخص الاتحاد السوفيياتي فقد كانت سياسته الخارجية معادية للاستعمار وكانت تحاول نشر الفكر الشيوعي والمذهب الاشتراكي، فقد تسلسل النفوذ الشيوعي إلى إفريقيا في بادئ الأمر عن طريق الأحزاب الشيوعية والنقابات والجمعيات التي كانت تدين للماركسية بالولاء، ونشير إلى أن سياسة الاتحاد السوفيياتي المناهضة للاستعمار كانت مبنية على أسس إيديولوجية أقوى من نظيرتها الأمريكية، وكان كارل ماركس قد أعلن لرجال المؤتمر الوطني الفرنسيين عن موقف السوفييات قائلاً: "إن شعبا يغتصب حرية الآخرين لا يستطيع أن يكون حراً"، وحدد فلاديمير لينين (Vladimir Lenin)³ الامبريالية بأنها مرحلة تاريخية خاصة من مراحل الرأسمالية ووصفها بأنها احتكارية وطفيلية⁴.

إن أفكار سياسة الاتحاد السوفيياتي المناهضة للاستعمار كانت مستمدة من الثورة الشيوعية التي قامت في 17 أكتوبر 1917م، والتي أعطت سندا قويا للأفارقة من خلال المبادئ والشعارات المناوئة للاستعمار التي نادى بها، مما ولد في نفوس الأفارقة الأمل المعقود على الاتحاد السوفيياتي كي يساعدهم على استرجاع الاستقلال والتخلص من الاستعمار، وكان السوفييات ينظرون إلى ظاهرة الاستعمار بأنها مشكلة العصر التي لا تقبل التأجيل، كما أكد العديد من زعماء القارة الإفريقية بعد الاستقلال على الأثر الكبير لثورة أكتوبر 1917م على حركات التحرر الإفريقية ومن بينهم "جوليوس نيريري"، الذي رأى أن الاتحاد السوفيياتي هو الموطن الذي نمت فيه ثورة أكتوبر والتي منحت الشعوب المضطهدة أملا جديدا، أما

¹ ولد في 02 أكتوبر سنة 1871م بأوفرتون بولاية "تينيسي" الأمريكية، درس بجامعة (Cumber Land) وتخرج منها كمحامي، دخل الحياة السياسية سنة 1892م كعضو في الحزب الديمقراطي وفي سنة 1906م انتخب في الكونغرس الأمريكي وعين ككاتب دولة للشؤون الخارجية في عهد فرانكلين روزفلت، انسحب من السياسة سنة 1944م وفاز بجائزة نوبل للسلام عام 1945م. أنظر: منصف بكاي: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص99.

² نفسه، ص ص98،99.

³ ولد "فلاديمير لينين" سنة 1870م وانضم إلى حزب العمال الديمقراطي الاجتماعي الروسي (RSDLP)، وأثناء انعقاد المؤتمر العام للحزب سنة 1903م حصل انشقاق وانقسم إلى فئتين فئة من أنصار "لينين" وتدعى البلشفيين (Bolsheviks) أي الأغلبية وفئة المينشفيين (Mensheviks) أي الأقلية، وعلى إثر هذه الحادثة نفي "لينين" وبعد ثورة أبريل 1917م عاد إلى البلاد وشغل منصب رئيس الوزراء للاتحاد السوفيياتي (1917-1924م). أنظر: آلان تد: المرجع السابق، ص ص105،106.

⁴ جوزيف كي زيريو: المرجع السابق، ص ص834،835.

"أحمد سيكوتوري" (Ahmed Sékou Touré)¹ فأشار إلى أن ثورة أكتوبر أتاحت لكل الشعوب فرصة لأن تتطلع للحرية والاستقلال²، ويذهب "موديبو كاييتا" (Modibo Keita)³ إلى القول: "إن ثورة أكتوبر الكبرى سنة 1917م جاءت بحل مشكلة مستقبل إفريقيا، يجب علينا أن نعترف بأن الشعب السوفيياتي أبان لشعوب المستعمرات الطريق إلى الحرية..."⁴.

د- دور هيئة الأمم المتحدة

لعبت منظمة الأمم المتحدة دورا فعالا في النهضة القومية الإفريقية⁵، وتجدر الإشارة إلى أنه في 26 جوان 1945م انعقد مؤتمر في سان فرانسيسكو تم فيه إقرار ميثاق هيئة الأمم المتحدة⁶، وفي 24 أكتوبر 1945م نفذ هذا الميثاق بعد المصادقة عليه من طرف 51 دولة في العالم⁷ والذي نص على ما يلي:

- ترقية السلم والأمن الدوليين.
- تحسين وضع المناطق التي تحت الوصاية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.
- تطوير هذه المناطق تدريجيا حتى تكون قادرة على الإدارة الذاتية أو الحصول على الاستقلال⁸.

نشير إلى أنه تحت ضغط الدول حديثة الاستقلال والدول التي عانت من الخضوع لسيطرة القوى الاستعمارية تضمن ميثاق هيئة الأمم المتحدة عبارة تقرير المصير، ففي الفصل الأول الخاص بمقاصد الأمم

¹ ولد "أحمد سيكوتوري" في 9 جانفي 1922م في "فارانا"، ينحدر من عائلة الفلاحين الفقراء لكنه سار على نهج أجداده أمثال ساموري توري الذي قاد الجهاد ضد الفرنسيين في السودان الغربي، وقد كرس كل وقته للحركة العمالية والنضال من أجل الاستقلال عن الحكم الاستعماري الفرنسي، تم انتخاب سيكوتوري في سنة 1957م نائبا لرئيس غينيا ويحق له تشكيل حكومة تحت السيطرة العامة للحاكم الفرنسي، وعلى عكس معظم القادة الآخرين دعا سيكوتوري إلى الاستقلال التام، وقد صوت شعب غينيا بأغلبية ساحقة من أجل الاستقلال وأصبحت البلاد جمهورية في أكتوبر 1958م وعين سيكوتوري أول رئيس لها، توفي سنة 1984م. أنظر: Hakim Adi and Marika Sherwood: Op.cit, pp 177-179.

² منصف بكاي: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص84.

³ ولد "موديبو كاييتا" في 4 جوان 1915م في "باماكو" ونشأ في عائلة مسلمة تنتمي لقبائل "المانكي"، يُعرف برجل مالي الأول أو أبو الاستقلال حيث نادى باستقلال السودان الفرنسي وأطلق عليه اسم جمهورية مالي والتي تولى رئاستها بتاريخ 22 سبتمبر 1960م وتبنى التوجه الاشتراكي في تسيير شؤون البلاد. أنظر: ابراهيم بنقة: موديبو كاييتا رجل الرهانات الوطنية والقضايا الإفريقية، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 03، الجزائر، ماي 2020، ص ص 50-56.

⁴ ي. سافلييف و ج. فاسلييف: المرجع السابق، ص ص 84، 85.

⁵ جوزيف كي زيريو: المرجع السابق، ص836.

⁶ منصف بكاي: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص86.

⁷ سعيد البيشاوي وآخرون: تاريخ العالم الحديث والمعاصر، ط1، مركز المنهاج، فلسطين، 2004، ص96.

⁸ منصف بكاي: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص86.

المتحدة ومبادئها تتحدث الفقرة الثانية من المادة الأولى عن: "إنماء العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها الحق في تقرير مصيرها"¹، أما الفصل الحادي عشر فهو عبارة عن تصريح يتعلق بالأقاليم التي لم تنل قسطاً كاملاً من الحكم الذاتي، وطبقاً للمادة 73 منه التي تقضي بأن مصالح أهل هذه الأقاليم لهم المقام الأول من الرعاية والاهتمام وعلى الدول المنتدبة لهم أن تكفل تقدم هذه الشعوب في شؤون السياسة والاقتصاد والتعليم، كما عليها أن تعمل على تنمية الحكم الذاتي في هذه الأقاليم وتطوير نظمها السياسية وفقاً للظروف الخاصة بكل إقليم وشعبه، أما الفصل الثاني عشر من الميثاق فيتعلق بنظام الوصاية الدولية وتقرر المادة 76 أن من أهدافه الأساسية: "العمل على ترقية أهالي الأقاليم المشمولة بالوصاية في أمور السياسة والاجتماع والاقتصاد والتعليم قصد تحضيرها مستقبلاً نحو الحكم الذاتي أو الاستقلال حسبما يلائم الظروف الخاصة لكل إقليم وشعبه". ونظراً للغموض الذي اتسمت به اتفاقيات الوصاية وتزايد الضغط من جانب الدول المستقلة حديثاً والدول الاشتراكية قررت الجمعية العامة في نوفمبر 1948م بأن الأمم المتحدة هي صاحبة الاختصاص بالإشراف على الأقاليم المشمولة بالوصاية، وأن على الدول الوصية أن تتخذ جميع التدابير لتشجيع وزيادة التقدم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي لشعوب الأقاليم المشمولة بالوصاية وأن تتخذ كل الخطوات اللازمة لتعجيل النمو نحو الحكم الذاتي أو الاستقلال.

وبناءً على قرارات ومبادئ هيئة الأمم المتحدة فإن الأفارقة فهموا من هذه التنظيمات أنه:

- لهم الحق في تقرير مصيرهم واختيار نظام الحكم الذي يتماشى مع تطلعاتهم.
- من واجب هيئة الأمم المتحدة رعاية مصالحهم والعمل على ترقيتها.
- الغرض من فرض الوصاية والانتداب هو السير نحو الحكم الذاتي أو الاستقلال².

¹ ورد مبدأ تقرير المصير في النقاط الأربع عشر التي أقرها الرئيس الأمريكي "وودرو ولسن" والمعروفة بـ "مبادئ ولسن الأربعة عشر" سنة 1918م ومنذ ذلك الوقت أصبح هذا المبدأ محط اهتمام أغلب دول العالم المضطهدة والمغلوب على أمرها، كما يعني ذات المبدأ أحقية الشعب في أي جزء من إقليمه الذي يعيش فيه وعدم فصل أي جزء منه دون رضاه، وأن الشعوب التي تعرضت للاستعمار حرة في اختيار الحكومة ونظام الحكم الذي يناسبها. أنظر: علي عباس حبيب: الفدرالية والانفصالية في إفريقيا "دراسة تحليلية عن إيريتريا - جنوب السودان - بيافرا"، ط1، مكتبة مديبولي، القاهرة، 1999، ص16.

² راشد البراوي: مشكلات القارة، المصدر السابق، ص ص51، 52.

وللإشارة فإن الفصل الثالث عشر من ميثاق هيئة الأمم المتحدة تطرق صراحة إلى الاستقلال عكس عصبة الأمم التي لم تشر إليه إطلاقاً خلال إصدارها لنظام الانتداب.

ومما تقدم نستخلص أن ظهور هيئة الأمم المتحدة واستحداثها لهياكل ولجان تهتم بقضايا الاستعمار والتحرر، شكل دافعا قويا لحركات التحرر في إفريقيا من أجل التخلص من الهيمنة الاستعمارية والمطالبة بالاستقلال¹، وسرعان ما تحولت هيئة الأمم المتحدة إلى محكمة عالمية يتكلم فيها ممثلو الشعوب المستعمرة والمستضعفة، بدءا من رعايا البلاد الخاضعة للحماية وصولا إلى الشعوب الواقعة تحت وطأة الاستعمار، أما مبنى المنظمة فقد أصبح وسيلة للدعاية واكتساب الرأي العام العالمي ومكبرا لصوت الضعفاء².

¹ منصف بكاي: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص ص88-90.

² جوزيف كي زيريو: المرجع السابق، ص836.

ثانياً- جومو كينياتا ونشاط الحركة الوطنية في كينيا بعد الحرب العالمية الثانية

قبل التطرق إلى نشاط الحركة الوطنية في كينيا بعد الحرب العالمية الثانية وذكر المراحل والتطورات التي مرت بها يتوجب علينا شرح مصطلح "الحركة الوطنية"، حيث يمكن تعريفها بأنها تمثل واقع سياسي يدل على نضوج البيئة السياسية في كل وحدة جغرافية من إفريقيا، وهذا النضوج يتمثل في بروز تفكير سياسي تعبر عن وجوده وفعاليته مجموعة من المنظمات والأحزاب السياسية التي تطالب بأهداف محددة هي التحرر من الأوضاع والتنظيمات التي فرضها الحكم الاستعماري ومحاولة إقامة حكومات وطنية تمثل المواطنين الأفارقة وتستند إلى إدارتهم¹، وتجدر الإشارة إلى أن الحركة التحررية في كينيا مرت بثلاث مراحل أساسية وهي:

- **المرحلة الأولى:** تبدأ من بداية الاستعمار البريطاني لكينيا وتستمر إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الأولى، وهي مليئة بحركات التمرد والانتفاضات التي قامت بها مختلف القبائل مثل الماساي والناندي والجرياما والتي تطرقنا إليها في الفصل الثاني، والشيء الملاحظ هو أن السلطات الاستعمارية استطاعت إخماد هذه المقاومة لأنها كانت مستقلة ومنفردة ولم تتعاون مع بعضها البعض.

- **المرحلة الثانية:** تبدأ من نهاية الحرب العالمية الأولى وتمتد إلى غاية الحرب العالمية الثانية أي في فترة ما بين الحربين، حيث ظهرت بعض الجمعيات السياسية القبلية نتيجة للقهر الاقتصادي والظلم الاجتماعي الذي عاشه الأهالي الأفارقة، والشيء الملاحظ على نشاط هذه الجمعيات السياسية هو أن مطالبها تركزت أساساً على تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ولم تتطرق بتاتا إلى الاستقلال وذلك بسبب عجزها عن تصور مفهوم الوطنية الكينية ووقوفها عند الروح القبلية.

- **المرحلة الثالثة:** تبدأ هذه المرحلة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وتستمر إلى غاية حصول كينيا على استقلالها سنة 1963م، وتميزت بظهور الزعيم الوطني جومو كينياتا الذي عمل على توحيد كل شعوب وقبائل كينيا ضد الاستعمار البريطاني والمطالبة بالاستقلال التام².

¹ جعفر حميدي عباس: المرجع السابق، ص121.

² عبد المنان محمد شفيق: المرجع السابق، ص ص444،445.

عرفت إفريقيا خلال تاريخها الحديث والمعاصر بدءاً من فترة الاستعمار وصولاً إلى مرحلة التحرر بروز العديد من الشخصيات الفذة التي ساهمت من خلال مواقفها ونضالها في تخليص المجتمعات الإفريقية من قبضة الاستعمار، ويعد جومو كينياتا من أكثر الشخصيات تأثيراً في التاريخ المعاصر لإفريقيا جنوب الصحراء، كما يعتبر رمز الكفاح وقائد الحركة الوطنية في كينيا ضد الاستعمار البريطاني حيث كرس حياته من أجل الدفاع عن حقوق أبناء وطنه والمطالبة بنيل الحرية وتحقيق الاستقلال.

ولد جومو كينياتا في منطقة "تجندا" بالقرب من العاصمة نيروبي في 20 أكتوبر 1891م وكان اسمه "كاماو وا مويغي" (Kamau Wa Muigai)¹، نشأ يتيماً في أسرة فقيرة ومات والده وعمره لا يتجاوز عشر سنوات²، وكان أفراد قبيلة الكيكويو التي ينتسب إليها كينياتا ينتمون لمجموعات متقاربة أطلق عليها "مجموعات السن"، حيث تشكل النظام الهرمي الذي ينظم الأفراد من سن الطفولة حتى مجلس القبيلة الذي يعتبر أعلى سلطة في ذلك الحين³، تلقى تعليمه بمدرسة "داجوريتي" الاسكتلندية التبشيرية فاعتنق المسيحية وأصبح اسمه "جونسون كاماو"⁴، اشتغل في طفولته خادماً في منزل أحد الأطباء كما تدرّب في قسم التجارة الذي أنشأته الإرسالية المسيحية، والشيء الملاحظ على شخصية كينياتا تتمتع بهذكاء فطري دفعه إلى قراءة كل ما حوله ولما أصبح شاباً عمل مفتشاً في إدارة مياه نيروبي.

لم يكن اهتمام جومو كينياتا (Jomo Kenyatta)⁵ منصباً على تعلم الثقافة الغربية فقط بل كان ملماً بكل تراث قبيلته، حيث يذكر في كتابه "في مواجهة جبل كينيا" جوانب من هذا التراث الذي يتناقله الأفراد عن طريق المشافهة دون كتابة، وكانت قبيلة الكيكويو تقيم مباريات يتنافس فيها الأفراد حول مدى استيعابهم لهذا التراث، ويقوم الشيوخ الحاضرون بتصحيح الأخطاء التي يقع فيها المتنافسون وبهذا استطاع كينياتا خلال طفولته وشبابه أن يتعلم الكثير من تراث قبيلته، كما أنه عندما تولى تحرير جريدة مويجويثانيا

¹ تركي ضاهر: أشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر، ط2، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1992، ص78.

² عبده بدوي: شخصيات إفريقية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1963، ص62.

³ نبيل بدر: المصدر السابق، ص03.

⁴ تركي ضاهر: المرجع السابق، ص78.

⁵ قام جومو كينياتا بتغيير اسمه من "جونسون كامو وا مويغي" إلى "جومو" ومعناها الحرية المشتعلة، أما كلمة "كينياتا" فهي تعني بلغة الكيكويو مضمّد الجروح. أنظر: محمود دكسيه: جومو كينياتا: مجلة نخبة إفريقية، العدد 23، القاهرة، أكتوبر 1959، ص15.

(Muiguithania) وقام بجولات عديدة في أرض الكيكويو حيث قابل الكثير من أفراد القبيلة وبحث معهم قضاياها، كما اشترك في مجالس حكماء الكيكويو الذي يضم كبار القوم وتعلم طرقهم في معالجة المشاكل، بالإضافة إلى هذا كان والد كينياتا من مالكي الأرض داخل القبيلة ولما كان كينياتا أكبر أولاده فقد عمل على تعليمه تراث قومه في تملك الأرض، كما شهد الكثير من المشاكل العامة والخاصة في وطنه وبهذا جمع جومو كينياتا خبرة كبيرة في فهم أزمات كينيا والقدرة في التعبير والدفاع عنها¹.

برز كينياتا على الساحة السياسية الوطنية في كينيا بعد قمع السلطات البريطانية للثورة التي قام بها هاري ثوكو (Harry Thuku) وحل جمعية إفريقيا الشرقية الوطنية (EAA) الأمر الذي دفع بالعديد من أفراد قبيلة الكيكويو إلى تأسيس جمعية الكيكويو المركزية (KCA) عام 1928م لتكون منبرا يعبر من خلاله الكينيون عن آرائهم ومطالبهم وتم انتخاب جومو كينياتا أمينا عاما لها².

نشير إلى أن سبب اختيار جومو كينياتا لتولي مهام القيادة يعود إلى تعليمه وثقافته العالية وإجادته فن الخطابة، فلي نداء الجمعية وراح يطوف أرجاء كينيا مروجاً لأفكارها وعدالة مطالبها فأكسبه هذا شهرة واسعة، لكن الإدارة الاستعمارية البريطانية كانت تراقب التحركات عن كثب وتتابعها بحذر شديد، كما كانت مشغولة بالأمر لدرجة أنها أرسلت لجنة لتقصي الحقائق، وقد قابل كينياتا هذه اللجنة وتحدث لها عن أمله في أن تسعى بريطانيا إلى إيجاد حلول للمنازعات بين المستوطنين البيض والوطنيين المحليين حول ملكية الأرض وغيرها من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية³.

وضع الزعيم جومو كينياتا برنامجاً إصلاحياً لمعالجة المشاكل التي تعاني منها كينيا عامة وقبيلة الكيكويو خاصة وتمثل في:

- الأرض: لا بد أن تمنح الأولوية للأفارقة في مسألة الانتفاع بها وأن تتوقف عمليات نزع وسلب الأراضي، بالإضافة إلى منع هجرة المستوطنين الأوروبيين إلى كينيا مستقبلاً.

¹ عبد العزيز كامل: المصدر السابق، ص ص07،08.

² نفسه، ص88.

³ الطيب أبشر الطيب: قادة الاستقلال في شرق ووسط وغرب إفريقيا في القرن العشرين ودورهم في تحقيق السلام والوحدة الوطنية، مجلة دراسات إفريقية، العدد 19، إدارة البحوث بجامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، جوان 1998، ص ص148،149.

- التعليم: يجب أن تتاح هذه الفرصة لجميع الأهالي الأفارقة حتى يتمكنوا من فهم معنى الحضارة والعلوم الغربية، كما ينبغي تدريبهم تدريباً كافياً على الوسائل الفلاحية الحديثة والاستغناء عن الأساليب القديمة لتحقيق حياة أفضل.
 - الصحة والرعاية الاجتماعية: إن قدوم المستوطنين إلى كينيا أحدث تغييرات كثيرة على مستوى حياة السكان، وحطمت العديد من عناصر الحياة القبلية حيث تحول الكثير منهم إلى الاستقرار في المدن والعمل في المناجم وما صاحب ذلك من أخطار وأمراض عديدة، وبخلاف الأوروبيين فإن السلطات لا تكفل للأهالي أية خدمات صحية أو ضمان اجتماعي.
 - الحريات المدنية: على المستوطنين الأوروبيين أن يغيروا من نظرهم إلى الأفارقة على أنهم عاجزون عن التفكير أو العمل، فلا بد أن يتساوى الجميع أمام القانون وأن لا يتمتع الأوروبيون بحقوق أو حريات مدنية دون غيرهم.
 - الحياة السياسية: شدد كينيئاتا على ضرورة إشراك الكينيين في حكم بلادهم وأن تمنح لهم سلطات أوسع تتماشى مع كونهم الأغلبية في البلاد وذلك دون الاحتكام إلى التفرقة التي مردها الجنس أو اللون¹.
- عاش جومو كينيئاتا في مدينة نيروبي إلى أن أصبح شاباً وكان يراقب عن كثب كل ما يحدث في المجتمع، وبخبرته واحتكاكه مع الأوروبيين استطاع أن يكتشف الواقع المر والأليم الذي يعيش فيه الإفريقي إلى جانب المستعمر الأبيض الذي كان يدعي التفوق والسيطرة، وأنه جاء لكي يخلص الإفريقي من التخلف وينشر الحضارة².
- تجدر الإشارة إلى أن جمعية الكيكويو المركزية أرسلت كينيئاتا إلى لندن سنة 1929م وأوصى جيمس بيوتاه (James Beuttah) أن يتولى جومو كينيئاتا القيام بهذه المهمة نظراً لإجادته اللغة الإنجليزية³، ونشرت جريدة التايمز في عددها الصادر يوم 20 فيفري 1929م أن الغرض من هذه الزيارة

¹ راشد البراوي: ماوماو ثورة، المصدر السابق، ص 85، 88.

² نيل بدر: المصدر السابق، ص 29.

³ Jeremy Murray Brown: Op.cit, p 105.

هو مقابلة وزير المستعمرات لعرض المشاكل التي تواجه قبيلة الكيكويو والمتعلقة بملكية الأرض ومسألة تمثيل الأهالي في المجلس التشريعي، لكن كينياتا لم يفلح في مقابلة وزير المستعمرات لعرض مطالبه، كما ذكر مراسل جريدة التايمز أن وصول كينياتا إلى لندن لم يجذب الكثير من الاهتمام في ذلك الوقت¹، والحقيقة أن كينياتا لم يكن يتصور هذه المعاملة المححفة من طرف الانجليز، لكن خلال فترة إقامته بلندن استطاع الاتصال ببعض الأصدقاء والجمعيات الانجليزية التي ساعدته كثيرا في إسماع صوته للرأي العام، وذلك من خلال تنظيم الاجتماعات له من أجل شرح قضية وطنه.

عاد كينياتا إلى بلده في سبتمبر 1930م بعد نفاذ نقوده، لكنه استطاع بجيويته ونشاطه أن يثير اهتمام الرأي العام بقضية وطنه، وأن يكسب عددا من الأصدقاء المتعاطفين والمساندين لحقوق الشعب الكيني، وبعد ستة أشهر من عودة كينياتا قررت جمعية الكيكويو المركزية إرساله مرة أخرى إلى لندن رفقة زميله "جيشندو موكري"².

جومو كينياتا واحد من أبناء كينيا الذين لم يقتنعوا بقشور العلم التي يمنحها المستعمر لأبناء وطنه حيث أنه بمجرد وصوله إلى بريطانيا باشر دراسته في جامعة أكسفورد وحصل على شهادة عليا في علم الأجناس سنة 1931م، كما درس بكلية وودبروك (Wood Brooke College) ببرمنجهام³، وقد عاش كينياتا سبعة عشر عاما بعيدا عن إفريقيا وخلال إقامته بلندن التحق بمدرسة الاقتصاد وتعلم على يد البروفيسور "مالينوفسكي" العالم الأنثروبولوجي الشهير⁴، وفي سنة 1942م تزوج انجليزية لا تؤمن بالفرقة العنصرية اسمها "أونا جريس كلارك" (Una Grace Clark)⁵، كما ألف كتابا مهما يتناول عادات وتقاليد قبيلة الكيكويو تحت عنوان "في مواجهة جبل كينيا" (Facing Mount Kenya)⁶، وتضمن كتابه هذا معلومات هامة عن قبيلته حيث كان يستخدم الرمز في الحديث عن قضية اغتصاب المستوطنين

¹ Ann Beck: Op.cit, pp 315,316.

² نيبيل بدر: المرجع السابق، ص 38،39.

³ الطيب أبشر الطيب: المرجع السابق، ص 149.

⁴ Jeremy Murray Brown: Op.cit, p 180.

⁵ رغيد هيثم منيب: جومو كينياتا حياته ودوره السياسي في كينيا 1893-1978، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد 15، عدد 02، بغداد، 2019، ص 1066،1067.

⁶ جون جنتر: المصدر السابق، ص 292.

البيض لأراضي الأهالي وكان يفند مزاعم وادعاءات الأوروبيين بالتفوق العرقي والعقلي، ثم تمكن كينيياتا من تأليف كتاب آخر تحت عنوان (Land is The Key to The People Life) أي "الأرض مفتاح حياة الشعوب"¹.

عاش جومو كينيياتا حياة صعبة كغيره من الطلبة الأفارقة في إنجلترا فكان فقيرا وتعرض في الكثير من الأوقات لمواقف التفرقة العنصرية، ومع ذلك لم يفقد نشاطه وحيويته واهتمامه بقضية وطنه، فقد اشترك رفقة كوامي نكروما في أحد أكبر مؤتمرات الجامعة الإفريقية ألا وهو مؤتمر مانشستر سنة 1945م²، وقد لعب كينيياتا دورا مهما في هذا المؤتمر حيث قدم عرضا عن الأوضاع المزرية للأفارقة في وسط وشرق إفريقيا مثل كينيا وأوغندا وتنجانيقا ونياسالاند وروديسيا³، كما زار كينيياتا الاتحاد السوفياتي ودرس في جامعة موسكو، ولقي استقبالا حارا من السوفييات الذين كانوا يحاولون استمالة العديد من الطلبة الأفارقة البارزين⁴.

عاد جومو كينيياتا مرة أخرى إلى كينيا يوم 24 سبتمبر 1946م بعد أن غاب عنها سبعة عشر عاما حيث كان في استقباله جمع غفير من مؤيديه في ميناء مومباسا⁵، وقد منحه قومه من قبيلة الكيكويو مزرعة في منطقة "إشاويري" ومنزلا ليقوم فيه رفقة عائلته، وعلى هذا المنزل كان يرفرف علم اتحاد كينيا الإفريقي بألوانه الثلاثة، الأسود رمز الشعب والأخضر رمز الأرض والأحمر رمز الدم المراق في تحريرها ووسط العلم درع ورمح وسهم ذهبية اللون.

تجدر الإشارة إلى أن جومو كينيياتا بعد عودته من بريطانيا تولى قيادة الحركة التحررية في كينيا وتابع الجهود التي بذلها أبناء وطنه لتنظيم أنفسهم ورفع مستواهم وتعبئة الشعور بالانتماء الوطني للتخلص من هيمنة الاستعمار البريطاني⁶، حيث أنه سرعان ما أصبح القوة المسيطرة على جمعية المدارس المستقلة واتحاد

¹ الطيب أبشر الطيب: المرجع السابق، ص149.

² جون جنتر: المصدر السابق، ص292.

³ W.O.Maloba: **Kenyatta and Britain an Account of Political Transformation 1929-1963**, Palgrave Macmillan published, USA, 2018, p 87.

⁴ جون جنتر: المصدر السابق، ص292.

⁵ Jeremy Murray Brown: Op.cit, p 227.

⁶ عبد العزيز كامل: المصدر السابق، ص11.

كينيا الإفريقي (Kenya African Union) وتبين بوضوح بأن مستواه أعلى بكثير من غيره من زعماء قبيلة الكيكويو، كما أنه لا يزال ضخما فريدا قوي المظهر ذا عادات غريبة في الملبس، مسرحي الأسلوب وبدأ ينشر نفوذه الذي يكاد يكون كالسحر على الكيكويو، بل إنه كان يفتن النساء الكيكوييات بصفة خاصة¹.

1. جومو كينيا وقيادة اتحاد كينيا الإفريقي (KAU)

يعتبر اتحاد كينيا الإفريقي (Kenya African Union) من أنجح المحاولات التي هدفت إلى بناء حركة وطنية حقيقية²، حيث تأسس سنة 1944م وهو عبارة عن جبهة وطنية تعمل من أجل جمع أبناء كينيا دون اعتبار لفوارق الأصل أو القبيلة وبعض النظر عن طبقات الأهالي أو مهنتهم³، ويعتبر هذا الحزب نقيض للمنظمات السياسية الأولى التي ظهرت في كينيا، حيث كانت قبيلة الكيكويو تمثل الأغلبية فيها دوما⁴، وكان اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) يتكون من العديد من القبائل أبرزها قبيلة الكيكويو والأكامبا واللو كما ضم بين صفوفه عمالا وفلاحين ومنتقنين، وكان هذا الاتحاد يرى أن مهمته الرئيسية هي توحيد فصائل الحركة الوطنية من أجل استعادة الأرض والإصلاح الديمقراطي⁵، وكانت كل الظروف مواتية لتحقيق لتحقيق هذه المطالب واستقبال تجربة كينيا السياسية بعد عودته إلى أرض الوطن سنة 1946م، حيث تسلم رئاسة حزب اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) من جيمس جيشورو (James Gichuru) وهدف رفقة بيتر مبيو كوينانج (Peter Mbyiu Koinange)⁶ إلى جعله منظمة وطنية حقيقية⁷، وواجه كينيا مشكلتين رئيسيتين الأولى كيفية تنصيب نفسه كزعيم مقبول لقبيلة الكيكويو بأكملها في ظل الانقسامات

¹ جون جنتر: المصدر السابق، ص 292، 293.

² S. and K. Aaronovitch: Op.cit, p 195.

³ راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص 69.

⁴ حسني أحمد السيد حماد: المرجع السابق، ص 56.

⁵ عبد الرزاق مطلق الفهد: المرجع السابق، ص 110.

⁶ ولد سنة 1907م في كيامبو بالقرب من نيروبي، تلقى تعليمه بمدرسة باكستون في مومباسا ثم بمدرسة (Alliance High School) في أراضي الكيكويو وفي الفترة ما بين (1927-1936م) درس في الولايات المتحدة الأمريكية وتخرج من معهد هاميلتون بكولومبيا حيث درس علم الاجتماع والعلوم السياسية، ثم ذهب إلى بريطانيا عام 1936م وأتم دراساته العليا في علم الاجتماع بجامعة كامبردج والتقى حينها بجومو كينيا وأصبح على علاقة وطيدة به، وبعد عودته إلى كينيا عام 1939م أسس كلية المعلمين التابعة لسلطات قبيلة الكيكويو. أنظر: جاك ووديس: جذور الثورة، المرجع السابق، ص 532.

⁷ جون هاتش: المرجع السابق، ص 376، 377.

التي تشهدها هذه القبيلة بين أتباع "هاري ثوكو" والزعماء التقليديين الذين عينتهم الحكومة الإستعمارية البريطانية، والثانية تمثلت في توحيد جميع القبائل في كينيا حول دعوته للحصول على الحكم الذاتي¹.

إن أهداف حزب اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) تتمثل في:

- توزيع الأرض على الفلاحين المعدمين أو الذين يملكون قطعاً صغيرة من الأرض.
- توسيع الحقوق السياسية للسكان المحليين ورفع نسبة التمثيل الإفريقي في المجلس التشريعي.
- إلغاء التمييز العنصري.
- كفالة حرية نشاط النقابات العمالية².
- الزيادة في الأجور وتحسين الظروف الاجتماعية للعمال وتحقيق مبدأ المساواة في الأجر للعمل المتشابه.
- تعميم وفرض التعليم الإجباري المجاني على السكان المحليين كما فرض على أبناء الأوروبيين³.

والشيء الملاحظ في هذه المطالب هو أن جهود حزب اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) انصبحت على الاهتمام بالتعليم، ورأى قادة الحزب أن المساعدات التي تقدمها الحكومة في مجال التعليم تافهة⁴، إذ خصصت الحكومة البريطانية في سنة 1940م مبلغ 5.293.000 جنيه استرليني فقط لتمويل المدارس الابتدائية في كل مستعمراتها البريطانية، وفي كينيا نفسها كان عدد المدارس في ذلك العام 08 مدارس ابتدائية ومدرسة ثانوية واحدة للسكان المحليين، مقابل 29 مدرسة ابتدائية و16 ثانوية للهنود، أما الأوروبيون وعلى الرغم من قلتهم فقد خصص لهم 19 مدرسة ابتدائية و06 ثانويات، لذلك وضع اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) سياسة بعيدة المدى تتمثل في نشر التعليم ومحو الأمية بين جميع المواطنين واستطاع أن يقيم عدداً من المدارس الإفريقية والتي أطلق عليها اسم "المدارس المستقلة"، وكانت هذه المدارس التي وصل عددها إلى حوالي 260 مدرسة والتحق بها أكثر من 70000 ألف طالب تعتمد في تسيير شؤونها على التبرعات التي تجمع تحت رعاية "جمعية الكيكويو للمدارس المستقلة" و"جمعية مدارس كارينجا"، كما

¹ Jeremy Murray Brown: Op.cit, p 235.

² عبد الرزاق مطلق الفهد: المرجع السابق، ص110.

³ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص ص56،57.

⁴ زاهر رياض: المرجع السابق، ص366.

أسس حزب اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) كلية لتدريب المعلمين في جيثونجوري (Githungwri) وقد أشرف جومو كينيي على الكلية، ويظهر بأنه كان ييثر مبادئه السياسية وأفكاره الوطنية بين طلبة الكلية لكي تنعكس بذلك على طلبة المدارس المستقلة الإفريقية¹.

عقد حزب اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) مؤتمره الأول في جوان 1947م بمدينة نيروبي وحضرته وفود تمثل جميع القبائل وتبنى هذه المؤتمر برنامجا اجتماعيا وسياسيا جديدا²، وأعلن قادة الحزب بأنهم بدأوا المعركة من أجل توحيد قوى الشعب الإفريقي في كينيا والإعداد لإدخال الديمقراطية في البلاد ومنح حق الانتخاب لكل البالغين من السكان المحليين في المجلسين التشريعي والتنفيذي، وإلغاء بطاقات الكياندي (Kipandi) وكافة القيود المفروضة على نشاط وحرية الكينيين، كما أكدوا بأنهم سوف يطالبون برفع الأجور وتطبيق مبدأ الأجر المتساوي للعمل المتساوي وكفالة حقوق السكان الوطنيين في التعليم والرعاية الصحية والاجتماعية³، وبما أن برنامج حزب اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) كان يعبر عن مطالب مختلف القبائل الكينية، فقد التفت الجماهير حول هذا الحزب وبلغت شعبيته درجة كبيرة وامتد نشاطه ليشمل جميع المناطق ففي سنة 1952م كان يضم أكثر من 100 ألف منخرط⁴.

قام قادة اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) بتقديم عريضة إلى مجلس العموم البريطاني تحتوي على توقيع مليون شخص⁵، يطالبون فيها بالسماح للسكان المحليين بزراعة الأراضي البور التي لم يستغلها المستوطنون الأوروبيون والموجودة داخل النطاق الأوروبي⁶، كما أرسل الحزب اثنين من أعضائه هما بيتر مبيو كوينانج (Peter Mbyiu Koinange) وأشينج أونيكو (Aching Oniko)⁷ إلى إنجلترا لتقديم العريضة إلى وزير

¹ عبد الرزاق مطلق الفهد: المرجع السابق، ص 110.

² حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص 57، 56.

³ عبد الرزاق مطلق الفهد: المرجع السابق، ص 110، 111.

⁴ John Spencer: **KAU The Kenya African Union**, Published by KPI Limited, London, 1985, p 225.

⁵ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص 57.

⁶ عبد الرزاق مطلق الفهد: المرجع السابق، ص 111.

⁷ ولد ريتشارد أشينج أونيكو (Aching Oniko) سنة 1921م في أويوما (Oyoma) بمقاطعة نيانزا الوسطى ينتمي إلى قبيلة "اللو"، تلقى تعليمه في مدرسة ماسينو الثانوية وفي الفترة ما بين (1942-1947م) عمل بمصلحة الأرصاد الجوية كما أسس جريدة "راموجي" وهي أول جريدة تصدر عن قبيلة "اللو" حيث كان لها تأثير كبير على الرأي العام الإفريقي، يعد "أونيكو" من أبرز النشطاء السياسيين في الحركة الوطنية الكينية. أنظر: جاك ووديس: جذور الثورة، المرجع السابق، ص 482، 483.

وزير المستعمرات البريطاني، وفي 6 نوفمبر 1951م وصل الوفد الكيني إلى لندن ورفض وزير المستعمرات استقبالهم مما دفع بالوفد إلى الاتجاه إلى باريس لعرض قضيته على المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة، حيث حظي باستقبال مميز كما تمكنوا من إحراز تأييد ضخم¹.

إن العدد الهائل للموقعين على هذه العريضة دل على الشعبية الكبيرة التي يحظى بها حزب اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) وعلى مدى الاستغلال الذي يعاني منه الشعب الكيني، والجدير بالذكر أن الحكومة البريطانية لم تلب هذا الطلب، بل اعتبرت هذه العريضة جريئة وتدل على تمرد الكينيين الذين يستحقون عليها العقاب².

عندما وصلت إلى كينيا أخبار هذا التأييد الكبير الذي نالته العريضة خصوصا من الرأي العام البريطاني الأمر الذي أثار المستوطنين البيض، الذين أخذوا في الضغط على الحاكم العام لكينيا السير "إيفلين بارنج" من أجل توقيف نشاط حزب اتحاد كينيا الإفريقي واعتقال زعمائه، لكنه لم يجد مبررا لذلك بسبب استعماله للوسائل القانونية والدستورية في نشاطه³، ونظرا للضغوط المتزايدة قامت سلطات الاحتلال الاحتلال بحملة اعتقال واسعة ضد أعضاء اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) وشمل هذا الإجراء جومو كينياتا بتهمة قتل الأوروبيين وقيادة منظمة سرية تحت اسم "منظمة الماوماو" وعقب هذا الإجراء تم إعلان حالة الطوارئ وحل حزب اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) رسميا في عام 1953م⁴.

¹ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص 57.

² عبد الرزاق مطلق الفهد: المرجع السابق، ص 111.

³ عبد العزيز كامل: المصدر السابق، ص 93، 94.

⁴ ظاهر جاسم محمد: المرجع السابق، ص 205.

ثالثاً- ثورة الماوماو وتطوراتها (1952-1956م)

أثار نمو حركة التحرر الوطني في كينيا قلق السلطات الاستعمارية البريطانية، لهذا أعدت مخططاً للقضاء عليها وأخذت تبحث عن المبررات اللازمة لإفشالها والسيطرة عليها، وفي هذا الصدد نسبت السلطات الاستعمارية إلى حزب اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) وجود منظمة سرية بداخله تدعى ماوماو (Mau Mau) وأنها تهدف إلى القضاء على الرجل الأبيض وإخراجه من كينيا¹، ونشير إلى أن هذه الحركة ظهرت في بداية خمسينيات القرن العشرين وهي حركة ثورية مسلحة قاومت بعنف الاحتلال البريطاني في كينيا وأثارت الرعب بين المستوطنين البيض والسلطات الاستعمارية على حد سواء، ولكن هذه الحركة بقيت غامضة فلا أحد يعرف من هم قادتها وما هو برنامجها ومتى تأسست، بل أن هناك عدداً من الباحثين من أنكر وجود هذا التنظيم الثوري أصلاً ويضيف البعض الآخر أن الاستعمار البريطاني هو الذي اختلق وجود منظمة إرهابية كي يبرر حملة الاعتقالات التي قادها ضد العناصر النشطة في الحركة المناهضة للإمبريالية واعتقال العناصر القيادية في حزب اتحاد كينيا الإفريقي (KAU)²، وفي حقيقة الأمر فإن كلمة ماوماو (Mau Mau) لا تعني شيئاً ولا صحة للقصص التي تتحدث عن أعمال القتل والمهجرات الجماعية لهذا التنظيم ضد المستوطنين الأوروبيين³، ففي طيلة الأحداث الدامية التي شهدتها كينيا لم يقتل أكثر من 32 مستوطناً وهو رقم أقل بكثير من عدد وفيات حوادث المرور في نيروبي خلال نفس الفترة الزمنية⁴.

اتخذت السلطات الاستعمارية البريطانية من نشاط حركة الماوماو (Mau Mau) الإرهابي المزعوم الذي روجت له مبرراً لإعلان حالة الطوارئ في كينيا يوم 20 أكتوبر سنة 1952م، وعقب ذلك شرعت في حملة اعتقالات جماعية لأعضاء اتحاد كينيا الإفريقي البارزين الذين اتهمتهم بالاشتراك في تنظيم ثورة الماوماو (Mau Mau)، وكان على رأس المعتقلين "جومو كينيا" الذي قبض عليه في اليوم الموالي لإعلان حالة الطوارئ أي في 21 أكتوبر 1952م ونسبت إليه تهمة قيادة هذا التنظيم، حيث قدم للمحاكمة التي

¹ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، صص 474، 475.

² عبد الرزاق مطلق الفهد: المرجع السابق، ص112.

³ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص475.

⁴ Fabian Klose: **Human Rights in The Shadow of Colonial Violence The Wars of Independence in Kenya and Algeria**, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 2013, p 73.

استغرقت أكثر من خمسة أشهر وفي 8 أبريل 1953م صدر الحكم عليه بالسجن لمدة سبع سنوات، كما تمت إدانة أعضاء آخرين في حزب اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) وصدرت في حقهم أحكام قاسية لمدة طويلة وبالأشغال الشاقة والنفي إلى المناطق النائية في البلاد¹، ثم لجأت السلطات الاستعمارية بعد هذا الإجراء إلى حل حزب اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) في جوان سنة 1953م².

إن المعنى الصحيح لكلمة ماو ماو (Mau Mau) ظل مبهما وغير معروف، وجرت العديد من المحاولات لتفسير هذا المصطلح، فهناك من نسبه إلى مناطق جغرافية في كينيا فمثلا توجد غابة "ماو" بالقرب من أملاك أقدم المستوطنين الأوروبيين في كينيا ألا وهو "اللورد ديلاير"، كما يوجد منحدر في منطقة ريفت فالي (Rift Valley) يعرف باسم منحدر "ماو"، في حين أن هناك نظرية أخرى تقول بأن مصطلح "ماو ماو" هو تحريف لكلمة "أوما" ومعناها "أخرج" بلغة الكيكويو، كما يرى البعض أنها مشتقة من الكلمة السواحلية "موما" ومعناها القسم، وهناك تفسير آخر وهو أن هذه التسمية تنسب إلى أميرة من قبيلة الكيكويو كانت ابنة لرجل يسمى "مورمي" الأب الأسطوري للقبيلة³، كما أنه من المحتمل أن يكون هذا اللفظ قد أطلقه هؤلاء الثوار المرابطون في الجبال وهم يزأرون كالأسود أثناء هجومهم على الهدف الذي يتغونه من أجل إيقاع الرعب في نفوس أعدائهم من المستوطنين الأوروبيين، ولما لم يكن لهذه المنظمة أي اسم أو مقر أو وثائق ومنشورات فإن السلطات الاستعمارية البريطانية في كينيا أطلقت تسمية "الماوماو" على هؤلاء الثوار نسبة إلى صيحاتهم⁴، إلا أن الرأي الراجح هو أن هذا المصطلح من اختراع الأوروبيين وأن هذا اللفظ لا أساس له في اللغات المحلية بين القبائل الكينية⁵.

إن الأسباب الحقيقية وراء اندلاع ثورة الماوماو (Mau Mau) تتمثل في سوء الأحوال الاجتماعية والاقتصادية جرّاء الحرمان من الأرض والتهميش السياسي إضافة إلى سياسة التمييز العنصري وفرض الضرائب، وفي هذا الصدد صرح إدجرتون (Edgerton) قائلاً: "لقد جاء المستوطنون إلى كينيا من

¹ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص475.

² عبد الرزاق مطلق الفهد: المرجع السابق، ص113.

³ جون جنتر: المصدر السابق، ص298.

⁴ عبد الرزاق مطلق الفهد: المرجع السابق، ص113.

⁵ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص61.

أجل كسب المزيد من الثروة وليس لتسليم فوائد الحضارة البريطانية إلى الأفارقة...¹. بالإضافة إلى ذلك فقد لعبت العوامل النفسية دورا هاما في هذا الشأن، حيث يرى أحد علماء النفس أن ثورة الماوماو ما هي إلا مخرج أو ردة فعل لتوتر سيكولوجي أصاب سكان كينيا بسبب الاضطراب والفشل الذي ساد حياتهم وما شهدوه من عدم المساواة والظلم والتسلط الأجنبي، فهي اشتعال مفاجئ عن الغيظ والسخط الذي تراكم بشدة في نفوس الكيكويو وعموم القبائل الكينية نتيجة للضغط والاستغلال وخيبة الأمل الذي تعرضوا له من قبل شعب يدعي الحضارة².

يصف "كيث اينجهام" ثورة الماوماو بأنها حركة ثورية شنها أفراد قبيلة الكيكويو ضد القوى الأجنبية الاستعمارية، التي عاملت الشعب الكيني على أساس أنهم أجناس أدنى مرتبة من الكائنات البشرية، حيث حرمتهم من أراضيهم وأحالتهم إلى أجراء زراعيين في مزارع المستوطنين البيض³، ولعل هذه العوامل هي التي دفعت إلى قيام تنظيم سري يدعى "بالموماو"، حيث سعى الثوار إلى مقاومة احتكار السلطة والمال والأرض والسياسة العنصرية من قبل المستوطنين الأوروبيين، فهي حركة تمثل انتفاضة شعب مظلوم ضاقت الدنيا في وجهه⁴.

تجدر الإشارة إلى أن حاكم كينيا هو أول من تنبه إلى خطورة الوضع الذي تشهده المستعمرة، ففي الكتاب الأبيض الذي نشره بلندن في العاشر من ديسمبر 1952م عن الاضطرابات التي اجتاحت كينيا آنذاك، اعترفت الحكومة البريطانية أن حاكم مستعمرة كينيا بعث إلى المسؤولين في وزارة المستعمرات منذ أكثر من عام ببرقية حث فيها على ضرورة اتخاذ إجراءات حاسمة لمعالجة روح التدمير التي تغلغت في نفوس السكان، واقترح تأليف لجنة ملكية خاصة تتوجه إلى البلاد حيث تتولى التحقيق في مصادر السخط والشكوى، وبعد ثمانية أشهر تلقى حاكم كينيا ردا إيجابيا على رسالته التي تضمنت تأييدا لهذه الفكرة لكن بالرغم من ذلك لم يخرج هذا الاقتراح إلى حيز التنفيذ، وبهذا ساد الشعور في أوساط السكان أن الحكومة

¹ Muadi Mukenge: **Sensationalism At Work Creating The Myth of The Mau Mau**, A *Journal of African Studies*, Vol 21, No 01, 1993, p 16.

² جعفر حميدي عباس: المرجع السابق، ص136.

³ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص476.

⁴ جعفر حميدي عباس: المرجع السابق، ص136.

البريطانية لا تعترم إجراء إصلاحات في كينيا وإزاء هذه الأوضاع كان من الطبيعي أن يشتد الغليان النفسي¹، وفجأة سمع العالم عن منظمة ثورية تدعوها الصحف "ماوماو" وكان معظم الثوار من قبائل الكيكويو والميرو والإمبو وغيرها من الشعوب التي تسكن إقليم المرتفعات والذين تم الاستيلاء على أراضيهم من قبل المستوطنين الأوروبيين، وقد شنوا هجمات وأثاروا أعمال الشغب والتخريب التي طالت ممتلكات وأرواح زعماء القبائل المتعاونين مع الأوروبيين²، ومن بين الأحداث الصادمة خلال هذه الفترة مقتل جميع أفراد عائلة روك في 24 جانفي 1953م، مما أدى إلى احتجاجات عارمة من طرف الأوروبيين أمام قصر الحاكم بنيروي مطالبين بإبادة قبيلة الكيكويو³، وهدفت هذه الاعتداءات إلى تخويف المستوطنين الأوروبيين وإجبارهم على مغادرة مستعمرة كينيا⁴.

عقب الأحداث الدامية التي شهدتها كينيا شنت السلطات الاستعمارية البريطانية موجة من الإرهاب والقمع ضد جماعات قبيلة الكيكويو بدعوى تخليص البلاد من أتباع الماوماو والقضاء عليهم، وفي هذه الحملات والمداهمات تم القبض على عشرات الآلاف من أعضاء حركة التحرر الوطني في كينيا والرج بهم في السجون ومعسكرات الاعتقال، وفي الغارات التي شنها رجال الشرطة المسلحون على القرى ألقى القبض على كثير من المواطنين الأبرياء وصودرت ممتلكاتهم من أموال ومواشي.

نشير إلى أنه على إثر هذه الأحداث لجأ العديد من الأهالي الأفارقة إلى الغابات وهناك تجمعوا سويا وكونوا فصائل لحرب العصابات⁵ والتي أطلق عليها فيما بعد "ثورة الماوماو"، ومنذ ذلك الوقت لم تعد حركة الماوماو منظمة خيالية أو أسطورية بل تحولت إلى قوة مسلحة حقيقية وتوالت هجماتها على قواعد السلطات الاستعمارية البريطانية في مختلف مناطق كينيا، وكان أفراد ثورة الماوماو يتألفون أساسا من

¹ راشد البراوي: ماوماو ثورة، المصدر السابق، ص 90، 91.

² Danial E.Harmon: **Central And East Africa 1880 To The Present From Colonialism To Civil War**, Chelsea House Publishers Philadelphia, USA, 2002, p 92.

³ Fabian Klose: Op.cit, p 73.

⁴ Muadi Mukenge: Op.cit, p 15.

⁵ حرب العصابات (Guerrilla Warfare): تعد حرب العصابات شكلا من أشكال الحرب غير النظامية، وهي في الغالب أحد أوجه التمرد والعصيان، تستخدم استراتيجية حرب العصابات من قبل القوات العسكرية الضعيفة لدحر قوات أقوى منها وذلك بتجنب الحرب التقليدية واستخدام تكتيكات "أضرب واهرب"، يعد الزعيم الشيوعي الصيني "ماو تسي تونغ" أحد أشهر الشخصيات التي إتبع هذا الأسلوب الحربي. أنظر: بول روبنسون: قاموس الأمن الدولي، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي، 2009، ص 130، 131.

الفلاحين والعمال الزراعيين الذين طردوا من أراضيهم وأصبحوا مشردين في أدغال الغابات والجبال، وقد هدفت هذه الثورة إلى استعادة الأرض التي كانت بحوزة الجماعات الإفريقية وطرد المستوطنين الأوروبيين من البلاد¹.

إن نواة منظمة الماوماو هي في الحقيقة مجموعة دينية نشأت وتكونت في قبيلة الكيكويو منذ عام 1930م ولقبوا أنفسهم بـ (The Dini Yajesukristo) وكانت لديهم معتقدات دينية في شكل مزيج بين المسيحية والوثنية وادعوا بأنهم "شعب الله"، ومنذ البداية بينت هذه الجماعة أن هدفها الرئيسي هو تخليص كينيا من براثن الاستعمار، ولكن في بداية تكوينهم لم تظهر منهم مقاومة فعلية للسلطات الاستعمارية إلا أنهم قاموا بمقاطعة البضائع البريطانية وارتدوا الجلود وحملوا الرماح والسهام والسيوف²، ويرى العديد من الباحثين أن تاريخ إنشاء منظمة الماوماو يرجع إلى سنة 1944م، عندما اتجه فريق من أعضاء رابطة الكيكويو المركزية في المقاطعة الوسطى (Central Province) إلى العمل سرا وتشكيل منظمة كان أعضاؤها يقسمون على الطاعة والالتزام بالسرية والعمل من أجل طرد الأوروبيين من كينيا³.

لقد أخذت ثورة الماوماو (Mau Mau) من قسم قبيلة الكيكويو التقليدي شعارا لضممان الولاء لها ومعلوم أن قسم الكيكويو محدد في أهدافه، ونظرا لقدسيته لديهم فإنه لا يستخدم إلا في الحالات النادرة حيث أنه مرتبط بديانة القبيلة فضلا عن كونه وسيلة لحفظ النظام بين جماعات الكيكويو، وكان هذا القسم لا يستخدم إلا بعد الفشل في حل النزاعات القائمة عن طريق مجلس كبار السن، وغالبا ما كانت أطراف النزاع تهدد باستخدام القسم للتوصل إلى تسوية لنزاعهم، حيث كان القسم يكشف الجانب الكاذب وذلك لاعتقادهم جميعا بفاعلية القسم على الجانب الذي قد شهد زورا، والحقيقة أن قسم الماوماو مختلف تماما عن قسم القبيلة التقليدي حيث يجبر الشخص الراغب في الانضمام إلى الثورة على حلف هذا القسم ويتعهد بعدم إفشاء الأسرار، واستغل قادة ثورة الماوماو أمرا مهما جدا ألا وهو أن حالف القسم الذي ابتعد عن قبيلته كان في الواقع لا يميز بين القسم التقليدي والقسم الجديد، ونظرا لقدسية القسم

¹ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص475.

² عبد الرزاق مطلق الفهد: المرجع السابق، ص112.

³ Robert H. Bates: The Agrarian Origins of Mau Mau a Structural Account, Agricultural History, Vol 61, No 01, 1987, p 02.

التقليدي وأثره الغامض فإن صاحبه كان يخشى الآثار المترتبة عن نقض هذا العهد¹، وتضمن قسم الماوماو أو قسم الوحدة كما كان يطلق عليه العبارات التالية: "إنني إذا ما طلبت مني أن أحضر رأس أوروبي ورفضت فإن هذا القسم سيقتلني، وإذا ما استدعيت في أي وقت من الليل ولم أذهب فإن هذا القسم سيقتلني، وإذا ما كشفت أسرار الأفارقة الأعضاء في الماوماو فإن هذا القسم سيقتلني، سأدفع 62 شلنا وخمسين سنتا للماوماو وإذا لم يكن لدي الآن سوف أدفع في المستقبل، وإذا فشلت فإن هذا القسم سيقتلني، وإذا ما وافق أعضاء الماوماو على عمل ذميم أو طيب ورفضت إطاعتهم فإن هذا القسم سيقتلني"².

كان الانضمام إلى ثورة الماوماو يتم اختياريا وبموافقة أسرة من يريد الالتحاق بهذا التنظيم، كما يتوجب عليه أيضا أن يردد هذا القسم علانية وبحضور شاهد حسن السمعة³، وتجدد الإشارة إلى أن أداء القسم كان يجري ليلا داخل الأكواخ خصوصا بين الأفراد الذين يعملون في مزارع الأوروبيين، وقد سعى القادة السياسيون لثورة الماوماو (Mau Mau) إلى زيادة الحشد الشعبي وتوسيع قاعدة دعمهم من خلال سكان الأرياف، حيث عملوا على تجنيد أكبر عدد من المناضلين من فئة الفلاحين الذين خسروا أرضهم وأصبحوا عمالا أجراء في مزارع المستوطنين بأجنس الأثمان، وتشير بعض التقارير إلى أن 60% من الأشخاص الذين قاموا بأداء قسم الماوماو (Mau Mau) كانوا ينتمون إلى الشريحة الأكثر فقرا⁴، والذين انتزعت أراضيهم قسرا وأرغموا على أن يعيشوا حياة التشرذم والجوع ولم يسمع أحد عنهم إلا بعد أن اشتد نشاطهم⁵، كما كانت النساء أيضا تحبرن على أداء القسم وهذا لكي لا تثني زوجها عن التخلف بالقيام بأي عمل يطلب منه، إلى جانب هذا كان أعضاء جماعة الماوماو يفرضون نوعا من الحصار على الأشخاص الذين لم ينضموا إلى الثورة حيث لا يدعونهم لحضور حفلاتهم ولا يساعدونهم في بناء أكواخهم⁶.

¹ ظاهر جاسم محمد: المرجع السابق، ص 206، 207.

² Muadi Mukenge: Op.cit, p 22.

³ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص 476.

⁴ Robert H. Bates: Op.cit, p 25.

⁵ عبد الرزاق مطلق الفهد: حركة التحرر الوطنية الإفريقية، منشورات مكتبة بسلام، الموصل، 1985، ص 290.

⁶ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص 63، 64.

كانت السلطات الاستعمارية تدرك حقيقة أن الثوار يقدسون ثورتهم وأن القسم الذي يؤدونه عند الانضمام إلى الثورة له تأثير قوي في نفوس الأفارقة، فكان الاعتقاد السائد عند الكيكويو أن الشخص الذي ينقض هذا العهد سوف يكون الهلاك مصيره لا محالة، لذلك لجأ البريطانيون إلى استمالة العديد من الكهنة وأقنعوهم بإقامة حفلات دينية يحضرها الأفارقة لكي يتخلصوا من هذا القسم، إلى جانب هذا أصدرت الحكومة الاستعمارية في كينيا قانوناً يقضي بإعدام كل من ثبت عليه الانضمام إلى ثورة الماوماو أو حتى أنه أدلى بالقسم على أنه واحد منهم¹.

نشير إلى أن الإدارة الاستعمارية ومن أجل القضاء على ثورة الماوماو وتشويه سمعة أفرادها، فقد لجأت إلى أسلوب الدعاية المغرضة المتمثلة في الصحافة ووكالات الأنباء ووجهت سيلاً من الاتهامات لثورة الماوماو، كأنها هيئة إرهابية سرية لا تؤمن إلا بالعدوان وسفك الدماء، كما نعتت الثوار بألقاب حيث تم وصفهم بالإرهابيين والمتوحشين والمعادين للمسيحية²، واتهمت الثورة بأنها ترتبط بمؤثرات خارجية شيوعية، وكان الغرض من هذا الإجراء هو التقليل من شأن ثورة الماوماو وإثارة الرأي العام العالمي الذي ينفر بطبيعته من الإرهاب والعدوان³.

تولى ديدان كيماثي (Dedan Kimathi)⁴ قيادة الجناح المسلح لثورة الماوماو خلال العامين الأولين من فرض حالة الطوارئ في مستعمرة كينيا، وعين نفسه في رتبة مارشال على جيش تحرير الأرض (Land Freedom Army)⁵، وشهدت بداية سنة 1952م حدوث سلسلة من الاضطرابات تمثلت في قيام عناصر من الماوماو بمهاجمة الكولون وأعوانهم من الأهالي الأفارقة⁶، وأمام هذا الوضع رضخ المدعي

¹ عبد العزيز كامل: المصدر السابق، ص ص106،105.

² Muadi Mukenge: Op.cit, pp 16,17.

³ راشد البروي: ماوماو ثورة، المصدر السابق، ص ص92،93.

⁴ مناضل كيني ولد سنة 1920 بمقاطعة "نييري" واول تعليمه الابتدائي في مدرسة كنيسة اسكتلندا التبشيرية، وخلال اندلاع ثورة الماوماو تولى قيادة الثوار في جبل أيردار وألحق هزائم فادحة بالقوات الإستعمارية البريطانية، وفي 22 أكتوبر تم إلقاء القبض على "كيماثي" وتم الحكم عليه بالإعدام يوم 19 نوفمبر 1956م. أنظر:

Robert Maxon and Thomas Ofcansky: **Historical Dictionary of Kenya**, The Scarecrow Press, London, 2000, p 134.

⁵ S.H. Fazan: **Colonial Kenya Observed, British Rule Mau Mau and The Wind of Change**, Edited by I.B. Tauris & Co.Ltd, London, 2015, p 190.

⁶ منصف بكاي: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص ص119.

العام البريطاني لضغوطات المستوطنين البيض وقدم في 25 سبتمبر 1952م سلسلة مقترحات إلى المجلس التشريعي تضمنت ما يلي:

- فرض الرقابة على الصحف والأحزاب الإفريقية.
- تضيق الخناق على الحركات التي يشتهب في انتمائها لجماعة الماوماو.
- حظر المنظمات ذات الصبغة السياسية الوطنية مع استثناء الجمعيات التعاونية واتحادات العمال.
- في حالة الاشتباه في أي إفريقي في انتمائه لثوار الماوماو يحول للسلطات اعتقاله مباشرة.

وبهذه القرارات فإن السلطات الاستعمارية البريطانية في كينيا لم تعمل على إخماد حركة الماوماو بالوسائل السلمية، بل لجأت إلى القمع وانتهاج سياسة العصا الغليظة التي زادت من لهيب الثورة¹، وهو الأمر الذي ذهب إليه "ريتشارد فروست" (Richard A. Frost) ممثل المجلس الثقافي البريطاني لشرق إفريقيا، حيث قدم تقريراً عن زيارته إلى المقاطعة الوسطى في كينيا شهر أبريل 1953م أكد فيه على أن الإجراءات القمعية التي تقوم بها قوات الأمن وإساءة معاملة الأفارقة الأبرياء هو الأمر الذي جعل هؤلاء الناس يخشون الأوروبيين أكثر من الماوماو، ونتيجة لذلك كان العديد من الأفارقة ينضمون إلى ثوار الماوماو خوفاً من المستوطنين البيض².

اعتبر "كورفيلد" (F.D. Corfield)³ جومو كينياتا المسؤول الأول عن كل الأحداث التي وقعت في كينيا خلال فترة الطوارئ⁴، كما أكد على أنه هو المهندس الرئيسي لثورة الماوماو التي كانت حسب اعتقاده تستهدف الحضارة الغربية والمستوطنين الأوروبيين كرمز للتقدم في كينيا، والحقيقة أن ثورة الماوماو لم تكن موجهة ضد الحضارة الغربية بل ضد ظلم النظام الاستعماري⁵.

¹ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص 65.

² Fabian Klose: Op.cit, p 139.

³ تقلد كورفيلد (F.D. Corfield) العديد من المناصب كمدير استعماري في السودان وفلسطين وأثيوبيا، وخلال الحرب العالمية الثانية كان هو القائد لقوات (The King's African Rifles) في شرق إفريقيا، وبعد تقاعده عاد إلى كينيا في أوائل عام 1954م حيث كلفته السلطات الإستعمارية بإعداد تقرير مفصل عن ثورة الماوماو والذي نشره عام 1960م تحت عنوان "المسح التاريخي لأصول الماوماو". أنظر:

S.M. Shamsul Alam: **Rethinking The Mau Mau in Colonial Kenya**, Palgrave Macmillan, New York, 2007, p 167.

⁴ Jeremy Murray Brown: Op.cit, p 301.

⁵ Dickson A. Mungazi: **The Last British Liberals in Africa**, British library Cataloguing in publication date, United States, 1999, p 155.

صرّح البريطانيون أن جومو كينياتا حتى وإن لم يكن مسؤولاً عن الهجمات التي كان يشنها ثوار الماوماو ضدهم إلا أنه كان بوسعه إيقافها أو منعها من الانتشار¹، وذلك بدليل أنه عندما طلبوا منه أن يساعدهم في قمعها قال إنه سوف يحاول، وحيرتهم تلك الجماهير التي كانت تستمع لخطب كينياتا فقد وصل عددها إلى 25000 شخص، ويظن البريطانيون أن كينياتا خدعهم من خلال خطبه فبينما كان يدعو أنصاره إلى نبذ الماوماو ويقول أن اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) منظمة تحترم القانون، كان في الوقت نفسه يوحي بإشارات سرية بأن آراءه هي عكس ما يقول، ويصر البريطانيون أن كينياتا كان يستطيع وقف ثورة الماوماو لو رغب في ذلك حقاً لأن كلمته كانت والقانون سواء، فقد طلب من أفراد قبيلة الكيكويو عدم شرب الخمر الإنجليزية فامتنعوا عن احتسائها، وطلب منهم أن لا يضعوا القبعات البريطانية على رؤوسهم فاجتنبوا لبسها، لكنه لم يطلب منهم في صدق وإخلاص نبذ الماوماو (Mau Mau) فانتشرت هذه الثورة كاللهب بدل أن تهدأ².

في أكتوبر سنة 1952م تم تنظيم حفل استقبال للحاكم العام الجديد لمستعمرة كينيا "السير إيفلين بارنج" (Evelyn Baring) وأثناء هذا الاحتفال تم اغتيال "وارهيو" زعيم الكيكويو الموالي للبريطانيين³، ويعتبر هذا الأخير من بين أهم الشخصيات في مقاطعة كيامبو (Kiambu) حيث اعتنق المسيحية وعارض منذ البداية قسم الماوماو السري، وعلى إثر هذه الحادثة أقدمت سلطات الاحتلال على إعلان حالة تأهب واستنفار قصوى في 20 أكتوبر 1952م، كما أمر "السير إيفلين بارنج" بتنفيذ العملية العسكرية جوك سكوت (Jock Scott)⁴ وشُرع في شن هجوم كاسح على المتمردين⁵، وتجدد الإشارة إلى أنه تم تسخير موارد مالية وبشرية ضخمة لمواجهة ثورة الماوماو (Mau Mau) ففي جوان 1953م جندت السلطات الاستعمارية خمسة آلاف مقاتل إفريقي وسبعة آلاف وخمسمائة مقاتل بريطاني تابعين

¹ نيبيل بدر: المصدر السابق، ص 69.

² جون جنتز: المصدر السابق، ص 293، 294.

³ ظاهر حاسم محمد: المرجع السابق، ص 207.

⁴ خلال العملية العسكرية التي عرفت باسم "جوك سكوت" (Jock Scott) تم اعتقال 180 فرداً من كبار السياسيين الكينيين المشتبه في قيادتهم لتمرّد الماوماو أمثال جومو كينياتا وفريد كوباي وبيلداد كاجيا، وكانت السلطات الاستعمارية البريطانية تأمل من وراء هذه الخطوة قطع رأس الحركة الوطنية والقضاء على المشروع الوطني في كينيا، لكن على العكس من ذلك فقد أدت هذه الإجراءات إلى اشتعال المقاومة الإفريقية. أنظر:

Fabian Klose: Op.cit, p 155.

⁵ Jeremy Murray Brown: Op.cit, pp 252,253.

للقتوات المسلحة و21 ألف عنصر من الشرطة¹، بالإضافة إلى إنشاء مجموعة عسكرية أخرى عرفت بحرس الكيكويو (Kikuyu Gard) تولت مهمة حماية زعماء ورؤساء القبائل الموالين للسلطات البريطانية، وتجدد الإشارة إلى أنه مع اشتداد هجمات ثوار الماوماو ارتفع تعداد هذه القوات من 15000 إلى 22000 جندي، كما كانت هذه القوات مدعومة بأسلحة ثقيلة ومتطورة لمواجهة اثني عشر ألف مقاتل من ثوار الماوماو الذين اتخذوا من الأدغال والغابات ملاجئ لهم لمواجهة القوات الاستعمارية².

عقب هذه الإجراءات انطلق ثوار الماوماو يهاجمون المنشآت البريطانية بما فيها الثكنات العسكرية وشركات المستوطنين بجرأة وشجاعة منقطعة النظير، ومن الناحية العسكرية فإنه لم يكن هناك تكافؤ للقوى بين ثوار الماوماو وقوات الجيش البريطاني³، فقد كانت ثورة الماوماو تفتقر إلى التنظيم إضافة إلى النقص الفادح في الأسلحة والقادة العسكريين ولا وجه للمقارنة بين أعضائها وقوات الجيش الاستعماري الذي كان مزودا بكل التجهيزات الحديثة⁴، ومع ذلك ظل رجال حرب العصابات من حركة الماوماو يناضلون ببسالة طوال أربع سنوات من أجل تحرير بلادهم واستقلالها⁵.

كان النشاط الرئيسي لثوار الماوماو خلال النصف الأول من سنة 1953م هو توفير الذخيرة والإمدادات الطبية للمجندين المرابطين في جبل كينيا وأبيردار⁶، وخلال نفس الفترة شنت القوات البريطانية البريطانية سلسلة من العمليات العسكرية بهدف سحق قوات الماوماو الذين كانوا ينشطون في منطقة الهضاب المرتفعة أو الهضاب البيضاء (White Land) ومع ذلك فقد باءت هذه الحملات بالفشل، إذ كان ثوار الماوماو يحاربون عن عقيدة راسخة وإيمان لا يتزعزع بأهمية الكفاح للتخلص من الاستغلال الامبريالي، وكانوا بأسلحتهم البدائية يندفعون بكل جرأة وثبات نحو أهدافهم موقعين الرعب في نفوس المستوطنين الأوروبيين. فضلا عن ذلك كان الثوار يلقون مساندة من قبل السكان وكانت أنباء التحركات

¹ منصف بكاي: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص121.

² S.H. Fazan: Op.cit, p 191.

³ عبد الرزاق مطلق الفهد: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص113.

⁴ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص477.

⁵ عبد الرزاق مطلق الفهد: حركة التحرر، المرجع السابق، ص290.

⁶ Shiraz Durrani: Kenya's War of Independence Mau Mau and its Legacy of Resistance to Colonialism and Imperialism 1948-1990, Vita Books Kenya, Nairobi, 2018, p 128.

العسكرية البريطانية تصل إليهم مقدما، الأمر الذي مكنهم من الحفاظ على قوتهم ومكنهم من شن هجمات مضادة ناجحة على قوات العدو¹.

نظرا لهذا الارتباط الوثيق بين الثورة والأهالي فقد ألقى "إيوارت جروجان" (Ewart Grogan) عمدة المستوطنين البيض في كينيا خطابا يعبر عن بشاعة وقسوة الاستعمار البريطاني حيث صرح قائلاً: "إننا معشر الأوروبيين قد جئنا لحكم هذه البلاد بالنار والحديد، وأن الرد الوحيد على ثورة الماوماو هو إعطاء كل قبيلة الكيكويو درسا لا ينسوه عن طريق صدمة نفسية، وذلك باعتقال مائة من المشتبه في انتمائهم لثوار الماوماو وشنق 25 منهم في الساحات العامة، ثم يطلق سراح الذين لم يعدموا حيث يعودون إلى منازلهم فينشروا بين أفراد الكيكويو خبر إعدام إخوانهم، وبذلك يدب الهلع إلى أعضاء القبيلة فيلجؤون إلى الهرب خوفا على حياتهم، وبذلك يتاح للرجل الأبيض تملك أراضيهم وفي الوقت نفسه نعطي للأهالي الافارقة درسا في كيفية احترام حكم الرجل الأبيض"².

كان الموقف العام للمستوطنين الأوروبيين هو الرد على هجمات الماوماو بأساليب أكثر دموية في إطار ما يسمى بمكافحة الإرهاب، وكان الهدف من هذه العمليات إعادة الإحترام وردع الأفارقة من القيام بأي شكل من أشكال المقاومة ضد الاستعمار، وفي هذا الصدد لاحظ المستوطن (D. H. Rawcliffe) أن التدابير العسكرية التي اتبعتها السلطات البريطانية في قمع الأهالي الأفارقة تذكرنا³ بالأساليب النازية⁴.

والجدير بالذكر أن مقاتلي الماوماو وبعد مرور ثمانية أشهر من اندلاع الثورة اكتسبوا خبرة كبيرة في حربهم ضد عدو متفوق في العدة والعتاد وهذا بسبب انتهاجهم لأسلوب حرب العصابات⁵، كما تضاعف تضاعف عددهم عدة مرات بين سنتي 1953 و1954م وتوحدت مجموعاتهم المتفرقة في كتلة واحدة

¹ عبد الرزاق مطلق الفهد: حركة التحرر، المرجع السابق، ص290.

² حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص70.

³ Fabian Klose: Op.cit, p 139,140.

⁴ حركة سياسية ظهرت في ألمانيا في عشرينيات القرن العشرين بقيادة "أدولف هتلر" ثم تحولت فيما بعد إلى نظام سياسي، كما يطلق اسم النازية على أي نظام حكومي أو معتقدات سياسية تشبه تلك التي اعتمدها ألمانيا هتلرية، وكانت النازية حركة فاشية قادت الحرية الشخصية بدرجة صارمة ونادت بالقوموية العدوانية والتسلط العسكري، كما مجد النازيون الشعب الألماني وشعوب شمال أوروبا وزعموا أن اليهود والسلافيين والأقليات الأخرى أدنى مرتبة منهم، وعارضت النازية الديمقراطية والشيوعية والاشتراكية والأنظمة السياسية الأخرى التي تنشأ أو تنادي بالمساواة. أنظر: مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ج25، ص30.

⁵ Shiraz Durrani: Op.cit, p 118.

عرفت باسم "جيوش تحرير الأرض"¹ (Land Freedom Armies)²، وكانت قوات ثوار الماوماو مقسمة إلى ثلاث مجموعات إحداهما تحارب في جبال أبيردار والثانية في جبل كينيا والثالثة في مقاطعة نيروبي³.

أرسلت الحكومة البريطانية في عام 1954م قوات إضافية وطائرات من بريطانيا وروديسيا إلى كينيا، وأخذت هذه القوات في محاصرة مناطق الغابات وقصفها بالقنابل⁴، ونظرا لزيادة معدل الجريمة والاضطرابات التي شهدتها كينيا فقد فرضت السلطات الاستعمارية البريطانية حظر التجوال في العديد من المقاطعات، كما حظرت الدخول أو الخروج من العاصمة نيروبي بين الساعة مساءً والخامسة والنصف صباحا، وعززت قواتها المحاربة على كافة الجبهات حتى وصل عددها 30 ألف مقاتل مطلع عام 1953م⁵.

توقع المستعمرون الانجليز أن يرغم الجوع والحصار ثوار الماوماو (Mau Mau) وأفراد حرب العصابات على الاستسلام، لكنهم استمروا في كفاحهم البطولي وشنوا هجمات خاطفة وسريعة على مراكز العدو ومقرات بعض المؤسسات الحكومية، في حين استمرت السلطات الاستعمارية البريطانية في إجراءاتها القمعية ضد الشعب الكيني وخاصة المتعاطفين مع الثورة وبضغط من المستوطنين البيض لجأت السلطات الاستعمارية إلى طرد الآلاف من منازلهم حيث أجبروا على النزوح إلى مناطق نائية، كما ألقى القبض على أعداد كبيرة من الأهالي الافارقة وكانت أغلب الاعتقالات تتم ليلا، وفي أغلب الحالات يتم إلقاء القبض على بعض الأشخاص وهم في طريقهم إلى العمل دون أن يعرف أهلهم أو ذويهم شيئا عن مصيرهم أو سبب اختفائهم، كما قامت السلطات الاستعمارية بمصادرة ممتلكات كل من يشتبه بصلته

¹ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص477.

² يتكون جيش تحرير الأرض (Land Freedom Army) من ثمانية وحدات عسكرية، وعلى الرغم من التنظيم المحكم الذي ساد صفوفه إلا أنه افتقد إلى استراتيجية واضحة وإلى غياب التنسيق بين قياداته طوال فترة حالة الطوارئ، حيث أنه لم يكن يملك قيادة مركزية فالوحدات المتواجدة في جبل كينيا كانت تحت قيادة واروهيو إيتوت (Waruhiu Itote) الذي أطلق على نفسه اسم الجنرال تشاينا (General China)، بينما تنافس ستانلي ماثينج (Stanley Mathenge) وديدان كيماثي (Dedan Kimathi) على قيادة القوات المتواجدة في جبل أبيردار، وأدى التنافس بين مختلف القادة إلى استحالة توحيد هذه الجيوش وإنشاء قيادة عسكرية عليا، وهو الأمر الذي عجل بفشل المقاومة المسلحة في كينيا ضد الاستعمار البريطاني. أنظر:

Fabian Klose: Op.cit, p 72.

³ عبد الرزاق مطلق النهدي: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص113.

⁴ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص477.

⁵ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص71.

بالموماو والاستيلاء على قطعان الماشية¹، بالإضافة إلى هذا لجأت السلطات الإستعمارية إلى فرض ضريبة قدرت بـ 20 شلناً على كل فرد من أفراد قبيلة الكيكويو لتغطية تكاليف الحرب الباهظة خلال حالة الطوارئ، وفي الفترة الممتدة بين ديسمبر وجانفي (1952-1953م) أصدرت الحكومة الإستعمارية في كينيا أوامر بغلق جميع مدراس الكيكويو المستقلة والبالغ عددها 128 مدرسة بحجة أن أعضائها قاموا بتأدية قسم الموماو السري، وبعد فترة قصيرة أعيد فتح 97 مدرسة بعضها تحت إشراف جمعيات الإرساليات التبشيرية والباقي منها أوكلت إدارته لمجالس التعليم الحكومية، ورد قادة الموماو على هذا الفعل بإصدار إشعارات تحضر على الأطفال مزاولة تعليمهم في هذه المدارس، وأن أي طفل يخالف هذه الأوامر ستقطع ساقه وذراعيه وسوف يتعرض آباؤهم ومدرسيهم لنفس العقوبة².

بعد اشتداد ثورة الموماو (Mau Mau) أوكلت السلطات الاستعمارية إلى الجنرال جورج أرسكين (George Erskine) مهمة قيادة القوات البريطانية سنة 1953م خلفاً للجنرال هيندي (W. Hinde) الذي أهدمت مهامه بسبب فشله في إخماد هذه الثورة³، ونشير إلى أن أرسكين كان قائداً سابقاً للجيش البريطاني في منطقة قناة السويس في مصر، وقد كلفت هذه الحرب السلطات البريطانية مبلغ مليون جنيه استرليني شهرياً، وفي سنة 1954م أعلن وزير الدولة البريطاني أمام البرلمان مدى خسائر الحرب مع ثوار الموماو، حيث أكد أنها بلغت 240 قتيلًا و166 جريحاً من قوات الأمن والمدنيين كما تم اعتقال 821840 شخصاً من الأفارقة قدم منهم 28912 شخصاً للمحاكمة⁴، وكانت خطة الجنرال أرسكين في القضاء على الثورة تقضي بتقسيم القوات البريطانية إلى ثلاث وحدات:

- الأولى: تتكون أساساً من لواء مشاة يعمل في غابات جبل كينيا.

- الثانية: كتيبة من العربات المصفحة ومشاة متنقلين لتطهير مدينة نيروبي التي أصبحت معقلاً للشوار وشل مركزهم الرئيسي للتخطيط والإمداد.

¹ عبد الرزاق مطلق الفهد: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 113، 114.

² S.H. Fazan: Op.cit, p 193.

³ Fabian Klose: Op.cit, p 74.

⁴ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص 72.

- الثالثة: قوة تابعة لسلاح الجو البريطاني (RAF) لقصف قواعد الثوار في جبال أبيردار¹، وكان الهدف من هذه الغارات الجوية إجبار ثوار الماوماو على الخروج من معقلهم المتواجدة في الغابات والتي يتعذر الوصول إليها، والجدير بالذكر أن مثل هذه الهجمات العشوائية كانت محظورة بموجب القانون الدولي، وبررت بريطانيا أن هذه العمليات العسكرية كانت تمس مواقع لإرهابيين وبالتالي فإن خطر إصابة المدنيين الأبرياء كان طفيفاً².

وسعت السلطات الاستعمارية البريطانية دائرة حالة الطوارئ والأحكام الاستثنائية، كما أمر الحاكم العام لمستعمرة كينيا "السير إيفلين بارنج" (Evelyn Baring) بتطبيق سياسة العقاب الجماعي لجميع سكان المناطق التي ينشط فيها ثوار الماوماو، وشملت العقوبات سحب رخص الباعة الأفارقة في نيروبي وإغلاق المحلات التجارية والأسواق، وبرر "بارنج" هذه الإجراءات بالقول أن سكان المناطق التي تعاني من الفوضى لم يتصرفوا بمسؤولية لوقف هجمات المتمردين أو منع المدنيين من الفرار³، كما أكدت بعض الشخصيات الاستعمارية على أن هناك ارتباطاً بين الثوار والمدنيين، لذلك أخذت تضطهد سكان القرى بحجة مساعدتهم للثوار مثلما ادعى "مايكل بلندل" أحد دعاة الاستعمار في محاضرة ألقاها في لندن أوائل عام 1955م قال فيها: "هناك جناح متطرف من ثوار الماوماو يعمل في الغابات وجناح سلبي في المعازل والإثنان مرتبطان معا ارتباطاً وثيقاً، فكل عصابة من الثوار تركز على مجموعة من المدنيين المستقرين في القرى، وقد أظهر الجناح المدني مثابرة وصبرا مرا على تحقيق أهداف الثورة"⁴. لذلك فإن قوات الاستعمار البريطاني وعند مدهمتها لقرية معينة تقوم أولاً بإحصاء أفرادها فإذا اكتشفت أمر غائب أو مجموعة من الغائبين أعطت القرية مهلة 24 ساعة، فإذا عجزت عن تسليم المطلوبين صادرت ماشيتهم وأخرجت السكان من أرضهم وساقطهم إلى المعتقلات، وتجدر الإشارة إلى أن نضال العنصر النسوي في الحركة التحررية الكينية كان حاسماً حيث انضمت النساء بأعداد كبيرة إلى الثورة، وتعد وامبوي واياكي أوتينو (Wambui Waiyaki Otieno) أول عضوة في حركة الماوماو في خمسينيات القرن الماضي

¹ S.H. Fazan: Op.cit, p 198.

² Fabian Klose: Op.cit, p 142,143.

³ Ibid, p 140.

⁴ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص72.

حيث كلفت بمهام الاستطلاع والاستخبارات في مقاطعة نيروبي¹، وقد وصف (Wachanga) دور المرأة في ثورة الماوماو قائلاً: "... كان دور نساء الكيكويو في كفاحنا من أجل الأرض والحرية مهما للغاية لقد كانوا قادرين على التحرك بسهولة أكبر من الرجال، حيث عملوا بجد في المدن والقرى من أجل جمع الذخيرة والأسلحة والمؤونة والملابس لمقاتلي الغابات"².

شنت القوات الاستعمارية البريطانية عدة عمليات عسكرية أقل ما يمكن وصفها بأنها لا إنسانية في حق سكان كينيا، ففي 26 مارس 1953م تقدمت قوات مسلحة إلى منطقة "لاري" وارتكبت مجازر بشعة في حق الأهالي، وكان المعتدون يرتدون زي الماوماو وشعاراتهم وقد أمكن التقاط صور فوتوغرافية تبين أن مرتكبي هذه الفظائع هم ثوار الماوماو، لكن السؤال المطروح هو ما الدافع الذي يدعو الثوار إلى القيام بهذا الهجوم؟ وفي هذا الصدد يقول الأهالي أن المهاجمين كانوا من قوات الأمن الإفريقية التي اصطنعها المستوطنون، لأنه من السهل الحصول على صور فوتوغرافية لأفارقة في زي الماوماو فالمال والإغراء والخيانة كفيلاً بفعل ذلك، ويظهر من خلال هذه الحادثة أن الأوروبيين هم أكبر مستفيد من هذه المذبحة بحيث يمكن اعتبارها مبرراً للعمليات الدامية التي يقوم بها الأوروبيون ليس دفاعاً عن أنفسهم فحسب بل دفاعاً عن الأفارقة الأبرياء الذين ذبحهم الثوار، وبذلك تأخذ الحرب هنا صفة الإنسانية مثلما فعله البريطانيون عند استعمارهم كينيا وبرروا هذا الفعل بأنه كان لأغراض إنسانية أيضاً³، وهذا يندرج ضمن السياسة الاستعمارية الخبيثة التي تهدف إلى تشويه سمعة ثوار الماوماو (Mau Mau) وقطع دعم والتفاف الأهالي حول الثورة⁴.

اشتدت التدابير العسكرية التي اتخذتها السلطات البريطانية ضد ثوار الماوماو بداية من سنة 1955م واستطاعت إجبارهم على الانسحاب من جبال أبيردار وأصبحوا متمركزين في جبل كينيا ومقاطعة نيروبي، وهاجم الثوار تحت ضغط الجوع والحصار بعض المحلات العامة في نيروبي واستولوا على

¹ جيسلا جيسلر: النساء وإعادة خلق السياسات في بلدان جنوب أفريقيا التفاوض حول الاستقلالية والإدماج والتمثيل، تر: عزة خليل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص ص72،73.

² S.M. Shamsul Alam: Op.cit, p 204.

³ عبد العزيز كامل: المصدر السابق، ص ص108،109.

⁴ Carl. G. Rosberg and John Nottingham: **The Mayth of Mau Mau Nationalism in Kenya**, East African publishing house, Nairoubi, 1966, pp 216,217.

مواد التموين التي تلزمهم في حياة الغابات، وقد كان رد الحكومة الاستعمارية عنيفا حيث قامت بطرد 18 ألف فرد من الكيكويو وأحاطت مدينة نيروبي بالأسلاك الشائكة¹، وتجدد الإشارة إلى أن السكان الأصليين الذين تم تجنيدهم في صفوف الجيش البريطاني والذين عرفوا بحرس الكيكويو (Kikuyu Gard) لعبوا دورا حاسما في إخماد ثورة الماوماو حيث تسببوا في 50% من الخسائر التي تكبدها الثوار²، لكن أعنف الإجراءات وأقساها التي اتخذتها بريطانيا للقضاء على ثورة الماوماو هو الهجوم الساحق الذي شنته على الثوار المرابطين في جبل كينيا³، أو ما عرف بعملية أنفيل في 24 أبريل 1954م⁴ حيث استمر هذا الهجوم لأزيد من أربعة أسابيع تم خلالها اعتقال 27 ألفا من قبيلة الكيكويو⁵.

لقد أثرت هذه العمليات والتدابير العسكرية كثيرا على مجموعات المقاومة بحيث قطعت عنهم إمدادات الذخيرة والأسلحة والمؤونة، إضافة إلى المواد الطبية والملابس مما أضر بثوار الماوماو كثيرا وساهم في تمزيق صفوفهم⁶، وبالرغم من اعتقاد الحكومة البريطانية أنها كسبت المعركة في سنة 1955م إلا أن الثوار استمروا في كفاحهم معتمدين على أسلوب حرب العصابات⁷.

سلم جورج أرسكين (George Erskine) قيادة القوات البريطانية في كينيا إلى الجنرال جيرالد لاثبيري (Gerald Lathbury) وكان ذلك شهر أبريل 1955م، حيث تم القضاء على جيش تحرير الأرض (Land Freedom Army) وبقيت المهمة الرئيسية لللاثبيري هي إخراج ما تبقى من الثوار والقضاء عليهم، وقرر هذا الأخير عدم القيام بعمليات عسكرية باهضة التكاليف وركز على ملاحقة

¹ عبد العزيز كامل: المصدر السابق، ص 109، 110.

² Daniel Branch: **Defeating Mau Mau Creating Kenya, Counterinsurgency Civil War and Decolonization**, Cambridge University Press, Cambridge, 2009, p 05.

³ عبد الرزاق مطلق الفهد: **الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص 114.

⁴ خلال الأحداث الثورية في كينيا المعروفة بثورة الماوماو والتي أعقبها إعلان حالة الطوارئ بالبلاد، اتخذت الحكومة الاستعمارية البريطانية عدة إجراءات لسحق الثوار، وتعد "عملية أنفيل" من بين أعنف هذه العمليات وأوسعها نطاقا على مقاتلي الماوماو في جبل كينيا، وقد أسفر هذا الهجوم على أسر قائد الثوار "الجنرال تشاينا" وإدلائه باعترافات خطيرة أوضحت للسلطات ضرورة قطع خطوط التموين وخاصة تلك القادمة من مدينة نيروبي، وفي هذه العملية قام 25 ألفا من رجال الشرطة والجيش بمحاصرة السكان الأفارقة في مدينة نيروبي وكان عددهم يزيد عن 100 ألف نسمة، وجمعوا كل الشبان المنتمين إلى قبيلة الكيكويو والذين تتراوح أعمارهم بين السادسة عشر والخامسة والثلاثين أي في سن القتال وساقوهم معصوبي الأعين إلى معسكرات اعتقال أعدت بطريقة خاصة. أنظر: جاك ووديس: **جذور لثورة**، المرجع السابق، ص 593، 594.

⁵ S.H. Fazan: Op.cit, p 200.

⁶ عبد الرزاق مطلق الفهد: **الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص 114.

⁷ Carl. G. Rosberg and John Nottingham: Op.cit, p 219.

مقاتلي الماوماو في الغابات من خلال نشر قوات خاصة قليلة العدد عرفت بالعصابات الزائفة، لكن بداية نهاية ثورة الماوماو كان في أواخر سنة 1956م عندما تم إلقاء القبض على "ديدان كيماثي" وإدلائه باعترافات خطيرة تحت وطأة التعذيب، مما ساهم في توقف معظم العمليات الهجومية الخطيرة التي كان يشنها ثوار الماوماو على مراكز العدو وبذلك تم إخماد الثورة نهائياً¹، وفي نوفمبر 1956م تم إجلاء غالبية القوات البريطانية من كينيا، وبالرغم من انتهاء العمليات العسكرية إلا أن الحكومة الإستعمارية أبطت على حالة الطوارئ سارية المفعول حتى عام 1960م².

نشرت الحكومة الاستعمارية البريطانية في كينيا شهر أكتوبر 1956م الحصيلة الأولية لنتائج الحرب بعد مرور أربع سنوات من فرض حالة الطوارئ وكانت كالآتي:

- كلفت الحرب السلطات البريطانية خمسة وخمسين مليون جنيه استرليني.
- قدرت الخسائر البشرية من جانب الأوروبيين بـ 32 عسكرياً، إضافة إلى مقتل 100 إفريقي من قوات الأمن و26 عسكرياً من مختلف الجاليات الآسيوية في كينيا.
- قدرت خسائر الأهالي الأفارقة بـ 18000 قتيلاً منهم 11500 من قبيلة الكيكويو³.

نشير إلى أن هذه الحصيلة لم تشمل على الخسائر الحقيقية لثورة الماوماو، لأن هذا التقرير لم يتضمن الخسائر الناجمة عن حرب الغابات والتي استعملت فيها طائرات القوات الجوية الملكية البريطانية (RAF)، وتقدر المصادر الإفريقية خسائرها بنحو 30 ألف قتيل وتدمير حوالي 150 ألف كوخ واعتقال ما يزيد عن 62 ألف من الأهالي، والذين صدر في حقهم أمر بأن يطلق سراح مائة معتقل منهم كل شهر⁴، في حين تشير مصادر أخرى إلى أن عدد المعتقلين من الأفارقة قدر بأكثر من 80 ألف شخص وفي معسكرات الاعتقال لقي هؤلاء معاملة وحشية وأرغموا على الأعمال الشاقة⁵، وفي 3 مارس 1959م 1959م توفي 11 معتقلاً في معسكر هولوا (Hoola) بمديرية الساحل متأثرين بجراحهم بسبب عمليات

¹ S.H. Fazan: Op.cit, p 201.

² Fabian Klose: Op.cit, p 76.

³ منصف بكاي: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص146.

⁴ حسني أحمد السيد حامد: المصدر السابق، ص81.

⁵ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص478.

الضرب بالهراوات لإرغامهم على العمل أو كعقاب لهم لامتناعهم عنه، لكن حراس المعتقل أكدوا على أن هذه الوفيات نتجت عن شربهم للمياه الملوثة¹، وجاء في تقرير لجنة التحقيق بهذه الحادثة "أن الضرب أفضى إلى الموت لكن اللجنة لا تستطيع أن تقرر أن هذا الضرب كان مميتا أو لا، وبالتالي لا يمكن تحميل أفراد الحرس مسؤوليتهم عن هذه الحادثة". كما دافع "لينوكس بويد" وزير المستعمرات عن سلطات الاحتلال في مجلس العموم البريطاني قائلا: "إن هذا الحادث ينبغي أن لا يحجب عنا الجهود التي تبذلها الإدارة البريطانية في كينيا للعودة بالحياة إلى سيرها الطبيعي"².

تجدر الإشارة إلى أنه عقب هذه الحادثة الدامية تعرضت حكومة المحافظين بقيادة رئيس الوزراء البريطاني "هارولد ماكميلان"³ لانتقادات لاذعة⁴، وبضغط من الرأي العام العالمي أجريت محاكمة لقائد المعسكر المدعو سوليفان (Solivan) وعدد من مساعديه وصدرت في حقهم أحكام خفيفة، وقد علقت صحيفة الأوبزرفر (Observer) البريطانية على هذه الواقعة بمقال لها صدر يوم 10 ماي 1959م جاء فيه: "إن مقتل أحد عشر معتقلا بمعسكر هولوا (Holo) هو أحد الأحداث السيئة في التاريخ الطويل للإدارة البريطانية في إفريقيا... إن فضيحة هولوا (Holo) لا يمكن أن تُمحي ذكراها تماما"⁵.

إن هذه التضحيات الجسام التي قدمها أبناء شعب كينيا في سبيل نيل الحرية أجبرت بريطانيا على تغيير سياستها المنتهجة، ولجأت كعادتها إلى أسلوب الليونة والمهادنة لنيل رضى الأهالي الأفارقة⁶.

¹ S.H. Fazan: Op.cit, p 204.

² عبد العزيز كامل: المصدر السابق، ص 114، 115.

³ ولد في لندن سنة 1894م وتلقى تعليمه في إيتون وكلية باليول في أكسفورد، خلال الحرب العالمية الأولى عمل جنديا في الجبهة الغربية، تقلد منصب رئيس وزراء المملكة المتحدة بين عامي (1957-1963م) وفي عهده تم منح الاستقلال للمستعمرات البريطانية في شرق ووسط إفريقيا، استقال "ماكميلان" سنة 1963م بسبب ظروفه الصحية وتوفي عام 1986م. أنظر: مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ج2، ص103.

⁴ S.H. Fazan: Op.cit, p 204.

⁵ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص 478.

⁶ عبد الرزاق مطلق الفهد: حركة التحرر، المرجع السابق، ص293.

الفصل الرابع

كينيا في طريق الإستقلال (1956-1963م)

أولاً- إلغاء حالة الطوارئ واستئناف النشاط السياسي

ثانياً- دساتير الإدارة الإستعمارية وموقف الأهالي منها

ثالثاً- كينيا وإعلان الاستقلال

كان لثورة الماوماو تأثير كبير على مسار الحركة الوطنية في كينيا ودور حاسم في نيل الحرية والظفر بالاستقلال، وعلى الرغم من تمكن القوات الإستعمارية من احتواء الوضع وإخماد هذه الثورة الشعبية، إلا أن السلطات البريطانية أدركت ضرورة إحداث تغييرات على سياستها المنتهجة في مستعمرة كينيا، ورأت بأن الأمر يتطلب استخدام سياسة أكثر مرونة وذلك بالعمل على تحقيق بعض مطالب القبائل الكينية خصوصا مع تنامي الحركات الاحتجاجية، وفي هذا الصدد لجأت إلى إلغاء حالة الطوارئ واستئناف النشاط السياسي وإقرار العديد من الدساتير التي منحت بعض الامتيازات للأهالي، لكن هذه الاصلاحات الهزيلة لم تتوافق مع تطلعات سكان كينيا، ولمواجهة المد التحرري الإفريقي اتبعت السلطات الإستعمارية سياسة فرق تسد، وذلك من خلال تشجيع الحركات الانفصالية محاولة منها لتأخير موعد الإستقلال، وهنا تجلّى دور جومو كينياتا الذي عمل على لم شمل أبناء وطنه بغية تحقيق الأهداف التي قامت من أجلها ثورة الماوماو. فيم تمثلت الاصلاحات التي أقرتها الإدارة الاستعمارية في كينيا لتهدئة الأهالي؟ وماهي أبرز المشاكل التي اعترضت طريق الاستقلال؟ وكيف تمكن القادة السياسيون من تجاوزها؟

أولاً- إلغاء حالة الطوارئ واستئناف النشاط السياسي

ظلت السلطات الاستعمارية البريطانية ترفض كليا قيام أي نشاط سياسي للأهالي الأفارقة¹ واستمر هذا الوضع إلى غاية جوان 1956م، حيث أصدرت حكومة كينيا الإستعمارية قرارا برفع الحظر عن النشاط السياسي الإفريقي، لكن هذا القرار نص بأنه لا يسمح للأفارقة بإنشاء منظمات أو حركات سياسية وطنية بل يسمح فقط بتأسيس منظمات تقوم على أساس قبلي أو إقليمي، وكان لا بد لأي حركة سياسية تتشكل على هذا الأساس أن لا يزيد عدد الأعضاء الأفارقة فيها عن 49% من مجموع أفرادها وأن لا تتكلم إلا في الموضوعات التي لها صلة بالإقليم أو المنطقة التي تكونت فيها، وبهذا أدرك الكينيون أن هذه الضوابط الجديدة سوف تقود إلى تقوية الشعور بالانتماء القبلي لذا عارضوا هذا الإجراء، لكن السلطات البريطانية مضت في تنفيذ قراراتها، وللإشارة فقد تقدم أحد المحامين بطلب الترخيص له لتأسيس حزب باسم مؤتمر كينيا الوطني الإفريقي (Kenya African National Congress) إلا أن طلبه هذا قوبل بالرفض، فغير اسمه إلى حزب المؤتمر الإفريقي لمنطقة نيروبي (The Nairobi District African

¹ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص479.

حينئذ تمت الموافقة على طلبه في أبريل 1956م¹، وإلى غاية اندلاع ثورة الماوماو لم يكن هناك أحزاب سياسية بالمعنى الصحيح تنشط في مستعمرة كينيا باستثناء هيئة سياسية تمثل المستوطنين تدعى "اتحاد ناخبي كينيا" (Kenya Electors Union)، وقد تنبأ مايكل بلوندل (Micheal Blundell)² بظهور أحزاب سياسية معارضة للمستوطنين الأوروبيين خلال ثلاث سنوات، لكن هذه المنظمات السياسية نشأت في وقت أسرع مما تنبأ به بلوندل³.

على إثر قرار رفع الحظر عن النشاط السياسي الإفريقي بدأت العديد من الهيئات السياسية الإفريقية بالظهور، ففي سنة 1956م تشكلت أول حركة إفريقية تحت اسم "المؤتمر الإفريقي الإقليمي لنيروبي"، ثم تتابع تشكيل منظمات أخرى إلى أن بلغ عددها اثني عشرة منظمة منها "حزب تضامن الشعب النيروبي" و"الاتحاد الديمقراطي الإفريقي لمومباسا" و"المؤتمر الإفريقي الإقليمي لمقاطعة إلدويت" و"الحزب الإفريقي الإقليمي في بارينجو" و"الحزب الاستقلالي الإقليمي في كيرنيش" وغيرها من الأحزاب الأخرى.

إن هذه المنظمات السياسية الإقليمية تعتبر بمثابة النواة الأساسية التي مثلت حركة الكفاح الوطني في كينيا، ولم تكن مهمتها سهلة بسبب العقبات والصعوبات التي وضعتها السلطات الاستعمارية البريطانية في طريقها فقد فرضت القيود على نشاطها، حيث لا يمكن عقد أي اجتماع دون الحصول على تصريح من المسؤول البريطاني للإقليم، كما تم منع الاجتماعات التي تعقد في الخلاء، وكانت السلطات الاستعمارية هي التي تحدد عدد الاجتماعات التي يمكن عقدها كل شهر، كما نص القانون أيضا على ضرورة تسجيل الخطب التي تلقى في أي اجتماع على أشرطة وهذه الخطب لا يجوز إلقاؤها في مكان آخر، كما لا يسمح

¹ عبد الرزاق مطلق الفهد: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص115.

² ولد مايكل بلوندل (Micheal Blundell) سنة 1907م في لندن، مزارع وسياسي ورجل أعمال بريطاني تلقى تعليمه في مدرسة (Wellington)، سافر إلى كينيا سنة 1925م واشتغل مديرا لمزرعة أحد المستوطنين الأوروبيين لكنه سرعان ما حصل على مزرعة خاصة به، دخل معترك الحياة السياسية وفاز بمقعد في انتخابات المجلس التشريعي عن منطقة "ريفيت فالي" (Rift Valley)، برز بلوندل كزعيم سياسي للمستوطنين الأوروبيين في مستعمرة كينيا كما تولى منصب وزير الزراعة في الفترة الممتدة (1955-1959م)، أسس حزب كينيا الجديدة ودافع عن دستور أوليفر ليتلتون المتعدد الأعراق، بعد حصول كينيا على الإستقلال اعتزل السياسة وركز جهده كرجل أعمال على بعض الأنشطة الزراعية والتجارية، توفي يوم 01 فيفري 1993م. أنظر:

Robert Maxon and Thomas Ofcansky: Op.cit, pp 33,34.

³ جون جنتر: المصدر السابق، ص258.

بالحديث إلا لمن حصلوا على تصريح بذلك ولا يحق لزعيم أي منظمة إقليمية التحدث في اجتماع منظمة سياسية أخرى¹، ومن هنا ندرك أن السلطات الاستعمارية البريطانية في كينيا هدفت من وراء هذه القوانين إلى انتهاج سياسة فرق تسد، وعملت على تنمية الشعور بالانتماء القبلي مقابل إضعاف الإحساس بالانتماء الوطني.

كان بعض الساسة في كينيا يتجنبون إطلاق اسم حزب على الجماعات السياسية الناشطة في تلك الفترة ورأوا بأن الوقت غير مناسب لإنشاء هذه الأحزاب، لكن بعد ثورة الماوماو وإقرار السلطات البريطانية لبعض الإصلاحات ظهرت العديد من الأحزاب²، إلا أن الشيء الملاحظ على نشاط الحركة الوطنية في كينيا بعد ثورة الماوماو أنه بالنسبة للجانب الإفريقي ظل هناك فراغ سياسي رهيب بعد حل حزب اتحاد كينيا الإفريقي (KAU)، وبرز خلال هذه الفترة دور اتحاد عمال كينيا الإفريقي (KFL) الذي لعب دورا كبيرا في الدفاع عن مصالح الأهالي الأفارقة³، كما برز دور توم مبوبيا (Tom Mboya) كقائد سياسي عمالي حيث صرح قائلاً: "بعد غلق اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) فإن دور اتحاد عمال كينيا (KFL) أصبح سياسيا أكثر مما هو نقابيا، لأن اتحاد عمال كينيا (KFL) أصبح يمثل صوت الشعب الإفريقي في غياب أي تنظيم سياسي يتكلم عنهم"⁴. أما من جانب الأوروبيين فإننا نلاحظ بروز تيارين الأول نادى بفكرة تعدد الأجناس⁵، وبسياسة التقارب بين الاهالي الأفارقة والمستوطنين الأوروبيين والجالية الآسيوية وهو تيار معتدل في أفكاره وألغى بذلك مظاهر التفرقة العنصرية، أما التيار الثاني فيتزعمه بعض المستوطنين المتشددون الذين نادوا بضرورة الوحدة الأوروبية في مواجهة التكتلات الإفريقية من أجل الإبقاء على سيطرة الرجل الأبيض في كينيا.

ومن بين الأحزاب السياسية الناشطة إبان هذه الفترة نجد:

¹ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص ص480،479.

² حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص89.

³ Cherry Gertzel: **The Politics of Independent Kenya 1963-8**, Northwestern University Press, Evanston, 1970, p 04.

⁴ Tom Mboya: Op.cit, p 35.

⁵ عبارة عن مجتمع يضم أجناس مختلفة دون اختلاط أو امتزاج في وحدة سياسية واحدة، فالهند والملايو وكندا الفرنسية والولايات المتحدة الأمريكية أمثلة للمجتمعات المتعددة الأجناس، حيث تعيش جماعات متباينة من الناس مع اختلاف إحداها عن الأخرى في الثقافة والدين واللغة في نطاق نظام سياسي واحد. أنظر: جون جنتر: المصدر السابق، ص ص244،243.

1. حزب كينيا الجديدة (New Kenya Party)

بعد استقالة مايكل بلوندل (Micheal Blundell) من منصبه كوزير للزراعة أسس كتلة سياسية أطلق عليها حزب كينيا الجديدة (New Kenya party)¹ وكان ذلك في 2 أبريل 1959م، وقد تشكلت من قبل مجموعة من السياسيين الليبراليين الذين سعوا إلى انتهاج فلسفة المجتمع المتعدد الأعراق (Multi racialisme) القائمة على فكرة المشاركة والتعاون، حيث ضم بين صفوفه أعضاء من المجلس التشريعي ينتمون إلى مختلف الجماعات العنصرية في كينيا كالأوروبيين والأفارقة والآسيويين²، لكن من بين الأعضاء المنتخبين لم ينضم إليه سوى الأوروبيون أما ممثلي بقية الأجناس فقد كانوا من المعينين، لذلك فإن نقطة الضعف الحقيقية في هذا الحزب تكمن في غياب الممثلين الحقيقيين للجماعة الإفريقية التي تشكل الأغلبية وبهذا فإن نفوذ الأوروبيين كان هو الغالب على الصورة العامة للحزب، لذلك كانت الشكوك تحوم حول النوايا الحقيقية لحزب كينيا الجديدة وحالت دون تطبيقه لسياسة أكثر تحمرا وتقدما³.

إن التجربة السياسية التي تقدم بها مايكل بلوندل (Micheal Blundell) كانت مشجعة لكن لم يقدر لها النجاح، فقد تحمس الأعضاء الأفارقة لهذا الحزب أول الأمر ثم لم يلبثوا أن صدموا في مرارة عندما شاهدوا الأعضاء الأوروبيين يخيونهم بأدب داخل مقر الحزب بينما يتجاهلونهم في الطرقات⁴، كما أن ثقة الأهالي الأفارقة بهذا الحزب تزعزعت بشكل كبير، وذلك بسبب تجاهله للمشكلات الجوهرية التي تعاني منها كينيا كمشكلة القائمة الانتخابية المشتركة، بالإضافة إلى أنه لم يتطرق إلى مطالب الأهالي الأفارقة المتعلقة بمشكلة الأرض وفتح إقليم المرتفعات وتوسيع نطاق التعليم⁵.

أحست الجماعات الإفريقية بخيبة أمل واسعة بسبب غياب سياسة واضحة وصریحة لحزب كينيا الجديدة، ولم تلق فكرة تعدد الأجناس قبولا في نظر الغالبية من الأفارقة، كما أن "مايكل بلوندل" والذي تقلد منصب وزير الزراعة كما أشرنا إليه سابقا ففي طيلة السنوات التي شغل فيها هذا المنصب لم يأت

¹ جون هاتش: المرجع السابق، ص388.

² Gary Wasserman: **Politics of Decolonization Kenya Europeans and Land Issue 1960-1965**, Cambridge University Press, London, 1976, pp 37,38.

³ راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص82.

⁴ جون جنتر: المصدر السابق، ص227.

⁵ راشد البراوي: مشكلات القارة، المصدر السابق، ص384.

بأي قانون للإصلاح الزراعي يمكن أن يعلي قدره في نظر الشعب¹، وتجدد الإشارة إلى أنه بسبب هذه الاختلالات حصل انقسام داخل الحزب، فقد استغلت مجموعة من المستوطنين الأوروبيين المتطرفين فترة غياب "مايكل بلوندل" التي دامت شهرا تقريبا عندما توجه إلى لندن، وقام "لويلين رولز بريجز" (Llewellyn Rolls Briggs)² بعقد اجتماعات عديدة وفي أنحاء متفرقة من كينيا داعيا إلى سياسة أكثر صلابة في مواجهة المد التحرري الإفريقي، لذلك بدأت شعبية هذا الحزب تتضاءل في أوساط الأوروبيين الذين كانوا يشككون في نوايا الحكومة البريطانية، خاصة بعد التطورات الدستورية التي طرأت على عدد من المستعمرات البريطانية كإعلان استقلال غانا سنة 1957م والاتفاق على استقلال نيجيريا³.

نشير إلى أن مايكل بلوندل (Micheal Blundell) كان أكثر تحمرا في مواقفه حيث عمل على اتخاذ الخطوات اللازمة لتخفيف حدة التوتر العنصري بين المستوطنين الأوروبيين والأفارقة، كما استجاب إلى بعض المطالب الوطنية للأهالي كالقائمة الانتخابية المشتركة وفتح أراضي المرتفعات وإقرار نظام تعليمي جديد، لكنه لم يشأ أن يتكلم عن هذه الأهداف تحت تأثير مؤيديه من المستوطنين، لكن هذا الموقف المتردد أفقده ثقة السكان المحليين الأفارقة من جهة ومن جهة أخرى لم يكسب تأييد غالبية المستوطنين الأوروبيين⁴.

¹ مفاليل حزليل: إفريقيا في المرأة، تر: علي رفاة الأنصاري، الهيئة العامة للكتاب والأجهزة العلمية، القاهرة، 1969، ص 81.
² لويلين رولز بريجز (Llewellyn Rolls Briggs) مزارع وسياسي ولد في بريطانيا وانضم إلى سلاح الجو الملكي (RAF) وعمره لا يتجاوز 18 سنة، بعد الحرب العالمية الثانية استقر في كينيا سنة 1947م واشترى مزرعة على سفوح جبال أبيردار، دخل السياسة كعضو في المجلس التشريعي وشغل مناصبا وزاريا لفترة وجيزة سنة 1956م كما أسس الحزب المتحد سنة 1959م، يعد بريجز الزعيم المعترف به من قبل المستوطنين الأوروبيين المتشددون الذين رفضوا بشدة التخلي عن إقليم المرتفعات الخصبه وعارضوا حكم الأغلبية الإفريقية وإنهاء الاستعمار، توفي يوم 15 نوفمبر 1960م. أنظر:

Robert M. Maxon and Thomas P. Ofcansky: Op.cit, pp 36,37.

³ تقع جمهورية نيجيريا الاتحادية على الساحل الغربي لقارة إفريقيا عاصمتها أبوجا، وتضم أكبر عدد من السكان في القارة إذ يتجاوز عدد سكانها 108320000 نسمة حسب إحصائيات سنة 2004م، وهي تحتل المركز العاشر في العالم من حيث عدد السكان، ونيجيريا دولة إسلامية يعيش نحو 84% من سكانها بالريف ويعتمد اقتصادها النامي على الزراعة، ومنذ أواخر الستينيات من القرن العشرين شهدت نيجيريا تقدما سريعا في العديد من الأنشطة الاقتصادية حيث تنتج مجموعة كبيرة من السلع المختلفة مثل: صناعة الإسمنت والصناعة الكيماوية والأسمدة والمنتجات الغذائية، كما تضم مصانع لتجميع السيارات ومصافي لتكرير النفط ومصانع للفولاذ والمطاط. أنظر: مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان، المرجع السابق، ج1، ص 80.

⁴ راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص 82، 83.

2. حزب الاتحاد (Union Party)

بعد الانقسامات الخطيرة التي حدثت في حزب كينيا الجديدة بسبب مناداة مايكل بلوندل بإزالة الحواجز العنصرية وفتح إقليم المرتفعات البيضاء لكل الأجناس، صمم منافسوه من المستوطنين البيض على إنشاء حزب جديد¹، ويمثل هذا الاتجاه مجموعة من الأوروبيين المتطرفين بزعمامة "لويلين رولز بريجز" (Llewellyn Rolls Briggs) إذ اتحدت هذه الجماعة مع حزب الحكم المحلي التقدمي وكونوا ما يسمى بحزب الاتحاد، وتجدر الإشارة إلى أن "بريجز" تلقى دعما كبيرا من طرف المستوطنين ورأوا بأنه هو الشخص المناسب الذي يمكن الإعتماد عليه من أجل الدفاع عن قضيتهم²، وأصدر هذا الأخير بيانا يعارض فيه بشدة جميع الاتجاهات التي تهدف إلى إرضاء القومية الإفريقية عن طريق منحها المزيد من الصلاحيات، كما يرى بأن مسألة الحكم الذاتي وقيام دولة إفريقية في كينيا أمر بعيد المنال بسبب عدم جاهزية الأهالي الأفارقة لهذا الانتقال، كما أن حزب الاتحاد من دعاة تقسيم كينيا إلى مناطق صغيرة ذات استقلال ذاتي، وبهذه الطريقة سوف يتمكن المستوطنون الأوروبيون بالاحتفاظ بإقليم المرتفعات البيضاء وطرده العناصر الباقية إلى المناطق الأخرى، والحقيقة كما قال نكروما أن مثل هذا النظام لا يصلح لبلد صغير مثل كينيا أو غانا أو أوغندا، كما أنه كفيل بإغراق هذه البلدان في حالة من الفوضى³.

3. حزب كينيا (Kenya Party)

يعتبر حزب كينيا هو الحزب الوحيد أثناء هذه الفترة القادر على التواصل مع الرأي العام الإفريقي لأن برنامجه كان معتدلا⁴، كما أن سياسته كانت قائمة على آراء وأفكار أكثر تقدمية والتي طرحت في سنة 1956م، حيث قدم الحزب مذكرة إلى وزير المستعمرات تعبر عن آرائه تجاه التغييرات الدستورية المرتقبة وطالب باستعمال قانون للحقوق الفردية وذلك قبل نقل السلطة لسكان كينيا، كما قدم في مذكرته مشروعا بشأن القائمة الانتخابية المشتركة، والتي اقترح أن تقوم على أساس نوعين من الدائرة الانتخابية المحلية، النوع الأول يكون في مناطق مفتوحة بحيث يتقدم المرشحون من كل الأجناس، أما النوع الثاني

¹ جون هاتش: المرجع السابق، ص388.

² S.H. Fazan: Op.cit, p 224.

³ راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص88.

⁴ حسني أحمد السيد حامد: المصدر السابق، ص89.

فيكون في مناطق محجوزة بحيث يمثل الدائرة الانتخابية مرشح من كل جنس، وبذلك يسفر هذا الإجراء عن انتخاب 24 إفريقيًا 12 أوروبيًا 12 آسيويًا في النوع الأول، أما بخصوص الحكم الذاتي فرأى أن ذلك يتم بالتدرج إلى غاية سنة 1966م¹، ومن بين الشخصيات القيادية في هذا الحزب آرنست فازي (Arnest Vasey)² الذي كان محل إشادة من طرف سكان كينيا، لأنه كان على استعداد لأن يتنازل على الكثير من المطالب في سبيل قيام دولة متعددة الأجناس كما أنه تحاشى سياسة التفرقة العنصرية³.

4. الحزب الوطني الكيني (Kenya National Party)

يعتبر الحزب الوطني الكيني من الأحزاب التي نشأت لغرض تحقيق فكرة المجتمع المتعدد الأجناس وقد تأسس في جويلية عام 1959م من طرف بعض السياسيين الأفارقة المعتدلين أمثال دانيال أراب موي (Daniel Arap Moi)⁴ وماسيند موليرو (Masinde Muliro)⁵، كما انشق ثمانية أعضاء من الأهالي الكينيين المنتخبين عن حزب توم مبيوا وانضم إليهم مجموعة من المنتخبين الآسيويين، بالإضافة إلى عضو أوروبي واحد وهو المستر كوك (S.V. Cooke) وكونوا ما يسمى بالحزب الوطني الكيني⁶، وبالرغم من أن هذا التنظيم ضم عددا من المنتخبين الأفارقة إلى جانب بعض الأعضاء الآسيويين إلا أن نقطة الضعف في هذا الحزب هو قلة التمثيل الأوروبي الذي اقتصر على فرد واحد، بالإضافة إلى الخلافات العديدة بين

¹ راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص84.

² يُعد آرنست فازي (Arnest Vasey) من أبرز المدافعين عن مبدأ اندماج الأجناس، لكن بعد هزيمته في الانتخابات رحل عن كينيا لمساعدة جوليوس نيريري في دولة تنجانيقا المجاورة حيث تقلد منصب وزير المالية في نوفمبر سنة 1959م. أنظر: جون هاتش: المرجع السابق، ص386.

³ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص89.

⁴ يعتبر دانيال أراب موي (Daniel Arap Moi) الرئيس الثاني لجمهورية كينيا المستقلة، ولد سنة 1924م في منطقة بارينجو التابعة لمقاطعة (Rift Valley) وتلقى تعليمه المبكر في مدارس البعثات التبشيرية المسيحية، التحق موي بكلية (Kapsabet) لتدريب المعلمين وبدأ مسيرته المهنية في مدرسة (Tambach) الحكومية الإفريقية، دخل "موي" معترك الحياة السياسية سنة 1955م عندما تم ترشيحه لعضوية المجلس التشريعي كما فاز في انتخابات عام 1957م التي أجريت للأهالي، انضم إلى الحزب الوطني الكيني وساهم في تأسيس اتحاد كينيا الديمقراطي الإفريقي (KADU) سنة 1960م. أنظر:

Robert M. Maxon and Thomas P. Ofcansky: Op.cit, pp 172,173.

⁵ ماسيند موليرو (Masinde Muliro) أستاذ وسياسي كيني ولد سنة 1920م في (Matili) وتلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه، وخلال الفترة الممتدة من (1940-1943م) التحق بكلية (Busoga) في أوغندا، كما درس بجامعة كيب تاون وتحصل على شهادة في التاريخ والفلسفة سنة 1954م، يعتبر أحد مؤسسي حزب الاتحاد الديمقراطي الإفريقي الكيني (KADU)، تقلد العديد من المناصب الوزارية بعد الإستقلال وكان على خلاف دائم مع جومو كينياتا، توفي يوم 14 أوت 1992م. أنظر:

Robert M. Maxon and Thomas P. Ofcansky: Op.cit, pp 178,179.

⁶ Gary Wasserman: Op.cit, p 62.

الأعضاء الأفارقة والآسيويين حول مشكلة الأرض، وهو الأمر الذي أدخل الشك في نفوس أنصار ومؤيدي الحزب خصوصا من السكان المحليين¹، والذين رأوا بأن سياسة التعاون العنصري التي دعا إليها "ماسيند موليرو" هو وسيلة غير مباشرة لإبقاء سيطرة المستوطنين البيض على كينيا وهي بذلك تعيق عملية السير نحو الاستقلال²، كما أن توم مبويا (Tom Mboya) مارس سياسة الضغط على الأعضاء الأفارقة الذين عادوا إلى حزبه وعلى رأسهم "موليرو" وأعلنوا تأييدهم له وبذلك انتهى دور هذا الحزب نهائيا³.

5. حركة استقلال كينيا (Kenya Independence Movement)

قام سكان كينيا الأكثر صلابة وتصميما على تحقيق الاستقلال بتكوين حزب قوي أطلقوا عليه اسم حركة استقلال كينيا⁴، وهذه الحركة في الأصل امتداد لحزب مؤتمر الشعب أقوى المنظمات السياسية وأكثرها تأثيرا على الساحة الوطنية في كينيا، وكان من أبرز قادته "توم مبويا" (Tom Mboya) ورفضت السلطات الاستعمارية الترخيص لهذا الحزب بممارسة العمل السياسي، وفي سبتمبر 1959م عاد أعضاؤه إلى الحزب القديم وهو حزب مؤتمر الشعب أين سمحت السلطات الاستعمارية باستئناف نشاطه⁵.

أصدرت حركة استقلال كينيا بيانا تضمن برنامجها السياسي وجعلت شعارها (Uhuru) ومعناها الحرية⁶، وتمثلت مطالبها في إقرار مبدأ "صوت واحد لكل فرد واحد" في الانتخاب العام وتخصيص عدد من المقاعد في المجلس التشريعي لمختلف الأقليات العنصرية في كينيا، كما طالبت الحركة بتحديد موعد لاستقلال كينيا وأن يقوم الحزب الذي ينال أغلبية الأصوات بتشكيل حكومة وطنية، ووضع برنامج لإعادة توطين الأهالي الأفارقة في إقليم المرتفعات التي كانت حكرا على المستوطنين الأوروبيين، والاهتمام بالتعليم الإجباري للأطفال الأفارقة وإطلاق سراح جومو كينياتا وكافة المعتقلين السياسيين⁷.

¹ راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص 85.

² راشد البراوي: مشكلات القارة، المصدر السابق، ص 385.

³ راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص 85.

⁴ جون هاتش: المرجع السابق، ص 388.

⁵ راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص 85.

⁶ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص 90.

⁷ Robert M. Maxon and Thomas P. Ofcansky: Op.cit, p 121.

شهدت فترة ما بعد ثورة الماوماو بروز شخصية توم مبوبيا (Tom Mboya) التي فرضت نفسها بقوة على ساحة الأحداث السياسية، وتجدد الإشارة إلى أن توم مبوبيا تلقى تعليمه في مدارس الإرساليات المسيحية وقد أرادت الكنيسة منه أن ينبذ معتقداته السياسية وأن يتعد عن ميدان السياسة لكنه أبى عن السكوت عن هذه المظالم¹، والجدير بالذكر أن توم مبوبيا (Tom Mboya) عبر عن وجهة نظره من هذا الخلاف بقوله: "إن خلافي لم يكن متعلقا بالعقيدة ولكن الكنيسة كانت ضعيفة في موقفها من المشكلة الاستعمارية، حيث مالت إلى الدفاع عن الحالة القائمة"².

يرى توم مبوبيا (Tom Mboya) أن نظرة المبشرين تجاه أهالي كينيا هي نفسها نظرة المستوطنين البيض، حيث لم يكونوا مستعدين أبدا لإجراء إصلاحات في المجتمع الإفريقي، ويقول "مبوبيا" أنه لا يتذكر أي مبشر كاثوليكي أو بروتستانتي حارب واستنكر النظام الاستعماري أو حاول إعطاء سكان كينيا المزيد من الثقة في أنفسهم³، ومواقف الكنائس الغربية هاته لا تدعو إلى الدهشة لأنها من القوى الرئيسية التي اعتمدت عليها الدول الاستعمارية في تحقيق أهدافها، ولعل دفاع الكنيسة الهولندية في اتحاد جنوب إفريقيا عن سياسة العزل العنصري لدليل واضح عن هذا الطرح.

تحصل توم مبوبيا (Tom Mboya) على منحة دراسية لمدة عام في جامعة أكسفورد واثناء دراسته في إنجلترا تأثر بأفكار "كول ولاسكي" و"كينيث روبنسون"، فلما عاد إلى وطنه رشح نفسه عن دائرة نيروبي وفاز في انتخابات عام 1959م، وأثناء حملته الانتخابية صرح قائلاً: "سوف أكافح من أجل حريتنا السياسية والكرامة الإنسانية والفرص الاقتصادية وأجور ومستويات معيشة أعلى وإلغاء أية قيود لا مبرر لها على فلاحينا وتجارنا ورجال الأعمال منا، وتسهيلات تعليمية أوفر لأطفالنا ومحو الأمية بالنسبة إلى الجميع، وتوفير الفرص أمام الأهالي الأفارقة للتقدم في مجال الوظائف العامة وقوات الشرطة والجيش، وإزالة حواجز اللون والتمييز العنصري... سوف أعمل على تحقيق ديموقراطية على أساس رجل واحد وصوت واحد وحكم الأغلبية".

¹ راشد البراوي: مشكلات القارة، المصدر السابق، ص386.

² راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، صص86-88.

³ Tom Mboya: Op.cit, p 20.

إن زعامة توم مبويا (Tom Mboya) تتعرض للعديد من التحديات لاعتبارات متنوعة أهمها صغر سنه، الأمر الذي يثير ضغينة العديد من الزعماء القبليين القدامى الذين حملوا عبء الكفاح منذ سنوات طويلة، كما يتهمه البعض بالطموح وأنه يسعى إلى الزعامة والحلول مكان الزعيم المعتقل جومو كينيا¹، لكنه أنكر هذه التهم ورد قائلا: "إنني لا أعتبر نفسي بديلا لكينيا، إنه حين يعود سوف نتقبله جميعا زعيما لنا"².

¹ راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص 86، 88.

² عبد العزيز كامل: المصدر السابق، ص 127.

ثانياً- دساتير الإدارة الاستعمارية وموقف الأهالي منها

كان لثورة الماوماو تأثير كبير على مسار الحركة التحررية في كينيا ودور حاسم في تحقيق الاستقلال، وعلى الرغم من تمكن القوات الاستعمارية البريطانية من احتواء الوضع وإخماد هذه الثورة الشعبية إلا أنها أدركت أنه من الضروري إحداث تغييرات على سياستها المنتهجة، كما رأت بأن الأمر يتطلب استخدام أسلوب أكثر مرونة وذلك بالعمل على تحقيق بعض مطالب الأهالي الأفارقة خصوصاً مع تنامي وتطور وعيهم السياسي¹، وعلى هذا الأساس فلقد اضطر كل من الساسة البريطانيين والمستوطنين تحت ضغط ثورة الماوماو إلى إعادة النظر في مواقفهم تجاه حكومة المستقبل في مستعمرة كينيا، وأصبحت فترة خمسينيات القرن العشرين فترة مستمرة من الجدل الحاد حول مجموعة من الإصلاحات الدستورية².

أدركت الحكومة الاستعمارية البريطانية بأن مسألة نقل السلطة إلى الأغلبية الإفريقية أصبح أمراً وشيكاً، لذلك قضت مدة عشرة أعوام في اختبار مجموعة من الدساتير المتعددة الأجناس، وكانت هذه الأخيرة تتيح أن تنتخب كل مجموعة عرقية عدداً معيناً من النواب في البرلمان، حيث يتم تمثيل هذه الجماعات بطريقة عادلة بغض النظر عن حجمها الفعلي أو تعدادها السكاني³، وتجدر الإشارة بأنه لا السكان المحليون ولا الآسيويون قبلوا هذه المقترحات الدستورية لأنهم اعتبروها تغييرات هزيلة لم تنه مفهوم السيطرة الأوروبية في كينيا⁴، ومن بين الدساتير التي أقرتها وزارة المستعمرات البريطانية نجد:

1. دستور أوليفر ليتلتون (Oliver Lyttelton)

أعلن أوليفر ليتلتون (Oliver Lyttelton) وزير المستعمرات البريطاني دستورا انتقالياً من أجل بناء حكومة ديمقراطية وكان ذلك شهر مارس 1954م⁵، وتعتبر التعديلات التي اقترحها هذا الدستور تتلاءم مع حكومة متعددة الأجناس تمثل كل المستوطنين الأوروبيين والآسيويين والسكان المحليين⁶، وفي هذا

¹ عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص 59.

² جون هاتش: المصدر السابق، ص 382.

³ رونالد أوليفر وأنتوني أتمور: إفريقيا منذ عام 1800م، تر: فريد جورج بوري، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص 260.

⁴ عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص 59.

⁵ S.H. Fazan: Op.cit, p 223.

⁶ Cherry Gertzel: Op.cit, p 02.

الصدد يقول لیتلتون: "إن كينيا لم تعد وطناً لعنصر واحد". ونفهم من هذا أن السلطات الاستعمارية حاولت تطبيق سياسة المشاركة (Participation) لجميع الأجناس بعد أن فشلت سياسة السيادة للمستوطنين الأوروبيين والتي اصطدمت بظهور الوعي الوطني الإفريقي¹.

لم تبدأ المناقشات حول التغيير الدستوري إلا بعد عام من فرض حالة الطوارئ، وفتحت أبواب المناقشة الدستورية في أبريل 1954م، حيث تقدم وزير المستعمرات أوليفر لیتلتون (Oliver Lyttelton) بمقترحات من أجل إعادة تنظيم الحكومة والمجلس التشريعي والتنفيذي، وتقرر احتفاظ الأوروبيين بمساواتهم مع الأجناس الأخرى من جانب الأعضاء غير الرسميين في الهيئة التشريعية²، وقد بني هذا المبدأ على أساس المساواة (Equality) بين الأوروبيين من جهة وغير الأوروبيين من جهة أخرى، وبذلك يكون للأهالي الكينيين والهنود والعرب نفس عدد الأعضاء الذين يمثلون الأوروبيين، فكان هناك (16) عضواً أوروبياً مقابل (08) أعضاء من السكان المحليين، (06) أعضاء من الهنود وعضوين من العرب³.

كما تقرر أيضاً تشكيل مجلس الوزراء حيث يشترك في تمثيله ثلاثة من الأوروبيين المنتخبين من المجلس التشريعي واثنين من الآسيويين وعضو واحد من الأهالي، أما فيما يخص المجلس التنفيذي فيتكون من جميع أعضاء مجلس الوزراء إضافة إلى عضو عربي واحد واثنين من الأهالي، كما منحت السلطات الاستعمارية البريطانية في هذا التغيير الدستوري بعض الأعضاء من الأجناس المختلفة من غير الأوروبيين مسؤوليات حكومية، وذلك بمنح أربعة من الأعضاء غير الرسميين في مجلس الوزراء مهام وزراء للدولة وترشيح ثلاثة من السكان المحليين وآسيوي واحد وعربي واحد من المجلس التنفيذي ليكونوا وكلاء للوزارات⁴.

نشير إلى أنه عندما تم عرض بنود هذا الدستور طالب سكان كينيا في بادئ الأمر بالمساواة في مجلس الوزراء مع الآسيويين، حيث أنه ما دام أن الأوروبيين يريدون أن يكون عددهم في مجلس الوزراء مساوياً لعدد جميع العناصر الأخرى فلا مانع لدى الأهالي من زيادة عدد الممثلين الأوروبيين إلى أربعة وزراء على أن يكون لكل من السكان المحليين والآسيويين وزارتين، كما أكدوا على ضرورة أن يتم انتخاب

¹ عبد العزيز كامل: المصدر السابق، ص 119.

² جون هاتش: المرجع السابق، ص 382.

³ فؤاد محمد الصقار: المرجع السابق، ص 194.

⁴ جون هاتش: المرجع السابق، ص 382، 383.

أعضائهم بشكل مباشر بدلاً من ترشيحهم من قبل الحاكم العام¹، ولكن هذه المطالب قوبلت بالرفض الأمر الذي أدى إلى استقالة "إليود ماثو" (Elioud Mathu) العضو الكيني الوحيد في مجلس الوزراء². ويرجع سبب رفض السكان المحليين لهذا الدستور إلى أن هذه الإصلاحات التي تقدم بها لا تتناسب مع كونهم الأغلبية الساحقة في البلاد، كما رأوا بأن السلطة التنفيذية لا تنتقل إليهم كما يقضي المنطق ولكنها تنتقل إلى أيدي الأقليات الأوروبية والآسيوية، والأمر الذي يثير الدهشة ويلقي الضوء على روح الاستعلاء عند المستوطنين الأوروبيين هو معارضتهم أيضاً لهذه المقترحات الدستورية، إذ اعتبروا بأنه من الأمور التي لا تحتمل التصور أن يتولى الآسيويون والأهالي الأفارقة مثل هذه المناصب ذات المسؤولية الكبيرة كمنصب الوزير، وبالرغم من هذه الاعتراضات نفذ الدستور³.

في سنة 1955م أنشأت لجنة برئاسة المستر كوتس (W.F. Coutts) وذلك للبحث في طريقة التصويت بالنسبة للسكان المحليين وانتهت اللجنة إلى إصدار نظام انتخابي جائر، حيث يمنح حق التصويت للعناصر المتعلمة فقط، واعتبر كوتس أن نظامه هذا يكفل حق الانتخاب لجميع الأجناس وأنه أتاح تقدماً في الأداة الديمقراطية في البلاد⁴، وتجدر الإشارة إلى أن الأعضاء الأفارقة عارضوا قرار اللجنة بشدة ورأوا بأن شروط الانتخاب فيها ظلم في حق الأهالي، لأنها تتطلب في الإفريقي مؤهلات معينة بينما لا يطبق الشيء نفسه على الأجناس الأخرى واعتبروا أن هذه الخطوة زادت من آثار التفرقة العنصرية⁵، والجدير بالذكر أنه أثناء هذه الفترة لم يكن يوجد سوى القليل من النشاط السياسي الإفريقي، لكن رغم ذلك لم يصل إلى درجة التوقف الكامل وانتقل مركز الاهتمام من الأحزاب السياسية إلى الحركة النقابية، ففي هذا المجال برز نشاط "اتحاد عمال كينيا" (KFL) حيث أصبح توم مبويا (Tom Mboya) سكرتيراً عاماً له، وانبثقت من هذه الحركة النقابية انتقادات عنيفة عندما نشر تقرير المستر كوتس والذي قدم مقترحا لحقوق الانتخاب بداية من سنة 1956م⁶.

¹ S.H. Fazan: Op.cit, p 223.

² حسني أحمد السيد حماد: المرجع السابق، ص 85.

³ راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص 75.

⁴ راشد البراوي: مشكلات القارة، المصدر السابق، ص 382.

⁵ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص 87.

⁶ جون هاتش: المرجع السابق، ص 383، 384.

قبل إجراء الانتخابات تم الاتفاق على زيادة عدد الدوائر الانتخابية الإفريقية إلى ثمانية دوائر حتى يمكن تمثيل جميع القبائل الرئيسية في كينيا بشكل صحيح، استغرقت الترتيبات الأولية وإعداد قوائم الناخبين معظم عام 1956م¹، وفي مارس 1957م أجريت أول انتخابات في كينيا وبلغ عدد الأصوات الإفريقية المعبر عنها 101261 صوتا، وكانت المنافسة على أشدها في دائرة نيروبي التي فاز بمقعدتها "توم مبويا" (Tom Mboya) السكرتير العام لاتحاد العمال في كينيا وزعيم "حزب الشعب النيروبي"²، حيث حسم هذه المعركة الانتخابية ضد منافسه المحامي الإفريقي "أرجوينجز كودهيك" رئيس حزب المؤتمر الإفريقي لمقاطعة نيروبي (The Nairobi District Africa)³، وعقب الانتخابات حصل الأعضاء الأفارقة على ستة مقاعد في المجلس التشريعي، ولم تكن لعملية الانتخاب الجماعي أثر في انتخاب مرشحين معتدلين وكان الأعضاء الذين فازوا في الانتخابات هم الذين يتمتعون بمقدرة خطابية حماسية، وقد رفض هؤلاء الأعضاء هذا الدستور ولم يوافق أي منهم على تولي منصب في الوزارة⁴.

نشير إلى أنه قبل إجراء هذه الانتخابات حدثت مناقشات حادة بين الأهالي حول ما إذا كان يجب عليهم مقاطعة الانتخابات احتجاجا على أسس دستور "أوليفر ليتلتون" (Oliver Lyttelton) أو الأفضل لهم استغلال ما تيسر لهم من وسائل دستورية للضغط من أجل المزيد من الإصلاحات، وهو الأمر الذي ذهب إليه توم مبويا (Tom Mboya) الذي كان يطمح للزعامة السياسية الإفريقية، حيث أنه في سنة 1957م عقد اجتماع خاص بينه وبين "أنثورين بيفان" المتحدث باسم الحزب العمالي حول شؤون الكومنولث في وستمنسر، وكان "مبويا" يميل إلى تبني سياسة مقاطعة الانتخابات أما "بيفان" فبما له من تجربة طويلة في الحياة السياسية وما يتمتع به من عمق بصيرة ودهاء في حقائق السلطة السياسية فقد نصحه بأنه حتى وإن منح له مقعد واحد في الهيئة البرلمانية فيجب عليه أن يقبله، وقد برهن "بيفان" على هذا بقوله بأن تلك هي الضغوط التي تستخدم في الحياة السياسية البريطانية، وأنه بمجرد أن تضمن جماعة تتكون من خمسة ملايين نسمة أي شكل من التمثيل النيابي الانتخابي بجانب جماعة تشكل الأقلية وتتكون

¹ S.H. Fazan: Op.cit, p 223.

² راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص76.

³ جون هاتش: المرجع السابق، ص385.

⁴ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص ص87،88.

فقط من خمسين ألف أوروبي، يبدأ الرأي السياسي البريطاني في المطالبة بنسب أكثر عدالة وتأثر مبوبا بهذه النصيحة وبدأ في تبني سياسة قبول تعديلات غير كافية لكي يستغل هذا النفوذ ويطالب بمزيد من التقدم في وقت لاحق.

بالرغم من جميع الجهود التي بذلتها السلطات الاستعمارية لضمان انتخاب أعضاء من السكان المحليين مستعدين للتعاون مع هذا النظام المتعدد الأجناس، إلا أن كل مرشح من الأهالي نجح في الانتخابات قام بحملة ضد دستور "أوليفر ليتلتون" (Oliver Lyttelton) وطالبوا بزعامة "توم مبوبا" بالمزيد من التمثيل في المجلس التشريعي ورفضوا قبول أي مناصب وزارية¹، وفي هذه الأثناء وصلت الأوضاع إلى طريق مسدود وأصبح من الواضح أن دستور "أوليفر ليتلتون" لم يعد ملائماً، لذا استمرت حالة اللإستقرار والتدمير سائدة في أوساط الأهالي الأفارقة بالرغم من زيادة عدد الأعضاء المنتخبين².

تجدد الإشارة إلى أنه بالرغم من حظر الأحزاب ذات الصبغة الوطنية بموجب سريان حالة الطوارئ في كينيا، إلا أن ذلك لم يمنع بعض المرشحين في الدوائر الانتخابية المختلفة من التجمع والدعوة إلى سياسة مشتركة، ومن البيانات التي نشرت نجد أنه ثمة مطالب مشتركة بين المرشحين أهمها:

- ضرورة زيادة التسهيلات التعليمية وأن تكون مرحلة التعليم الإلجباري ثماني سنوات للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السابعة والخامسة عشر، وهذا الطلب يعكس إدراك سكان كينيا بأهمية التعليم للوصول إلى السلطة السياسية في المستقبل.
- زيادة تمثيل الأهالي الأفارقة في المجلس التشريعي.
- العمل بنظام القائمة الانتخابية الواحدة مع الأجناس الأخرى وعلى أساس نظام الاقتراع المباشر.
- إشراك الأهالي الأفارقة في الوظائف العامة.
- لا يسمح إلا بهجرة العناصر التي يمكن أن تكون ذات نفع للبلاد.
- إلغاء الحظر على تكوين الأحزاب السياسية³.

¹ جون هاتش: المرجع السابق، ص 384، 385.

² حسني أحمد السيد حامد: المصدر السابق، ص 87، 88.

³ راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص 76، 77.

2. دستور لينوكس بويد (Alan Lennox Boyd)

بعد فشل دستور ليتلتون استمر القلق ليس في الأوساط الإفريقية فحسب ولكن امتد إلى كل من المجتمع الأوروبي والآسيوي، حيث أن اتحاد المنتخبين (Electors Union) والذي يمثل الهيئة السياسية للمستوطنين الأوروبيين انقسم إلى عدة أحزاب، هذا ما أدى إلى اندثار وحدة الأوروبيين في مواجهة المد التحرري الإفريقي وذهبت جهودهم للوقوف في وجه الخطر الأسود أدراج الرياح، وذلك بالرغم من إنشاء مؤتمر المشتركين (Convention of Association) للتعبير عن الرأي الأوروبي¹.

وصل وزير المستعمرات البريطاني آلان لينوكس بويد (Alan Lennox Boyd) إلى كينيا مطلع شهر أكتوبر 1957م، وسرعان ما توصل إلى استنتاج مفاده أن إجراء إصلاحات دستورية أصبح مسألة ضرورية²، وبعد أن حصل على استقالة الوزراء الأوروبيين والآسيويين أعلن يوم 08 نوفمبر 1957م عن تغييرات جديدة عرفت بدستور "لينوكس بويد"³، وقد نص هذا الأخير على أن يحصل سكان كينيا على ست مقاعد أخرى ليصبح عددهم 14 عضواً وهو عدد مساوٍ لعدد الأعضاء الأوروبيين، كما اقترح تكوين جمعية خاصة (Specially Elected Seats) بحيث يقوم أعضاء الجمعية التشريعية بانتخاب 12 عضواً من بينهم لهذه الجمعية الخاصة، على أن ينتخب الجميع أربعة من كل عنصر (السكان المحليين، الآسيويين والأوروبيين) والمقصود من تكوين هذه الجمعية أن يشترك جميع أعضاء الجمعية التشريعية في انتخابات المجلس الذي أطلق عليه مجلس الدولة (Council of State)⁴، حيث أوكلت له مهمة فحص التشريعات التي تصدر عن المجلس التشريعي لمنع مرور القوانين التي تتضمن أي تفرقة عنصرية⁵، وبذلك أنهت هذه التعديلات الدستورية كل المشاكل وتم تمثيل جميع الأجناس عن طريق المساواة⁶، كما تقرر أيضاً أن يستمر العمل بهذا الدستور الجديد لمدة عشر سنوات على الأقل دون تغيير⁷.

¹ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص 88.

² S.H. Fazan: Op.cit, p 224.

³ Robert M. Maxon and Thomas P. Ofcansky: Op.cit, p 152.

⁴ فؤاد محمد الصقار: المرجع السابق: ص 195.

⁵ عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص 69.

⁶ S.H. Fazan: Op.cit, p 224.

⁷ فؤاد محمد الصقار: المرجع السابق، ص 195.

إن الملاحظ على هذه الإصلاحات الدستورية هو أنها لم تمس جوهر النظام الاستعماري في كينيا الذي بقي منحازا للأقلية الأوروبية¹، وقد كان الأهالي الأفارقة يعارضون بشدة كل من مجلس الدولة (Council state) والمقاعد التي كان لها وضع خاص (Specially Efected Seats) لأنهم أدركوا أن مجلس الدولة كان مشكلا بطريقة شبيهة جدا بطراز مجلس الشؤون الإفريقية في اتحاد وسط إفريقيا، كما أدركوا أن النظام المتبع في المجلس التشريعي سيؤدي حتما إلى سيطرة المستوطنين الأوروبيين على الانتخابات²، وهو الأمر الذي أثار استياء الأهالي الأفارقة إذ رفضوا المناصب الوزارية التي عرضت عليهم كما أنهم لم يشتركوا في الانتخابات بحكم استمرار سيطرة الأقلية الأوروبية على الساحة السياسية³، أما فيما يخص المستوطنين الأوروبيين فإن القسم الأكبر منهم قبل هذه التعديلات الدستورية من أجل بناء مجتمع متعدد الأجناس يضم كل الأطراف، في حين أن الاتجاه اليميني الذي يمثله جماعة من المستوطنين المتطرفين اعتبر أن تقديم هذه التنازلات قد جاء في وقت مبكر جدا⁴.

تجدر الإشارة إلى أن مقترحات دستور "لينوكس بويد" (Lennox Boyd) تم تنفيذها رغم المعارضة الإفريقية القوية بقيادة "توم مبوبيا" لفكرة إنشاء مجلس للدولة (Council of State) مما أدى إلى محاكمته وحرمانه من مقاعد المجلس التشريعي، وهو ما جعل الأهالي الأفارقة يزدادون غضبا وثورة ضد دستور لينوكس بويد⁵، وكان طبيعيا أن ترفض المنظمات الإفريقية الإقليمية هذه الإصلاحات الهزيلة ولم تجد تجدد المحاولات التي استهدفت الحكم الذاتي والاستقلال أية استجابة من جانب الحكومة البريطانية مما أدى إلى اشتداد الكفاح التحرري في كينيا، وفي أوائل عام 1958م تشكل حزب جديد هو حزب "كياما كياموينجي" (Kiama Kia Muingi) الذي أخذ يمارس نشاطه سرا بسبب فرض الحظر على تأسيس الأحزاب السياسية الوطنية، ولما اكتشف أمره تعرض أعضاؤه للاضطهاد واعتقل الكثير منهم، كما تعرض حزب "تضامن الشعب النيروبي" لنفس المصير أيضا بتهمة التحريض على القيام بالإضرابات⁶.

¹ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص481.

² جون هاتش: المرجع السابق، ص386.

³ راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص78.

⁴ S.H. Fazan: Op.cit, p 224.

⁵ عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص69.

⁶ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص481.

رفض وزير المستعمرات البريطاني في نوفمبر 1959م مطالب سكان كينيا بشأن زيادة عددهم في المجلس التشريعي، كما رفض عقد مؤتمر دستوري جديد مشيرا إلى أن الدستور الذي وضع لم يمض على تنفيذه سوى عام¹، وعند افتتاح الدورة الجديدة للمجلس التشريعي انسحب الأعضاء الأفارقة منه وظلوا مقاطعين لجلساته أشهراً عديدة²، وأثناء هذه الفترة كان ميزان الزعامة السياسية ينحرف بسرعة من الكفة الأوروبية إلى الكفة الإفريقية، وقد أدركت الجاليات الآسيوية الطريق الذي تنحرف إليه السياسة في مستعمرة كينيا، لذا بدأوا في تقديم المزيد من المساعدة الإيجابية للأهالي الأفارقة في سيرهم نحو التمثيل الديمقراطي ونيل حكم الأغلبية³، وتجدر الإشارة إلى أن الأعضاء الأفارقة لم يقبلوا العودة إلى نشاطهم في المجلس التشريعي إلا بعد أن أعلن وزير الدولة لشؤون المستعمرات سنة 1959م أنه على استعداد لعقد مؤتمر دستوري في جانفي 1960م⁴.

أصدر الأعضاء الأفارقة الستة⁵ في المجلس التشريعي بيانا في 6 أوت 1959م تضمن المطالب

التالية:

أ/ المطالب الدستورية

- تطبيق نظام القائمة الانتخابية المشتركة على أساس مبدأ الاقتراع العام لجميع البالغين.
- إلغاء التقسيمات العنصرية للبلاد إلى دوائر جغرافية.
- يتولى الحزب الذي حصل على الأغلبية في المجلس التشريعي تشكيل الحكومة لإدارة البلاد مع حفظ حقوق الأقليات العنصرية.
- تحديد موعد استقلال كينيا مع إعداد الأهالي الأفارقة مسبقا من أجل إدارة وحكم بلادهم بأنفسهم.

¹ فؤاد محمد الصقار: المرجع السابق، ص196.

² أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص88.

³ جون هاتش: المرجع السابق، ص387.

⁴ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص88.

⁵ تتكون مجموعة الأعضاء الستة من: J.Kiano ،B. Mate ،D. Kianba ،A.O. Odinga ،L. Oquada ،T. Mboya . أنظر: راشد البراوي: مشكلات القارة، المصدر السابق، ص383.

ب/ مشكلة الأرض

اقترح الأعضاء الأفارقة الستة بفتح إقليم المرتفعات الذي ظل حكرا على المستوطنين الأوروبيين كما طلبوا بتحديد الأرض لكل فرد مع أخذ تدابير لتطوير الزراعة في مناطق الأهالي الأفارقة.

ج/ التعليم

اقترح الأعضاء الستة بأن يتم فرض التعليم الإجباري لمدة ثماني سنوات على جميع الأطفال وأن تقوم السلطات الاستعمارية البريطانية بإنشاء مدارس تضم جميع الأجناس، مع معاقبة المدارس التي ترفض هذا القرار وحرمانها من إعانات الحكومة، كما طالبوا بمزيد من التسهيلات في مجال التعليم العالي وأن يتم إرسال الطلبة الكينيين لإتمام دراساتهم العليا خارج البلاد.

د/ القضاء

تمت المطالبة بإعادة هيكلة النظام القضائي وتطبيق القوانين دون تمييز بين مختلف الأجناس هذا بالإضافة إلى ضمان مبدأ استقلال السلطة القضائية، كما طالب البيان أيضا بالإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين وإقرار مبدأ حرية التعبير وعقد الاجتماعات والجمعيات ما دامت سلمية ولا تخل بالأمن العام¹. ومهما يكن الأمر فإن الشيء المهم هو حقيقة أن سكان كينيا برهنوا على أنهم عن طريق ممارسة ضغطهم يستطيعون تحطيم الدساتير التي فرضتها وزارة المستعمرات البريطانية، وكانوا مصممين على السير في طريق حكومة ديمقراطية كاملة، وكان ذلك يعني تلاشي أمل المستوطنين في تحقيق فكرة "كينيا تحت حكم الرجل الأبيض"².

3. دستور إيان ماكلويد (Ian Macloed)

نتيجة لتنامي حركة التحرر الوطني في كينيا فقد لجأت الحكومة البريطانية في سنة 1959م إلى مناورة جديدة، بالدعوة إلى عقد مؤتمر دستوري في لندن يعد هو الثالث من نوعه في ظرف سبع سنوات³

¹ راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص 79، 81.

² جون هاتش: المرجع السابق، ص 386.

³ Gary Wasserman: Op.cit, pp 43,44.

حيث جرت مباحثات دستورية جديدة لحل الأزمة التي تتخبط فيها كينيا، ففي 18 جانفي 1960م عقد مؤتمر دستوري برئاسة وزير المستعمرات البريطاني إيان ماكلويد (Ian Macloed)¹، وتجدر الإشارة إلى أن هذا الأخير خلف "لينوكس بويد" وزير المستعمرات السابق، الذي كان مدافعا صلبا عن فكرة تعدد الأجناس في كل من السلطة التشريعية والتنفيذية ولم تقبل النخب السياسية الإفريقية هذا الرأي، فهذه الجماعة كانت ترى بأن الديمقراطية الكاملة مع ضمان الحقوق الفردية - بغض النظر عن الجنس - هي التي تشكل الأساس الجوهرية الوحيد للنظام الديمقراطي وأطلقت على هذا الرأي لفظ "اللاعنصرية" لتمييزه عن مصطلح "تعدد الأجناس"، وعلى أي حال انتهج "إيان ماكلويد" (Ian Macloed)² سياسة تختلف اختلافا جذريا عن سلفه تجاه الشؤون الإفريقية، ففي هذه الفترة كان من الواضح جدا في كل من إفريقيا الفرنسية والبلجيكية والبريطانية أن دعوة القومية الإفريقية التي تقوم على أساس اللاعنصرية في صعود مستمر، لذلك لم يضع "ماكلويد" وقته وأعلن عن عقد مؤتمر دستوري في لندن حول مستقبل كينيا في أوائل سنة 1960م، وكان من المقدر أن يصبح هذا المؤتمر حاسما ليس فقط بالنسبة لطبيعة سياسة المستقبل في كينيا بل بالنسبة لمصير كل إفريقيا البريطانية المتعددة الأجناس³.

في جانفي 1960م أعلن هارولد ماكميلان (Harold Macmillan) رئيس الوزراء البريطاني أثناء جولة له في قارة إفريقيا أنه يجب إعداد كينيا للاستقلال، وقام بتعيين السير "باتريك رينيسون" (Patrick Renison) حاكما جديدا لكينيا، وكان هدف المؤتمر إقامة دولة تقوم على مؤسسات برلمانية على النمط البريطاني وتتمتع بالحكم الذاتي⁴.

نشير إلى أنه حدثت أزمة أثناء انعقاد المؤتمر الدستوري الذي استهل أعماله ببداية سيئة، فقد سمح وزير الدولة لشؤون المستعمرات لكل جماعة أن تستعين بمستشار لها حيث اختار حزب كينيا الجديدة

¹ S.H. Fazan: Op.cit, pp 224,225.

² ولد "إيان ماكلويد" في يوركشاير في 11 نوفمبر 1913م من عائلة عريقة، دخل معترك الحياة السياسية من خلال المشاركة في الانتخابات العامة سنة 1945م وفشل حينها في الفوز بعدد كبير من الأصوات، لكنه فاز في انتخابات 1950م مترشحا عن دائرة أنفيلد، شغل العديد من المناصب الوزارية حيث عين وزيرا للعمل والخدمة الوطنية (1955-1959م)، ووزير الدولة لشؤون المستعمرات (1959-1961م) وفي عهده تم إطلاق سراح جومو كينيايتا وإلغاء حالة الطوارئ. أنظر: <http://en.wikipedia.org/wiki/IanMacloed> في 07 نوفمبر 2018م على الساعة 22:00.

³ جون هاتش: المرجع السابق، ص 388،389.

⁴ George Bennett, Op.cit, p 147.

كوماندر جود (Commander Good) واستعان الحزب المتحد بالمستر كالويك (Culwick)¹، في حين وقع اختيار الأعضاء الأفارقة على الدكتور ثرجود مارشال (Thargood Marchal) وهو أحد رجال القانون الممتازين في الولايات المتحدة، وحين وصل الأعضاء الأفارقة إلى لندن طالبوا بمستشار ثان واختاروا بيتر مبيو كوينانج (Peter Mbiyu Koinange)² الذي يعد من أهم حلفاء جومو كينياتا في أحداث ثورة الماوماو، حيث توجه من أكرا عاصمة غانا إلى لندن لحضور المؤتمر الدستوري كممثل للزعيم جومو كينياتا³، وقد رفضت الحكومة البريطانية ذلك بحجة أن هذا الشخص كان على صلة وثيقة بكينياتا وثورة الماوماو، لكن الأعضاء الأفارقة أصروا على طلبهم مما أدى إلى تأزم الوضع، وفي الأخير توصلوا إلى اتفاق بأن يكون لكل جماعة مستشار ثان دون أن يحضر جلسات المؤتمر⁴.

بالرغم من أن طلب اشتراك بيتر مبيو كوينانج (Peter Mbiyu Koinange)⁵ في المؤتمر جاء مفاجأة للجميع، إلا أن ذلك كان مرتبطا بالرغبة في حضور شخص آخر اشترك في النضال من أجل تحرير كينيا، وكانت عائلة كوينانج مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمعركة منذ البداية، ولولا ذلك لكان من الصعب أن نفهم لماذا أصر الأعضاء الأفارقة على طلب السماح لهم بضم مستشار كهذا الذي كان بعيدا عن الميدان السياسي لمدة طويلة، وفي الخطاب الافتتاحي للمؤتمر لخص وزير المستعمرات البريطاني وجهة نظر الحكومة البريطانية إزاء الوضع في كينيا، وذكر أنه يأمل في أن يكون استقلال كينيا في إطار الكومنولث وذكر هدفين تسعى السلطات لتحقيقهما:

- قيام حكومة برلمانية على أساس نظام وستمنتر (النظام البرلماني المتبع في بريطانيا).
- أن يحترم الجميع حق كل جماعة في البقاء في كينيا وأن تشارك في بنائها.

¹ حسني أحمد السيد حامد: المصدر السابق، ص92.

² راشد البراوي: مشكلات القارة، المصدر السابق، ص387.

³ عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص70.

⁴ S.H. Fazan: Op.cit, p 225.

⁵ سياسي كيني ولد في "نجونو" التابعة لمقاطعة "كيامبو" سنة 1907م وتلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة الكنيسة التبشيرية، شغل منصب مدير كلية المعلمين في "جيتونجوري" سنة 1937م، دخل "كوينانج" معترك الحياة السياسية سنة 1944م عندما ساهم في تأسيس حزب اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) وعند عودته إلى كينيا انضم إلى الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني (KANU)، بعد الإستقلال تقلد العديد من المناصب الحكومية الرفيعة كوزير الشؤون الإفريقية ووزير التعليم، توفي يوم 02 سبتمبر 1981م. أنظر:

Robert M. Maxon and Thomas P. Ofcansky: Op.cit, pp 138,139.

عاجت هذه الأهداف مطالب كل من الأفارقة أي سكان كينيا الأصليين والمستوطنين الأوروبيين والحالية الآسيوية¹، لكن وزير المستعمرات البريطاني أكد على أن هذين الهدفين يقومان على ثلاثة مبادئ هي:

- أن كينيا سوف تكون مستقلة عن المملكة المتحدة على أن تأخذ جميع العناصر نصيبها في حكم البلد.
- لا يعقل أن يكون هناك استقلال إلا إذا تم تكوين مجلس تشريعي على أساس المساواة لكي يراقب عمل الحكومة.
- ينبغي أن تتوفر لكل فرد في المجتمع فرصة للاشتراك في السلطة ولحماية مصالح وحقوق الأقليات لابد من إقرار بعض الضمانات الدستورية².

كان وزير المستعمرات البريطاني "إيان ماكلويد" (Ian Macloed) يهدف إلى إيجاد الوسائل للانتقال من النظام التمثيلي للمجتمعات إلى نظام تمثيلي آخر أكثر مصداقية مما يمكنه من القضاء على المعارضة، وبعد أسابيع عديدة من المفاوضات انبثقت خطة دستورية جديدة عرفت بدستور "إيان ماكلويد"³، حيث أقر هذا الأخير بدور الأغلبية الإفريقية وضرورة حصولها على السلطة السياسية وبسط نفوذها السياسي في كل أرجاء كينيا، وأقر أيضا بضرورة أن يرأس الحكومة الكينية شخص إفريقي في فترة انتقالية من أجل الاستقلال، وقد طالب المستوطنون الأوروبيون بالحكم الذاتي لكن السلطات البريطانية رفضت ذلك، كما عارضت طلبهم بإقامة حكومة ائتلافية تشارك فيها كل الإثنيات الموجودة في كينيا ويسيطر عليها المستوطنون الأوروبيون⁴.

في 25 فيفري 1960م نشر كتاب أبيض في كل من كينيا وبريطانيا تضمن المقترحات الدستورية

التالية:

¹ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، صص92،93.

² راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص90.

³ جون هاتش: المرجع السابق، ص390.

⁴ عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص70.

أ/ المجلس التشريعي

تقرر أن يتكون من 53 عضواً منتخباً بالإضافة إلى 12 عضواً آخرين منهم (04) أفاقة (04) أوروبيين و(03) آسيويين وعضو واحد يمثل الأقلية العربية يطلق عليهم اسم الأعضاء الوطنيين، ولضمان حقوق مختلف الأقليات تم الاحتفاظ بعشرين مقعداً (10 للأوروبيين، 08 للآسيويين و02 للعرب) ويشترط في الناخب أن يكون ملماً بالقراءة والكتابة بلغته وإذا تجاوز سن الأربعين سقط عنه هذا الشرط.

ب/ الهيئة التنفيذية

يتكون مجلس الوزراء من 12 وزيراً وكان للعرب ممثل له حق الحضور، أما الأغلبية فهي من الوزراء غير الموظفين، ويتكونون من ثمانية أعضاء (04 للسكان المحليين، 03 للأوروبيين وآسيوي واحد)، أما الوزراء بحكم مناصبهم فهم أربعة وللحاكم العام الحق في تعيين الوزراء وتوزيع الحقائب الوزارية¹.

أما عن ردود الأفعال تجاه هذه المقترحات الدستورية ففي هذه المرة لم يكن الخلاف حول مسألة القائمة الانتخابية المشتركة، وإنما كان موضوع الخلاف هو مسألة الضمانات المقدمة للأقليات العنصرية². وتجدر الإشارة بأن حزب كينيا الجديدة حذ أن يحتوي الدستور على ضمانات، ويتضح ذلك من خلال هذا الطرح أن الصراع يكمن في مسألة الأرض، فالأهالي الأفارقة ضد إبقاء الوضع كما هو عليه فهم يهدفون إلى الإصلاح الزراعي، أما المستر نجالا (Ngala) فقال إننا لا نستطيع الموافقة على أرض ملكيتها محل نزاع³، والحقيقة أن حزب كينيا الجديدة ارتكب خطأ عندما نصب نفسه مدافعاً عن حقوق المستوطنين الأوروبيين، وأخذ موقفاً معادياً لكل الأجناس من أجل الحصول على ضمانات لهذه الأقلية بدلاً من أن يناضل في سبيل جميع المواطنين الكينيين⁴.

قرر "إيان ماكلويد" أنه سوف يضع قانوناً للحقوق (Bill of Rights) يتضمن حماية حقوق الملكية، حيث يطبق على الجميع وتكفل الحكومة أداء التعويض في حال نزع الملكية، وقد عارض

¹ راشد البراوي: مشكلات القارة، المصدر السابق، ص388.

² راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص92.

³ راشد البراوي: مشكلات القارة، المصدر السابق، ص388.

⁴ حسني أحمد السيد حامد: المصدر السابق، ص94.

المستوطنون المتطرفون بزعامة "بريجز" (Briggs) هذا القرار بشدة، كما أنهم اتهموا مايكل بلوندل الذي قبله بأنه خائهم¹، حيث تعهد هذا الأخير باسم حزب كينيا الجديدة بأنه يدعم تشكيل حكومة ذات أغلبية إفريقية²، وعندما عاد رونالد نجالا ومايكل بلوندل بعد انتهاء المؤتمر الدستوري إلى كينيا رمى بعض المستوطنين الأوروبيين ثلاثين قطعة من الفضة أمام بلوندل قائلين له: "أنت يهودي لقد غدرت بشعبك"³. لكن في واقع الأمر أن هذا الرجل كان يدرك اتجاه التيار ورأى أن مقاومته كفيل بأن يعصف بمستقبل المستوطنين نهاءً من كينيا، وفي هذا الصدد قال توم مبيوا: "أما بالنسبة إلى مستقبل المستوطنين البيض فليس هناك مكان بيننا لمن لا يؤمن بالديمقراطية الخالصة، وعلى الأوروبيين الذي يرفضون هذا الشأن أن يبيعوا ممتلكاتهم ويرحلوا"⁴.

عند انتهاء أعمال المؤتمر الدستوري عاد الجميع إلى كينيا ومعهم بعض التحفظات على هذه المقترحات، والتي كانت غير مقبولة من وجهة نظر الحزب المتحد، أما الأعضاء العرب والآسيويون فقد قبلوا هذه المقترحات بالرغم من تحفظهم على تعيين وزير آسيوي واحد في المجلس التنفيذي، أما السكان المحليين فكانوا مستعدين لقبول هذه المقترحات باعتبارها مرحلة لكسب المزيد من التقدم لكنهم لم يكونوا راضين عن عدد الوزراء الممنوح لهم، أما بخصوص حزب كينيا الجديدة فإنه وافق على هذه المقترحات على أساس أنها اتفاق مبدئي للحصول على ضمانات تحمي نفوذ الأقلية الأوروبية، واعتبر الزعماء الكينيون الدستور الجديد مرحلة انتقالية للوصول إلى الهدف النهائي وهو الديمقراطية وتحقيق الإستقلال التام⁵، إلا أن البعض منهم عارض هذه المقترحات بحجة أن "مبيوا" وعدهم بالاستقلال وبنظام ديمقراطي دون قيود على أساس "رجل واحد وصوت واحد"، لكنهم رأوا أن الدستور الجديد تضمن أن مسألة الاستقلال سوف تتأخر أربع أو خمس سنوات، كما أنه لا تزال هناك قيود على اشتراك الأهالي الأفارقة في عملية الانتخاب، وكذلك كانت الدساتير السابقة تنص على أنه يجري العمل بها فترة محدودة ثم يعاد النظر فيها بينما لا يتضمن

¹ راشد البراوي: مشكلات القارة، المصدر السابق، ص 388، 389.

² Jeremy Murray Brown: Op.cit, p 299.

³ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص 94.

⁴ راشد البراوي: مشكلات القارة، المصدر السابق، ص 389.

⁵ حسني أحمد السيد حماد: المصدر السابق، ص 94.

الدستور الجديد شيئاً من هذا القبيل، وردّ توم مبوبيا على هذه الاعتراضات فخطب في الجموع التي استقبلته في نيروبي يوم 27 فيفري 1960م قائلاً: "حين سافرنا إلى لندن كان الحكم في أيدي الأوروبيين أما الآن فنحن نستطيع أن نفتح الباب أو نغلقه لقد أصبحت كينيا بلداً إفريقياً". كما ذكر بأنه لا خوف على المستقبل لأن الاتفاق ليس إلا مجرد أداة تستخدم للحصول على المزيد¹.

¹ راشد البراوي: مستقبل كينيا، المصدر السابق، ص 92، 93.

ثالثاً- كينيا وإعلان الاستقلال

من خلال التطورات السياسية السابقة يمكن القول أن السلطات الاستعمارية البريطانية أصبحت في وضع لا يمكنها من خلاله تجاهل مطالب الحركة الوطنية الكينية، وهذا لتزايد الضغط المفروض عليها سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، وابتداءً من سنة 1959م طرأ تغير جذري في مواقف السياسة البريطانية المتشددة تجاه سكان كينيا، حيث أعلنت العديد من الإجراءات من قبل وزير المستعمرات البريطاني "إيان ماكلويد" (Ian Macloed)¹، ففي 12 جانفي 1960م تم إلغاء حالة الطوارئ التي استمرت لأكثر من سبع سنوات، وعقب ذلك قام الحاكم الجديد لمستعمرة كينيا السير "باتريك رينيسون" (Patrick Muir Renison)² بإصدار عفو عام عن كثير من المعتقلين الذين اتهموا بالانضمام إلى ثورة الماوماو، كما سمح بنشاط المنظمات السياسية للأهالي الأفارقة³.

يعتبر مؤتمر لانكستر هاوس (Lancaster House) نقطة تحول هامة في تاريخ الحركة الوطنية الكينية التي حققت نجاحا باهرا، حيث أصبح الأهالي بعد هذا المؤتمر يهيمنون على الساحة السياسية ويشكلون أغلبية في مختلف المجالس المنتخبة⁴، كما أعلن هارولد ماكميلان (Harold Macmillan) رئيس الوزراء البريطاني رغبة بلاده في الانسحاب من جميع مستعمراتها، واعترف بأن رياح التغيير تهب في جميع أنحاء القارة الإفريقية وأن القوى الاستعمارية لم تعد قادرة على الاحتفاظ بمستعمراتها⁵، واعتبر البعض هذا الخطاب بمثابة تغير جذري في السياسة البريطانية تجاه القضية الكينية خاصة بعد صدور القرار "1514" عن هيئة الأمم المتحدة، والتي دعت من خلاله القوى الأوروبية إلى تسريع عملية الإستقلال فيما

¹ منصف بكاي: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 130.

² ولد "باتريك رينيسون" (Patrick Muir Renison) سنة 1911م بإنجلترا وتلقى تعليمه في مدرسة (Uppingham) وكلية (Gorpus Christi)، دخل للخدمة العسكرية سنة 1932م وعمل في العديد من المستعمرات البريطانية بجزر البحر الكاريبي كترينيداد وتوباغو. كما تقلد منصب حاكم هندوراس في الفترة الممتدة (1952-1955م) وغويانا البريطانية (1955-1959م)، عين "رينيسون" حاكما عاما على مستعمرة كينيا سنة 1959م دون أي خبرة إفريقية تذكر لذلك فشل في أداء مهامه وأدى به الأمر إلى الاستقالة سنة 1962م، توفي يوم 01 نوفمبر 1965م. أنظر:

Robert M. Maxon and Thomas P. Ofcansky: Op.cit, pp 224,225.

³ S.H. Fazan: Op.cit, p 202.

⁴ Gary Wasserman: Op.cit, p 17.

⁵ Charles Hornsby: **Kenya A History Since Independence**, I.B. Tauris & Co Ltd, London, 2012, p 60.

تبقى لها من مستعمرات¹، وهذا ما يمثل نهاية عهد التمييز العنصري والقضاء على الاحتكار السياسي الذي استفاد منه المستوطنون الأوروبيون طيلة سنين عديدة، فبعد عودة زعماء الحركة الوطنية من مؤتمر لندن الذي انعقد في بداية عام 1960م راحوا يكتفون من نشاطهم السياسي بغية تحقيق الأهداف التي قامت من أجلها ثورة الماوما².

1. الصراعات الحزبية وظهور الحركات الانفصالية

أنهى المؤتمر الدستوري الذي عقد في لندن أعماله في 21 فيفري 1960م³، وفي أعقاب الإعلان عن الدستور الجديد تكونت الأحزاب السياسية على المستوى الوطني بعد أن ظلت ممنوعة لفترة طويلة تمتد من عام 1953م إلى عام 1960م⁴، وتجدر الإشارة إلى أن إلغاء حالة الطوارئ ساعد على بروز حزبين وطنيين متنافسين هما حزب الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني Kenya African National Union أو "الكانو" (KANU) وحزب اتحاد كينيا الديمقراطي الإفريقي Kenya African Democratic Union أو الكادو (KADU)⁵.

أ/ حزب الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني (KANU)

تأسس الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني (KANU) في 14 ماي 1960م وتم اختيار مقاطعة "كيامبو" لأن تكون مقراً رسمياً للحزب⁶، وتتكون غالبية أنصاره من الكيكويو وحلفائهم في القبائل الصغيرة الصغيرة مثل قبيلة اللو (Luo)⁷، كما ضم أكبر القوى السياسية الثورية في كينيا حيث تشكل من حركة استقلال كينيا (KIM) Kenya Independence Mouvement التي تأسست عام 1959م، منظمة ناخبي الأعضاء المنتخبين (CEMO) Constituency Elected Members Organization التي

¹ Poppy Cullen: **Kenya and Britain after Independence Beyond Neo-Colonialism**, Palgrave Macmillan ,London, 2017, p 05.

² منصف بكاي: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 131، 132.

³ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص483.

⁴ وحيد النقاش: مستقبل شرق إفريقيا، مجلة نضمة إفريقية، العدد 52، القاهرة، مارس 1962، ص65.

⁵ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص483.

⁶ Charles Hornsby: Op.cit, p 61.

⁷ عبد الملك عودة: كينيا بين التهادن والفوضى، مجلة نضمة إفريقية، العدد 54، القاهرة، ماي 1962، ص38.

أنشأت في عام 1958م، بالإضافة إلى حزب الميثاق الشعبي (Peoples Convention Party (PCP) الذي تم تأسيسه في نيروبي عام 1956م، إلا أن نواة الكانو (KANU) الحقيقية كانت ممثلة في حزب اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) الذي تأسس في سنة 1944م، وحظرت السلطات الاستعمارية نشاطه في جوان سنة 1953م بسبب اتهامه بالضلوع في أحداث الماوماو، وأثناء تأسيس الكانو (KANU) شغل "توم مويوا" منصب السكرتير العام للحزب أما "أوجنجا أودنجا" (Oginga Odinga)¹ فقد تولى منصب نائب الرئيس، في حين أن "جيمس جيشورو" (James Gichuru) كان هو الرئيس المؤقت للحزب في انتظار الإفراج عن جومو كينياتا²، وقد اعترضت السلطات الاستعمارية البريطانية في ماي 1960م على انتخاب كينياتا رئيسا للحزب بحجة أنه يشكل خطرا على نشاطه السياسي لذا رفضت اعتماده، حينها لجأ الزعماء الأفارقة إلى انتخاب "جيمس جيشورو" رئيسا مؤقتا للحزب حتى لا يتعطل نشاطه السياسي وهو على أبواب الانتخابات، وقد طالب حزب الكانو (KANU) بالاستقلال الفوري للبلاد والدعوة إلى قيام دولة مركزية قوية³.

ب/ حزب الاتحاد الديمقراطي الإفريقي الكيني (KADU)

بغية تأخير موعد الاستقلال لجأت السلطات الإستعمارية إلى نشر بذور الخلاف والانشقاق بين مختلف القبائل الكينية، كما عملت على إذكاء النزاعات القبلية وتشجيع الحركات الانفصالية لذا أنشئ حزب الاتحاد الديمقراطي الإفريقي الكيني (Kenya African Democratic Union) أو الكادو

¹ ولد "أوجنجا أودنجا" (Oginga Odinga) سنة 1921م وينتمي لقبيلة اللو (Lou) ثاني أعظم القبائل الكينية، حصل على شهادة في التعليم بعدما تخرج من جامعة ماكيريري (Makerere) بأوغندا وأصبح معلما بمدرسة ماسينو (Maseno)، وأثناء أدائه لعمله بذل كل جهده لتوفير عقول طلبته بما يدور حولهم من أحداث وتطورات سياسية، كما اجتهد حتى جعل مادة جغرافية البلاد وحضارتها ضمن مواد التعليم والتي لم تكن موجودة من قبل، وكان الطالب يستطيع أن يعرف جميع مقاطعات إنجلترا لكنه لا يعرف شيئا يذكر عن بلده، وفي عام 1945م ترك مهنة التدريس وكون شركة "اللو التعاونية" وبذلك اعتُبر أول مدير إفريقي لمثل هذه المؤسسات ومن خلالها استطاع أن يعرف ثروات وخيرات بلاده لا يستفيد منها شعبه، وفي الفترة الممتدة من (1947-1949م) انتخب عضوا في مجلس نيانزا وكون "اتحاد عمال اللو"، استقال أوجنجا أودنجا من "اتحاد عمال اللو" وخاض غمار أول انتخابات شهدتها كينيا سنة 1957م حيث استطاع خلالها أن يحقق انتصارا كبيرا على منافسيه وعين بعدها في المجلس التشريعي رئيسا للأعضاء الكينيين حتى سنة 1959، وفي مارس 1960 انتخب نائبا لرئيس حزب الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني (KANU) حيث لعب دورا كبيرا في النضال من أجل استرجاع السيادة الوطنية. أنظر: زينب عبد العزيز: الذين يصنعون الأحداث، مجلة نخضة إفريقية، العدد 53، القاهرة، أبريل 1962، ص 77.

² S.H. Fazan: Op.cit, p 225.

³ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج 2، ص 483.

(KADU)¹، حيث تأسس في 25 جوان 1960م على إثر اتفاق عدة حركات سياسية إقليمية ذات اتجاهات انفصالية على الاندماج وتشكيل حزب سياسي منافس للكانو (KANU) وهي "حزب الشعب الإفريقي الكيني" بزعامة ماسيند موليرو (Masinde Muliro) و"الجبهة المتحدة للماساي" بقيادة كل من جون كين (John Keen) وجون كونشيللا (John Konchellah) و"التحالف السياسي للكالينجن" برئاسة موي وتويت (Moi and Towett)، و"الرابطة الوطنية الصومالية" و"الاتحاد السياسي للساحل الإفريقي" بزعامة رونالد نجالا (Roland Ngala)² الذي تولى بدوره قيادة هذا التحالف³.

تجدر الإشارة إلى أن مولد هذه الهيئة السياسية كان مشوبا بالمناورات والتمويه، وأعلنت منذ ظهورها على المسرح السياسي اتفاقها في الهدف مع مبادئ "جومو كينيا" بل أظهرت حماسها وبذلت مساعيها للإفراج عن هذا الزعيم المعتقل ولطالما هتف أعضاء الحزب خلال اجتماعاتهم بحياة كينيا محرر البلاد، لكن مع مرور الوقت بدأ حزب الكادو (KADU) يفصح عن ملامحه الحقيقية فقد ضعف حماسه في الدعوة إلى تكوين حكومة وطنية⁴، وكان برنامج الكادو (KADU) السياسي يرمي إلى تقسيم كينيا إلى ست مقاطعات تتمتع بالحكم الذاتي ولكل منها حكومة وبرلمان خاص، ونشير إلى أن خطة حزب الكادو (KADU) التقسيمية تتفق كثيرا مع مقترحات "حزب الاتحاد" أحد أحزاب المستوطنين، وهذا ما دفع بصحيفة التايمز اللندنية إلى القول بأن مشروع الكادو (KADU) التقسيمي وضع بمساعدة المستوطنين الأوروبيين⁵، كما اعتبر هذا الحزب الأداة الرئيسية لتحقيق أهداف الاستعمار، الأمر الذي أدى إلى بروز خلافات حادة بين حزبي الكانو (KANU) والكادو (KADU) حول مشكلات كينيا الرئيسية كمسألة تمثيل السكان المحليين في المجالس المنتخبة ومشكلة الأرض⁶.

¹ جاك ووديس: جذور الثورة، المرجع السابق، ص448.

² رونالد نجالا (Roland Ngala) (1922-1972م): سياسي كيني ولد في مدينة مومباسا وتلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة (Kaloleni) وبعد تخرجه من جامعة ماكيري بأوغندا اشتغل بالتدريس، بدأ مسيرته السياسية من خلال انتخابه في المجلس التشريعي عام 1957م، تزعم حزب الاتحاد الديمقراطي الإفريقي الكيني (KADU)، تقلد العديد من المناصب الوزارية بعد الاستقلال وتوفي إثر حادث مرور يوم 25 ديسمبر 1972م. أنظر: Robert M. Maxon and Thomas P. Ofcansky: Op.cit, pp 192,193.

³ Charles Hornsby: Op.cit, p 61.

⁴ كيوانوكا إنجالا كواوا: فرسان شرق إفريقيا، مجلة نضضة إفريقية، العدد 54، القاهرة، ماي 1962، ص04.

⁵ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص ص483،484.

⁶ جاك ووديس: جذور الثورة، المرجع السابق، ص448.

إن سبب تمسك حزب الاتحاد الديمقراطي الإفريقي الكيني (KADU) بمخططه الذي يقضي بتقسيم كينيا إلى عدة مقاطعات، هو خوف القبائل الصغرى من نفوذ حزب الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني (KANU) الذي كان تحت سيطرة قبيلتي الكيكويو واللو التي تعد من أكبر القبائل في كينيا كما أن لها مكانة عظيمة في مدينة نيروبي، هذا ما دفع بقبائل الماساي والكالينجن والأبالوهيا التي كانت تطمح للزعامة إلى الخوف من هذا الوضع¹، وتعتبر مشكلة الأرض السبب الرئيسي في هذا الخلاف فالقبائل الصغرى السالفة الذكر تخشى من نية قبيلة الكيكويو في احتكار المرتفعات البيضاء بعد فتحها للاستيطان الإفريقي، وهو ما دفعهم إلى تشكيل حزب منافس للكانو (KANU) تمثل في الاتحاد الديمقراطي الإفريقي الكيني أو الكادو (KADU)²، والجدير بالذكر أنه بالرغم من اختلاف الجماعات الإثنية المكونة للكانو (KADU) إلا روح التضامن ما زالت سائدة بين صفوفه، حيث أن شعور الخوف من مواجهة الكانو (KANU) منفردين يربطهم ببعضهم البعض³، وبذلك يمكن القول أن المصالح القبلية والاقتصادية المتمثلة أساسا في الأرض كانت أهم عامل ساهم في إنقسام الحركة الوطنية الكينية بين حزبي الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني (KANU) والاتحاد الديمقراطي الإفريقي الكيني (KADU) سنة 1960م⁴.

استمرت السلطات الاستعمارية البريطانية في رفضها لإطلاق سراح جومو كينياتا، الذي وصفه الحاكم العام لمستعمرة كينيا "باتريك رينيسون" (Patrick Renison) بأنه الزعيم الإفريقي الذي يقود إلى الظلام والموت⁵، لكن الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني (KANU) جعل قضية الإفراج عن كينياتا مسألة جوهرية، وقد أجريت انتخابات المجلس التشريعي في بداية عام 1961م وكان واضحا للجميع بأن حزب الكانو (KANU) هو المرشح الأوفر حظا لنيل أغلبية المقاعد بفضل القاعدة الجماهيرية والشعبية الكبيرة التي يمتلكها، حيث حظي بالثقة التامة من طرف قبائل الكيكويو واللو والميرو والإمبو والكامبا⁶، في حين افتقر حزب الكادو (KADU) إلى موقف سياسي واضح وبنيت فلسفته على أساس حماية الأقليات⁷.

¹ S.H. Fazan: Op.cit, pp 225,226.

² جون هاتش: المرجع السابق، ص392.

³ عبد الملك عودة: المصدر السابق، ص38.

⁴ Cherry Gertzel: Op.cit, p 10.

⁵ Jeremy Murray Brown: Op.cit, p 301.

⁶ جون هاتش: المرجع السابق، ص392،393.

⁷ Charles Hornsby: Op.cit, p 61.

كما كان يعتمد على مجموعة قبائل الماساي والكالينجن وهي القبائل الأصغر حجما وعددا في كينيا وتعتمد أساسا على الرعي، أما أحزاب المستوطنين فكانت منقسمة فيما بينها¹، وبفضل المطالب الوطنية التي نادى بها حزب الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني (KANU) تمكن من أن يحرز فوزا ساحقا في انتخابات المجلس التشريعي، حيث حصل على ستة عشر مقعدا مقابل تسعة مقاعد لحزب الاتحاد الديمقراطي الإفريقي الكيني أو الكادو (KADU)².

نشير إلى أنه بسبب تعنت السلطات الاستعمارية البريطانية ورفضها إطلاق سراح جومو كينيا تا تعهد الحزبان الإفريقيان بالامتناع عن تشكيل الحكومة طالما أن كينيا تا ما زال ممنوعا من ممارسة أي نشاط سياسي، حيث أصدر الحاكم العام لكينيا "باتريك رينيسون" (Patrick Renison) بيانا مفاده أن الإفراج عن جومو كينيا تا في الوقت الراهن سوف يكون خطرا على الأمن العام، وقد دعا هذا الأخير مرشحي حزب الكانو (KANU) إلى شغل مناصبهم في الوزارة لكنهم رفضوا ذلك، أما مرشحي حزب الكادو (KADU) فإنهم سرعان ما نقضوا اتفاقهم وقبلوا الحقائق الوزارية التي عرضت عليهم، وعلى هذا الأساس فقد مثل سكان كينيا حزب لم يحصل على الأغلبية³، ولكن السياسة الاستعمارية الرامية إلى تقسيم كينيا فشلت عندما أصبح نجالا (Ngala) رئيس حزب الكادو (KADU) مسؤولا عن تشكيل الحكومة فرأى أن بقاء حزبه يستند على دعم الحاكم العام والمستوطنين لذا قام بالاتحاد مع حزب بلوندل (Blundel) وبعض الآسيويين، وبذلك وجد نفسه يصوت ضد مقترحات حزب الكانو (KANU) للإفراج عن كينيا تا⁴، وكانت هذه الحادثة بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس حيث اعتبرهم عدد كبير من الأهالي الأفاقة متآمريين مع السلطات الاستعمارية وخائنين لقضية إطلاق سراح جومو كينيا تا⁵.

نظرا لتزايد الضغط الشعبي الكيني اضطرت السلطات الاستعمارية البريطانية إلى إطلاق سراح زعيم حركة التحرر الوطني في كينيا "جومو كينيا تا" وذلك في 14 أبريل 1959م، ولكنها منعت من القيام بأي

¹ جون هاتش: المصدر السابق، ص 392، 393.

² David Antony Percox: **Circumstances Short of Global War, British Defence Colonial Internal Security and Decolonisation in Kenya 1945-65**, Thesis Submitted to the University of Nottingham for the degree of Doctor of Philosophy, October 2001, p 207.

³ Jeremy Murray Brown: Op.cit, pp 300,303.

⁴ Odinga Oginga: Op.cit, pp 213,214.

⁵ جون هاتش: المرجع السابق، ص 393.

نشاط سياسي وقيدت تنقلاته خشية وقوع إضرابات جديدة في البلاد¹، وتم نقله من منطقة "لودوار" إلى "مارالال" بالقرب من نيروبي وبذلك أصبح كينيا على اتصال بالزعماء السياسيين²، وتعرف مارالال بأنها مركز رحلات السفاري لكن خلال الأشهر الأربعة التي قضاها كينيا فيها أصبحت واحدة من أكثر المناطق في كينيا استقطابا للزوار، حيث حضر إليها ممثلو الأحزاب السياسية والطوائف الدينية المختلفة والصحافة وحتى بعض الشخصيات العالمية من أجل الاطمئنان على حالة كينيا³، وفي أوت 1961م سمحت السلطات الاستعمارية لكينيا باستئناف نشاطه السياسي، وفي 28 أكتوبر من نفس العام أصبح الزعيم الرسمي لحزب الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني (KANU).

بذل جومو كينيا بعد خروجه من السجن مجهودات جبارة لتوحيد نشاط الحزبين الإفريقيين المتصارعين على أساس برنامج سياسي مشترك، ولكن زعماء الكادو (KADU) أصروا على مخططهم التقسيمي، وحدد حزب الكانو (KANU) شهر فيفري من عام 1962م موعدا لاستقلال كينيا، لكن في هذه الفترة كان هدف السلطات الاستعمارية البريطانية منصبا على دعم الحركة الانفصالية التي ينادي بها حزب الكادو (KADU) والتي تدعو إلى التقسيم الإقليمي للبلاد⁴.

شهدت حقبة ستينيات القرن الماضي نشاط مكثف للحركة الوطنية الكينية، كما عرفت هذه الفترة أيضا أزمة اقتصادية خانقة أدت إلى وقوع العديد من الاضطرابات، هذا ما جعل جومو كينيا يطالب السلطات الاستعمارية البريطانية بتعجيل مسألة الاستقلال خصوصا مع ظهور بعض الحركات الانفصالية في كينيا، والتي قادتها بعض الأقليات في شمال شرق البلاد والشريط الساحلي المطل على المحيط الهندي حيث تقطنها أقليات صومالية وعربية⁵.

تتمركز الأقلية الصومالية في المقاطعة الشمالية الشرقية من كينيا وهي في الأصل منطقة تابعة لدولة الصومال، وكانت بريطانيا قد ضمتها إلى كينيا خلال الفترة الممتدة من 1941م إلى 1950م عندما

¹ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص ص481،482.

² Poppy Cullen: Op.cit, p 06.

³ Jeremy Murray Brown: Op.cit, p 305.

⁴ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص484.

⁵ منصف بكاي: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص ص133،134.

سيطرت على الصومال الإيطالي، ويبلغ عدد الصوماليين في كينيا أكثر من ربع مليون نسمة ويشغلون مساحة تقدر بثلاث مساحات كينيا ويمارسون مهنة الرعي وينتقلون باستمرار بين حدود البلدين¹، والجدير بالذكر أنه في عام 1960م طالبت المجموعة الصومالية بالانفصال عن كينيا والانضمام إلى الصومال ولتحقيق مطالبها أنشأت حزب صومالي في كينيا كان من أهم مبادئه انفصال الإقليم الشمالي الذي تقطنه أغلبية صومالية وضمه للصومال الكبير²، وشكلت جيش تحرير المناطق الحدودية الشمالية (Northern Frontier Districts Liberation Army) وقد رفض القادة الكينيون مطالب هذه الحركة³، ولاحقاً الوضع قامت السلطات البريطانية خلال عامي 1962 و1963م بإجراء استفتاء لسكان الإقليم من أجل الانضمام إلى الصومال أو البقاء في كينيا، وأفرزت نتائج الاستفتاء عن رغبتهم في الوحدة مع الوطن الأم (الصومال) والانفصال عن كينيا، لكن القوى السياسية الكينية التي كانت تحضر للحصول على الاستقلال رفضت التخلي عن هذه المقاطعة وبالتالي غيرت بريطانيا من توجهها ولم تأخذ بنتيجة الاستفتاء⁴، وعقب هذه الحادثة أصدرت الأحزاب الصومالية في الإقليم الشمالي الشرقي لكينيا بياناً في مارس 1962م وأهم ما جاء فيه: "... نحن الأحزاب السياسية لمنطقة الحدود الشمالية لكينيا لن نسمح لأي كائن إفريقي أو أوروبي أن يتحكم في مصيرنا وبكفينا ما لاقيناه من فرقة وانقسام... فالإسلام تراثنا والرعي حرفتنا والأسلوب الإداري الوحيد الذي يصلح لنا هو الإدارة الصومالية التي مركزها الآن مقديشو وستتحد معها..."⁵.

أما فيما يخص الشريط الساحلي المطل على المحيط الهندي الذي يبلغ عرضه عشرة أميال ويمتد حتى نهر تانا، فقد طرحت سلطات الاحتلال سنة 1961م فكرة انفصال هذه المنطقة عن كينيا، لكن من المؤكد أن الأهداف الخفية من وراء مساندة الحكومة البريطانية لهذه الفكرة هو رغبتها الإبقاء على هذه

¹ عبد السلام إبراهيم بغدادى: المرجع السابق، ص 168، 169.

² الحواس غربي: دور منظمة الوحدة الإفريقية في حل النزاع الكيني الصومالي، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 7، الجزائر، ماي 2019، ص 119.

³ عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص 71.

⁴ عبد السلام إبراهيم بغدادى: المرجع السابق، ص 168، 169.

⁵ بطرس بطرس غالي وآخرون: الوثائق الدبلوماسية الخاصة بالخلاف الصومالي الكيني، مجلة السياسة الدولية، العدد 19، القاهرة، 1970، ص 238، 239.

المنطقة بحوزتها بعد الاستقلال نظرا لأهميتها الاستراتيجية¹، وابتداءً من سنة 1960م طالب العرب باستمرار إدارتهم للشريط الساحلي وبقاء تبعيته لسلطان زنجبار، وكانت حجتهم في ذلك أن هذه الأراضي كان لها وضع مختلف كمحمية بريطانية وأراضي مؤجرة للتاج البريطاني طبقا لاتفاقية عام 1895م بين سلطان زنجبار وبريطانيا، وقد نشأت حركة مقاومة بين المسلمين في المناطق الساحلية أطلقت على نفسها اسم جبهة موامباو المتحدة (Mwambao United Front) حيث طالبت باستقلال الجزء الساحلي عن كينيا أو ضمه لزنجبار، ولكن القوى السياسية في كينيا رفضت ذلك ولم تعترف بتلك الاتفاقية، وأجبر كل من القادة الكينيون وبريطانيا محكمة القضاة الإسلامية في الساحل على إصدار حكم يوفق بين مطالب الحركة وما ورد في اتفاقية بريطانيا مع سلطان زنجبار سنة 1895م من أجل تحقيق وحدة كينيا مع الشريط الساحلي وبذلك انتهت تلك الحركة دون تحقيق أهدافها²، وفي جنوب البلاد أخذت جماعات الماساي تطالب بالانفصال عن كينيا من أجل تكوين دولة مستقلة خاصة بهم تضم جماعات الماساي في كل من كينيا وتنجانيقا³.

وصل إلى لندن وفد من حزب الكانو (KANU) شهر نوفمبر 1961م برئاسة جومو كينياتا لي طرح أمام الحكومة البريطانية مسألة عقد مؤتمر دستوري جديد يمنح كينيا الاستقلال الفوري⁴، وتجدد الإشارة إلى أن هذه الزيارة تعد الأولى من نوعها لكينياتا إلى بريطانيا منذ سنة 1946م، وفي هذه الفترة كان قد حل "رجينالد مودلينج" محل "إيان ماكلويد" وقد قام وزير المستعمرات الجديد بزيارة إلى كينيا وأعلن عند رحيله من المستعمرة على ضرورة عقد مؤتمر دستوري آخر في لندن شهر فيفري 1962م. وأشار في نفس الوقت إلى أنه سوف يؤخذ في الحسبان اتخاذ بعض الإجراءات لإعادة الملكيات إلى أصحابها، وعلى هذا الأساس تقابل للمرة الثانية كل من رجال السياسة في كينيا وممثلي الحكومة البريطانية بزعامة وزير المستعمرات "مودلينج" حول مائدة مستديرة في لانكستر هاوس⁵، وكان هذا الاجتماع في الفترة الممتدة بين 14 فيفري و06 أبريل 1962م وسمي بمؤتمر كينيا الدستوري الثاني، وخلال جلسات

¹ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص484.

² عبد الستار أبو الحسن عدوي: المرجع السابق، ص71.

³ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص485.

⁴ عبد الرزاق مطلق الفهد: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص116.

⁵ S.H. Fazan: Op.cit, p 226.

المؤتمر أيدت الحكومة البريطانية مشروع الكادو (KADU) التقسيمي تأييدا مطلقا وهو الذي دعا إلى تقسيم كينيا إلى ستة مقاطعات تتمتع بالحكم الذاتي، لكن مندوبي حزب الكانو (KANU) عارضوا هذا المشروع بشدة وأصرروا على تأسيس دولة موحدة ذات حكومة مركزية تتمتع بسلطة قوية على جميع أنحاء البلاد. وكان الصراع بين الحزبين الإفريقيين في هذا المؤتمر على أشده حول مسألة وضع دستور لتنظيم شؤون الدولة بعد الاستقلال، وحاولت الحكومة الاستعمارية البريطانية الوقوف بجانب حزب الكادو (KADU) ومساندة مطالبه من أجل تحطيم المؤتمر وتأجيل عملية الاستقلال بالإستناد إلى الخلافات القائمة بين الحزبين الإفريقيين¹، والحقيقة أن "جومو كينياتا" وحزبه الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني (KANU) لم يترددوا في تقديم الكثير من التنازلات في سبيل استرجاع السيادة، وفي هذا الصدد حصل "رونالد نجالا" وحزبه الاتحاد الديمقراطي الإفريقي الكيني (KADU) على معظم ما كانوا يطالبون به²، وأخيرا توصل الحزبان الإفريقيان إلى اتفاق لتسوية خلافتهما³، وعندما نشر الدستور الجديد عقب انتهاء المؤتمر تبين أنه يمهد الطريق أمام قيام حكومات إقليمية قوية تماما مثلما يمهده أمام قيام حكومة مركزية⁴، لكن لم يتخذ قرار بشأن تحديد موعد استقلال كينيا ونص هذا الاتفاق أيضا على تشكيل برلمان من مجلسين، مجلس النواب وينتخب أعضاؤه عن طريق الاقتراع العام في جميع الدوائر الانتخابية ومجلس الشيوخ ويضم ممثلين عن مقاطعات كينيا الستة، كما نص الدستور أيضا على تشكيل حكومة مركزية تختص بالشؤون الخارجية والدفاع والتجارة الخارجية والتنمية الصناعية، بينما يكون لكل مقاطعة حكومة وهيئة تشريعية محلية، كما حدد شهر ماي سنة 1963م موعدا لإجراء انتخابات المجلس التشريعي، وبموجب الدستور الجديد تشكلت حكومة ائتلافية حصل الأهالي الأفارقة على غالبية مناصبها، فمن مجموع أعضاء هذه الوزارة والبالغ عددهم 16 اختير 14 وزيرا من السكان المحليين مناصفة بين حزبي الكانو (KANU) والكادو (KADU)⁵، وفي هذه الحكومة عين "جومو كينياتا" زعيم الكانو (KANU) وزيرا للشؤون الدستورية والتخطيط الإقليمي، كما عين "رونالد نجالا" زعيم الكادو (KADU) وزيرا للشؤون الدستورية والإدارة

¹ عبد الرزاق مطلق الفهد: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص116.

² جوزيف كي زيربو: المرجع السابق، ص958.

³ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص485.

⁴ جون هاتش: المرجع السابق، ص394.

⁵ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص485.

بينما تُرك للمستوطنين الأوروبيين الوزارات الرئيسية مثل الدفاع والعدل والزراعة، لكن السلطة العليا في البلاد ظلت في يد الحاكم العام البريطاني¹، وبالرغم من أن أعضاء الحزبين الإفريقيين "الكانو" و"الكادو" كانوا في نفس مجلس الوزراء، إلا أنهم لم يشكلوا تحالفا يخدم مصالح سكان كينيا ويساهم في تحقيق الاستقلال وأدى بهم الأمر إلى تبادل الاتهامات التي زادت من حدة الخلاف².

والجدير بالذكر أن هذه الفترة شهدت انقسامات عديدة في صفوف حزب الكانو (KANU) حيث أنه لم يكن حزبا مركزيا يسير على أسس ديمقراطية، بل كان نوعا من التجمع السياسي يضم مجموعات قبلية مختلفة، وإن كانت فترة الكفاح حافظت على وحدته إلا أن الوضع الراهن يشير إلى تعذر ذلك بعد الاستقلال³، وفي هذه الفترة انفجرت أزمة بين صفوفه فشعب "اللو" عندما وجد أن الكيكويو اقتطعوا لأنفسهم حصة الأسد من المناصب انفصل انفصالا مؤقتا عن الحزب وشكل لنفسه أحزابا أخرى على أسس قبلية⁴، ومن جهة أخرى شهد الحزب منافسة بين مساعدي "جومو كينياتا" الرئيسيين أوجنجا أودينجا (Oginga Odinga) وتوم مبويا (Tom Mboya) حيث كانا يهدفان باستمرار إلى الوصول للسلطة⁵، كما انفصل بول نجبي (Paul Ngei)⁶ وجماعته من قبيلة "الكامبا" وكونوا حزب الشعوب الإفريقية، وفي نهاية سنة 1962م كان يبدو للعيان أن حزب الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني (KANU) هو أقوى حزب من الناحية الظاهرية لكنه في الحقيقة كان يتحطم نتيجة لهذا الانشقاق، الأمر الذي دفع بجومو كينياتا إلى إدراك خطورة الموقف والإسراع في اتخاذ إجراءات حاسمة قبل فوات الأوان، حيث عمل على إعادة تنظيم الحزب ووضع الطوائف المنشقة تحت سلطته.

¹ عبد الرزاق مطلق الفهد: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص116.

² جون هاتش: المرجع السابق، ص395.

³ جاك ووديس: جذور الثورة، المرجع السابق، ص449.

⁴ جوزيف كي زيريو: المرجع السابق، ص958.

⁵ Cherry Gertzel: Op.cit, p 16.

⁶ سياسي كيني ولد سنة 1923م في مقاطعة (Machakos) وأكمل دراسته بجامعة ماكيري باوغندا، عمل كصحفي في "جريدة إيست أفريكان ستاندارد" سنة 1950م كما شغل منصب الأمين العام لحزب اتحاد كينيا الإفريقي، اعتقلت السلطات الإستعمارية "بول نجبي" بتهمة الضلوع في أحداث ثورة الماوماو وبقي في السجن إلى غاية 25 ماي 1961م، انضم إلى الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني (KANU) وكان على خلاف دائم مع "توم مبويا" الأمر الذي دفع به إلى الاستقالة لكنه سرعان ما عاد إلى الحزب مرة أخرى، تولى العديد من الحقائب الوزارية بعد الإستقلال كوزير للتعاونيات والتسويق (1964-1965م) ووزير للإسكان والخدمات الاجتماعية (1965-1966م). أنظر:

Robert M. Maxon and Thomas P. Ofcansky: Op.cit, pp 193,194.

2. استمرار النضال الوطني في كينيا ونيل الاستقلال

إن مسألة بقاء السلطة العليا في كينيا في يد الأقلية الأوروبية واحتكارها للوزارات ذات الأهمية الكبيرة كال دفاع والزراعة والعدل أحدث اختلالا كبيرا على الساحة السياسية الكينية، حيث استمرت مظاهر التمييز العنصري بالرغم من الإصلاحات العديدة التي قامت بها السلطات البريطانية¹، ولهذا شعر الأهالي الأفارقة بمرارة كبيرة إزاء هذه الأوضاع التي لا تتماشى مع طموح سكان كينيا، الذي يهدف إلى الاستقلال وتشكيل حكومة وطنية قوية تسيطر على كافة أرجاء البلاد، ولذلك استمر الكينيون في نضالهم لتحقيق هذا الهدف المنشود².

قامت السلطات الاستعمارية البريطانية في بداية عام 1963م بتعيين مالكوم ماكدونالد (Malcom John Macdonald)³ حاكما عاما لمستعمرة كينيا بدلا من السير باتريك رينيسون (Patrick Renison)⁴، ومن هنا نفهم أن المستعمر استمر في سياسته الخبيثة من أجل تأخير عملية الاستقلال، وكان هذا الإجراء محاولة لتهدئة الأهالي واعتبر بمثابة خطوة نحو التطور السياسي، وذلك لتجنب أخطار نشوب اضطرابات أخرى ضد الإدارة الاستعمارية، وبحلول شهر ماي 1963م تقرر إجراء انتخابات المجلس التشريعي وكان حزب الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني (KANU) قد التأم شمله ووجد صفوفه من جديد وقضى على الانقسامات والخلافات داخل الحزب، أما فيما يخص حزب الاتحاد الديمقراطي الإفريقي الكيني (KADU) فكان عاجزا عن تقديم مرشحين يستطيعون ضمان الأغلبية في الانتخابات المقبلة، لذلك حدث اتحاد بين "رونالد نجالا" (Ronald Ngala) زعيم الكادو (KADU)

¹ جون هاتش: المرجع السابق، ص395.

² عبد الرزاق مطلق الفهد: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص116.

³ مالكوم ماكدونالد Malcom John Macdonald (1901-1981م): آخر حاكم لمستعمرة كينيا ولد في (Lossiemouth) بإسكتلندا وتلقى تعليمه بمدرسة مدينة لندن وجامعة أكسفورد، مالكوم هو نجل رئيس الوزراء البريطاني "رامزي ماكدونالد" وهو الأمر الذي دفع به إلى عالم السياسة بالسير على خطى أبيه، شغل العديد من المناصب الحكومية كوزير للصحة وحاكما عاما للعديد من المناطق في جنوب شرق آسيا كالملايو وسنغافورة، وبعد إقالة رينيسون أصبح مالكوم ماكدونالد حاكما لمستعمرة كينيا وبفضل حنكته وتجربته الدبلوماسية نجح في التفاوض مع جومو كينياتا ومنح كينيا الاستقلال سنة 1963م، لعب ماكدونالد كدبلوماسي دروا كبيرا وهاما في ترسيخ العلاقات السياسية والاقتصادية بين كينيا وبريطانيا العظمى، توفي يوم 11 جانفي 1981م. أنظر:

Robert M. Maxon and Thomas P. Ofcansky: Op.cit, pp 159,160.

⁴ S.H. Fazan: Op.cit, p 226.

و"بول نجى" (Paul Ngei) زعيم حزب الشعوب الإفريقية المنشق عن جومو كينياتا، لكن هذا الاتحاد كان فاشلا بسبب برنامجه السياسي الذي لا يتماشى وطموح الشعب الكيني، وتجدد الإشارة أن الحملة الانتخابية التي قام بها حزب الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني (KANU) كانت ناجحة إلى أبعد الحدود ولقيت تجاوبا كبيرا من طرف الوطنيين الأفارقة¹.

أظهرت نتائج الانتخابات مدى الشعبية الكبيرة التي كان يحظى بها حزب الكانو (KANU) وبفضل التأييد الذي كسبه تمكن من اكتساح معظم المقاعد الانتخابية، حيث حصل على 64 مقعدا في مجلس النواب و19 مقعدا في مجلس الشيوخ، في حين حصل منافسه حزب الكادو (KADU) على 32 مقعدا في مجلس النواب و16 مقعدا في مجلس الشيوخ²، وفي الفاتح من جوان سنة 1963م بدأ تنفيذ الدستور الذي نص على منح كينيا الحكم الذاتي، وكلف "جومو كينياتا" زعيم حزب الكانو (KANU) الذي حصل على الأغلبية في الانتخابات بتشكيل الحكومة، وبذلك أصبح أول رئيس وزراء لكينيا وتعهد بأن حكومته سوف تطالب باستقلال البلاد في غضون عام 1963م³.

أدى تولي جومو كينياتا رئاسة الوزراء وتشكيل الحكومة سنة 1963م إلى تهدئة الأمور وإزالة جميع المخاوف⁴، فقد اتضح لجميع المشككين أنه رجل على قدر كبير من المسؤولية ولم يكن بالإمكان لأي فرد أن يحل محله، وبفضل دهائه السياسي تمكن من أن يكسب المستوطنين البيض إلى جانبه وينسى الماضي الأليم، حيث أكرم ضيافة المزارعين الأوروبيين في مزرعته الواقعة في "جاتوندو"، وبعد ذلك استقبله المستوطنون البيض استقبالا حماسيا في "ناكورو"، وبالرغم من انتمائه لقبيلة الكيكويو إلا أنه عمل على إشراك جميع القبائل الأخرى في حكومته على غرار قبائل اللو والكامبا والكييسي بل إنه أشرك حتى قبائل الماساي الرعوية، وبذلك أصبح "أوجنجا أودينجا" (Oginga Odinga) وزيرا للشؤون المحلية، و"توم مبويا" (Tom Mboya) وزيرا للعدل والشؤون الدستورية، كما اشترك في الحكومة كل من "بيتر مبيوي كوينانج" (Peter Mbiyu Koinange) و"جوزيف مورومي" اللذان قضيا معظم فترة حالة الطوارئ في لندن وتولوا

¹ جون هاتش: المرجع السابق، ص 395، 396.

² عبد الرزاق مطلق الفهد: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 116، 117.

³ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص 486.

⁴ David Antony Percox: Op.cit, p 210.

حقائب وزارية مهمة¹، ودعا كينيياتا الشعب الكيني إلى توحيد صفوفه لكن بالرغم من هذا استمر زعماء حزب الاتحاد الديمقراطي الإفريقي الكيني (KADU) في الدعوة إلى مشروعهم الانفصالي².

نبح جومو كينيياتا شهر جويلية 1963م في دفع الحكومة الاستعمارية البريطانية على نشر مخطط لانتقال السلطة وإعلان الاستقلال، كما تم الاتفاق على إنهاء عمل القاعدة العسكرية البريطانية في كينيا في مرحلة لا تتعدى اثني عشر شهرا، وبفضل هذه المكاسب والنجاحات التي حققها حزب الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني (KANU) سارعت العديد من أحزاب المعارضة بالانضمام إليه على غرار "بول نجبي" (Paul Ngei) وأعضاء حزبه المسمى بحزب الشعوب الإفريقية، الأمر الذي ساعد على تقوية الوحدة الوطنية قبيل فترة الاستقلال، وخلال الفترة الممتدة من 25 سبتمبر إلى 19 أكتوبر 1963م انعقد مؤتمر كينيا الدستوري الثالث في لندن لبحث مسألة استقلال كينيا كدولة اتحادية مركزية، وقد رفض سكان كينيا مشروع حزب الكادو (KADU) الانفصالي الذي أيدته السلطات الاستعمارية³، ونشير إلى أن الحزبين الإفريقيين لجأ إلى سياسة التهديد، وفي هذا الصدد هدد حزب الاتحاد الديمقراطي الإفريقي الكيني (KADU) بأنه سيعلن دولة منفصلة في الأقاليم الواقعة تحت سيطرته، ورد عليه حزب الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني (KANU) بأنه سيعلن استقلال الدولة من جانب واحد، لكن في نهاية الأمر كانت جميع النتائج تصب في مصلحة تكوين دولة موحدة تسيطر على جميع الأقاليم وبذلك سقط مشروع التقسيم الإقليمي الذي تبناه رونالد نجالا وحزبه، وفشلت جهود المستوطنين الأوروبيين في إبقاء النظام الاستعماري وتأجيل استقلال كينيا⁴.

سافر "توم مبويا" (Tom Mboya) إلى لندن وطالب بمنح كينيا الاستقلال قبل منتصف شهر ديسمبر 1963م وبأن تحصل كذلك على العضوية الكاملة في هيئة الأمم المتحدة⁵، وكان رد الحكومة البريطانية إيجابيا حيث أنه في الثاني عشر من ديسمبر سنة 1963م أصبحت كينيا دولة مستقلة تسيروها

¹ جون هاتش: المرجع السابق، ص396.

² حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ج2، ص486.

³ جون هاتش: المرجع السابق، ص ص397،398.

⁴ نفسه، ص ص395،396.

⁵ محمد الطاهر بنادي: الحركات الاستقلالية في إفريقيا خلال القرن العشرين - دراسة حالي غينيا وكينيا، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)، 2010، ص153.

حكومة إفريقية منتخبة، كما تقرر أن يتم حكم البلاد عن طريق التمثيل الديمقراطي¹ وعُيّن جومو كينيّاتا أول رئيس لجمهورية كينيا المستقلة، وسعيًا منه لتحقيق الوحدة الوطنية داخل أرجاء الدولة قام بكلّ الأحزاب الناشطة على الساحة السياسية في كينيا، وتم اتباع سياسة الحزب الواحد في تسيير شؤون البلاد أي عن طريق حزب الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني (KANU) الذي لعب دورًا كبيرًا في الكفاح ضد المستعمر ويعود له الفضل في نيل الحرية².

بعد تحقيق الاستقلال أصبحت جمهورية كينيا عضواً في رابطة الشعوب البريطانية المسماة "برابطة الكومنولث"، ولكنها كانت تواجه العديد من المشاكل التي تتطلب حلولاً سريعة وعاجلة أبرزها مشكلة الأقليات³، خصوصاً وأن المجموعة الأوروبية والآسيوية بدأت تحوم حول مستقبلها الكثير من الشكوك ولكن الواقع كان يبين بأنه ليس في صالح الكينيين إخراج هذه الأقليات بسبب مساهمتها الفعالة في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد⁴، إضافة إلى هذا واجهت الحكومة الكينية مشكلة أخرى تمثلت في استمرار المسألة الصومالية، حيث كانت تشكل الداء الذي تعاني منه حكومة كينيا مثلما عانت منه الإدارة البريطانية من قبل، وتمسك الصوماليون في المقاطعة الشمالية الشرقية من كينيا برفضهم الدائم للمشاركة في الحكومة، كما قامت جماعاتهم المسلحة بشن هجمات على قوات الجيش والشرطة قرب الحدود⁵، الأمر الذي دفع بجومو كينيّاتا إلى إبرام معاهدة دفاع مشترك مع إثيوبيا باعتبارهما تشتركان في قضية واحدة تجاه المطالب التوسعية الصومالية التي كانت تشكل تهديداً لأمن وسيادة البلدين⁶.

إن هذه المشاكل التي تتخبط فيها العديد من البلدان الإفريقية يرجع السبب الأول والرئيسي فيها إلى القوى الاستعمارية، التي عملت على جعلها قنابل موقوتة وأداة لاستمرار نفوذها والحفاظة على مصالحها الحيوية في المنطقة في فترة ما بعد الاستقلال.

¹ Cherry Gertzel: Op.cit, p 01.

² David Birmingham: **The Decolonization of Africa**, UCL Press Limited, London, 1995, p 33.

³ راشد البراوي: مشكلات القارة، المصدر السابق، ص 390، 391.

⁴ Danial E.Harmon: Op.cit, p 102.

⁵ جون هاتش: المرجع السابق، ص 397.

⁶ عبد السلام إبراهيم بغدادى: المرجع السابق، ص 169، 170.

خاتمة

من خلال دراستي لموضوع السياسة الاستعمارية البريطانية في كينيا (1895-1963م) حاولت الإمام بجوانب عديدة من البحث، إلا أن هذه الدراسة لا تخلو بالطبع من النقص وهذا لا يمنع من توصلي إلى بعض النتائج:

يعتبر العرب أول الأجناس التي استقرت بالساحل الشرقي الإفريقي فكانوا على دراية كبيرة بالمنطقة أكثر من أي أوروبي، وتعد فترة حكم السيد سعيد سلطان عمان من أزهى فترات شرق إفريقيا وجزيرة زنجبار حيث تمتعت المنطقة بازدهار اقتصادي ورخاء اجتماعي منقطع النظير، فبعد تمكن السيد سعيد من تخليص المنطقة من التواجد البرتغالي واخضاع معظم ممالك الشريط الساحلي لسلطانه عمل على إقامة نظام سياسي واقتصادي جديد، حيث اختار زنجبار لأن تكون عاصمة لمملكته واستقر فيها رفقة عائلته وأتباعه كما اهتم بزراعة القرنفل ووضع برنامج اقتصادي يتسم بالتنظيم المحكم، وبذلك تحولت زنجبار إلى مركز رئيسي للتجارة في العالم، ونتيجة لهذه الحركة التجارية والازدهار فتحت معظم الدول الأوروبية والأجنبية سفارات لها في شرق إفريقيا.

هناك علاقة وطيدة بين مكافحة تجارة العبيد والتواجد الاستعماري البريطاني في شرق القارة الإفريقية، فقد أخذت بريطانيا على عاتقها مهمة إلغاء العبودية وشنّت حملات على تجار الرق في شرق إفريقيا وجزيرة زنجبار، ونشير إلى أن موضوع مكافحة تجارة الرقيق حظي بالقليل من النقد نظراً للأرباح الطائلة التي كانت تدرها هذه التجارة، كما أن بعض الأوروبيين برروا ممارستهم لتجارة العبيد بأنهم واصلوا نشاطا كان سائداً من قبل وهذا بالرغم من أن ممارسة العرب لهذه التجارة يختلف عن الأوروبيين، ففي الإسلام بإمكان العبد أن يعتق ويحصل على حريته، والجدير بالذكر أنه سرعان ما تغير هذا الوضع للعديد من الأسباب أبرزها ظهور وعي ديني وسياسي جديد تمثل في جماعة الكويكرز (Quakers) المسيحية وبعض الشخصيات السياسية البارزة في بريطانيا أمثال ويلبرفورس (Welberforce) الذي كرس حياته في الكفاح من أجل تحرير العبيد، بالإضافة إلى أن تحركات العبيد ومقاومتهم ومناداتهم بالحرية ساهم في قلب الموازين وأدى إلى تراجع نشاط العبودية، وبهذه الذريعة الإنسانية تمكنت بريطانيا من التغلغل وإحكام السيطرة على كل أرجاء المنطقة، وتطورت الأحداث وتسارعت إلى أن وصل الأمر إلى إعلان الحماية البريطانية على كافة أقطار شرق إفريقيا ومن بينها كينيا سنة 1895م.

إن المرحلة التي تلت مكافحة تجارة الرقيق هي مرحلة اهتمام أوروبا بالقارة الإفريقية وتميزت هذه الفترة بالتنافس الشديد بين الدول الأوروبية وسعيها لتقسيم إفريقيا إلى مناطق نفوذ، الأمر الذي أدى لضرورة عقد مؤتمر توافقي يجمع بين هذه الدول تمثل في مؤتمر برلين (1884-1885م) من أجل تجاوز الخلاف والتوتر في العلاقات جزاء التضارب في المصالح والتوجهات وتفاذي الاصطدام بين القوى الأوروبية خارج أوروبا، ونشير إلى أن المعاهدات التي أبرمت بين الأوروبيين وزعماء القبائل الإفريقية قبل انعقاد مؤتمر برلين شكلت أسبقية وسند لتحديد ملكية كل طرف من الدول الأوروبية خلال سير جلسات المؤتمر والحدير بالذكر أن ممثلي الحكومات الأوروبية كانوا يتحولون في القارة الإفريقية مقدمين الهدايا والرشاوي لتوقيع الاتفاقيات، وبعد اختتام جلسات المؤتمر قسمت القارة الإفريقية بين القوى الإستعمارية الأوروبية ومن بينها منطقة شرق إفريقيا، وبذلك حصلت ألمانيا على تنجانيقا وفرنسا على جزيرة مدغشقر وكان نصيب بريطانيا مستعمرتي أوغندا وكينيا.

رأت السلطات الإستعمارية البريطانية أن مفتاح غزو المناطق الداخلية في كينيا هو بناء خط السكة الحديدية لذلك بدأت في إنجاز هذا المشروع عام 1895م، وزعمت أن إنشاء هذا الخط الحديدي جاء لأغراض إنسانية وأنه سوف يساعد على إلغاء تجارة الرقيق، وبذلك يتم الاستغناء عن الحمالين العبيد الذين ينقلون البضائع من المناطق الداخلية إلى ميناء مومباسا، لكن الواقع بيّن أن إقامة خط سكة حديد كينيا- أوغندا جاء لأغراض اقتصادية وعسكرية، فعن طريقه يمكن ربط مناطق إنتاج المحاصيل بالساحل وتصديرها بأقل التكاليف، ومن الناحية العسكرية فإنه سوف يساعد على نقل الجنود بأسرع وقت نحو الداخل لإخماد أي انتفاضة أو ثورة تمس مصالح الاستعمار البريطاني، كما ساعد إنشاء هذا الخط الحديدي على التمكين للاستيطان حيث تدفق المهاجرون الأوروبيون والآسيويون خاصة الهنود منهم بشكل مكثف على المنطقة مما أدى إلى ظهور العديد من المدن الكبيرة، ويمكن اعتبار خط سكة حديد كينيا- أوغندا العمود الفقري للاستعمار البريطاني في كينيا.

تميزت السياسة الاستعمارية البريطانية المطبقة في حكم كينيا بالتعسف والظلم الذي شمل مختلف مناحي الحياة، ففي المجال السياسي والإداري هدفت السلطات الاستعمارية منذ البداية إلى عدم إشراك الأهالي الأفارقة في إدارة بلادهم قصد تحضيرهم مستقبلا إلى تسيير شؤونها بأنفسهم، حيث كانت مختلف

المجالس النيابية تحت السيطرة المطلقة للمستوطنين الأوروبيين، وبذلك نستنتج أن نظام الحكم الاستعماري بعيد كل البعد عن قواعد الديمقراطية الذي يعتبر مبدأ جعل الحكم في أيدي الأغلبية من سكان البلاد من أولى قواعده وهو الأمر الذي يتنافى وجوده في كينيا، أما في المجال الاقتصادي ارتكزت السياسة الإستعمارية البريطانية على تشجيع الاستيطان الأوروبي بسبب الإمكانيات الزراعية الضخمة التي تتوفر عليها كينيا حيث انتزعت أجاد الأراضي من السكان الأصليين ومنحتها للوافدين الأجانب، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تم عزل الأهالي واحتجازهم في أراضٍ فقيرة وغير صالحة للزراعة وإثقال كاهلهم بالضرائب، وكان الهدف من ذلك إجبار الكينيين على العمل في مزارع المستوطنين حتى يتمكنوا من تسديد الضرائب والنجاة من عقاب السجن، أما في المجال الاجتماعي نجد أن سياسة التمييز العنصري ومظاهر اللون كانت منتشرة في كل مكان، ففي ظل الحكم الاستعماري لم ينل التعليم إلا القليل جدا من اهتمام المستعمر وكذلك الصحة والتدريب على الأعمال الفنية، كما تجاهل المستعمرون سكان كينيا ورأوا بأنهم لا يرتقون إلى مصاف جنسهم البشري، حيث اعتبروا كينيا مجرد سوق لاستهلاك البضائع وموردا للمواد الخام التي تحتاجها بريطانيا، مما أدى إلى ظهور روح التذمر والعصيان في أوساط الأهالي الذين رفضوا هذه الأوضاع بشدة خصوصا وأنهم الأحق بالانتفاع من خيرات بلادهم.

إن القبائل الكينية كغيرها من الشعوب المضطهدة التي لا ترضى بغير الحرية وترفض الخضوع لأي سيطرة أجنبية، فمنذ أن وطأت أقدام المستعمر هذه الأرض اندلعت روح المقاومة بأشكالها المختلفة ضد الإدارة الإستعمارية وسياساتها التعسفية، ومن بين الثورات والانتفاضات الشعبية التي قامت ضد الاستعمار البريطاني نجد ثورة قبيلة الجيرياما في مومباسا وثورة قبيلة الماساي وانتفاضة قبيلة الناندي، وبداية من عشرينيات القرن العشرين تطور هذا الاحتجاج إلى قيام حركات نضالية تميزت بظهور جمعيات سياسية شبابية على غرار جمعية الكيكويو المركزية، والشيء الملاحظ على نشاط هذه المنظمات السياسية هو أن مطالبها تركزت أساسا على تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للأهالي، ولم تتطرق بتاتا إلى موضوع الحكم الذاتي أو الاستقلال بسبب عجزها عن تصور مفهوم الوطنية الكينية ووقوفها عند الروح القبلية.

حدث تطور كبير في ردود فعل سكان كينيا اتجاه الاستعمار البريطاني بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة لنمو الوعي الثقافي والسياسي، فإلى جانب المطالب الاجتماعية والاقتصادية كان مطلب الإستقلال

ونيل الحرية حاضرا بقوة، وقد أسهمت جملة من العوامل الداخلية في تبلور نشاط الحركة الوطنية في كينيا ولعل أبرزها ممارسات الاستعمار البريطاني التعسفية في حق الأهالي، بالإضافة إلى نشاط الحركة النقابية العمالية التي تعتبر من أهم سمات النضال الاجتماعي والسياسي، هذا دون أن ننسى دور الجالية الهندية التي ساندت سكان كينيا في معركتهم من أجل نيل الحرية، أما العوامل الخارجية فتمثلت في الأفكار التحررية التي حملتها حركة الجامعة الإفريقية، بالإضافة إلى تأثيرات الحربين العالميتين الأولى والثانية من خلال التجربة السياسية والعسكرية التي اكتسبها المهندون الكينيون، وتعد سياسة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي من أهم العوامل المساعدة في تبلور الحركة الوطنية بشرق إفريقيا عامة وكينيا خاصة، من خلال تشجيعها لمختلف الحركات التحررية على الوقوف ضد النوايا الإستعمارية البريطانية والفرنسية، كما لعبت هيئة الأمم المتحدة دورا فعلا في النهضة الإفريقية من خلال استحداثها لأجهزة تهتم بقضايا الاستعمار وشكلت دافعا قويا لحركات التحرر الإفريقية من أجل أن تتخلص من الهيمنة الإستعمارية والمطالبة بالاستقلال.

شهدت إفريقيا خلال تاريخها الحديث والمعاصر بدءا من فترة الاستعمار وصولا إلى مرحلة التحرر بروز العديد من الشخصيات الفذة، التي ساهمت من خلال مواقفها ونضالها في تخليص المجتمعات الإفريقية من قبضة الاستعمار، ويعد جومو كينياتا رمز الكفاح ورائد الحركة التحررية في كينيا ضد الاستعمار البريطاني، حيث لعب دورا كبيرا في الدفاع عن حقوق أبناء جلدته المضطهدين من مختلف القبائل الكينية والتنديد بالممارسات الإستعمارية من خلال نشاطه في العديد من التنظيمات السياسية، وقد أثارت هذه التحركات قلق السلطات الإستعمارية البريطانية لذا اتهمت جومو كينياتا والعديد من المناضلين في حزب اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) بقيادة منظمة سرية تدعى الماوماو، وأنها تهدف إلى قتل المستوطنين الأوروبيين وإخراجهم من كينيا، حيث قدموا للمحاكمة وصدرت في حقهم أحكام بالسجن والأشغال الشاقة والنفي إلى المناطق النائية في البلاد.

تعد ثورة الماوماو من أعظم الثورات في القرن العشرين فهي ثورة مناهضة للاستعمار البريطاني في كينيا وثورة للفلاحين المعدمين آن واحد الذين انتزعت منهم أراضيهم عنوة، فالأرض هي حياة الفلاح وإذا أراد الفلاحون أن يتحرروا فلا بد أن يحصلوا على الأرض أولا، وقد انتفضت قبيلة الكيكويو وعموم القبائل

الكينية ضد سياسات المستعمر التعسفية لاسيما في مجال سلب الأراضي وتمليكها للوافدين الأجانب، وشن ثوار الماوماو سلسلة من الهجمات التي مست المنشآت الحيوية للمستعمر بما في ذلك الثكنات العسكرية ومصالح المستوطنين اعتمادا على أسلوب حرب العصابات، لكن رد السلطات البريطانية جاء عنيفا حيث سخرت إمكانيات بشرية ومادية ضخمة للقضاء على الثورة، كما تم القيام بعمليات عسكرية أقل ما يمكن وصفها بأنها لا إنسانية راح ضحيتها آلاف الأبرياء، وقد أضرت التدابير والإجراءات العسكرية التي أقرتها بريطانيا بثوار الماوماو كثيرا وساهمت في قطع الإمدادات والمؤونة ومن ثمة تمزيق صفوفهم، ونظرا لعدم تكافؤ القوى تمكنت قوات الجيش البريطاني من إخماد ثورة الماوماو نهائيا في أواخر سنة 1956م.

تفرد ثورة الماوماو بمجموعة من الخصائص التي تجعلها متميزة عن مختلف الثورات في إفريقيا وآسيا وأمريكا، فهي ثورة معزولة منطوية على نفسها واقتصرت على فئة محددة من سكان كينيا ألا وهي قبيلة الكيكويو، كما أن هذه الثورة افتقدت لمفكرين ومنظرين أمثال "ماو تسي تونغ" في الصين حيث فشلت في تحقيق صدى عالمي وأحقت في إيصال صوت الثوار إلى مختلف الهيئات والمنظمات الدولية، كما أن ثورة الماوماو ليست انقلابا ضد نظام وطني بوجوازي كالثورة الصينية أو السوفييتية وإنما هي ثورة قادها الأهالي ضد الغزاة الأجانب الذين قدموا بغرض الاستيلاء على خيرات البلد واستعباد سكانه، بالإضافة إلى أن زعماء الثورة على غرار "ديدان كيماثي" لم يقوموا بزيارات خارج كينيا لكسب سند وتأييد من القوى البارزة في العالم ومن ثمة تدويل القضية الكينية.

تشارك انتفاضة الماوماو في العديد من المميزات مع الثورات الكبرى في القرن العشرين كالثورة الفيتنامية والجزائرية والكوبية، حيث أنها اعتمدت على أسلوب حرب العصابات في مواجهة المستعمر البريطاني وهو شكل من أشكال الحرب غير النظامية التي تستخدم من قبل قوات عسكرية ضعيفة لمواجهة عدو أقوى منها، كما ارتكزت على السكان المتعاطفين مع الثورة خاصة من فئة العمال والفلاحين المعدمين الذين فقدوا أرضهم حيث أنها لا تنتمي إلى نخبة المثقفين أو البرجوازيين، بالإضافة إلى أن ثورة الماوماو عبرت عن طموح الجماهير الشعبية وهدفت إلى تغيير أوضاع المجتمع وتحقيق العدالة والمساواة في الميادين السياسية والاقتصادية، كما أن نهاية انتفاضة الماوماو كانت كباقى الثورات الأخرى التي لجأ فيها المستعمر إلى قطع الإمدادات وتجويع الثوار وبذلك فشلت في تحقيق الهدف الأسمى ألا وهو نيل الاستقلال.

أجبرت بريطانيا على تغيير سياستها المنتهجة في مستعمرة كينيا بعد أحداث ثورة الماوماو فلجأت كعادتها إلى أسلوب الليونة والمهادنة لنيل رضى الأهالي، وعلى هذا الأساس تم رفع قرار الحظر عن النشاط السياسي الإفريقي مما سمح بظهور العديد من الأحزاب السياسية المعارضة للمستوطنين الأوروبيين، والشيء الملاحظ على نشاط الحركة الوطنية في كينيا بعد ثورة الماوماو هو ذلك الفراغ الرهيب الذي تركه حل حزب اتحاد كينيا الإفريقي (KAU) من طرف السلطات الإستعمارية البريطانية، وبرز خلال هذه الفترة دور اتحاد عمال كينيا الإفريقي (KFL) بزعامة توم مبيوا الذي نصب نفسه كقائد سياسي وعمالي وأخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن مصالح أبناء كينيا، أما من جانب المستوطنين الأوروبيين فقد برز اتجاهان سياسيان الأول نادى بفكرة المجتمع المتعدد الأجناس وبسياسة التقارب بين السكان المحليين والأوروبيين والجالية الآسيوية، أما التيار الثاني فتزعمه بعض المستوطنين المتشددين الذين نادوا بضرورة الوحدة الأوروبية في مواجهة القومية الإفريقية، كما رأى هذا الاتجاه بأن مسألة الحكم الذاتي وقيام دولة إفريقية في كينيا أمر بعيد المنال بسبب عدم جاهزية الأهالي لهذا الانتقال.

أدركت السلطات الإستعمارية البريطانية بأن نقل السلطة إلى الأغلبية الإفريقية في كينيا أصبح وشيكاً خصوصاً مع تنامي وتطور وعيهم السياسي، وعلى هذا الأساس اضطر العديد من الساسة البريطانيين إلى تغيير سياستهم المنتهجة وإعادة النظر في مواقفهم اتجاه حكومة المستقبل في مستعمرة كينيا. لذا فإن فترة خمسينيات القرن العشرين أصبحت فترة مستمرة من الجدل الحاد حول مجموعة من الإصلاحات الدستورية، ففي سنة 1954م أعلنت وزارة المستعمرات البريطانية دستورا انتقاليا من أجل بناء حكومة ديمقراطية عُرف بدستور "أوليفر ليتلتون" لكنه كان فاشلاً منذ بدايته بسبب الخلافات العميقة حول بنوده، الأمر الذي دفع بالحكومة الإستعمارية إلى إقرار دستور جديد سنة 1958م تمثل في دستور "لينوكس بويد"، لكن الأهالي الأفارقة والجالية الآسيوية رفضوا هذه المقترحات الدستورية واعتبروها تغييرات هزيلة لم تنه من مفهوم السيطرة الأوروبية في كينيا، وبداية من سنة 1960م أعلن وزير المستعمرات "إيان ماكلويد" عن مقترح دستوري جديد عرف باسمه حيث أقر بأحقية الأغلبية الإفريقية في حكم كينيا، أما عن ردود الأفعال حول هذه المقترحات الدستورية فكانت متباينة، حيث لم تكن مقبولة بتاتا من طرف المستوطنين الأوروبيين المتشددين، أما الجالية الآسيوية فقد تحفظت على بعض البنود، في حين أن سكان

كينيا كانوا مستعدين لقبول هذه المقترحات باعتبارها مرحلة لكسب المزيد من التقدم وتحقيق الهدف الأسمى ألا وهو الإستقلال.

إن إلغاء حالة الطوارئ وإقرار الحاكم العام لمستعمرة كينيا لقانون العفو العام عن المعتقلين السياسيين سمح بنشاط المنظمات السياسية للأهالي، كما ساعد على بروز حزبين متنافسين هما الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني (KANU) الذي طالب بالاستقلال الفوري للبلاد والدعوة إلى قيام دولة مركزية قوية وإطلاق سراح جومو كينياتا، بالإضافة إلى حزب الاتحاد الديمقراطي الإفريقي الكيني (KADU) الذي ضم عدة حركات سياسية انفصالية وكان يهدف إلى تقسيم كينيا إلى ستة مقاطعات تتمتع بالحكم الذاتي وذلك خوفا من نفوذ قبيلة الكيكويو أكبر وأعرق القبائل الكينية.

نتيجة لتزايد الضغط الشعبي سمحت السلطات الاستعمارية البريطانية لجومو كينياتا باستئناف نشاطه السياسي، حيث شارك في انتخابات المجلس التشريعي التي فاز بأغلب مقاعدها وبذلك أصبح رئيسا للوزراء، واتضح لجميع المشككين أن جومو كينياتا رجل المرحلة الراهنة حيث أبان على قدر كبير من المسؤولية واستطاع بحنكته وتجربته تجاوز كل المشاكل والخلافات، كما تمكن من جمع شمل أبناء كينيا وحرص صفوفهم في سبيل نيل الحرية والاستقلال، وفي 12 ديسمبر 1963م كللت جهود جومو كينياتا بتحقيق هدفه المنشود، حيث عين أول رئيس لجمهورية كينيا المستقلة وتم إتباع سياسة الحزب الواحد في تسيير شؤون البلاد إلى غاية وفاته سنة 1978م.

بعد نيل الحرية واجهت جمهورية كينيا الفتية العديد من المشاكل والصعوبات أبرزها مشكلة الأقليات خاصة المجموعة الأوروبية والآسيوية بالإضافة إلى تأزم قضية الحدود مع الصومال، والحقيقة أن هذه المشاكل التي تتخبط فيها العديد من البلدان الإفريقية يرجع السبب الأول والرئيسي فيها إلى القوى الإستعمارية التي عملت على جعلها قنابل موقوتة وأداة لاستمرار نفوذها والحفاظة على مصالحها في المنطقة في فترة ما بعد الاستقلال.

الملاحق

خريطة كينيا السياسية¹



88-692657



G8410
1988
.U51

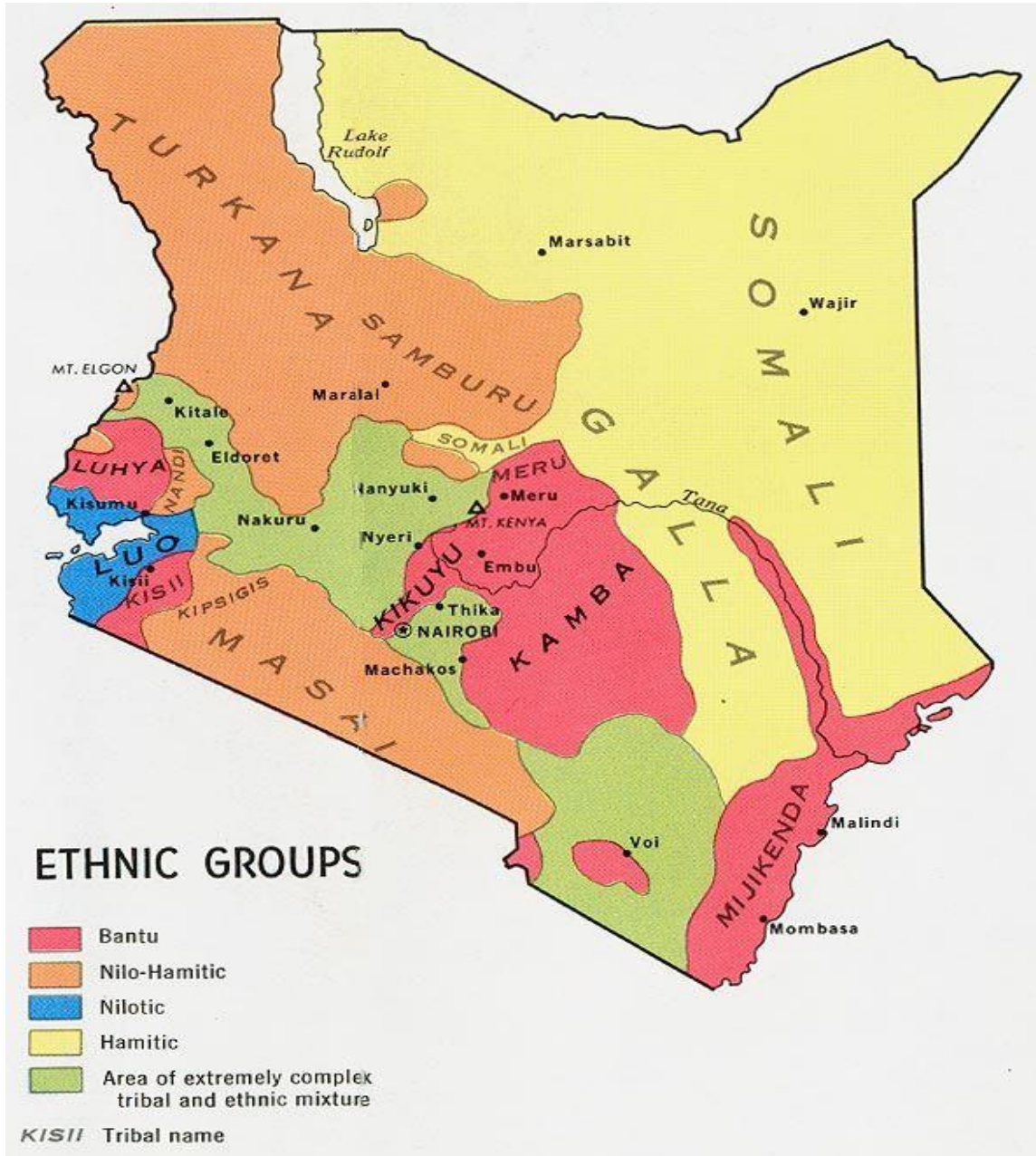
¹ أنظر: <https://www.loc.gov> تاريخ الاطلاع 12 ماي 2019 على الساعة 16:00.

إحصاء قبائل كينيا المختلفة سنة 1948م¹

المجموع	عدد الإناث	عدد الذكور	القبيلة
1026341	513333	512008	الكيكويو
727043	282156	385887	اللو
633774	330572	323202	البالوهيا
611725	327146	294579	الأكامبا
324894	170610	154284	الميرو
269204	151660	144594	نييكا
255108	130106	125002	كيسي
203690	108446	95224	إمبو
159692	80693	76999	كيسيجي
116681	57562	59119	ناندي
845918	418694	427224	قبائل أخرى
5251120	2659978	2591142	المجموع

¹ إبراهيم محمد الأسويطي: المصدر السابق، ص 30.

التوزيع الجغرافي للمجموعات الإثنية الرئيسية في كينيا¹



¹ أنظر: <https://i.pining.com> تاريخ الاطلاع 2019/05/22 الساعة 19:00.

رسالة اللورد كانينج (Canning) إلى السيد ثويني¹

الوثيقة رقم (1)

R/15/1/163

رسالة من نائب الملك في الهند إلى السيد ثويني حاكم مسقط
حول قرار لجنة التحكيم في النزاع على زنجبار

وجواب السيد ثويني بقبوله الحكم.

صديقي المحب والعزيز...

أخاطب سموكم حول أحد المواضيع غير السارة والتي تتعلق بالاختلافات التي نشأت بينكم وبين سمو أخيكم حاكم زنجبار وكذلك حول ما بدر منكم لاستتاب هذا الأمر بقبولكم التحكيم المقدم من نائب الملك والمحافظ العام للهند.

وتقديرًا لأواصر الصداقة التي تجمع بين حكومة صاحبة الجلالة وحكومة عُمان وحكومة زنجبار وسعيًا وراء تجنب الحرب بين الأهل والأقارب فإنني أقبل بتولي مسؤولية التحكيم في ما بينكم. ولكي نتوصل إلى جميع النقاط والمسائل المتعلقة بالنزاع فإنني قد وجهت حكومة بومباي لإرسال ضابط إلى مسقط وزنجبار للقيام بالتحري والتقصي اللازم من أجل التوصل إلى جميع خيوط النزاع حتى يتسنى لنا القيام بمعالجة الوضع والصلح. ولقد تم اختيار العميد كوجلان لما يتمتع به من حسن تقدير وذكاء وحيدة، فلقد وضعت حكومة الهند ثقتها فيه للقيام بمهمة التحري والتقصي. وتمكن العميد كوجلان من تقديم تقرير كامل مفصل وواضح لكل القضايا والمسائل المتعلقة بالنزاع بين سموكم وبين سمو أخيكم حاكم زنجبار.

ومن جانبي فقد أوليت اهتماماً كبيراً لكل واحدة من هذه القضايا والمسائل.

وما اتخذته من قرار يتضمن الشروط التالية :

أولاً : يعلن عن سمو السيد ماجد حاكما لزنجبار والمناطق الأفريقية التي كانت تتبع لسلطة سمو السيد سعيد.

ثانيا : يدفع حاكم زنجبار منحة مالية سنوية لحاكم مسقط تبلغ ٤٠,٠٠٠ كروانة.

ثالثا : يدفع سمو السيد ماجد متأخرات المساعدات المالية لمدة سنتين لسمو السيد ثويني تبلغ ٨٠,٠٠٠ كروانة.

إنني مقتنع بأن هذه الشروط هي شروط عادلة ومشرفة لكل منكما وحيث إنكما قبلتما تحكيمي بتأن ومهابة فإني أتوقع من سموكم وبرحابة صدر أن تلتزموا بهذه الشروط وتعملوا على الإيفاء بها دون أي تأخير لا مبرر له.

و لن يفهم من أن المنحة المقدمة من حاكم زنجبار لمسقط والبالغة ٤٠,٠٠٠ كروان هي بمثابة إقرار واعتراف بتابعة زنجبار لمسقط كما لا يجب أن تؤخذ على أنها شيء شخصي مجرد شيء شخصي بين سموكم وسمو أخيكم السيد ماجد. إذ أنها لا بد من أن تستمر وتتواصل إلى من سيخلفكم من بعد ولا بد من أن تؤخذ على إنها إجراء دائم وثابت أنت أصلا كتعويض لحاكم مسقط للتخلي عن الدعاوى بأحقية وفرض سيطرته على زنجبار وكمعالجة للوضع غير العادل في تقسيم وراث أبيكم الراحل سمو السيد سعيد، الصديق الحميم للحكومة البريطانية، وحيث يكون وضع الورثة مميزاً ومنفصلاً ويتمكن كل أخ منكما من الحصول على إرث عادل ومنصف.

صديق سموكم المخلص والمتمني لكم الخير

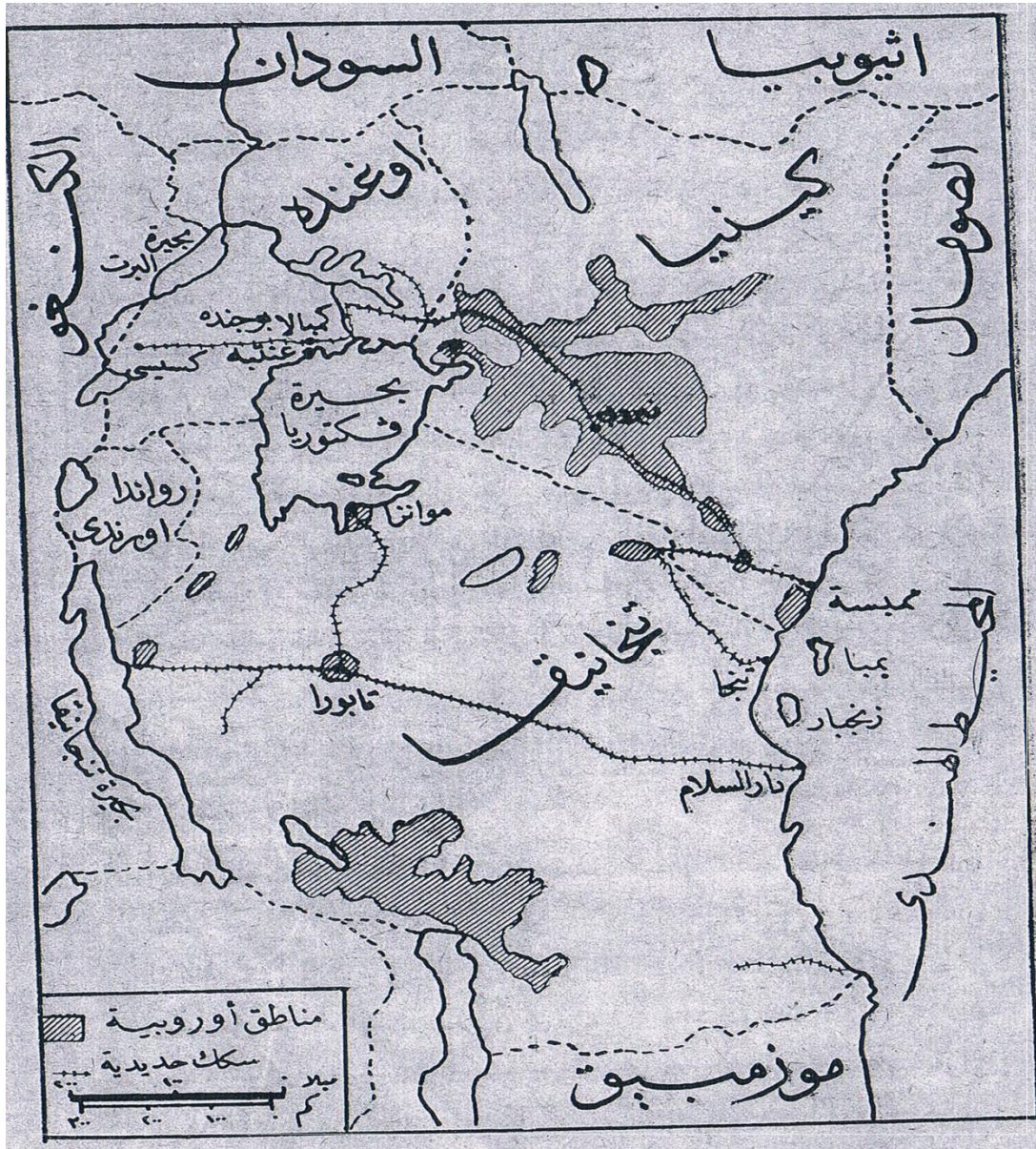
كانينج (Canning)

فورت وليام (Fort William)

الثاني من نيسان/ أبريل ١٨٦١م

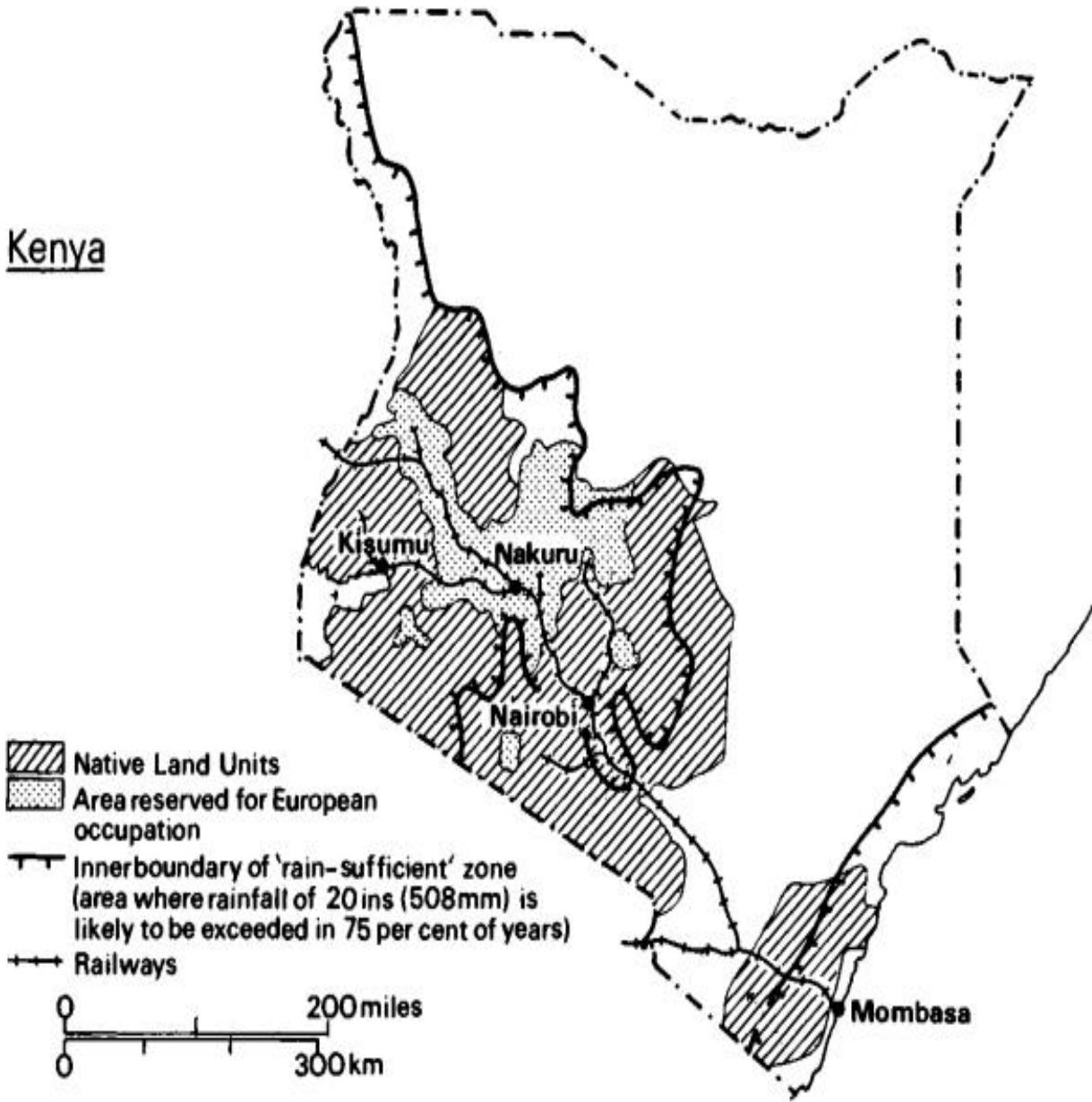
¹ محمد بن عبد الله بن حمد الحارثي: المرجع السابق، ص 1081، 1082.

مناطق تمرکز المستوطنين الأوروبيين في شرق إفريقيا¹



¹ فؤاد محمد الصقار: المرجع السابق، ص 213.

حدود المناطق الإفريقية والأوروبية في مرتفعات كينيا الخصبة¹



¹ Paul Mosley: Op.cit, p 23.

أسعار نقل البضائع عبر خط السكة الحديدية كينيا-أوغندا (1914-1959م)¹

Rate class	Description of goods carried	1914	1933	1943	1959	Thousands of tons carried in each rate class, 1959
1	Cotton cloth and piece goods, wines and spirits, cigarettes	0.59 (spirits) 0.39 (piece goods from Europe)	1.11	0.50	0.383	(103)
2	Cutlery, electric bulbs, glassware		0.87			
3	Blankets, bicycles	0.35	0.61			
4	Provisions, hardware	0.33	0.45	0.47	0.389	(45)
5	Petrol, paint	0.27	0.38	0.37	0.357	(252)
6	Bacon, ham, joinery, paper	0.28	0.28	0.29	0.313	(71)
7	Machinery and iron and steel in small quantities	0.14	0.20	0.20	0.29	(115)
8	Machinery and iron and steel in wagon loads		0.17	0.17	0.231	(428)
9	Raw materials (cement, diesel oil, timber etc.) in wagon loads	0.15 (cement)	0.13	0.14	0.174	(288)
10		0.20 (iron)				
		0.18 (timber)	0.10	0.11	0.155	(843)
Exceptional			0.06	0.06	0.167	(934)
'Export':	Cotton (800 miles export rate)	0.04			0.12	(901)
	Coffee (640 miles export rate)	0.075			0.24	
	Maize (445 miles export rate)	0.019	0.024	0.023	0.082	

¹ Paul Mosley: Op.cit, p 31.

الملحق رقم: 11

الأفارقة الذين تم القبض عليهم بسبب خرق قانون تسجيل السكان الأصليين

أو الكيباندي (1920-1938م)¹

السنة	العدد	السنة	العدد
1920	206	1930	4697
1922	2494	1932	4610
1924	2240	1934	3605
1926	2956	1936	4576
1928	3121	1938	3527

الملحق رقم: 12

الأفارقة المتهمون والمدانون بموجب مرسوم السيد والخادم في أقاليم شرق

وغرب إفريقيا سنة 1929م²

البلد	عدد المتهمين	عدد المدانين
كينيا	20105	1492
نياسالاند (مالاوي)	771	755
تنجانيقا	666	500
أوغندا	238	190
زنجبار	115	67
ساحل الذهب (غانا)	07	04
نيجيريا	180	154

¹ David W. Throop: Op.cit, p 148.

² Ibid.

جومو كينيياتا أثناء مشاركته في المؤتمر الخامس لحركة الجامعة الإفريقية بمانشستر سنة 1945م¹



¹ David Anderson: **Histories of The Hanged The Drity War in Kenya and The End of Empire**, W. W. Norton & Company, New York, 2005, p 09.

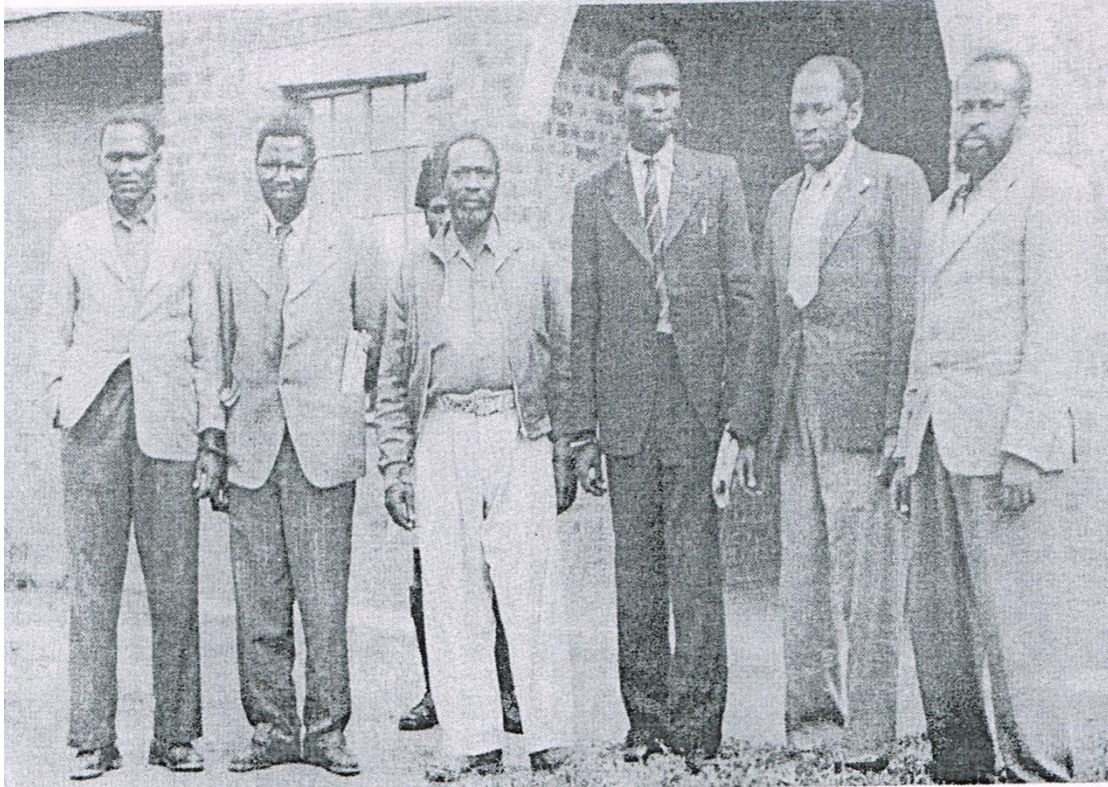
توم مبوبيا (Tom Mboya) مؤسس الحركة النقابية العمالية في كينيا¹



¹ Gerald Horne: **Mau Mau in Harlem? The U.S. and Liberation of Kenya**, Palgrave Macmillan, New York, 2009, p 156.

الملحق رقم: 15

قادة الحركة الوطنية الكينية من اليسار إلى اليمين: بول نجى (Paul Ngei)، فريد كوباي (Fred Kubai)، جومو كينيا (Jomo Kenyatta)، أشينج أونيكو (Acheng Oneko)، كونغو كارومبا (Kungu Karumba)، بيلداد كاغيا (Bildad Kaggia)¹



¹ Carl. G. Rosberg and John Nottingham: Op.cit, p 184.

مناطق انتشار ثورة الماوماو سنة 1952م¹



¹ Donald L. Barnett and Karari Njama: **Mau Mau from Within**, Monthly Review Press, New York, 1966, p 52.

اعتقال أفراد من قبيلة الكيكويو للاشتباه في صلتهم بثورة الماوماو (معتقل لانغاتا Langata)¹



¹ David Anderson: Op.cit, p 32.

مركز للمعتقلين المشتبه بصلتهم بثورة الماوماو (عملية أنفيل)¹



¹ Josiah Mwangi Kariuki: **Mau Mau Detainee The Account by Kenya African of his Experiences in Detention Camps 1953-1963**, Oxford University Press, London, 1963, p185.

الملحق رقم: 19

اعتقال ديدان كيماثي قائد الجناح العسكري لثورة الماوماو وقد صرح قائلاً: "أنا لا أقود الإرهابيين
أنا أقود مقاتلي الحرية"¹



¹ Dickson A. Mungazi: Op.cit, p 141.

قرار المحكمة العليا في مستعمرة كينيا بإعدام زعيم مقاتلي الماوماو¹

Warrant of Commitment on
a Sentence of Imprisonment
or Fine.

CRIMINAL No. 105

COLONY AND PROTECTORATE OF KENYA

In the SUPREME Court
at NYERI.

To the Superintendent of Prison,
N Y E R I.

WHEREAS on 27th day of November, 1956

DEDAN KIMATHI S/O WACHIURI
(Name of prisoner)

the (Name of prisoner) Prisoner in Criminal Case No. 46
of 1956 was convicted before me Sir Kenneth O'Connor, Chief Justice
(Name and official designation)

H.M. SUPREME COURT OF KENYA of the offence of Unlawful possession
of ammunition (Mention the offence briefly)

under Section Regulation 8A (1A) of the
Emergency Regulations 1952

and was sentenced to Imprisonment for ~~Seven~~ Seven (7)
Years ^{with} Hard Labour

This is to authorize and require you, the said Superintendent, to receive the said
DEDAN KIMATHI S/O WACHIURI
(Prisoner's Name)

into your custody in the said jail, together with this warrant, and there carry the
aforesaid sentence into execution according to law.

Given under my hand and the Seal of the Court this 27th
day of November, 1956

K. K. O'Connor
Chief Justice
H.M. Supreme Court of Kenya.

¹ Shiraz Durrani: Op.cit, p 186.

تنفيذ حكم الإعدام على قائد الجناح العسكري لثورة الماوماو "ديدان كيماثي"¹

ENDORSEMENT

I have the honour to inform you that I carried out the sentence of death upon
DEDAN KIMATHI S/O WACHUHI,
in the Prison at **NAIROBI** a.m. this **18th**,
day of **February**, **1957**

[Signature]
Superintendent of the Prison.

I hereby certify that I was present at the execution of **DEDAN KIMATHI S/O WACHUHI,**
at about **6 a.m.** this morning and after
the execution I examined the body of the deceased man and found life to be extinct. Death
was caused by **HANGING** and was * **INSTANTANEOUS.**

Dated at **NAIROBI** this **18th**, day of **February**,
1957

M. E. ROBERTSON
Medical Officer.

* Instantaneous.

copy to-

- ✓ The Hon. Chief Secretary, Nairobi.
- The Registrar Supreme Court of Kenya, Nairobi.
- The Commissioner of Prisons, Nairobi.

¹ Shiraz Durrani: Op.cit, p 187.

الملحق رقم: 22

صورة لأهم الشخصيات الأوروبية في مستعمرة كينيا من اليسار إلى اليمين نائب الحاكم "فريدريك كروفورد"، الحاكم العام "إيفلين بارنج"، والجنرال "جورج أرسكين" قائد القوات البريطانية في كينيا، و"مايكل بلوندل"¹



¹ David Anderson: Op.cit, p 23.

توقيع جومو كينيا تا على وثيقة الإستقلال في 12 ديسمبر 1963م¹



¹ Charles Hornsby: Op.cit, p 20.

حكومة كينيا المستقلة برئاسة جومو كينيا¹



Courtesy: Nation Group Newspapers

¹ Charles Hornsby: Op.cit, p 85.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر

أ- المصادر باللغة العربية

- الأسيوطي محمد إبراهيم: كينيا الثائرة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1960.
- بدر نبيل: جومو كينيا تا الرمح الأسود في صدر الاستعمار، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1962.
- البراوي راشد: ماوماو ثورة الأحرار في كينيا، ط2، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1953.
- البراوي راشد: مشكلات القارة الإفريقية السياسية والاقتصادية، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1960.
- البراوي راشد: مستقبل كينيا واتحاد إفريقيا الشرقية، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1961.
- جنتر جون: داخل إفريقيا، تر: جلال الدين العروسي، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1957.
- حماد حسني أحمد السيد: تاريخ الاستعمار البريطاني في كينيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت).
- ريث رونالد: صفحات من تاريخ شرق إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1961.
- سيكوتوري أحمد: إفريقيا والثورة، تر: مجموعة من الاختصاصيين، ط2، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1968.
- أبو عبيد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالإدرسي (ت560هـ/1166م):
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد1، مكتبة الثقافية الدينية، بور سعيد، 2002.

- غان. ل. ه و دوينغان. ب: المستوطنون البيض في إفريقيا الاستوائية، منشورات لجنة الترجمة في المكتب التجاري، القاهرة، 1963.

- كامل عبد العزيز: قضية كينيا، دار القلم، القاهرة، 1962.

- كينيا جومو: جومو كينيا يتحدث عن جبل كينيا، تر: يحي عبد العظيم، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1963.

- المسيو جيان: وثائق تاريخية وجغرافية عن إفريقيا الشرقية، تر: يوسف كمال، ط1، (د.ن)، القاهرة، 1927.

- المغيري سعيد بن علي: جبهة الأخبار في تاريخ زنجبار، تح: محمد علي الصليبي، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1987.

ب- المصادر باللغة الأجنبية

1. باللغة الإنجليزية

- Donald L. Barnett and Karari Njama: **Mau Mau from Within**, Monthly Review Press, New York, 1966.

- George Bennett: **Kenya A political History The Colonial Period**, Oxford University Press, London, 1963.

- Josiah Mwangi Kariuki: **Mau Mau Detainee The Account by Kenya African of his Experiences in Detention Camps 1953-1963**, Oxford University Press, London, 1963.

- Odinga Oginga: **Not Yet Uhuru an Autobiography of Odinga Oginga**, Heinemann, London, 1967.

- S. and K. Aaronovitch: **Crisis in Kenya**, The Comelot Press Ltd, London, 1947.

- Tom Mboya: **Freedom and After**, East African Educational Publishers, Ltd, Nairobi, 1963.

- W.M.Hailey: **An African Survey, A Study of Problems Arising in Africa South of The Sahara**, Oxford University Press, London, 1957.

ثانياً- المراجع

أ- المراجع باللغة العربية

- أتينو أوديامبو أ. س: **السياسة والكفاح الوطني في شرق إفريقيا (1919-1935م)**، تاريخ إفريقيا العام (اليونيسكو)، المجلد السابع، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990.
- إسبر أمين: **إفريقيا والعرب**، ط1، دار الحقائق، بيروت، 1980.
- أوليفر رونالد وأتمور أنتوني: **إفريقيا منذ عام 1800م**، تر: فريد جورج بوري، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.
- بانيكار مادهو: **ثورة إفريقية**، تر: خيرى حماد، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1962.
- بدوي عبده: **شخصيات إفريقية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1963.
- بغدادى عبد السلام إبراهيم: **الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في إفريقيا**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000.
- بكاي منصف: **الحركة الوطنية واسترجاع السيادة بشرق إفريقيا**، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بكر سيد عبد المجيد: **الأقليات المسلمة في إفريقيا**، ج2، إدارة الصحافة لرابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1984.
- البوصاتي ولاء صابر: **أفارقة وعرب في ثورة زنجبار**، ط1، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2017.
- بولم دنيس: **الحضارات الإفريقية**، تر: علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1974.

- البيشاوي سعيد وآخرون: **تاريخ العالم الحديث والمعاصر**، ط1، مركز المنهاج، فلسطين، 2004.
- البيطار فراس: **الموسوعة السياسية والعسكرية**، ج1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003.
- تد آلان: **ديمقراطيات ودكتاتوريات سادت العالم بين 1919-1989**، تر: مروان أبو حبيب، ط1، الحوار الثقافي، بيروت، 2004.
- الترماني عبد السلام: **الرق ماضيه وحاضره**، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1979.
- تسن فرغلي علي: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2008.
- تواديل مايكل وآخرون: **الكفاح من أجل السيادة في شرق إفريقيا من سنة 1945 وحتى الاستقلال**، **تاريخ إفريقيا العام (اليونيسكو)**، المجلد الثامن، مطبعة حسين درغام وأولاده، لبنان، 1998.
- توبر هيلين دالميدا: **أفريقيا في القرن العشرين**، تر: صباح ممدوح كعدان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، 2013.
- جاسم محمد ظاهر: **التاريخ الإفريقي المعاصر**، ط1، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، 2007.
- جزماتي نذير محب الله: **الموسوعة الجغرافية السياسية المختصرة**، دار نور للنشر والترجمة، دمشق، 2010.
- الجمل شوقي وإبراهيم عبد الله عبد الرزاق: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2002.
- الجمل شوقي: **تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1971.
- الجمل شوقي: **علم التاريخ**، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1987.

- جوزيفين كام: المستكشفون في إفريقيا، تر: السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، 1983.
- جيسلر جيسلا: النساء وإعادة خلق السياسات في بلدان جنوب أفريقيا التفاوض حول الاستقلالية والإدماج والتمثيل، تر: عزة خليل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.
- الحارثي محمد بن عبد الله بن حمد: موسوعة عمان في الوثائق السرية، المجلة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008.
- حبيب علي عباس: الفدرالية والانفصالية في إفريقيا "دراسة تحليلية عن إيريتريا - جنوب السودان - بيافرا"، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.
- حران تاج السر أحمد: الأقلية المسلمة في كينيا، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2000.
- الحريري محمد مرسي: جغرافية القارة الإفريقية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1994.
- حزقيل مفاليل: إفريقيا في المرأة، تر: علي رفاعة الأنصاري، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، القاهرة، 1969.
- حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام والعروبة ما يلي الصحراء الكبرى، دار المتنبي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1957.
- حلمي محروس إسماعيل: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى الوحدة الإفريقية، ج1، ج2، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2004.
- الحلواني سعد بدير: التاريخ الإفريقي الحديث، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1999.
- حميدي جعفر عباس: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، 2002.

- الحويري محمود محمد: ساحل شرق إفريقيا منذ فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1986.
- دونالد وايدنز: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، تر: شوقي عطا الله الجمل، ج2، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، 1976.
- دياب أحمد ابراهيم: لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، 1981.
- رالستون ر. د: إفريقيا والعالم الجديد، تاريخ إفريقيا العام (اليونيسكو)، المجلد السابع، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990.
- رزق محمد محي الدين: إفريقيا وحوض النيل، ط2، مطبعة عطايا بباب الخلق، القاهرة، 1934.
- روبنسون بول: قاموس الأمن الدولي، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي، 2009.
- رياض زاهر: أطلس الشؤون الإفريقية، تر: عبد العليم السيد منسي، ط1، دار المعرفة، القاهرة، 1962.
- رياض زاهر: استعمار إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
- رياض محمد وعبد الرسول كوثر: إفريقيا دراسة لمقومات القارة، دار النهضة العربية، بيروت، 1973.
- زوزو عبد الحميد: تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997.
- سافلييف. ي وفاسلييف. ج: موجز تاريخ إفريقيا، تر: أمين الشريف، مؤسسة العصر الحديث للنشر، القاهرة، (د.ت).

- سليحمان س. ج: السلالات البشرية في إفريقيا، تر: يوسف خليل، ج2، مكتبة العالم العربي، القاهرة، 1966.
- السيد محمود: تاريخ إفريقيا القديم والحديث، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2006.
- السيد محمود: إفريقيا والأطماع الغربية، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2009.
- شاعر محمود: سكان العالم الإسلامي، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1989.
- الشرقاوي محمود: ميلاد إفريقيا، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، (د.ت).
- صالح محروس محمد محمد: زنجبار والأيام الأخيرة للحكم العماني في شرق إفريقيا 1964 دراسة وثائقية، ط1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2019.
- الصقار فؤاد أحمد: التفرقة العنصرية في إفريقيا، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962.
- ضاهر تركي: أشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر، ط2، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1992.
- الطوبجي محمد فتحي: التيارات السياسية في إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1959.
- عبد المحسن عبد القوي سوزان: مشروع سيسيل رودس الاستعماري وأثره على الهوية الإفريقية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2015.
- عثمان طارق أحمد والبشير عبد الوهاب الطيب: مدخل لدراسة المسيحية في إفريقيا، دار جامعة إفريقيا العالمية للنشر، الخرطوم، 2003.
- عدوي عبد الستار أبو الحسن: النظام السياسي في كينيا منذ الاستقلال، ط1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2015.

- العزيزي حماني عبد الرحيم: أسماء ومعاني جغرافية، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2005.
- العفيفي عبد الحكيم: موسوعة ألف مدينة إسلامية، ط1، أوراق شرقية للنشر والتوزيع، بيروت، 2000.
- العقاد أنور عبد الغني: الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988.
- العلايلي عبد الله وآخرون: المنجد في الأعلام، ط2، دار المشرق، بيروت، 2005.
- أبو عيانة فتحي محمد: جغرافية إفريقيا، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995.
- العيدروس محمد حسن: السلطان سعيد والعلاقات العربية الإفريقية، ط1، دار المتنبي للطباعة والنشر، أبو ظبي، 1980.
- غباش حسين عبيد غانم: عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمام والتاريخ السياسي الحديث (1500-1970)، تر: أنطوان حمصي، ط1، دار الجديد، بيروت، 1997.
- الفارسي عبد الله بن صالح: البوسعيديون حكام زنجبار، تر: محمد أمين عبد الله، ط2، مطابع سجل العرب، سلطنة عمان، 1982.
- فليحة أحمد نجم الدين: إفريقيا دراسة عامة وإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1998.
- الفيتوري عطية مخروم: دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1998.
- القوزي محمد علي: في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2006.
- كارلتون أ. س. كون وإدوارد أ. هنت ألابن: السلالات البشرية الحالية، تر: محمد السيد غلاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975.

- كانيكى. م. ه. ي: الاقتصاد الاستعماري في المناطق التي كانت خاضعة للنفوذ البريطاني، تاريخ إفريقيا العام (اليونيسكو)، المجلد السابع، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990.
- كراودر. م: الحرب العالمية الأولى ونتائجها، تاريخ إفريقيا العام (اليونيسكو)، المجلد السابع، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990.
- كريتيان جان بيار: إفريقيا البحيرات الكبرى ألفا عام من التاريخ، تر: سمير السيد، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، 2000.
- كي زيرو جوزيف: تاريخ إفريقيا السوداء، تر: يوسف شلب الشام، القسم الثاني، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1994.
- الكيالي عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1979.
- ليحوم كولين: الجامعة الإفريقية دليل سياحي موجز، تر: أحمد محمود سليمان، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1966.
- ماكفيدي كولين: أطلس التاريخ الإفريقي، تر: مختار السويفي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987.
- محروس محمد صالح: العرب وإفريقيا، ط1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2019.
- محمد عوض محمد: الشعوب والسلالات الإفريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1965.
- محيشي عبد القادر مصطفى وآخرون: جغرافية القارة الإفريقية وجزرها، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 2000.
- المخادمي عبد القادر رزيق: التحول الديمقراطي للقارة الإفريقية، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.

- مجموعة من المؤلفين: الموسوعة العربية العالمية، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999.
- مرزاق مختار: حركة عدم الانحياز في العلاقات الدولية (1961-1983)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988.
- مسعود جمال عبد الهادي محمد ولبن علي: المجتمع الإسلامي المعاصر (إفريقيا)، الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، 1995.
- مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان: الموسوعة الجغرافية، ج1، ج2، ج4، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.
- مطلق الفهد عبد الرزاق: حركة التحرر الوطنية الإفريقية، منشورات مكتبة بسام، الموصل، 1985.
- المعمري أحمد حمود: عمان وشرقي إفريقيا، تر: محمد أمين عبد الله، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1980.
- موانزي. هـ. أ: المبادرات والمقاومة الإفريقية في شرق إفريقيا، تاريخ إفريقيا العام (اليونيسكو)، المجلد السابع، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990.
- موسى رؤوف سلامة: موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، دار المستقبل، بيروت، 2002.
- موسى عايدة العزب: تجارة العبيد في إفريقيا، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2007.
- موسي فيصل محمد: موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997.
- ناصر محمد صالح والشيباني سلطان بن مبارك: معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

- النحوي الخليل: إفريقيا المسلمة الهوية الضائعة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993.
- نصار سعد زغلول: دفاع عن إفريقية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966.
- النقيرة محمد عبد الله: انتشار الإسلام في شرق إفريقيا ومناهضة الغرب له، دار المريخ للنشر، الرياض، 1982.
- هاتش جون: تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، تر: عبد العليم منسي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1969.
- هوبير ديشان: الديانات في إفريقيا السوداء، تر: أحمد صادق حمدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.
- واصف أمين: الفهرست معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014.
- وزارة التراث القومي والثقافة: العمانيون وقلعة مومباسا، مطبعة سجل العرب، سلطنة عمان، 1994.
- ووديس جاك: إفريقيا وصحوة الأسد، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت).
- ووديس جاك: جذور الثورة الإفريقية، تر: أحمد فؤاد بليغ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1971.
- يحي جلال: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1999.

ب- المراجع باللغة الأجنبية

1. باللغة الإنجليزية

- Arthur Hazelwood: **The Economy of Kenya The Kenyatta Era**, Oxford University press, Oxford, 1979.

- A. D. Robertes: **The Cambridge History of Africa (1905-1940)**, Vol 7, Cambridge University Press, Cambridge, 1975.
- A. Fiona D. Mackenzie: **Land Ecology Resistance in Kenya 1880-1952**, Edinburgh University Press, Edinburgh, 1998.
- A.T. Matson: **Nandi Resistance To British Rul (1890-1906)**, Vol 01, East African Publishing House, Nairobi, 1972.
- Assa Okoth: **A History of Africa, African Societies and Establishment of Colonial Rule 1800-1915**, East African Educational publisher, Nairobi, 2006.
- Bruce Berman: **Control and Curisis in Colonial Kenya The Dialectic of Domination**, Ohio University Press, USA, 2006.
- Bruce Vandervort: **Wars of Imperial Conquest in Africa 1830-1914**, UCL Press Limited, London, 1998.
- Caroline Elkins: **Imperial Reckoning The Untol Story of The End of Empire in Kenya**, Henry Holt And Company, New York, 2005.
- Carl. G. Rosberg and John Nottingham: **The Mayth of Mau Mau Nationalism in Kenya**, East African publishing house, Nairoubi, 1966.
- Carolyn K. Lesorogol: **Contesting The Commons Privatizing Pastoral Land in Kenya**, University of Michigan Press, USA, 2008.
- Charles Hornsby: **Kenya A History Since Independence**, I.B. Tauris & Co Ltd, London, 2012.
- Cherry Gertzel: **The Politics of Idepentent Kenya 1963-8**, Northwestern University Press, Evanston, 1970.
- Cynthia Brantley: **The Giraima and Colonial Resistance in Kenya (1800-1920)**, University of California Press Ltd, USA, 1981.
- Danial E.Harmon: **Central and East Africa 1880 To The Present From Colonialism To Civil War**, Chelsea House Publishers Philadelphia, USA, 2002.
- Daniel Branch: **Defeating Mau Mau Creating Kenya, Counterinsurgency Civil War and Decolonization**, Cambridge University Press, Cambridge, 2009.

- Daniel Don Najira: **African Foreign Policy and Diplomacy From Antiquity to The 21st Century**, Greenwood publishing group, USA, 2010.
- David Anderson: **Histories of The Hanged The Drity War in Kenya and The End of Empire**, W. W. Norton & Company, New York, 2005.
- David Birmingham: **The Decolonization of Africa**, UCL Press Limited, London, 1995.
- David W.Throop: **Economic and Social Origins of The Mau Mau**, James Cuurey Ltd, London, 1990.
- Dickson A. Mungazi: **The Last British Liberals in Africa**, British library Cataloguing in publication date, United States, 1999.
- E.K. Mburugn and Ojany: **The Land and The People in Kenya an Official Hand book 1963-88**, The Government Printer, Nairobi, 1991.
- Fabian Klose: **Human Rights in The Shadow of Colonial Violence the Wars of Independence in Kenya and Algeria**, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 2013.
- G. H. Mungean: **British Rule in Kenya 1895-1912 The Establishment of Administration in East Africa**, Clarendon Press, Oxford, 1966.
- Gary Wasserman: **Politics of Decolonization Kenya Europeans and Land Issue 1960-1965**, Cambridge University Press, London, 1976.
- Gerald Horne: **Mau Mau in Harlem? The U.S. and Liberation of Kenya**, Palgrave Macmillan, New York, 2009.
- Hakim Adi and Marika Sherwood: **Pan-African History Political Figures from Africa and The Diaspora since 1787**, Taylor Francis Group, London, 2003.
- J. Fage and R. Oliver: **Cambridge History of Africa**, Vol 06, Pengium, London, 1977.
- Jan Polmowski: **Dictionary of Twentieth Century (World History)**, Oxford University Press, Oxford, 1997.
- Jeremy Murray Brown: **Kenyatta**, George Allen & Unwin LTD, London, 1972.

- John Spencer: **KAU the Kenya African Union**, Published by KPI Limited, London, 1985.
- John Thornton: **Africa and Africans in The Making of The Atlantic World 1400-1680**, Cambridge University Press, Cambridge, 1992.
- Joy Adamson: **The Peoples of Kenya**, Collin Harvill Press, London, 1967.
- Martin Windrow: **Warrior Peoples of East Africa 1840-1900**, Osprey Publishing Midland House, Oxford, 2005.
- Mike Kaye: **Over 200 Years of Campaigning Against Slavery**, printed words, UK, 2005.
- Moses D. E. Nwulia: **Britain and slavery in East Africa**, Three Continent press, Washington, 1975.
- Peter G. Forster, Michael Hitchcock and Francis F. Lyimo: **Race and Ethnicity in East Africa**, Macmillan Press LTD, Great Britain, 2000.
- Poppy Cullen: **Kenya and Britain after Independence Beyond Neo-Colonialism**, Palgrave Macmillan ,London, 2017.
- R.D.Pearce: **The Turning Point in Africa British Colonial Policy 1938-48**, Frank Cass and Company Limited, London, 1982.
- Robert Maxon and Thomas Ofcansky: **Historical Dictionary of Kenya**, The Scarecrow Press, London, 2000.
- Robinson Roland: **Africa and The Victorians**, Macmillan Press Ltd, London, 1961.
- S.H. Fazan: **Colonial Kenya Observed, British Rule Mau Mau and The Wind of Change**, Edited by I.B. Tauris & Co.Ltd, London, 2015.
- S.H. Ominde: **Land and Population Movements in Kenya**, Hien Mann, London, 1970.
- S.M. Shamsul Alam: **Rethinking The Mau Mau in Colonial Kenya**, Palgrave Macmillan, New York, 2007.

- Shiraz Durrani: **Kenya's War of Independence Mau Mau and its Legacy of Resistance to Colonialism and Imperialism 1948-1990**, Vita Books Kenya, Nairobi, 2018.
- Tabita Kanogo: **Squatters The Roots of The Mau Mau**, James Curvey Ltd, London, 1987.
- V. Harlow and E. M. Chilver: **History of East Africa**, Vol 02, Oxford University Press, London, 1965.
- W.O.Maloba: **Kenyatta and Britain an Account of Political Transformation 1929-1963**, Palgrave Macmillan published, USA, 2018.
- William Nevill Montgomerie Geory: **Nigeria Under British Rule**, Frank Cass An Co Ltd, London, 1965.
- William Robert Ocheng and Robert Maxon: **An Economic History of Kenya**, English press Ltd, Nairobi, 1992.
- Zarina Patel: **Challenge To Colonialism**, Publishers and Distribution Services, Nairobi, 1997.

2. باللغة الفرنسية

- Denis Martin: **Le Kenya Collection Que Sais – Je?**, Presses Universitaires de France, Paris, 1983.
- Neddy Odhiambo et Michel Malherbe: **Parlons Luo Langue du Kenya**, L'Harmattan, Paris, 2009.

ثالثاً- الرسائل الجامعية

أ- باللغة العربية

- بكاي منصف: **تنجانيقا تحت الانتداب البريطاني 1919-1924م**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)، 2004.

- بنادي محمد الطاهر: الحركات الاستقلالية في إفريقيا خلال القرن العشرين - دراسة حالي غينيا وكينيا، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)، 2010.
- بوسليماني عبد الرحمان: تطور الحركة الوطنية واسترجاع الإستقلال في تنجانيقا (1946-1961م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)، 2010.
- بوسليماني عبد الرحمان: الاستعمار الألماني في شرق إفريقيا 1885-1914م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)، 2017.
- حمداني محمد علي الأمين: حركة عموم إفريقيا بين 1900 و1963م الرواد والمؤتمرات، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)، 2011.
- خلة رؤوف راشد: كينيا دراسة في الجغرافيا السياسية، رسالة ماجستير، قسم الجغرافيا، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2000.
- شفيق عبد المنان محمد: الهنود ودورهم في كينيا في عهد الاحتلال البريطاني (1886-1963)، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى (المملكة العربية السعودية)، 2012.
- عبد الوهاب عبد الله عبد الصمد فاطمة: الأثر الحضاري للإمارات الإسلامية في كينيا ودورها في حركة الجهاد الإسلامي ضد البرتغاليين (911-1143هـ / 1505-1730م)، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة أفريقيا العالمية (السودان)، 2019.
- الكامل حسيني محمد: مسألة حوض الكونغو من خلال مؤتمر برلين 1884-1885م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)، 2012.

ب- باللغة الإنجليزية

- Amanda Ruth Ford: **The Decolonization of Christianity in Colonial Kenya**, A Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirement for the Degree of Doctor of Philosophy in History, University of Arkansas, USA, 2015.
- David Antony Percox: **Circumstances Short of Global War, British Defence Colonial Internal Security and Decolonisation in Kenya 1945-65**, Thesis Submitted to the University of Nottingham for the degree of Doctor of Philosophy, October 2001.
- John Alexander Mc Connell: **The British in Kenya (1952-1960) Analysis of A Successful Counterinsurgency Campaign**, Master of science in Defense Analysis, Naval Postgraduate School, California, 2005.
- S. M. Lind Holms: **Aspect of Land and Labour in Kenya**, Thesis submitted for the fulfilment of requirments for the degree of Master of Arts Economic History, University of South Africa, Natal, Durban, 1980.

رابعاً- المجلات والدوريات

أ- باللغة العربية

- إبراهيم عبد الواحد: كتاب الشهر كينيا أرض الصراع، مجلة نَهضة إفريقية، العدد 23، القاهرة، أكتوبر 1959.
- إبراهيم محمد عبد الفتاح: كتاب الشهر القتل والانتحار في إفريقية، مجلة نَهضة إفريقية، العدد 38، القاهرة، ديسمبر 1961.
- إسحاق محمد عبد العزيز: متاعب أوغندا، مجلة نَهضة إفريقية، العدد 37، القاهرة، ديسمبر 1960.
- بتقة ابراهيم: موديو كايتا رجل الرهانات الوطنية والقضايا الإفريقية، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 03، الجزائر، ماي 2020.
- بدوي عبده: شخصية العدد "السلطان سعيد"، مجلة نَهضة إفريقية، العدد 41، مارس 1961.

- البراوي راشد: الاتحادات الحالية والمستقبلية في إفريقيا، مجلة نُحضة إفريقية، العدد 49، القاهرة، ديسمبر 1961.
- بوسليماني عبد الرحمان: التراث العربي الإسلامي في شرق إفريقيا وغربها دراسة تاريخية، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 1، الجزائر، ماي 2014.
- حاج الصافي محاسن: الشيخ الأمين بن علي بن نافع المزروعى والإسلام في شرق إفريقيا، مجلة دراسات إفريقية، العدد 9، إدارة البحوث بجامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، جويلية 1993.
- حسنين عبد القادر: القضاء على كافة ألوان الرق، مجلة نُحضة إفريقية، العدد 56، القاهرة، جويلية 1962.
- حسين أحمد عبد الدايم محمد: الهندوس في شرق إفريقيا البريطانية (1884-1963)، مجلة المؤرخ العربي، العدد 20، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، مارس 2012.
- حقي محمد: ماذا بعد أوهورو في تنجانيقا، مجلة نُحضة إفريقية، العدد 49، القاهرة، ديسمبر 1961.
- دكسيه محمود: جومو كينياتا: مجلة نُحضة إفريقية، العدد 23، القاهرة، أكتوبر 1959.
- رياض محمد: الاقتصاد والحركة الوطنية الإفريقية، مجلة نُحضة إفريقية، العدد 03، القاهرة، جانفي 1958.
- سالم محمد بهي الدين: المستوطنون في إفريقية، مجلة نُحضة إفريقية، العدد 62، القاهرة، جانفي 1963.
- سليمان يوسف: دور النقابات العمالية في الحركات التحررية في إفريقيا، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 6، الجزائر، ماي 2018.
- شحاتة عبد السلام: جولة الفكر حول إفريقيا، مجلة نُحضة إفريقية، العدد 60، القاهرة، نوفمبر 1962.

- الشرايبي محبات إمام: الأساس الاقتصادي لسيطرة البيض في كينيا، مجلة نَهضة إفريقية، العدد 66، القاهرة، ماي 1963.
- شكري كريم: جبال إفريقيا، مجلة إفريقيا قارتنا، العدد 8، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، 2013.
- صالح عبد الرحمان: الهنود في شرق إفريقيا، مجلة نَهضة إفريقية، العدد 45، القاهرة، جويلية 1961.
- الطيب أبشر الطيب: قادة الاستقلال في شرق ووسط وغرب إفريقيا في القرن العشرين ودورهم في تحقيق السلام والوحدة الوطنية، مجلة دراسات إفريقية، العدد 19، إدارة البحوث بجامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، جوان 1998.
- عباس محمد جلال: اللغة السواحلية، مجلة نَهضة إفريقية، العدد 25، القاهرة، ديسمبر 1959.
- عبد الرزاق حسن: العمال طليعة المعركة، مجلة نَهضة إفريقية، العدد 52، القاهرة، مارس 1962.
- عبد الرزاق حسين: لماذا فر جيزنجا، مجلة نَهضة إفريقية، العدد 49، القاهرة، ديسمبر 1961.
- عبد العزيز زينب: الذين يصنعون الأحداث، مجلة نَهضة إفريقية، العدد 53، القاهرة، أبريل 1962.
- عودة عبد الملك: كينيا بين التهادن والفوضى، مجلة نَهضة إفريقية، العدد 54، القاهرة، ماي 1962.
- غالي بطرس بطرس وآخرون: الوثائق الدبلوماسية الخاصة بالخلاف الصومالي الكيني، مجلة السياسة الدولية، العدد 19، القاهرة، 1970.
- غربي الحواس: دور منظمة الوحدة الإفريقية في حل النزاع الكيني الصومالي، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 7، الجزائر، ماي 2019.
- القحطاني عبد القادر حمود: سيرة الإمام أحمد بن سعيد البوسعيد مؤسس الدولة البوسعيدية (1700-1783م)، مجلة المؤرخ العربي، العدد 52، الأمانة العامة للمؤرخين العرب، بغداد، 1995.

- كرفاع المختار الطاهر: فكرة الوحدة الإفريقية وتطورها التاريخي، المجلة الجامعة، المجلد 3، العدد 15، جامعة الزاوية، ليبيا، 2013.

- كيوانوكا إنجالا كواوا: فرسان شرق إفريقيا، مجلة نهضة إفريقية، العدد 54، القاهرة، ماي 1962.

- مبوبا توم: ثورة إفريقية، مجلة نهضة إفريقية، العدد 23، القاهرة، أكتوبر 1959.

- محمد أحمد آدم: كتاب الشهر إفريقيا أسباب الثورة، مجلة نهضة إفريقية، العدد 57، القاهرة، أوت 1962.

- محمد الشيخ عليو محمد: محاكم القضاء الشرعي في جمهورية كينيا والتحديات التي تواجهها، مجلة قراءات إفريقية، العدد 15، القاهرة، مارس 2013.

- محمود سميرة: استيطان البيض ومشكلة الأرض، مجلة نهضة إفريقية، العدد 37، القاهرة، ديسمبر 1960.

- مطلق الفهد عبد الرزاق: الحركة الوطنية في كينيا، مجلة المؤرخ العربي، العدد 11، المركز الوطني للدراسات التاريخية، وزارة السياحة والثقافة، الجزائر، 1987.

- منيب رغيد هيثم: جومو كينيا حياته ودوره السياسي في كينيا 1893-1978، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد 15، العدد 2، بغداد، 2019.

- النقاش وحيد: مستقبل شرق إفريقيا، مجلة نهضة إفريقية، العدد 52، القاهرة، مارس 1962.

ب- باللغة الإنجليزية

- Bruce Berman and J. M. Lonsdale: **Crisis of Accumulation Coercion and The Colonial State**, The Development of Labour System In Kenya 1919-1929, Journal of African Studies, Vol 14, No 01, 1980.

- Carol M. Easteman: **Service Slavery and Sawahili Social Reality**, The American historical Review, Vol 68, N 04, 1983.

-
- David. M. Anderson: **Master and servants in Colonial Kenya**, The Journal of African History, Vol 41, No 03, 2000.
 - John Lonsdale and Bruce Berman: **Coping With The Contradiction The Development of The Colonial State in Kenya 1895-1914**, Journal of African History, Vol 20, No 04, 1979.
 - Martin Ewam: **Belgium and Colonial Experience**, Journal of Cotemporary Studies, Vol 11, No 02, November 2003.
 - Muadi Mukenge: **Sensationalism At Work Creating The Myth of The Mau Mau**, A Journal of African Studies, Vol 21, No 01, 1993.
 - Robert H. Bates: **The Agrarian Origins of Mau Mau a Structural Account**, Agricultural History, Vol 61, No 01, 1987.

ج- باللغة الفرنسية

- Ann Beck: **Some Observations on Jomo Kenyatta in Britain 1929-1930**, Cahiers d'Études Africaines, Vol. 6, Cahier 22, 1966.

خامساً- المراجع الإلكترونية

- <https://www.wikipedia.org>
- <https://www.loc.gov>
- <https://i.pinimg.com>

الفهارس

- فهرس الملاحق.
- فهرس الأعلام.
- فهرس البلدان والأماكن.
- فهرس الشعوب والقبائل.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الملاحق

الصفحة	العنوان	الملحق رقم
228	خريطة كينيا السياسية	01
229	شرق إفريقيا إبان الفترة الإستعمارية	02
230	إحصاء قبائل كينيا المختلفة سنة 1948م	03
231	التوزيع الجغرافي للمجموعات الإثنية الرئيسية في كينيا	04
232	رسالة اللورد كانينج (Canning) إلى السيد ثويني	05
234	مناطق المستوطنين الأوروبيين في شرق إفريقيا	06
235	انتشار الأمراض الرئيسية في كينيا	07
236	حدود المناطق الإفريقية والأوروبية في مرتفعات كينيا الخصبة	08
237	أسعار نقل البضائع عبر خط السكة الحديدية كينيا-أوغندا (1914-1959م)	09
238	مناطق زراعة أهم المحاصيل النقدية في كينيا	10
239	الأفارقة الذين تم القبض عليهم بسبب خرق قانون تسجيل السكان الأصليين أو الكيباندي (1920-1938م)	11
239	الأفارقة المتهمون والمدانون بموجب مرسوم السيد والحادم في أقاليم شرق وغرب إفريقيا سنة 1929م	12
240	جومو كينياتا أثناء مشاركته في المؤتمر الخامس لحركة الجامعة الإفريقية بمانشستر سنة 1945م	13
241	توم مبويا (Tom Mboya) مؤسس الحركة النقابية العمالية في كينيا	14
242	قادة الحركة الوطنية الكينية	15
243	مناطق انتشار ثورة الماوماو سنة 1952م	16
244	اعتقال أفراد من قبيلة الكيكويو للاشتباه في صلتهم بثورة الماوماو (معتقل لانغاتا Langata)	17
245	مركز للمعتقلين المشتبه بصلتهم بثورة الماوماو (عملية أنفيل)	18

246	اعتقال ديدان كيماثي قائد الجناح العسكري لثورة الماوماو	19
247	قرار المحكمة العليا في مستعمرة كينيا بإعدام زعيم مقاتلي الماوماو	20
248	تنفيذ حكم الإعدام على قائد الجناح العسكري لثورة الماوماو "ديدان كيماثي"	21
249	أهم الشخصيات الأوروبية في مستعمرة كينيا	22
250	توقيع جومو كينيااتا على وثيقة الإستقلال في 12 ديسمبر 1963م	23
251	حكومة كينيا المستقلة برئاسة جومو كينيااتا	24

فهرس الأعلام

أ
-

- أبولو أوهانجا: ص 71.
- أحمد بن سعيد: ص 39.
- أحمد سيكوتوري: ص 142، 147.
- إدوارد بورجھارت دي بوا: ص 137، 139.
- إدوارد جريج: ص 117، 120، 121، 125.
- إدوارد نورثي: ص 90.
- أدولف هتلر: ص 114، 171.
- آرثر هاردينغ: ص 64.
- آرنست فازي: ص 185.
- أشينج أونيكو: ص 158.
- أبو الحسن علي المسعودي: ص 38.
- إليود ماثو: ص 71، 191.
- إمبو بتيل: ص 134.
- أنيورين بيفان: ص 192.
- أوتو فون بسمارك: ص 49.

- أوجنجا أودينجا: ص 206، 214، 216.
- أوليفر ليتلتون: ص 11، 121، 180، 189، 190، 192، 193، 194، 225.
- إيان ماكلويد: ص 11، 197، 198، 200، 201، 204، 212، 225.
- إيشر داس: ص 123، 133.
- إيفلين بارنج: ص 159، 168، 173.
- إيوارت جروحان: ص 170.
- أبو عبد الله محمد الإدريسي: ص 31.

ب

- باتريك رينيسون: ص 198، 204، 208، 209، 215.
- بران لال سيته: ص 133.
- بول بنجي: ص 214، 215، 217.
- بيتر مبيو كوينانج: ص 103، 156، 158، 199، 216.
- بيرسي جيراوارد: ص 94.

ت

- تشارلز إليوت: ص 29، 75، 76، 80.
- توم مبيو: ص 12، 96، 101، 105، 121، 131، 132، 181، 185، 186، 187، 188، 191، 192، 193، 195، 202، 203، 206، 214، 216، 217، 224.
- تيودور هرتزل: ص 80.

ج

- جورج أرسكين: ص 172، 175.
- جورج كارزون: ص 62.
- جورج كليمنصو: ص 137.
- جورج واشنطن: ص 115.
- جوزيف بايرن: ص 119.
- جوزيف تشامبرلين: ص 79.
- جوزيف كاجغتتا: ص 112.
- جولوس نيريري: ص 121، 123، 124، 125، 146، 185.
- جومو كينياتا: ص 8، 9، 10، 11، 13، 57، 58، 59، 78، 103، 105، 111، 112، 124، 65، 127، 130، 133، 138، 140، 150، 151، 152، 153، 155، 156، 158، 159، 160، 167، 168، 179، 185، 186، 188، 198، 199، 206، 207، 208، 209، 210، 212، 214، 215، 216، 217، 218، 223، 224، 225، 226.
- جون إينسورث: ص 91.
- جون سمتس: ص 114.
- جون كاليه: ص 123.
- جون كرابف: ص 37.
- جون كونشيلا: ص 207.

- جون كين: ص 207.
- جونائان آكوييري: ص 108.
- جوهان رمان: ص 37.
- جيرالد بورتال: ص 55.
- جيرالد لاثيري: ص 175.
- جيش كاريوخ: ص 112.
- جيمس باتريك: ص 132.
- جيمس بيوتاه: ص 153.
- جيمس جيشورو: ص 156، 206.

د

- دافيد لفينجستون: ص 37.
- دانيال أراب موي: ص 185، 207.
- دونالد ستيوارت: ص 76.
- دونالد كامبيرون: ص 119.
- ديدان كيماثي: ص 166، 171، 176.

ر

- رجينالد مودلينج: ص 212.

- رونالد نجالا: ص 201، 202، 207، 209، 213، 215، 217.

- ريتشارد برتون: ص 47.

س

- السيد برغش: ص 43، 51.

- السيد ثويني: ص 42، 43.

- السيد خليفة بن سعيد: ص 43، 51.

- السيد سعيد بن سلطان: ص 8، 14، 19، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 46.

- السيد علي بن سعيد: ص 43.

- السيد ماجد: ص 42، 43.

- سيسيل رودس: ص 52، 136.

- سيف الثاني العربي: ص 39.

ع

- علي بهائي ملاجيون جي: ص 109.

ف

- فرانسيس سكوت: ص 116، 117، 120.

- فرانكلين روزفلت: ص 145، 146.

- فلاديمير لينين: ص 137، 146.

- فيكتور شولشير: ص 47.

ك

- كارل بيترز: ص 51.

- كارل ماركس: ص 146.

- كريستوفر كولبس: ص 44.

- كستليريغ: ص 46.

- كوامي نكروما: ص 137، 138، 140، 145، 155، 184.

- كوردل هول: ص 146.

- كويتال آراب ساموي: ص 106.

ل

- اللورد ديلاهير: ص 79، 80، 84، 115، 116، 117، 118، 161.

- اللورد سولسبري: ص 61.

- اللورد كانينج: ص 42، 43.

- اللورد لوغارد: ص 54، 66، 117.

- لويس ليكي: ص 25، 95، 112.

- لوبلين رولز بريجز: ص 183، 184، 202.

- لينوكس بويد: ص 11، 177، 194، 195، 198، 225.

- ليوبولد الثاني: ص 49.

م

- ماخان سينغ: ص 130.

- ماركوس غارفي: ص 137، 138.

- ماسيند موليرو: ص 185، 186، 207.

- مالكوم ماكدونالد: ص 215.

- مايكل بلوندل: ص 174، 180، 182، 183، 184، 202، 209.

- الملكة فكتوريا: ص 50.

- موديو كايتا: ص 147.

ن

- نورمان ليز: ص 61.

ه

- هارولد ماكميلان: ص 177، 198، 204.

- هاري ثوكو: ص 91، 109، 110، 111، 113، 152، 157.

- هنري جونسون هاملتون: ص 74.

- هنري سيلفستر ويليامز: ص 136، 139.

- هنري مورتون ستانلي: ص 53.

- هيلتون يونغ: ص 111، 112.

و

- والتر رودني: ص 48.

- وودرو ولسن: ص 144، 145، 148.

- وليم بت: ص 46.

- ونستون تشرشل: ص 145.

- والاس جونسون: ص 140.

- ويلبرفورس: ص 46.

- ويليام ماكينون: ص 28، 53، 54.

فهرس الأماكن والبلدان

أ
-

- الاتحاد السوفياتي: ص 143، 144، 146، 147، 155، 223.
- الإحساء (المملكة العربية السعودية): ص 35، 38.
- أديس أبابا: ص 125.
- اسبانيا: ص 44، 47.
- أستراليا: ص 29، 82، 83.
- آسيا: ص 28، 44، 45، 54، 136، 143، 216، 221.
- آكرا: ص 137، 138، 139، 199.
- أمريكا: ص 41، 44، 45، 47، 82، 83، 100، 101، 116، 131، 135، 136، 137، 138، 142، 144، 145.
- إنجلترا: ص 37، 46، 49، 51، 118، 155، 158، 187، 204، 206.
- إيران: ص 40.
- إيطاليا: ص 49، 141.
- ألمانيا: ص 8، 49، 50، 51، 52، 53، 113، 114، 141، 170، 221.
- إفريقيا: ص 3، 7، 10، 11، 13، 14، 15، 16، 18، 19، 20، 22، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 56، 57، 58، 59، 61، 62.

،91 ،87 ،82 ،79 ،78 ،77 ،76 ،75 ،74 ،72 ،69 ،68 ،67 ،66 ،65 ،64 ،63 ،117 ،116 ،114 ،111 ،110 ،109 ،108 ،107 ،105 ،103 ،99 ،98 ،95 ،94 ،131 ،130 ،129 ،128 ،127 ،125 ،124 ،123 ،122 ،121 ،120 ،119 ،118 ،146 ،145 ،144 ،143 ،142 ،141 ،140 ،139 ،138 ،137 ،136 ،135 ،134 ،185 ،183 ،177 ،174 ،167 ،155 ،154 ،152 ،151 ،150 ،149 ،148 ،147 ،223 ،221 ،220 ،217 ،207 ،205 ،203 ،198 ،195 ،189 ،187

- أوغندا: ص 8، 15، 19، 27، 32، 35، 40، 43، 52، 53، 54، 55، 60، 61، 62، 185، 184، 155، 123، 122، 121، 120، 119، 118، 117، 79، 74، 66 ،221، 214، 207، 206

- إثيوبيا: ص 19، 28، 36، 45، 123، 145، 167، 218.

- أوروبا: ص 7، 22، 28، 44، 48، 49، 51، 53، 54، 75، 80، 99، 105، 135، 221، 170، 145، 142، 141، 140، 139، 138، 137

ب

- بائي (كينيا): ص 40.

- باريس: ص 80، 136، 137، 159.

- البحرين: ص 35.

- البرتغال: ص 46، 47، 48، 49، 50.

- برلين: ص 8، 49، 50، 51، 221.

- بروكسل: ص 61، 136، 137.

- بريطانيا: ص 8، 10، 13، 19، 22، 32، 41، 43، 44، 45، 46، 47، 49، 50،
51، 52، 53، 54، 62، 64، 65، 70، 76، 100، 102، 114، 115، 116، 118،
121، 128، 132، 138، 139، 142، 143، 145، 152، 154، 155، 156، 171،
173، 175، 177، 183، 199، 200، 210، 211، 212، 215، 220، 221، 222،
223، 224.

- بلجيكا: ص 49، 50، 53.

- بمبا (كينيا): ص 43، 50، 52، 118.

- بومباي: ص 43.

ت

- ترينيداد: ص 45، 115، 136، 204.

- تنجانيقا: ص 8، 24، 33، 35، 37، 38، 40، 45، 47، 51، 117، 118، 119،
120، 121، 123، 125، 131، 155، 185، 212، 221.

- تنزانيا: ص 18، 19، 32، 40، 43، 66، 72.

ج

- جنوب إفريقيا: ص 25، 28، 29، 51، 75، 77، 116، 117، 121، 123، 145،
174، 187.

ح

- الحبشة: ص 27، 30، 35، 36، 37.

- حضرموت (اليمن): ص 35.

د

- الدانمارك: ص 47.

ر

- رأس الرجاء الصالح: ص 8.

- روديسيا الجنوبية: ص 40، 116، 117، 118، 121، 123، 155، 171.

- روسيا: ص 49.

ز

- زنجبار: ص 8، 14، 28، 32، 33، 37، 38، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 50، 51،

52، 54، 118، 121، 122، 123، 212، 220، 221.

س

- ساحل الذهب: ص 47، 76، 138، 139، 140.

- سان فرانسيسكو: ص 147.

- سفالة (موزمبيق): ص 30.

- السودان: ص 15، 19، 25، 27، 31، 76، 92، 118، 145، 147، 148، 167.

- سيراليون: ص 139، 140.

- السيشل: ص 42.

ص

- صحار (عُمان): ص 39، 42.

- الصومال: ص 19، 28، 32، 38، 113، 210، 211.

ع

- عدن: ص 43، 123.

- عُمان: ص 8، 14، 19، 20، 30، 31، 35، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 66،
220.

غ

- غانا: ص 45، 137، 138، 139، 140، 183، 184، 199.

- غينيا: ص 15، 47، 147، 217.

ف

- فرنسا: ص 8، 46، 47، 49، 50، 52، 53، 62، 99، 100، 137، 143، 221.

- فيينا: ص 49، 80.

ق

- القاهرة: ص 15، 18، 21، 22، 24، 25، 26، 27، 29، 30، 31، 32، 33، 34،
37، 38، 40، 42، 47، 52، 56، 57، 58، 59، 60، 62، 64، 67، 72، 73، 74،
75، 77، 78، 79، 83، 88، 94، 99، 101، 107، 109، 120، 121، 122، 124،
125، 128، 131، 135، 136، 142، 148، 151، 174، 183، 189، 205، 206،
207، 211.

ك

- كراتشي (باكستان): ص 134.

- كلكتوتا (الهند): ص 48.

- الكونغو: ص 25، 33، 40، 49، 50، 51، 54، 91، 101، 118.

- كيامبو (كينيا): ص 156، 168، 199، 205.

- كيسمايو (الصومال): ص 111.

- كيسومو (كينيا): ص 27، 55، 60.

- كينيا: ص 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 18، 19، 20، 21، 22، 23،

24، 25، 26، 27، 28، 29، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 40، 46، 52،

53، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 68، 69، 70، 71، 72،

73، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 80، 82، 83، 84، 86، 88، 89، 90، 92، 93،

94، 95، 96، 97، 98، 99، 100، 101، 102، 104، 106، 107، 108، 109،

110، 111، 112، 113، 114، 115، 116، 117، 118، 119، 120، 121، 122،

123، 124، 125، 127، 128، 129، 130، 131، 132، 133، 134، 139، 140،

143، 150، 151، 152، 153، 154، 155، 156، 157، 158، 159، 160، 161،

162، 163، 164، 166، 167، 168، 169، 170، 171، 172، 173، 174، 175،

176، 177، 179، 180، 181، 182، 183، 184، 185، 186، 187، 188، 189،

190، 191، 192، 193، 194، 195، 196، 197، 198، 199، 200، 201، 202،

203، 204، 205، 206، 207، 208، 209، 210، 211، 212، 214، 215، 216،

217، 218، 220، 221، 222، 223، 224، 225، 226.

ل

- لامو (كينيا): ص 31، 40.

- لانكستر هاوس: ص 204، 212.

- لشبونة: ص 47، 136، 137.

- لندن: ص 37، 52، 71، 80، 85، 100، 111، 116، 117، 121، 123، 125،
133، 136، 137، 154، 155، 159، 163، 174، 178، 180، 183، 198، 199،
203، 205، 206، 208، 213، 216، 218، 219.

- ليبيريا: ص 138.

م

- مانشستر: ص 136، 139، 140، 155.

- مدغشقر: ص 8، 41، 51، 53، 221.

- مسقط (عُمان): ص 39، 40.

- مصر: ص 15، 37، 173.

- مقديشو: ص 38، 39، 40، 212.

- المملكة المتحدة: ص 20، 51، 80، 135، 178، 200.

- ماليندي (كينيا): ص 31، 108.

- موزمبيق: ص 30، 32، 39، 45، 120، 124.

- موسكو: ص 137، 155.

- مومباسا (كينيا): ص 8، 19، 23، 31، 37، 38، 39، 40، 54، 57، 61، 62، 70،
80، 97، 98، 108، 130، 133، 156، 157، 180، 208، 221، 222.

ن

- ناكورو (كينيا): ص 86، 217.
- النمسا: ص 49، 113.
- نياسالاند (مالاوي): ص 35، 118، 121، 122، 155.
- نيانزا (كينيا): ص 20، 24، 26، 40، 51، 91، 106، 108، 158، 206.
- النيجر: ص 28، 49، 53.
- نيجيريا: ص 94، 183.
- نيروبي: ص 20، 22، 23، 24، 36، 62، 64، 71، 74، 80، 95، 96، 97، 98،
110، 123، 130، 131، 132، 133، 134، 151، 153، 156، 158، 160، 163،
171، 172، 173، 174، 175، 179، 180، 187، 192، 195، 203، 206، 208،
210، 220.
- نيفانشا (كينيا): ص 55، 87، 91.
- نيوزيلندا: ص 29.
- نيويورك: ص 136، 137، 138، 145.
- هـ
- هليجولاند: ص 52.
- الهند: ص 23، 30، 31، 36، 38، 42، 43، 44، 45، 48، 54، 72، 100، 102،
110، 135، 136، 145، 181، 221.
- هولندا: ص 47، 49.

- هونغ كونغ: ص 115.

و

- وادي ريفت (كينيا): ص 20، 61، 79، 80، 106، 107، 161.

- الولايات المتحدة الأمريكية: ص 49، 100، 115، 130، 131، 135، 136، 137،
138، 139، 143، 144، 145، 156، 181، 199، 223.

ي

- اليمن: ص 30، 36.

- يوازين جيشو (كينيا): ص 29، 74، 75.

فهرس الشعوب والقباائل

أ
-

- الأبالوهيا: ص 208.

- الآسيويون: ص 62، 71، 72، 88، 95، 96، 182، 185، 186، 189، 190، 191،
194، 200، 202، 209، 221.

- الأفارقة: ص 7، 8، 10، 11، 12، 13، 22، 26، 29، 32، 34، 36، 45، 48، 56،
58، 65، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 76، 78، 80، 81، 82، 83، 84، 85،
86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 93، 94، 95، 96، 97، 98، 99، 100، 101،
102، 104، 105، 107، 109، 110، 111، 112، 116، 118، 119، 120، 121،
123، 124، 127، 128، 129، 130، 131، 132، 133، 134، 135، 136، 137،
138، 139، 140، 141، 142، 143، 146، 148، 150، 153، 155، 158، 162،
163، 165، 166، 167، 168، 170، 171، 172، 173، 174، 175، 176، 177،
179، 181، 182، 183، 184، 185، 186، 187، 189، 190، 191، 192، 193،
194، 195، 196، 197، 199، 200، 201، 202، 204، 206، 209، 211، 212،
213، 215، 218، 221، 222، 223، 224، 225.

- الأفريكانز: ص 29، 75، 114.

- الأكامبا: ص 27، 57، 156.

- الألمان: ص 37، 41، 50، 61.

- الإيمبو: ص 163، 208.

- الأمريكيون: ص 115، 131، 137، 139، 145.

- الانجليز: ص 32، 37، 45، 50، 61، 64، 80، 82، 87، 92، 114، 125، 142،
154، 171.

- الأوروبيون: ص 7، 8، 12، 20، 22، 23، 24، 28، 29، 32، 45، 47، 48، 56،
59، 62، 65، 67، 68، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 80، 81،
82، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 93، 94، 95، 96، 97، 98،
100، 101، 102، 103، 104، 106، 107، 110، 112، 114، 115، 116، 117،
118، 120، 123، 128، 130، 132، 133، 140، 152، 153، 155، 157، 158،
159، 160، 161، 162، 163، 164، 165، 167، 169، 170، 174، 176، 180،
181، 182، 183، 184، 186، 189، 190، 194، 195، 197، 200، 201، 202،
203، 205، 207، 214، 216، 217، 221، 222، 224، 225.

- الإيطاليون: ص 41، 113.

ب

- البانتو: ص 25، 26، 27، 32، 33، 118.

- الباهايا: ص 119.

- البرتغاليون: ص 8، 15، 19، 31، 38، 39، 43، 44، 47، 48، 56.

- البريطانيون: ص 29، 32، 47، 50، 53، 64، 65، 66، 68، 70، 71، 74، 76، 78،
85، 95، 106، 107، 121، 145، 166، 168، 174، 189، 225.

- البلجيكيون: ص 41.

- البوشمن: ص 25، 28.

- البوير: ص 29، 114، 145.

- البيغمي: ص 25.

ج

- الجالا: ص 28.

- الجاليات الآسيوية: ص 72، 123، 176، 196.

- الجيرياما: ص 46، 107، 122، 150.

س

- السوتيك: ص 76.

- السوفيات: ص 146، 155.

ش

- الشعوب الأفروآسيوية: ص 100.

- الشعوب الإفريقية: ص 65، 105، 113، 135، 136، 140، 214، 216، 217.

ص

- الصوماليون: ص 20، 33، 211، 218.

ع

- العرب: ص 8، 10، 19، 20، 30، 31، 32، 33، 35، 38، 39، 40، 43، 45، 47،

52، 59، 68، 70، 72، 97، 106، 115، 134، 135، 190، 202، 212، 220.

- العمانيون: ص 7، 10، 39، 40، 43، 45.

ف

- فاركورو: ص 20.

- الفرس: ص 33، 39.

- الفرنسيون: ص 41، 47، 142، 146، 147.

ك

- كريتشو: ص 20.

- الكافيرونندو: ص 26، 108.

- الكالينجن: ص 20، 207، 208، 209.

- الكامبا: ص 28، 34، 208، 214، 216.

- الكبسيحي: ص 106.

- الكيسي: ص 76، 216.

- الكيكويو: ص 13، 18، 24، 27، 28، 33، 34، 57، 58، 59، 60، 71، 74، 77،

78، 83، 86، 98، 103، 104، 107، 109، 111، 112، 113، 114، 124، 139،

151، 152، 153، 154، 155، 156، 157، 161، 162، 163، 164، 166، 168،

170، 172، 174، 175، 176، 205، 208، 214، 216، 222، 224.

- الكينيون: ص 111، 129، 130، 131، 132، 133، 141، 152، 159، 179،

201، 215، 222، 226.

ل

- اللو: ص 24، 26، 71، 83، 98، 114، 156، 158، 205، 206، 208، 214،

216.

م

- ميچيكيندا: ص 33، 46.

- الميرو: ص 163، 208.

- الماساي: ص 20، 24، 28، 34، 57، 58، 60، 76، 77، 83، 84، 107، 150،
208، 209، 212، 216، 222.

ن

- الناندي: ص 28، 76، 77، 83، 106، 107، 150، 222.

- النيلين: ص 26، 32.

و

- الواكامبا: ص 57.

- الواندروبو: ص 28.

هـ

- الهنود: ص 14، 15، 20، 30، 31، 32، 35، 41، 62، 65، 68، 70، 72، 95، 96،
97، 99، 102، 109، 110، 114، 115، 123، 130، 133، 135، 190، 221.

ي

- اليهود: ص 32، 79، 80، 170، 202.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
03	شكر وعرفان
04	الإهداء
05	قائمة المختصرات
06	مقدمة
17	الفصل الأول: كينيا تحت السيطرة الإستعمارية (1895-1921م)
18	أولاً- منطلقات تاريخية حول كينيا
18	1- الدراسة الطبيعية
18	أ/ أصل التسمية
19	ب/ الموقع والمساحة
20	ج/ التضاريس
21	د/ المناخ
22	هـ/ الغطاء النباتي والشبكة المائية
24	و/ النشاط الاقتصادي
25	2- التركيبة البشرية
26	أ/ السكان الأصليون (الأفارقة)
28	ب/ الوافدون الأجانب
33	3- المعتقدات الدينية
34	أ/ الوثنية
35	ب/ الإسلام
36	ج/ المسيحية
38	ثانياً- كينيا قبل الاستعمار البريطاني
44	ثالثاً- التنافس الاستعماري حول شرق إفريقيا
56	رابعاً- كينيا في ظل السيطرة الاستعمارية البريطانية

63 الفصل الثاني: السياسة الإستعمارية البريطانية في كينيا وانعكاساتها
64 أولاً- مظاهر السياسة الاستعمارية البريطانية في كينيا
65 1- المظاهر الإدارية والسياسية
74 2- المظاهر الاقتصادية
74 أ/ الاستيطان ونشأة مشكلة الأرض
82 ب/ العمل الإجباري وسياسة فرض الضرائب
95 3- المظاهر الاجتماعية
106 ثانيا- ردود فعل الأهالي ضد السياسة الاستعمارية البريطانية في كينيا
108 1- جمعية شباب الكافيرونندو
109 2- جمعية إفريقيا الشرقية الوطنية (E. A. Native Association)
111 3- جمعية الكيكويو المركزية (Kikuyu Central Association)
113 4- جمعية الكيكويو الإقليمية (Kikuyu Provincial Association)
114 ثالثا- الحكم الذاتي ومشروع اتحاد إفريقيا الشرقية
126 الفصل الثالث: الحركة الوطنية في كينيا وثورة الماوماو (1921-1956م)
127 أولاً- عوامل تبلور الوعي الوطني في كينيا
127 1- العوامل الداخلية
128 أ/ السياسة الاستعمارية البريطانية
128 ب/ الحركة النقابية العمالية
133 ج/ دور الجالية الهندية
135 2- العوامل الخارجية
135 أ/ حركة الجامعة الإفريقية (Pan-Africanism)
140 ب/ تأثير الحربين العالميتين الأولى والثانية
144 ج/ سياسة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي المناهضة للاستعمار
147 د/ دور هيئة الأمم المتحدة
150 ثانيا- جومو كينياتا ونشاط الحركة الوطنية في كينيا بعد الحرب العالمية الثانية
156 1- جومو كينياتا وقيادة اتحاد كينيا الإفريقي (KAU)

160 ثالـثا- ثورة الماوماو وتطوراتها (1952-1956م)
178 الفصل الرابع: كينيا في طريق الإستقلال (1956-1963م)
179 أولاً- إلغاء حالة الطوارئ واستئناف النشاط السياسي
182 1- حزب كينيا الجديدة (New Kenya Party)
184 2- حزب الاتحاد (Union Party)
184 3- حزب كينيا (Kenya Party)
185 4- الحزب الوطني الكيني (Kenya National Party)
186 5- حركة استقلال كينيا (Kenya Independence Movement)
189 ثانيا- دساتير الإدارة الاستعمارية وموقف الأهالي منها
189 1- دستور أوليفر ليتلتون (Oliver Lyttelton)
194 2- دستور لينوكس بويد (Alan Lennox Boyd)
197 3- دستور إيان ماكلويد (Ian Macloed)
204 ثالـثا- كينيا وإعلان الاستقلال
205 1- الصراعات الحزبية وظهور الحركات الانفصالية
205 أ/ حزب الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني (KANU)
206 ب/ حزب الاتحاد الديمقراطي الإفريقي الكيني (KADU)
215 2- استمرار النضال الوطني في كينيا ونيل الاستقلال
219 خاتمة
227 الملاحق
252 قائمة المصادر والمراجع
274 الفهارس
275 فهرس الملاحق
277 فهرس الأعلام
285 فهرس الأماكن والبلدان
294 فهرس الشعوب والقبائل
299 فهرس الموضوعات

تم بحمد الله

ملخص:

تعرضت كينيا خلال تاريخها المعاصر إلى فترات مظلمة من الاستعمار البريطاني أدت إلى استنزاف خيراتها واستعباد شعبها، وبغية نيل الحرية برزت العديد من التنظيمات السياسية من أجل تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للأهالي، لكن تعنت السلطات البريطانية واستمرار سياستها التعسفية أدى بأفراد قبيلة الكيكويو إلى تفجير ثورة الماوماو التي تعد من أعظم الانتفاضات في القرن العشرين، وقد شنت القوات الاستعمارية سلسلة من العمليات العسكرية بهدف القضاء على الثورة والتي راح ضحيتها آلاف الأبرياء، كما تم الزج بالعديد من أعضاء حركة التحرر الوطني في السجون أمثال جومو كينياتا، ورغم فشل ثورة الماوماو في تحقيق أهدافها إلا أن التضحيات الجسام التي قدمها أبناء كينيا ساهمت في تغيير السياسة الاستعمارية المنتهجة، وبذلك أجبرت بريطانيا على بعث مفاوضات الإستقلال والتي توجت بنيل الحرية في 12 ديسمبر 1963م.

الكلمات المفتاحية: كينيا، ثورة الماوماو، قبيلة الكيكويو، الاستعمار البريطاني، جومو كينياتا.

Abstract:

During its contemporary history, Kenya was subjected to dark periods of British colonialism that led to the depletion of its resources and the enslavement of its people, and in order to gain freedom, many political organizations emerged in order to improve the economic and social conditions of the people, but the intransigence of the British authorities and the continuation of their arbitrary policy led the members of the Kikuyu tribe to explode the Mau Mau revolution, which It is considered one of the greatest uprisings of the twentieth century. The colonial forces launched a series of military operations with the aim of eliminating the revolution, which claimed the lives of thousands of innocent people, and many members of the national liberation movement, such as Jomo Kenyatta, were imprisoned. The great sacrifices made by the sons of Kenya contributed to changing the colonial policy adopted, and thus forced Britain to launch the independence negotiations, which culminated in the victory of freedom on December 12, 1963.

Keywords: Kenya, Mau Mau Revolution, Kikuyu Tribe, British colonialism, Jomo Kenyatta.